جائزة دبي الدولية
للقرآن الكريم

سلسلة الدراسات القرآنية

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

سِلْسِلَةُ لمحات هَنْدَسِيَّة مِنَ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ (٢٠)

علومُ وَهَنْدَسَةِ الزَّمَن في القرآنِ وَالسُّنَّة



الدكتور المهندس
خالد فائق صدّيق العبيدي

عُلومُ وَهَنْدَسَةُ الزَّمَن
فِي القرآنِ وَالسُّنَّة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات
رقم (م و ع/٨/ ١٦٠١ تاريخ ٢٧/ ٠٣/ ٢٠٠٨)

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
ص. ب: ٤٢٠٤٢ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٢٦١٠٦٦٦ ٤ ٩٧١+ ـ فاكس ٢٦١٠٠٨٨ ٤ ٩٧١+
موقع الإنترنت: www.quran.gov.ae البريد الإلكتروني: quran@eim.ae

جائزة دبي الدولية
للقرآن الكريم

سلسلة الدراسات القرآنية

سلسلة لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية (٢٠)

علوم وهندسة الزمن في القرآن والسنة

الدكتور المهندس
خالد فائق صديق العبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الافتتاحيَّة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

فإن كتاب الله ﷻ هو حبل الله المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، من تمسك به فاز في الدارين، ومن أعرض عنه تبوأ شر المنزلين، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]، الانشغال به عبادة، تلاوةً كان أو تدبراً أو حفظاً أو دراسة أو نظراً أو تعلّماً أو تعليماً، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وجعله المعجزة الخالدة لنبيّه سيدّنا محمّد ﷺ إلى يوم الدين، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقد صرف علماء الأمة ـ سلفاً وخلفاً ـ إليه همَمَهم، ووجهوا إليه عنايتهم، ينهلون من معينه ويتزودون من علومه، ويغوصون في أسراره، ويستخرجون اللآلىء من بحره، ويستضيئون بإشاراته إلى الكون ليقفوا على إعجازه العلمي، فوجدوا حقائق مذهلة ـ مما اكتشفه العلم الحديث ـ سبق القرآن الكريم إلى ذكرها تصريحاً، أو إشارة وتلميحاً، ليبين للعالم اليوم أنه الحق من عند الله القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية، وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب الذي ترجو أن يكون لبنة مهمة في المكتبة القرآنية. راجين المولى عَزَّ وَجَلَّ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية في صحيفة أعمال **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي**، راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والمثوبة لمؤلف هذا الكتاب، ولكل من أسهم في خدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وحدة علوم القرآن
جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

المقدّمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا بلاءه ونقمه، الحمد لله الذي جعلنا من أمة القرآن، هذا الكنز العظيم الذي لا تنقضي عجائبه حتى قيام الساعة كما أنبأنا المصطفى ﷺ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا هو كتابنا العشرون وهو الأخير ضمن سلسلة كتب **«لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية»** وفيه ندخل في تفاصيل وسبر أغوار الزمن والوقت وما قيل فيهما من علوم لنبيِّن عظمة ترتيب الإسلام لهذا العامل المهم الذي يعتري كينونته الكثير من الغموض والأسرار.

الزمن ذلك الغامض الذي نعيش خلاله ونتصرف فيه ونحس به ولكننا نجهل كنهه وتعريفه على وجه الدقة، الحقيقة الوحيدة أننا نسجل فترة تواجد في هذا العالم القديم الوجود منذ لحظة ولادتنا وحتى لحظة لفظ النفس الأخير، وخلال تلك الحقبة نأكل ونشرب ونلبس ونعمل ونفرح ونحزن ونتعلم ونتصرف مختلف التصرفات ليكون زمن تواجدنا في الدنيا، أما بعد ذلك فلا يدخل في تعريف الزمن المعاش بل نصبح تأريخاً يضاف لسجل تأريخ الأفراد والأمم والشعوب والحضارات.

ولأهمية الزمن فقد أقسم الله تعالى به عموماً وبأوقات اليوم والليلة في سور عديدة، فيقسم تعالى بالزمن وأن الإنسان إنما هو دالة للزمن والوقت، فقال في سورة سميت بسورة العصر بعد بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، وقال في سورة سميت بسورة الإنسان بعد بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان: ١]. فلو تدبرنا أن السورتين ربطتا من حيث اسمهما ومعاني الآيات فيهما بين الإنسان والزمن؛ لأن العصر والدهر معناهما الوقت والزمن كما قال بعض المفسرين وبيَّنّاه في هذا الكتاب، وبالتالي فإن المعنى المفهوم من السورتين وآياتهما أن الإنسان يمكن تعريفه أنه دالة للزمن تماماً كما يعرف علمنا الحديث اليوم نشاطات البشر وسلوكهم كما يبيِّن هذا الكتاب. فرحم الله علماءنا الذين قالوا: «يا ابن آدم إنما أنت أيام فإن ذهب يومك ذهب بعضك»[(١)].

علمنا من كتب هذه السلسلة أن عمر الأرض يصل لحوالي ٤,٦٥٠ مليار عام (أي: ٤٦٥٠ مليون عام) وهي فترة طويلة جداً تتعاقب فيها سنن الله وقوانينه بينما لا يعيش أحدنا أكثر من ١٢٠ عاماً على أكثر تقدير وكمعدل يصل لحوالي ٦٠ ـ ٧٠ عاماً وقد يقلّ أو يكثر في هذا العصر أو ذاك المصر. بمعنى أن نسبة عمرك إلى فترة عمر الأرض هو بالضبط مساوٍ إلى $١,٥ \times ١٠^{-٨}$، ولو تحول تلك المسافة الزمنية إلى مسافة مكانية جغرافية لقلت أنك في طريق طوله ٤٦٥٠ كيلومتر لا تمشي منه إلا ٧٠ مليمتراً؛ أي: ٧ سنتمترات فقط وهي مسافة أقل من طول قدم رجلك؛ أي: أنك تبقى واقفاً ولا تحرك ساكناً في هذا الطريق لتجد نفسك فجأة قد أُزِلْتَ من على هذا الطريق وكنت نسياً منسياً، فانظر وتأمل أخي الكريم كم هو حقيرٌ عمرك وفترة وجودك أيها الإنسان في هذه الأرض، بل وكم هو ضئيل حجمك نسبة لحجم الكون العظيم، فهل يحق لك أن تتكبر في وسط جغرافي لا تشكل منه إلا كما تشكل ذرة الغبار وسط غرفة عظيمة، أو في حاضنة زمنية لا تمكث فيها إلا النزر

---

(١) هي من أقوال الحسن البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه.

اليسير؟!. وصدق الله تعالى في وصفه لتلك الفترة القليلة لمكوثنا في هذا العالم العجيب بقوله جلَّ وعلا: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ①﴾ [الإنسان: ١]، فنحن لا نذكر قبل أن نولد، ولا نذكر إلا ما ندر بعد موتنا، بل وحتى في فترة عيشنا القصيرة تلك لا نكاد نذكر إلا من أناس محيطين بنا إما بخير أو بشر، فلا نكاد نذكر قياساً بعمر الأرض وتعاقب الأجيال، فمن نكون أمام حجم الكون واتساع الزمن حتى نعتقد أننا شيئاً مذكوراً. فما بالك بتكبر البعض إذن أمام خالق الكون والزمن جلَّ وعلا ألا خابوا وخسروا وذلك هو الخسران المبين.

كتاب «هندسة الزمن» يأخذك في رحلة عظيمة قد تكون الأهم في حياتك يا ابن آدم؛ لأنك ببساطة محكوم بزمن بقاءك في رحلة عمرك سواء قبل أن تكون مادة ومن ثم بعد أن تكون جنيناً حتى تخرج لحياة ملؤها اللهث وراء سراب اسمه الزمن، لا تدري أهو ميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) حقيقية أم هو ماكنة تصنع لك الثواني والدقائق والأيام لتعيشها ومن ثم تقف فجأة لتجد نفسك قد خرجت من زمن لهثت ورائه ودخلت بزمن لم تحسب حسابه؛ أي: أنك بمفهوم أهل الرياضيات أمام دالَّة وعلاقة لا خطية من الدرجة اللانهائية؛ لأن الزمن هذا يدخل في حركة كل شيء حولك بل هو في داخل أحشائك وخلايا تفكيرك أيضاً.

يبيِّن لك هذا الكتاب الأخير من (سلسلة لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) ما الزمن؟ وما خصائصه؟ وما قيل فيه، كيف نتعامل معه لنعطي كل زمن حقه لا تفريط ولا إفراط. ويقدم مقارنة علمية واضحة بين عظمة الإسلام في توزيع الزمن وبين عشوائية وأحادية النظرة الإلحادية للزمن بحكم تعامل أهلها مع جزء منه.

هذا الكتاب يعطيك الحلول الوافية لهندسة زمن حياتك الدنيا التي لا تشكل إلا جزءاً من خمسة أجزاء من مجموع الزمن الذي يخترقك وتعيشه لكن استغلال مدركات العقل البشري لا تفقه إلا جزءاً واحداً

تلهث وراءه ظانة أنه هو كل نصيب صاحبها من الزمن، وكل ذلك بفعل مفهوم (أؤمن بما أرى) العلماني الذي ساق البشرية لظلم وظلمات.

يتكلم الفصل الأول من الكتاب عن بعض التعاريف والمصطلحات الخاصة بالزمن في اللغة والاصطلاح، ثم يبيِّن بعض المفاهيم العلمية المهمة للزمن والوقت، ومفهوم التاريخ.

وفي الفصل الثاني نحاول تفهم الزمن على أنه ذلك الإحساس بكل ما حولنا عن طريق دراسة خصائص الوقت والزمن، أطوار الإنسان واختلاف الشعور بالزمان، ومن ثم نتكلم عن ما أجري من تجارب في علم الباراسايكولوجي بما يعرف بتقنية الخروج من الجسد والاقتراب من الموت وآخر ما توصَّل له العلم الحديث في ذلك الأمر، ثم نبيِّن بعض الحقائق في إدارة الوقت.

في الفصل الثالث نبدأ بالدخول في مفهوم الزمن في القرآن والسنة لنبيِّن التصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة، فأخذنا مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم، ومن ثم عالجنا مفهوم الزمن من منظار أرضي في القرآن الكريم، وكذلك النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني، ثم بيَّنا كيف ثبت القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة حقيقة مفهوم أن الزمن كفيل بالحل. كذلك تطرقنا لاعتناء القرآن والسنة بأحداث التأريخ وتجارب الشعوب والأمم، ثم بيَّنّا تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتقارب الزمن وسرعة مروره عند اقتراب الساعة.

في الفصل الرابع نتكلم عن الساعات البيولوجية وتعريفها وماهيتها وما العوامل المؤثرة فيها، ثم نتعرف على سبق القرآن الكريم في تشخيص الوقت وأهميته وجعل ذلك فطرة في البشر والحيوان بما عرف في علومنا الحديثة بالساعة البيولوجية البشرية والحيوانية والنباتية.

في الفصل الخامس ننطلق لنعلم الهندسة القرآنية والنبوية للزمن في المراحل الخمسة التي رسمها لنا الإسلام الحنيف، ثم نحاول سبر أغوار دوائر الإحساس بالزمن عند البشر لنعرف عند أيها نقف. بعد ذلك نبيِّن كيف يهندس لك الإسلام الحنيف زمنك ووقتك فيبيِّن لك كيف تستغل مرحلة زمانك الدنيوي ونبيِّن علاقة شفافية الروح بمفهوم تقلص الزمن وبسطه في العبادات الإسلامية. بعدها نحاول تفهم سبب انعدام بركة الوقت بسبب تسارع نمط الحياة التي فرضت علينا حديثاً كنمط ونموذج غربي مستنسخ دون تشذيب، ومحاولة تلك الأساليب الغربية الرأسمالية العلمانية زرع فكرة السعادة من خلال مؤثرات صورية وصوتية مجتزئة مثل مفهوم الصورة والإعلانات الصورية.

ثم نثبت الحقيقة التي يحاول الكثير منا الابتعاد عنها رغم أنها شاخصة أمامنا ألا وهي أن الموت نهاية الجميع. ثم نثبت حقيقةً غائبةً أخرى قد ينكرها الكثيرون من الناس وهي أن كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا. وأخيراً نحاول تبيان بعض القصص التي فيها عبر وعظات التي قد تفيد بعض من أخذته هذه الحياة بزمنها المحدود لتمنع عنه الإحساس ببقية مراحل الزمن اللاحقة لها رغم أنها أكثر أهمية منها.

يبيِّن لك هذا الكتاب السبق القرآني في حقائق المفهوم العلمي للزمن والإحساس به ليس في مراحل حياتنا التي نتمكن فيها من قياس ذلك، بل إلى ما وراء ذلك من أمور لا يمكن للعلِّم أن يجد لها تفسيراً بل يحوم حول حقيقتها علّه يتمكن من اصطياد ومضة من نور ذلك العلم الغيبي العميق، تماماً كما يحوم الضوء حول الثقب الأسود ولا يمكنه اختراقه؛ لأنه لن يجد منه فكاكاً.

وأخيراً يبيِّن لك الكتاب كيف تدير وتهندس وقتك لتوازن بين نجاحك الجزئي في هذا الزمن الذي هو زمن بقاءك على هذه البسيطة وبين فلاحك في المجموع والمحصلة لكل المراحل الزمنية وأهمها ما

سيكون من أمر الزمن الأبدي لك واستقرارك في نهاية مطاف ودوران بكرة الزمن التي سينتهي خيطها بك إما إلى شقاء أبدي أو سعادة أبدية. ثم نصل للاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها الكتاب.

إن منطلقنا ومنهجية بحثنا في هذا الكتاب وبقية كتب هذه السلسلة هو ما بيَّناه في مقدمتها مستنداً لخاصيتي (البشرى) و(السبق) التي وعد الله تعالى بها في كتابه الكريم وبيَّنها المصطفى ﷺ في سُنَّته.

نسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم ومن أجل نصرة دينه وتبيان عظمة كتابه فإن أصبنا ففضل من الله وتوفيق وإحسان وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ونسأل الله تعالى لنا ولكم المغفرة والرحمة والتوفيق والسداد فما أردنا إلا الخير ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه المصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

الدكتور المهندس

خالد فائق صدّيق العبيدي

الفصل الأول

تعاريف ومصطلحات

الزمن لغة واصطلاحاً:

الزمن والوقت ومترادفاتها وأدواتها في اللغة عند العرب كثيرة كالوقت والزمان والدهر واليوم والساعة والحين والتأريخ وغيرها، فدعونا نبيِّن معانيها من المعاجم اللغوية:

١ ـ الوَقْتُ مقدارٌ من الزمانِ وكلُّ شيء قَدَّرْتَ له حِيناً فهو مُؤَقَّتٌ وكذلك ما قَدَّرْتَ غايتَه فهو مُؤَقَتٌ. قال ابن سيده: الوَقْتُ مقدار من الدهر معروف وأكثر ما يُستعمل في الماضي وقد اسْتُعْمِلَ في المستقبل، واسْتَعْمَلَ سيبويه لفظ الوَقْتِ في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان؛ لأنه مقدار مثله فقال: ويَتَعَدَّى إلى ما كان وقتاً في المكان كمِيلٍ وفَرْسخ وبَرِيد والجمع أَوْقاتٌ وهو المِيقاتُ ووَقْتٌ مَوْقُوتٌ ومُوَقَّتٌ مَحْدُود[١]. والوقت مقدار من الزمن قُدّر لأمر ما[٢]. كذا في المصباح، وكل شيء قدَّرت له حيناً فهو موقت وكذلك ما قدَّرت غايته فهو موقت. وفي البصائر: الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل؛ ولهذا لا تكاد تقول إلا

---

(١) لسان العرب (٢/١٠٧)، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

(٢) المعجم الوسيط، (ص١٠٤٨).. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ٢، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، ١٩٩٣م.

مقيداً. وفي المحكم: الوقت: «المقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل في الماضي»، وقد استعمل في المستقبل واستعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان؛ لأنه مقدار مثله. وفرّق بينهما جماعة بأن الأول مطلق والثاني وقت قدّر فيه عمل من الأعمال قاله في العناية. والوقت: «تحديد الأوقات كالتوقيت» تقول: وقّته ليوم كذا مثل أجّلته. قال ابن الأثير: وقد تكرر التوقيت والميقات قال: فالتوقيت والتأقيت أن يجعل للشيء وقت يختص به وهو بيان مقدار المدة. وتقول: وقت الشيء يوقته ووقته يقته إذا بيَّن حدَّه ثم اتسع فيه فأطلق على المكان فقيل: للموضع ميقات. «وهو مفعال منه وأصله موقات فقلبت الواو ياء لكسرة الميم»[(١)]. والمِيقاتُ الوَقْتُ المضْروبُ للفعل والموضع يقال: هذا مِيقاتُ أَهلِ الشأْم للموضع الذي يُحْرِمُون منه، وفي الحديث أَنه وَقَّتَ لأَهل المدينة ذا الحُلَيْفة. وفي حديث ابن عباس: «لم يَقِتْ رسولُ الله ﷺ في الخمر حَدّاً»؛ أَي: لم يُقَدِّرْ ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص والمِيقاتُ مصدر الوَقْتِ والآخرةُ مِيقاتُ الخلق ومواضعُ الإِحرام مواقيتُ الحاجِّ والهلالُ ميقاتُ الشهر ونحو ذلك كذلك وتقول: وَقَتَه فهو مَوْقُوت إِذا بَيَّن للفعل وَقْتاً يُفْعَلُ فيه. والتَّوْقيت تحديدُ الأَوقات وتقول: وَقَّتُّه ليوم كذا مثل أَجَّلْته والمَوْقِتُ مَفْعِلٌ مِن الوَقْت. قال العجاج والجامعُ: الناسِ ليوم المَوْقِتِ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١﴾ [المرسلات: ١١]، قال الزجاج: جُعل لها وَقْتٌ واحد للفَصْل في القضاء بين الأُمة، وقال الفراء: جُمِعَتْ لوقتها يوم القيامة، واجْتَمع القُرّاء على همزها وهي في قراءة عبد الله: وُقِّتَتْ، وقرأَها أَبو جعفر المَدَنيُّ: وُقِتَتْ، خفيفة بالواو،

(١) تاج العروس (١/١١٩٦)، للزبيدي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أولَ حرف وضُمَّتْ هُمِزت يقال: هذه أُجُوهٌ حسانٌ بالهمز وذلك؛ لأَن ضمة الواو ثقيلة وأُقِّتَتْ لغة مثل وُجُوه وأُجُوه(١). والأَقْتُ بالقاف لغةٌ في الوقْت كذا صَحَّحه جماعة أو إبدالٌ أو لحن والتَّأْقيت كالتَّوقيتِ: تَحْديد الأَوْقاتِ. وهو مُؤَقَّت من ذلك(٢). وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣]؛ أَي: مُؤَقَّتاً مُقَدَّراً، وقيل: أَي: كُتِبَتْ عليهم في أوقاتٍ مُوَقَّتة. وفي الصحاح: أَي: مَفْروضات في الأَوْقات وقد يكون وَقَّتَ بمعنى أَوْجَبَ عليهم الإِحرامَ في الحد والصلاة عند دخول وقْتِها(٣).

٢ ـ الزَّمَنُ والزَّمَانُ اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أَزْمَانٌ وأَزْمِنَةٌ وأَزْمُنٌ وعامله مُزَامَنَةً من الزمن كما يقال: مشاهرة من الشهر والزَّمانةُ آفة في الحيوانات ورجل زَمِنٌ؛ أي: مبتلى بيِّن الزمانة وقد زَمِنَ من باب سلِم(٤). والزَّمَانُ مدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير والجمع (أَزْمِنَةٌ) و(الزَّمَنُ) مقصور منه والجمع (أَزْمَانٌ) مثل سبب وأسباب وقد يجمع على (أَزْمُنٍ)، والسنة أربعة (أَزْمِنَةٍ) وهي الفصول أيضاً(٥).

٣ ـ الدَّهْرُ: قد يُعَدُّ في الأسماءِ الحسنى والزَّمانُ الطويلُ والأَمَدُ المَمْدُودُ وألفُ سَنَةٍ وتفتحُ الهاءُ ج: أدْهُرٌ ودُهُورٌ والنازِلَةُ والهِمَّةُ والغايَةُ والعادَةُ والغَلَبَةُ. والدَّهارِيرُ: أولُ الدَّهْرِ في الزمنِ الماضِي بِلا واحدٍ

---

(١) لسان العرب (٢/ ١٠٧).
(٢) تاج العروس (١/ ١٠٤٣).
(٣) لسان العرب (٢/ ١٠٧).
(٤) مختار الصحاح (١/ ٢٨٠)، لمحمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
(٥) المصباح المنير (١/ ٢٥٦).. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط. ١، ١٩٩٤م.

والسَّالِفُ. ودُهُورٌ ودَهارِيرُ: مُخْتَلِفَةٌ. ودَهْرٌ دَهيرٌ وداهِرٌ: مُبالَغَةٌ[١].
والدَّهْرُ يطلق على الأبد وقيل: هو الزمان قلّ أو كثر. قال الأزهري: و(الدَّهْرُ) عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة وأقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا (دهْراً) وهذا المرعى يكفينا (دَهْراً) ويحملنا (دَهْراً)، قال: لكن لا يقال: (الدَّهْرُ) أربعة أزمنة ولا أربعة فصول؛ لأن إطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع. وينسب الرجل الذي يقول: بقدم (الدَّهْرِ) ولا يؤمن بالبعث (دَهْرِيٌّ) بالفتح على القياس وأما الرجل المسنّ إذا نسب إلى (الدَّهْرِ) فيقال: (دُهْرِيٌّ) بالضم على غير قياس و(تَدَهْوَرَ)[٢].

٤ ـ السَّاعَةُ الوقت الحاضر والجمع السَّاعُ والساعاتُ وعامله مُساوَعةً من الساعة كما تقول: مياومة من اليوم ولا يستعمل منهما إلا هذا والسَّأعةُ القيامة[٣].

٥ ـ (اليَوْمُ) مذكر وجمعه (أيَّامُ) وأصله (أيْوَامٌ) وتأنيث الجمع أكثر فيقال: (أيَّامٌ) مباركة وشريفة والتذكير على معنى الحين والزمان والعرب قد تطلق (اليَوْمَ) وتريد الوقت والحين نهاراً كان أو ليلاً فتقول: ذخرتك لهذا اليوم؛ أي: لهذا الوقت الذي افتقرت فيه إليك ولا يكادون يفرقون بين يومئذ وحينئذ وساعتئذ[٤].

٦ ـ التَّأريخُ والتَّوْريخُ تعريف الوقت تقول: أرَّخَ الكتاب بيوم كذا

---

(١) القاموس المحيط (١/ ٥٠٥)، للفيروزآبادي، أبي إسحاق إبراهيم، تحقيق أبي الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.
(٢) المصباح المنير (١/ ٢٠١).
(٣) مختار الصحاح (١/ ٣٢٦).
(٤) المصباح المنير (٢/ ٦٨٣).

ووَرَّخَهُ بمعنى واحد(١). وأَرَخَ الكتَابَ بالتخفيف وقَضِيَّته أَنّه كنَصَرَ وأَرّخه بالتشديد وآرَخه بمَدِّ الهمزة: وَقَّتَه أَرْخاً وتأْريخاً ومُؤارَخة. ومثله التَّوْريخُ، وزَعَمَ يعقوبُ أَنّ الواو بَدلٌ من الهمزة. وقيل: إنَّ التَّأْريخ الذي يُؤرّخه الناسُ ليس بعربيّ محْض وإنّ المسلمين أَخذوه من أَهْل الكتاب(٢).

أما الزمن كتعريف لغوي واصطلاحي أجنبي فإنه حسب تعريف موسوعة إنكارتا العالمية بأنه وحدة قياس المدة التي فيها تحدث أحداث معينة، وهو أحد الأبعاد الواصفة لتلك الأحداث. والزمن أحد أهم التوصيفات الأساسية لكوننا شأنه شأن التوصيفات المكانية الحجمية والطولية والبعدية المقاسة. لكن العلماء والفيزيائيين يعتبرون أن الزمن يعد من أصعب المفاهيم العلمية لتحديد صورة واضحة بيِّنة له:

Time, conscious experience of duration, the period during which an action or event occurs. Time is also a dimension representing a succession of such actions or events. Time is one of the fundamental quantities of the physical world, similar to length and mass in this respect. The concept that time is a fourth dimension-on a par with the three dimensions of space: length, width, and depth-is one of the foundations of modern physics. Time measurement involves the establishment of a time scale in order to refer to the occurrence of events. The precise determination of time rests on astronomical and atomic definitions that scientists have established with the utmost mathematical exactness. Physicists agree that time is one of the most difficult properties of our universe to understand. Although scientists are able to describe the past and the future and demarcations such as seconds and minutes, they cannot define exactly what time is(٣).

---

(١) مختار الصحاح (١/ ١٣).

(٢) تاج العروس (١/ ١٧٩٦).

(٣) Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation. All rights reserved.

المفاهيم العلمية للزمن والوقت:

الزمن هو الوعاء الذ يحصل فيه الحدث، وهو بُعد يضاف للأبعاد المكانية الثلاثة في الفيزياء الحديثة (الطول، العرض، الارتفاع)، وهو من أهم الكميات الأساسية في عالم الفيزياء كما هو حال الكتلة والطول وغير ذلك. قياسه يرتبط بتأسيس المقياس العام للأحداث، وقد مرَّ قياسه بمراحل بدءاً من الملاحظة لحركة الأفلاك وحتى ابتكار الآلات اللازمة لمعرفة مروره وصولاً لقياسه بدقة بواسطة الأجهزة الذرية والفلكية.

الزمن هو أصعب الخصائص الكونية في عالمنا على الفهم والاستيعاب، رغم أننا نستطيع أن نصفه كماضٍ وحاضر ومستقبل، ورغم وصولنا لأدق قياس له في الدقائق والثواني بل أجزاء الثانية فإننا لا نستطيع تحديد تعريف واضح له منذ بدء الدراسة الحقيقية لذلك قبل آلاف السنين ولحد اليوم وخصوصاً بعد القرن السادس عشر الميلادي وبعد فيزياء غاليلو ونيوتن وماكس بلانك وآينشتاين بنسبيَّته العامة والخاصة. فليس هناك مفهوم فيزيائي محدد للزمن سوى أنه مرتبط بنسبية الحركة، فإذا مشيت بين نقطتين على كوكب الأرض أسرع من زميل لك فستصل قبله لمبتغاك؛ أي: أن زمن وصولك أقل من زمنه. وإذا كررت الأمر على القمر أو المريخ بافتراض إمكانية الوصول لهما ولغيرهما فإن الأمر يختلف في قياسه لاختلاف مكان حدوث الحدث، وهكذا في كل أرجاء الكون، بل يمكننا القول بأن الزمن قد ينعدم الأحساس به في أعماق الكون السحيقة حين يكون الماضي والحاضر والمستقبل كلها متداخلة بشكل رياضي وفيزيائي معقد جداً (الشكل ١). وقد نشأ كل ذلك أصلاً جرَّاء حركات الأرض والأفلاك والأجرام حول نفسها أو غيرها كما تأسس عن خلق الكون ونشأة قوانينه.

وإذن يختلف الزمن تبعاً للمكان فالزمن يختلف في أماكن الكون تبعاً لبُعد معين عن نقطة محددة، فزمن الأرض غير زمن الكواكب

الأخرى تبعاً لبعدها عن الشمس وحجمها وسرعة دورانها حول نفسها لتشكيل الليل والنهار أو حول الشمس لتشكيل السنة بفصولها المختلفة، وقد تجد في حالات يكون اليوم أطول من السنة؛ أي: دوران الكوكب حول نفسه أطول من دورانه حول الشمس. والزمن نسبي عبر الأكوان حتى إذا ما دخلنا في نسبية آينشتاين وما لحقها من نظريات وفلسفات تناسب الزمن فإن في أعماق الكون لا زمن حيث يتداخل الزمان والمكان بما يعرف بالزمكان ويكون الماضي مستقبل والعكس صحيح(١).

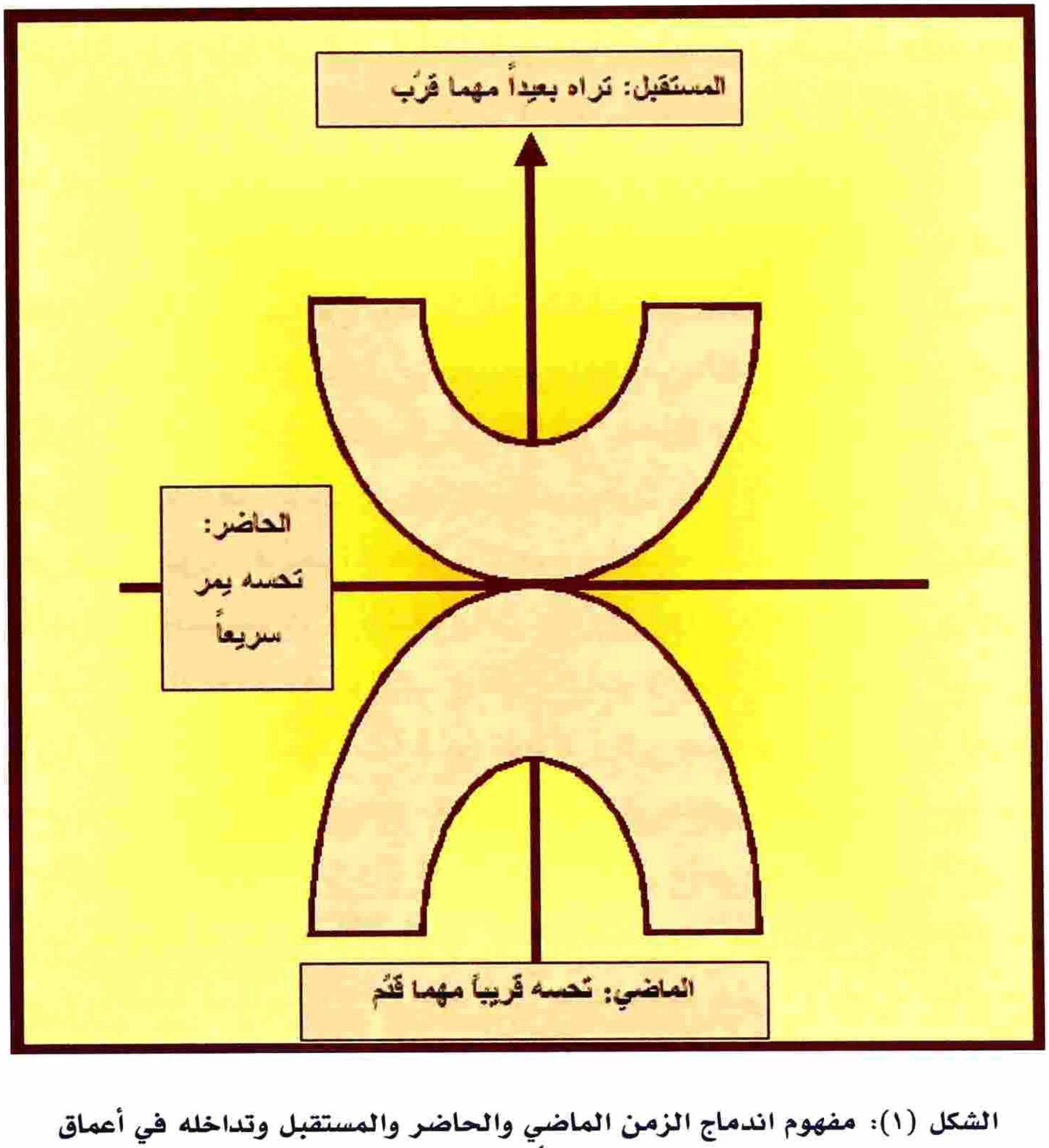
إن الإحساس بمرور الزمن لا يكون له معنى إلا إذا كان هناك أحداث متتالية تتميز عن بعضها البعض فيتحدد بذلك الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الشكل يوحي بمرور الزمن الذي يعتمد على حركة الكون الدائمة. إذ أن كل ما في الكون يتحرك وإن بدا لنا ثابتاً. فإذا نظرت إلى شخص ثابت في مكانه فإنه يتحرك مع الأرض نسبة إلى شيء آخر في الكون، فالحركة دليل الوجود، لذلك نجد أن الإنسان يتحرك والذرة والجسيمات والإشعاعات والأرض والغلاف الجوي والقمر والشمس والنجوم والكواكب والكويكبات والمجرات والعقد المجرية (أي: مجموعات المجرات) كلها تتحرك وكل جسم يتحرك بالنسبة لغيره. ومع تحرك كل جسم يتمدد معه زمنه ليكون حاضر اللحظة ماضيها بعد لحظة قادمة، فالحاضر والماضي والمستقبل دائم الحركة دائم التغيير. وإنها لنتيجة غريبة قد لا يتقبلها الذهن البشري الذي يريد أن يحدد كل شيء بالنسبة لمقاييسه وحواسه التي يستخدمها على الأرض، تلك هي النظرية النسبية لآينشتاين التي تتعدى أحداثنا على الأرض وأزمنتها(٢)، الأمر الذي سنعرج عليه في فصل قادم.

---

(١) موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، النسخة الإلكترونية، الزمن، بتصرف.

(٢) موسوعة الكون والفضاء الخارجي، إعداد د. موريس أسعد شربل، د. رشيد فرحات، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٩م، (ص١٩).

من هنا نصل إلى فكرة اندماج الزمان والمكان مع استخدام الأبعاد الأربعة (الزمن وإحداثيات المكان الثلاثة الأخرى) كما يبيِّن الشكل (١)[١].



الشكل (١): مفهوم اندماج الزمن الماضي والحاضر والمستقبل وتداخله في أعماق الكون ليصبح مختلفاً عن مفهومنا الأرضي.
- عن موسوعة الكون والفضاء الخارجي، ص١٩، بتصرف -

---

(١) موسوعة الكون والفضاء الخارجي، ص١٩.

وأما الوقت (Date) فهو مشتق من الزمن عموماً وهو أسلوب قياس الزمن الأرضي وفق مفهوم ومنظور البشر، وهو ما يكون من زمن الأرض معتمداً على حركاتها الفلكية لتكوّن الليل والنهار والفصول الأربعة. ويختلف الوقت المحلي حسب خطوط وهمية تم وضعها تسمى خطوط الطول لتمكن الناس من قياس الفرق بالوقت والمتأتي أصلاً من دوران الأرض حول نفسها والجزء المقابل للشمس منها.

الزمن والوقت تعتبر قواسم مشتركة لعلوم كثيرة، فالرياضيات، الفيزياء، الفلك، الجيولوجيا، البيولوجيا والفلسفة كلها تشترك باهتمامها بالزمن والوقت ولكن كل منها ينظر لهما من وجهة نظر خاصة. يقول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت (Immanuel Kant): إن الأطفال حديثي الولادة دخلوا عبر بوابة الزمن، بينما يقول فلاسفة آخرون: إن العقل البشري يمكنه أن ينشئ الإحساس بالزمن، ويقول الفيلسوف الفرنسي هنري بيرجسون (Henri Bergson): إن الزمن متأتي من الخبرة ويعتقد هو مادة الخبرة (time is a matter of subjective experience) ويقول: إن الناس لا تعرف التعامل بالزمن فطرة ولكنها تتعلم ذلك بالخبرة.

ويمكن القول: إن الوقت هو الإحساس بالزمن؛ أي: الاستجابة العقلية للكائن الحي لدوران الأفلاك وحركاتها بما يجعله متداخلاً في معادلة الزمان والمكان ليؤثر ويتأثر، وأن هناك استجابة داخلية تبرمج هذا الإحساس أطلق عليها علمياً بالساعة البيولوجية (Bio-clock).

وبسبب دوران الأرض المستمر حول نفسها والشمس فإن النهار ـ وهو الجهة المقابلة للشمس ـ الليل ـ وهو الجهة المعاكسة للشمس ـ يتعاقبان على مساحة اليابسة والبحار في الأرض، فكل ثانية على سطح الأرض لدينا شروق في مكان وغروب في مكان آخر.

ويمكن تقسيم القياس البشري للزمن إلى عدة أقسام منها التوقيت الشمسي (Solar time)، التوقيت الفلكي (Sidereal time-ephemeris time-)، التوقيت

المتحرك (Dynamical time)، والتوقيت القياسي (Standard time)[١].

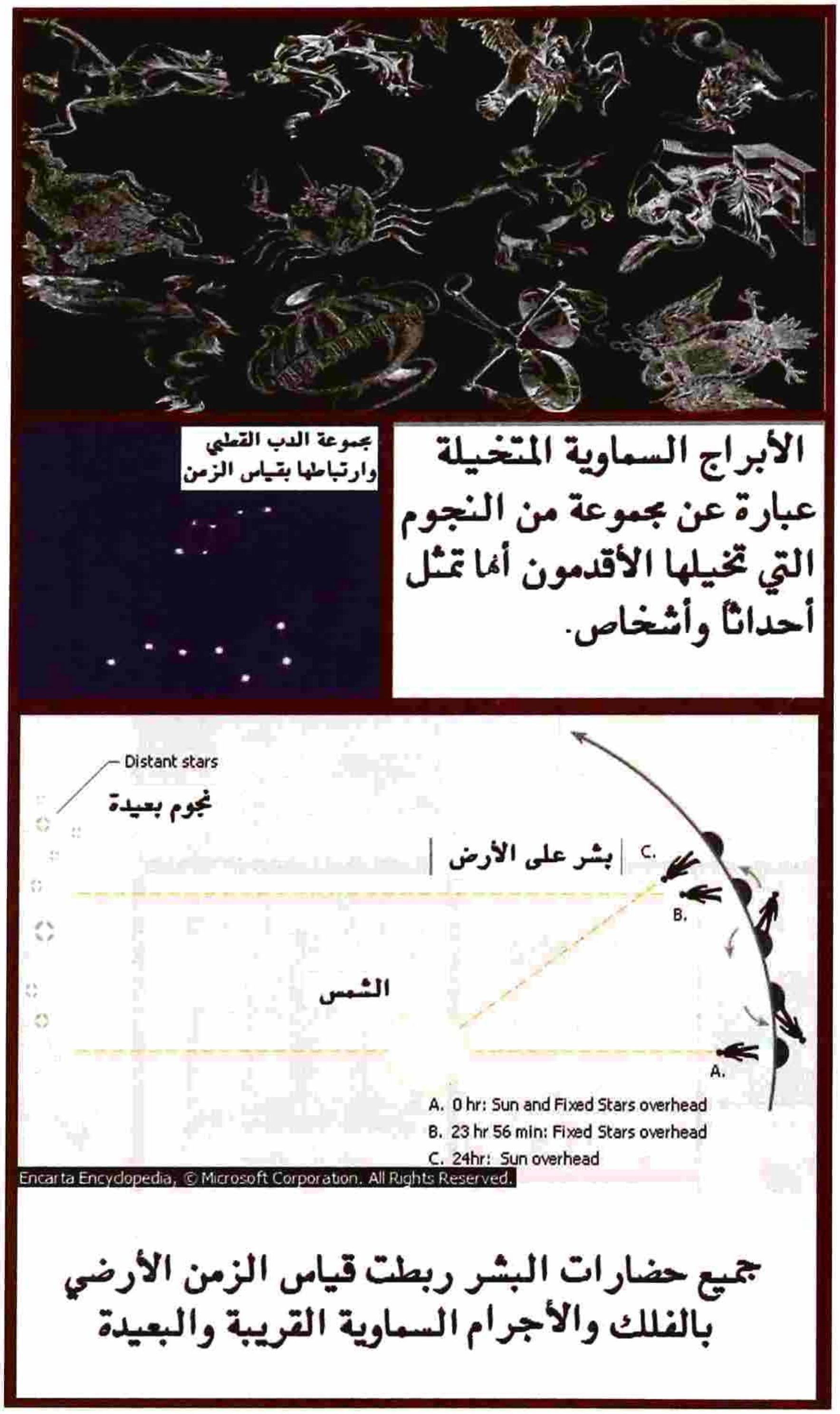
وهذا دليل واضح لعلاقة الوقت بالمكان، فعلاقة المكان ـ الزمان علاقة وطيدة في كل بقعة في الكون، لكنها تختلف في نسبها في أعماق الكون عما نحن عليه في الأرض.

والزمن على كوكبنا وفي حدود مجموعتنا الشمسية يقسَّم لماض، ولحظة حاضرة، وزمن مستقبلي لكنه يختلف باختلاف المكان المقاس فيه والمنظور منه، فماضي كوكب الأرض يختلف بمدته عن ماضي كوكب عطارد وبدوره عن ماضي كوكب زحل وهكذا تبعاً لقياسات الجرم من كتلة وسرعة وحجم وبعد عن الشمس وغير ذلك من القياسات التي تحدد يوم ذلك الجرم وشهره وسنته.

وكل حدث ماض تم تسجيله وتدوينه وتوثيقه يدخل فيما يعرف بالتاريخ، لذلك الأحداث التي سبقت معرفة الإنسان للتدوين تعرف بأحداث أو أزمان ما قبل التاريخ.

ارتبط مفهوم الوقت والزمن عند الناس عبر التاريخ بالفلك وحركات الأجرام، فمراقبتهم لذلك الجرم العظيم الذي هو الشمس وكذلك القمر والنجوم أدت بهم إلى ربط الزمن بها، فتمت تسمية الأبراج التي هي عبارة عن أشكال هندسية لربط شكلي بين نجوم مهمة تظهر في السماء كمجموعة الدب القطبي وغيرها للتشكل بتلك الرسوم أشكالاً ذات هيئات شتى مثل المرأة والفارس والحيوانات المختلفة فسميت تبعاً لها، فحصلنا على برج الثور، العقرب، الجوزاء، الدلو، الجدي، السرطان وهكذا كما في الشكل (٢). فتوقيتات وتقاويم الشعوب والحضارات تختلف حسب منظورها للفلك وحركات الأجرام مثل التقويم القمري والشمسي، التقويم البابلي، التقويم الفرعوني، التقويم الصيني، التقويم الفارسي وغيرها.

(١) موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، النسخة الإلكترونية، الزمن، بتصرف.



الشكل (٢): ارتباط مفهوم الزمن بحركات الأفلاك وتشكيل السماء هندسياً بخطوط تربط بين النجوم لترسم ما عرف بالأبراج وهو مفهوم قديم ارتبط بحضارات البشر الأولى. والشكل الأسفل الأيمن يبيّن مفهوم القياس الفلكي للزمن وهو البعد عن النجوم في السماء.

ـ عن الموسوعة الفلكية العالمية ريد شيفت ٤ ـ

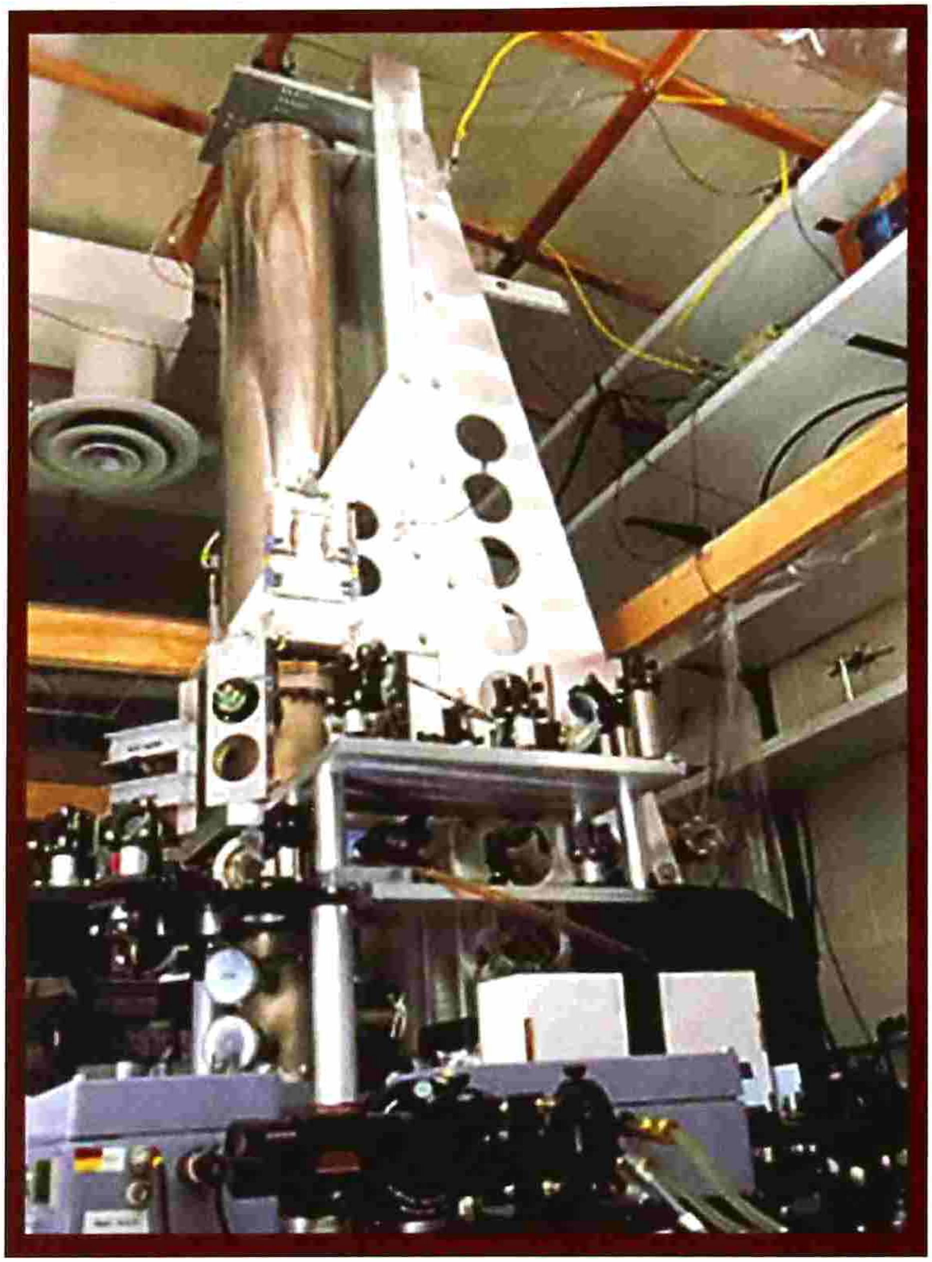
ولقد استنبط البشر أساليب كثيرة لمعرفة الوقت بدءاً من استخدام الظل والرسوم مروراً بالساعات الأولى الشمسية (٢٦٠٠ قبل الميلاد)، ثم الرملية، والمائية، حتى جاءت الساعات الميكانيكية التي اخترعت في القرن الرابع عشر، ومن بعدها ساعات البندول التي اخترعها الهولندي كريستيان هايجينز (Christiaan Huygens) في القرن السادس عشر، وانتهاءاً بالساعات الإلكترونية والذرية، وكما في الأشكال (٣) و(٤).



الساعات

آلات قياس الزمن الأرضي

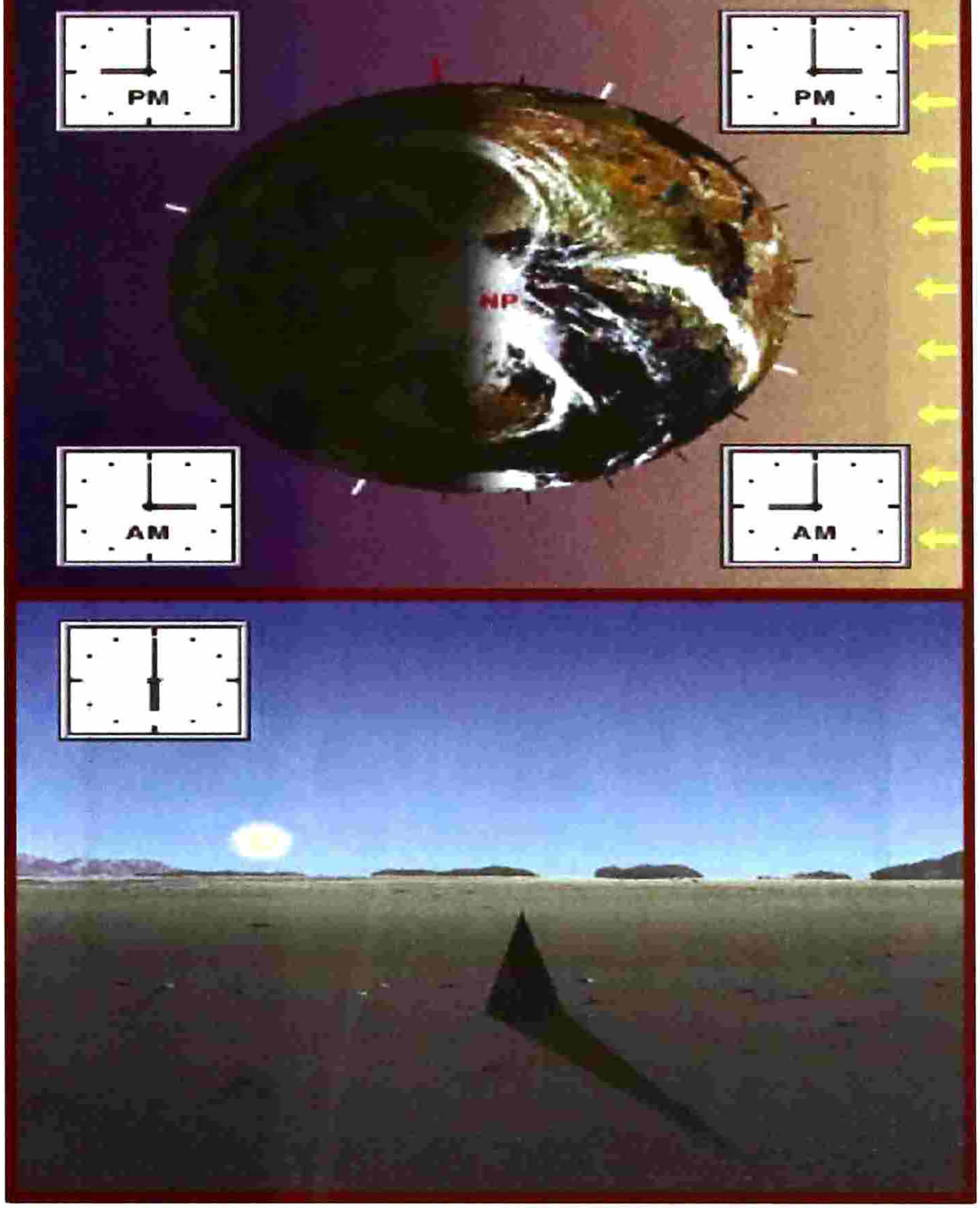
الشكل (٣): الساعات أو آلات قياس الزمن عبر التاريخ، الشمسية، الرملية، الميكانيكية، التثاقلية (البندول)، اليابانية، الجيب، الكوارتز الإلكترونية، الذرية - عن موسوعتي الراصد العلمية ١٩٩٩م وإنكارتا ٢٠٠٣م -



الشكل (٤): الساعة الذرية العملاقة ـ عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م ـ

تعتمد الساعة الشمسية على حركة الأرض حول نفسها لتشكيل ظاهرة الليل والنهار وكذلك حول الشمس لتشكيل ظاهرة الفصول الأربعة. فحركة الأرض اليومية حول نفسها تشكل ظاهرة الظل ومن قياس ذلك الظل للجسم وأبعاده بدأ البشر يعرفون ما يقابله من وقت اليوم، فعرف وقت الفجر والضحى والظهر والعصر وصولاً لغياب الشمس عبر

معرفة أبعاد تلك الظلال المشكلة للأجسام كما في الشكل (٥)[١].



الشكل (٥): الظل ومعرفة الوقت من خلاله وهو مبدأ عمل الساعة الشمسية.
ـ عن موسوعة الفلكية العالمية ريد شيفت ٤ ـ

(١) موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، النسخة الإلكترونية، الزمن، بتصرف.

أما التوقيت الفلكي (idereal timel) فيعتمد على ظهور وحركة الأجرام السماوية كالنجوم والمسافات الثابتة عنها من الأرض كما يبيِّن الشكل (٢).

وفي عام ١٨٨٣م وبعد أن أصبح استخدام كل قطر بل كل منطقة لنظام توقيتها الشمسي الخاص أصبح ذلك يشكل عقبة في وجه تحديد وقت نظام زمني يتعلق بالسيطرة على نظم شبكات مد خطوط السكة الحديدية عبر البلدان الشاسعة كالولايات المتحدة وكذلك بين القارات، فتم تحديد وقت عرف بالتوقيت القياسي (Standard time) وهو بعد خط الطول المعين في المنطقة المعينة عن خط طول غرينيتش (Greenwich) شرقاً أو غرباً لمعرفة الفارق الزمني لتلك المنطقة عن وقت أو زمن خط كرينيتش[(١)].

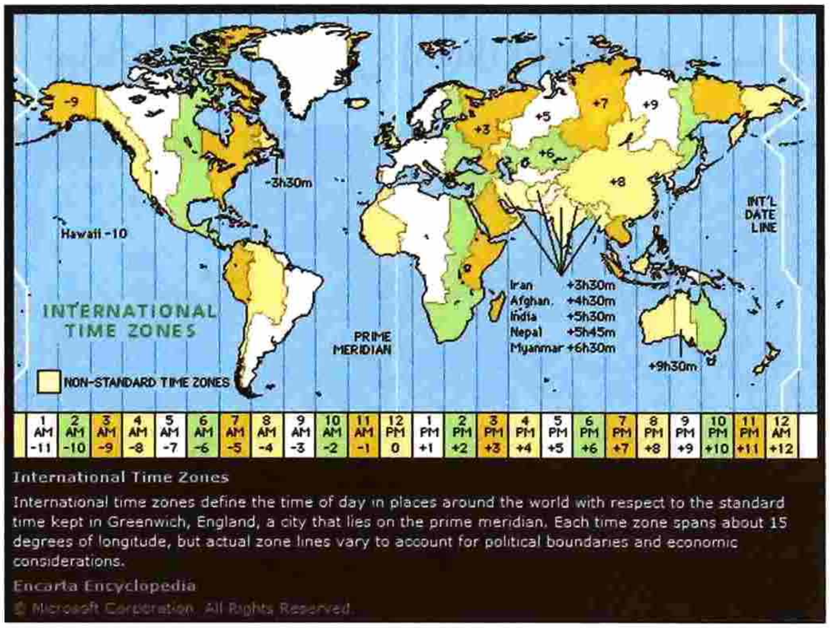
وخطوط الطول هذه هي خطوط وهمية تشكل أنصاف دوائر غير متوازية تبدأ أو تنطلق من القطب الشمال وتنتهي بالقطب الجنوبي يبلغ عددها ٣٦٠ خط، وقد تم الاتفاق على أن يكون الخط المار بإحدى القرى القريبة من لندن وتدعى غرينتش كخط أولي أساسي ورقمه صفر وبقية الخطوط إما شرقه أو غربه، والخط المقابل له في الجهة الثانية من الكرة الأرضية يسمى خط الزوال، فيكون لدينا ١٨٠ خط شرقي غرينتش و١٨٠ خط غربه، والمسافة بين الخطوط عند القطبين تساوي صفر فهي تلتقي عند القطبين بينما تساوي عند خط الاستواء ١١١,١١١ كلم. ويزداد الوقت ساعة واحدة كلما انتقلنا ١٥ درجة شرقاً من خط غرينتش بينما يتناقص ساعة واحدة كلما انتقلنا ١٥ درجة نحو الغرب من خط غرينتش، وهنالك دولاً اعتمدت فروقات مقدارها نصف ساعة أو أكثر وكما يبيِّن الشكل (٦)[(٢)].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) موسوعة الكون والفضاء الخارجي، ص١١٤ ـ ١١٥.

خطوط الطول والأوقات المحلية للمناطق والمدن والبلدان



الشكل (٦): خطوط الطول والأوقات المحلية للمناطق والمدن والبلدان - الصورة العلوية عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، والصورة السفلية عن الموسوعة العالمية الفلكية ريد شيفت ٤ -

أما التوقيت المتحرك أو الديناميكي (Dynamical time) فقد تم اعتماده بعد دراسات مستوفية لحركات الأجرام وحركات الأرض وخصائصها وذلك في العام ١٩٨٤م فأصبح بديلاً عن النظام التوقيتي الفلكي القديم (-Sidereal time-ephemeris time)، وذلك إثر قرار للجمعية الفلكية الدولية (the International Astronomical Union (IAU)).

وبعد تطور العلوم الذرية تطورت دقة القياسات في مختلف الصعد، وكان أهم المجالات التي أصبحت دقة القياس فيها ذات مقدار خطأ قليل جداً هو الوقت والتوقيت، فدخلت الساعات الذرية في قياس الوقت بدقة متناهية. فقد بدأت مؤسسة القياسات والمواصفات والتقنيات الوطنية الأمريكية (the National Institute of Standards and Technology (NIST)) بإعطاء الوقت لحد أجزاء من المئة من الثانية وذلك في العام ١٩٩٠م.

ولحد العام ١٩٥٥م كان الفلكيون والعلماء يعطون الوقت بحسابات الوقت أو التوقيت القياسي الذي يعتمد الثانية الواحدة تشكل نسبة (1/ 86,400) من متوسط اليوم الشمسي الذي يعتمد بدوره على دوران الأرض حول الشمس سنوياً.

ولكن بعدما أيقن العلماء أن سرعة دوران الأرض غير ثابتة أصبح تعريف الثانية هو أنها ذلك الوقت الذي يشكل نسبة (1/31,556,925.9747) من السنة الشمسية وذلك في العام ١٩٥٥م. وبعد ذلك تم اعتماد هذا التعريف مع تطويرات بسيطة، ومن ثم تم اعتماد تعريف الثانية على أنها تعادل (9,192,631,770) ذبذبة (oscillations) وذلك من قبل النظام الدولي للوحدات ((the International System of Units (SI)) بعد العام ١٩٦٧م، وهو الوقت المقاس لحركة طوري طاقة لمادة السيزيوم النقية(١).

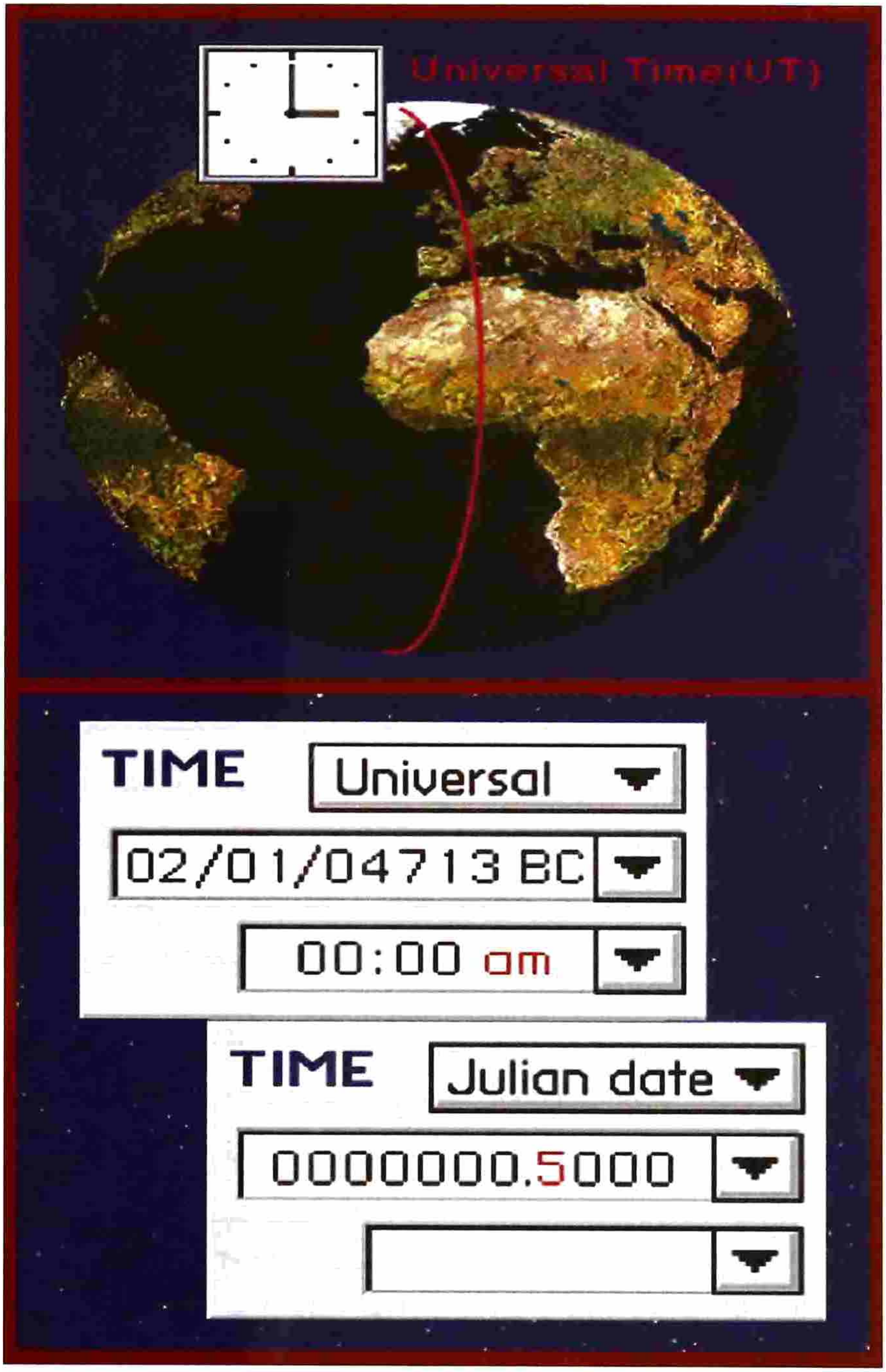
وتبعاً لتقسيمات خطوط الطول على الكرة الأرضية التي قسّمت إلى ٣٦٠ خط كما في الشكل (٦)، فإن لكل منطقة محلية وقتها المحلي الخاص الذي يختلف عن الوقت في منطقة أخرى بسبب اختلاف المساحة التي تتعرض لضوء الشمس تباعاً مع دوران الأرض حول نفسها. وتعتبر مرجعية ذلك الوقت عالمياً كما بيّنّا هو منطقة غرينيتش.

هنالك كذلك قياسات أخرى للوقت مثل التوقيت العالمي (Universal Time) والتوقيت الجولياني (Julian Time) الذي يبيِّن الشكل (٧) فرقهما عن التوقيتات القياسية(٢).

---

(١) موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، النسخة الإلكترونية، الزمن، بتصرف.

(٢) الحقيقة أن هناك جدل علمي حول مدى دقة مرجعية خطوط الطول المستخدمة حالياً وكذلك اختيار غرينتش البريطانية كمرجع جغرافي لها.. التفاصيل أخي القارئ تجدها في بحوث ومقالات منشورة على موقع الدكتور خالد العبيدي: (www.khalid-alubaidy.com).



الشكل (٧): التوقيت العالمي والجولياني أصناف أخرى للتوقيت الزمني الأرضي
ـ عن الموسوعة الفلكية العالمية ريد شيفت ٤ ـ

وكما بيَّنّا آنفاً فتعريف الزمن يعتمد على وجهة النظر إليه، فالفيزيائي والفلكي يعرفه بشكل يختلف عن الجيولوجي وعالم الأرض، وهذا بدوره يختلف عن الباحث في العلوم البيولوجية والنفسانية، وهكذا.

بيَّن آينشتاين في دراسته للزمن عام ١٩٠٥م وفي نظريته النسبيَّة العامة والخاصة التي تبعت ذلك أن كل شيء في الكون يتحرك وأن الزمن هو دالة متغيرة تبعاً لتلك الحركة، نوعها وسرعتها وعوامل أخرى منها موقع المراقب لتلك الحركات الكونية.

فالمراقب لتلك الحركات يختلف تعريفه للزمن باختلاف موقع مراقبته لتلك الحركات، فهو يرى بعين مختلفة من مكان معين عما يراه زميله المراقب من مكان آخر، وهكذا يختلف تعريفهما للزمن تبعاً لتلك الاختلافات. وبالتالي لا يمكن وجود ساعة في وسط الكون تحكم الزمن في كل أرجاءه تبعاً لتوقيتات؛ أي: مراقب له، بل إن الموضوع أعقد من ذلك بكثير.

فالزمن يتشوه في الأجرام ذات الكتلة العالية وبالتالي يدخل مفهوم الزمكان الذي يمكن أن يكون المفهوم الأشمل لتصورنا للزمن بشكل أدق. وقد بيَّن آينشتاين في نسبيَّته العامة أن الزمن يتباطأ مع الجاذبية الزمكان في الكون، وحدد الأسباب لذلك التباطؤ الزمني عند عظم الكتلة الجرمية التي يغلفها وتغلفه. ومن هنا بدأت معرفة العلماء بأن الزمن يصبح متناهياً عند مروره بأجرام ذات جاذبية هائلة كالثقوب السوداء. وفي الكون السحيق ينعدم مفهوم الماضي والحاضر والمستقبل بحيث إنها تندمج في توليفة عجيبة[(١)]. ولعلنا سنتوقف عند هذه المفاهيم كثيراً في فصل قادم من هذا الكتاب.

أما إذا نظرنا للزمن من وجهة نظر الجيولوجيين وعلماء الأرض

(١) عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، الزمن، بتصرف.

مثلاً، فإننا أمام زمن محدد هو زمن خلق الأرض وهو ٤,٦٥ مليار عام. ومن خلاله يبيِّنون تواريخ الصخور والهياكل العظمية والحضارات البائدة وغير ذلك. والحقبة الجيولوجية المعينة تسمى بالعصر ـ إيرا (era) ـ مثل العصر النحاسي، الحديدي، الجيوديسي، وهكذا تبعاً لمكتشفات ذلك العصر سواء أكانت تلك المكتشفات تتعلق بنوع المخلوقات السائدة، أو نوع وأسلوب المعيشة للبشر بعد تواجدهم عليها. هذه العصور تنقسم لحقب أقل تسمى بالعهود (epochs).

أما البيولوجي فينظر للزمن والوقت من أنه ذلك الجزء المحدد من الزمن الذي يرتبط بظاهرة حيَّة ما تقع في ذلك الجنس الحيواني أو تلك الفصيلة الحيوانية مثل فترة التزاوج وفترة الولادة والوضع والسبات، دورات الليل والنهار والمواسم وأثرها في تصرف وسلوك الجنس الحيواني المعين أو فعاليات النباتات البرية والبحرية وغير ذلك[(١)].

ولعلنا هنا نبيِّن بعض التعاريف المهمة التي تدخل في هذا المجال، منها:

١ ـ **الإيقاع الدوري البيولوجي**: هو التغير الدوري من حد أدنى الى حد أقصى ثم الى حد أدنى في نشاط العضو وذلك وفق خطة زمنية ثابتة لا تتغير وهو أحد الخصائص الهامة للمادة الحية ويوجد عند كل الأحياء من وحيدي الخلية إلى الإنسان وأيضاً على كل المستويات في الكائن الحي الواحد: أجهزة ـ أعضاء ـ أنسجة ـ خلايا ـ مركبات الخلايا.

٢ ـ **خصائص الإيقاع**: يكون محدداً أصلاً بالوراثة، وغير مكتسب. ثابت داخل الجنس الواحد (الفأر ـ نشاط ليلي ـ راحة نهارية ـ الإنسان نشاط نهاري ـ راحة ليلية). وهو لا يتوقف وجوده على العوامل

---

(١) نفس المصدر السابق.

الخارجية مثل الضوء والظلام ولكن يتكيف معها بتغيرات تتناول مدة الإيقاع بالزيادة والنقصان.

٣ ـ **التصميم الزمني للجسم**: كل الأجهزة والوظائف والأعضاء تعمل ضمن خطة شاملة متوزانة هدفها خدمة مصلحة الجسم العليا (حياته وسلامته) (التكامل والتناسق). فمثلاً: ينشط أثناء النهار: الجهاز العصبي ـ القلب والدورة الدموية والتنفس ويزداد إفراز الهرمونات التي توفر الطاقة مثلاً: الكورتيزون (قمة صباحية) والهرمون الحاث لإفراز الكورتيزون قبله بساعة. وأثناء الليل يزداد نشاط الإفرازات التي تؤدي إلى راحة واسترخاء أجهزة الجسم مثل الميلاتونين، البورستاجلاندين، الجهاز العصبي غير الودي، الخلايا اللمفاوية وكرات الدم البيضاء لتعزيز دفاعات الجسم ولذا غالباً ما تأتي الحمى بالليل كما يقلّ هرمون الكورتيزون وبالتالي تنشط وسائل المناعة حيث يتلاشى التأثير المثبط للمناعة لهذا الهرمون.

٤ ـ **الساعة البيولوجية**: هي التي تتولى توجيه الإيقاع الدوري والتصميم الزمني بشكل ثابت ومنسق. وهي توجد في النواة فوق التصالبية بالدماغ وأيضاً في الخلايا الأخرى والأنسجة حيث أظهرت البحوث أن قطع رأس ذبابة الفاكهة لا يفصل الإيقاع الدوري البيولوجي[١].

مفهوم التاريخ:

ذكرنا آنفاً أن التاريخ كمصطلح لغوي متعلق بل ومترابط عضوياً بالوقت أو بالزمن. والحقيقة أن التاريخ هو باختصار تدوين لأحداث

---

(١) عن بحث (هدي الإسلام وإيقاع الساعة البيولوجية)، د. مصباح سيد كامل. بحث مقدم لمؤتمر الإعجاز العالمي السابع الذي أقيم بدبي ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

تتعلق بكائن أو مجموعة من البشر أو أي مخلوق آخر فرد أو مجموعة تحصل عند زمن معين في مكان معين ضمن حيثيات وظروف محيطة بعينها، وحيث إن الكائنات أكثر من أن تحصى فلا يمكن أن نلمَّ بكل ما حصل عند لحظة زمنية معينة، ولكن نسجل ما يمكن تسجيله وندوِّن ما يمكن تدوينه وقد يضيع التدوين بفعل الزمن والنسيان أو بفعل فاعل. بينما يسجل الله تعالى كل شيء عند اللحظة المعينة على كل الكائنات صغيرها وكبيرها بعيدها وقريبها في البر والبحر والجو وما تحت الثرى، فسبحان من أحصى كل شيء عدداً ولا يحيط أحد من خلقه بعلمه وقدرته إلا بما يشاء ولمن يشاء ويرضى، فنربط الأمور على قدر ما نعلم.

التاريخ هو دراسة التطور البشري في جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، أياً كانت معالم هذا التطور وظواهره واتجاهاته. أما كلمة تاريخ فتعني مجموعة الحوادث التي ظهرت في حياة البشرية منذ وجودها، بينما علم التاريخ هو ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها، فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها وتعاقبها، لكنه لا يقف عند التسجيل بل يحاول عن طريق إبراز الترابط بين هذه الأحداث وتوضيح العلاقة السببية بينها، كذلك فهو يفسر التطور الذي طرأ على حياة الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة، ويبيِّن كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث[١]. ويبيِّن أهل اللغة أن كلمة (تاريخ) تعني: الحدث وحصوله بينما كلمة (تأريخ) بالهمزة تعني: تدوين الحدث وتسجيله وتوثيقه[٢].

---

(١) فلسفة التاريخ، د. رأغت غنيمي الشيخ.. وانظر: فلسلفة التاريخ، الدكتور جاسم محمد سلطان، (ص٩)، الكتاب الثالث ضمن كتب «مشروع النهضة»، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط. ١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: معاجم اللغة وكتب وبحوث مختلفة في هذا الشأن.

لذلك قيل: إن التاريخ حدث ينقل الرواة منه ويسمع الناس بعض ما نقل، ويسجل المؤرخون بعض ما سمع، ويكتب المحللون بعض ما سجل، ثم يسرد الناس بعض ما حلل، ليحكم بعد ذلك على بعض مما سرد، فهو بعض من بعض من تواتر الأحداث، وكلما بَعُدَ الشيء صغر حجمه وهكذا كلما يبعد الزمن يقل المنقول عنه.

فالتاريخ يعنى بدراسة الزمن فيما يتعلق بالإنسان، أما بالنسبة لعلم تحديد الأحداث عبر الزمن فهو علم التاريخ، والتاريخ هو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية وبالمضي حتى الوقت الحاضر، وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما يعد سجلاً تاريخياً. ويدرس بعض المؤرخين التاريخ العالمي الذي يشمل كل ما جرى تسجيله من الماضي الإنساني والذي يمكن استنباطه من الآثار، فيما يركز البعض على طرق بعينها مثل علم التأريخ والدراسات الديموغرافية (السكانية) ودراسة كتابة التاريخ ودراسة الأنساب ودراسة الكتابات القديمة ودراسات التاريخ الاقتصادي أو دراسة تاريخ مناطق بعينها[(١)].

يقول ابن خلدون في مقام تعريف (التاريخ)، والغاية التي يحققها: «اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا»[(٢)].

ويتفق (راوس) مع ابن خلدون في الفائدة المنشودة من دراسة

---

(١) موسوعة ويكيبيديا: الموسوعة الحرة.

(٢) تاريخ ابن خلدون مع الفهارس (١/ ١٣)، عبد الرحمٰن ابن خلدون، ٥ مجلدات، دار الكتب العلمية، ط. ١، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٦م.

التاريخ؛ لأن معرفةَ ما كانت عليه المجتمعات في الماضي، وكيفية تطورها تبصر الإنسان بالعوامل التي تؤثر فيها، وبالقيادات والقوى التي تحركها وبالدوافع والمصادمات التي تشكلها عامة كانت أو خاصة. ويرى (راوس) في كتابه القيم «التاريخ: فائدته وأهميته» ـ زيادة على ما ذكر ـ: «أن التاريخ لا يتناول حياة العظماء من الأفذاذ فحسب، بل إنه يتكوَّن من رواسب حياة ملايين من الرجال والنساء الذين تقل أهميتهم، والذين لم يخلفوا اسماً، بل قدموا فقط حصتهم من المشاركة، إنَّ حياة هؤلاء لتجعل مادة التاريخ أشبه بالشّعَب المرجانية التي تتكوَّن من حياة ملايين المخلوقات البحرية الصغيرة القليلة الأهمية»(١).

والقرآن الكريم يعرض شرائح من تاريخ الأمم والأنبياء والملوك، ورجالاً ونساء لا يرقون إلى مثل هذه المرتبة، وكثيراً من الوقائع والأحداث، منها ما جاء مفصلاً، ومنها ما جاء على سبيل الإيجاز.

دعونا نبيِّن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة التاريخ بشيء من التفصيل:

١ ـ **المعنى اللغوي**: ومن خلال تتبع التعاريف اللغوية لكلمة تاريخ نجد أن تعريف الوقت هو المعنى الغالب لدى علماء اللغة(٢)، حيث ذكروا أن التأريخ: «تعريف الوقت. أرّخ الكتاب وقته»(٣). أما عن أصل الكلمة فقد اختلف فيه؛ فقد قيل: إنه عربي، وقيل: إنه غير ذلك(٤)..

---

(١) عن كتاب «التاريخ: فائدته وأهميته»، راوس، المقدمة.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، دط، ١٩٨٨م، (مادة: أرخ)، ١/ ٤٤. الزبيدي محمد مرتضي، تاج العروس، دار صادر، بيروت، دك، دوت، (مادة: أرخ)، ٢/ ٤. الرازي محمد بن أبو بكر عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دك، ١٩٨٦م (مادة: أرخ) (ص٥).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (١/ ٤٤).

(٤) انظر: سالم أحمد محل، المنظور الحضاري في التدوين منذ العرب، (ص٧٧، ٧٨).

وقد ذكر أهل اللغة فيه معاني عدة: فمن قائل: إن التاريخ هو الإعلام بالوقت، أو التعريف بالوقت، يقال: أرخت المولود أو الحدث في يوم كذا، أو أرخت الحادثة الواقعة في بلد كذا؛ أي: عرفتها بالوقت أو حددتها بالوقت أو أعلمت بوقتها. ونقل صاحب كشف الظنون عن بعض أهل اللغة: أن التاريخ هو تعيين وقت ينسب إليه زمان يأتي عليه أو مطلق الزمان، سواءً كان ماضياً أو مستقبلاً. وقيل أيضاً فيه: إنه تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، من ظهور ملة أو دولة أو أمر هائل مما يندر وقوعه. وهذا معنى واضح ومهم؛ لأن الأحداث مرتبطة بالزمن، إضافة إلى أن بعض الحوادث تجعل مقياساً تاريخياً، على سبيل المثال: حادثة الفيل، يقال فيها: ولد بعد عام الفيل بعامين، ولد قبل عام الفيل بكذا؛ أي: أن هذه الحادثة كانت عظيمة وهائلة وغير مألوفة ونادرة وليست متكررة؛ فعرفها الناس، وتناقلوا خبرها، وضبطوا وقتها، ثم جعلت مقياساً بعد ذلك. وكما أرخ المسلمون أيضاً في عهد عمر ﵁ بهجرة النبي ﷺ؛ لأنها كانت حدثاً عظيماً ترتب عليه بناء الدولة الإسلامية، والتحاق المسلمين بالنبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، فجعل هذا الحدث العظيم ـ الذي هو حدث نادر غير متكرر ـ مقياساً تاريخياً، ولا يزال حتى هذا اليوم مقياس تاريخنا إلى هجرة النبي ﷺ. وعموماً فإن المحاور الثلاثة للتصنيف في التاريخ هي الزمان، المكان والإنسان[(١)].

٢ ـ **المعنى الاصطلاحي**: أما تعريف التاريخ في الاصطلاح كعلم مستقل بذاته، فإن الأقوال فيه مسترسلة ومطردة، بمعنى: لم يأخذ العلماء فيه بما يقال في التعريفات: لا بد أن تصان عن الإسهاب، وأن تكون

---

(١) تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً، الأستاذ علي بن عمر بادحدح، الشبكة الإسلامية:
(http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page = FullContent audioid = 116031).

جامعة مانعة، وإنما ذكر بعض المؤرخين تعريفات فيها إطلاق القول، وتكثير المترادفات، مما الأصل أن يصان عنه التعريف، فمن ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون في تعريف التاريخ حيث قال: إنه معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم. وهذا التعريف شامل للأبعاد الثلاثة التي هي: البعد المكاني، والبعد الزماني، والبعد الإنساني المتعلق بالأشخاص. قوله: معرفة أحوال الطوائف؛ أي: الأشخاص والقبائل. وقوله: وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم ووفياتهم. هذا من الناحية الاجتماعية. وقوله: وبلدانهم. هذا يتعلق بالناحية المكانية. أما ابن خلدون فيعرف التاريخ بقوله: هو إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول. ثم يستطرد في ذكر الأمور التي تحدث في هذه الأزمان، كظهور دولة، أو ظهور ملك، أو موت عالم، أو نحو ذلك. ثم أضاف إضافة مهمة تتعلق بتعريف التاريخ فقال: وفي باطنه ـ أي: في باطن علم التاريخ ـ نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق. وهذه إضافة مهمة تدل على أن علم التاريخ يتعلق بالمعرفة الدقيقة للحوادث، والمنهجية التوثيقية للإخبار بها، كما أنه يرتبط بالنظر والتحليل والتعليل، وهي معرفة الأسباب وتحليلها، وهذا لا شك أنه أمر مهم كما سيأتي الحديث عنه. والسخاوي يعرِّف التاريخ على نحو ما ذكره ابن خلدون فيقول: هو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاتهم. ثم ذكر أشياء كثيرة مما يؤرخ له، قال: وما أشبه هذا مما مرجعه للفحص عن أحوالهم في ابتدائهم، وحالهم في استقبالهم. ثم أضاف إضافة مهمة فقال: ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملة أو كذا أو كذا. وربما يتوسع فيه من بدء الخليقة وقصص الأنبياء وغير ذلك من أمور الأمم، وأحوال القيامة

ومقدماتها. وهذا قد صنعه بعض المؤرخين حيث أدخلوا في التاريخ ما وردت الأخبار به عن أحوال يوم القيامة، وإرهاصاتها ومقدماتها، وأدخلوه في التاريخ؛ لأنه كائن لا محالة.

وبهذا نستطيع أن نقول: إن علم التاريخ في هذه التعريفات التي أشرت إليها، يتعلق بجمع المعلومات والأخبار عن البلدان، وعن الأشخاص من حيث النشاط البشري الإنساني عبر الزمان، وكذلك عن الزمن وما يتعلق به من هذه الأحداث والأشخاص، فنقول مثلاً: زمن قيام الدولة الأموية من عام (٤١هـ) حتى عام (١٣٢هـ) فهذا زمن أرخنا به. أو يقال في وفيات الأشخاص أو في مواليدهم: إن فلاناً ولد عام كذا، أو مات عام كذا، فهذا أيضاً تاريخ. أو يقال مثلاً عن البلدان: إن أول من خط أو بنى الفسطاط هو فلان، وكان ذلك في عام كذا. أو فتح المسلمون بلدة كذا في عام كذا. فهذا كله تاريخ من هذا الباب[١].

لقد استعملت لفظة تاريخ في الاصطلاح على نحوين اثنين، فتارة تستعمل ويراد بها مضمون ومحتوى المادة التاريخية، وتارة أخرى تستعمل ويراد بها طريقة التعامل مع هذه المادة. وهذه الازدواجية في الاستعمال أدت إلى خلط في فهم معنى اللفظ، وهذا ما يطرحه الدكتور شريعتي في قوله: «يوجد تناقض لفظي في موضوع التاريخ كما هو الملاحظ في كل من اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية مفهومان مختلفان عن بعضهما يستخدمان للدلالة على كلمة واحدة... أما في التاريخ فالمفهومان (موضوع التاريخ) و(علم التاريخ) اشتركا بلفظة واحدة وهي (التاريخ) لبيان مدلولاتهما»[٢] ولرفع هذا التناقض والتداخل في

---

(١) تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً.

(٢) علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ترجمة: خليل علي، دار الصحف للنشر، طهران، إيران، ط. ١، ١٢١١هـ، (ص١٠).

استعمال اللفظ لأكثر من معنى وجب علينا تحديد المصطلحات لتخطي الإطلالات اللاعلمية، والخروج من المفاهيم المتداخلة. وهناك في هذا المجال محاولات لعدة باحثين حاولوا فيها ضبط المصطلح وتخطي هذا الاستعمال المزدوج للفظة تاريخ[(١)(٢)].

يقول محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (٧٨٨ ـ ٨٧٩هـ ـ ١٣٨٦ ـ ١٤٧٤م): «وأما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته». ويذهب سيد قطب إلى أن التاريخ في المكان والزمان[(٣)] من الملك والدول، ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش، والعلم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة الأحوال[(٤)].

بينما يقول الدكتور قاسم عبدة أن هناك تفريق شائع: «بين كلمة التاريخ كتعبير دال على مسيرة الإنسان الحضارية على سطح كوكب الأرض منذ الأزل، وعبارة تدوين التاريخ كتعبير عن العملية الفكرية الإنشائية التي تحاول بإعادة تسجيل وبناء وتفسير الإنسان على كوكبه»[(٥)]

غير أن عبارة تدوين التاريخ لا تعبر عن الطريقة العلمية للتعامل مع

---

(١) مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني، الباحثة سهام عبد الرزاق.. حاصلة على شهادة الماجستير، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية بباتنة ـ الجزائر ـ.

(٢) http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=1587.

(٣) نظرات في التاريخ ـ فضيلة الشيخ أحمد محمود الأحمد:
http://www.iu.edu.sa/magazine/33/5.htm

(٤) نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون، الجزء الثاني، بقلم: علال البوزيدي:
http://www.fustat.com/l_hist/ibn_khaldoune2.shtml

(٥) قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط. ٢، دت، (ص٢٧).

المادة التاريخية، حتى وإن قصد بها واضعي المصطلح ذلك. فهذه العبارة توحي بالجمع والتقييد دون التحليل والتفسير. وهناك إطلاق آخر فرّق بين المفهومين أقام على أساسه عدة باحثين أبحاثهم العلمية، وهذا المصطلح هو: تفسير التاريخ. وإطلاقاً آخر يقاربه، وهو: فلسفة التاريخ.

وفي هذا يرى الدكتور عبد الحليم عويس أن هذين المصطلحين إنما هما مصطلحان متكافئان، وذلك في قوله: «... ولهذا نحن لا نجد أي اعتراض على مصطلح (فلسفة التاريخ)؛ لأنها فلسفة في حقل معرفي عملي مفيد، ونحن نعتبر هذا المصطلح مصطلحاً مكافئاً لمصطلح (تفسير التاريخ»[(١)]. ولعله من المؤكد بعد ذلك أن هناك جهوداً كثيرة في هذا المجال، وما هذه الأمثلة إلا لتأكيد ضرورة ضبط المصطلح. وما يلاحظ أن هناك شبه اتفاق على جعل لفظة تاريخ خاصة بالموضوع ويبدو هذا الاستعمال مناسباً جداً. ويبقى بعد ذلك تحديد المصطلح الدال على الطريقة التي نتعامل بها مع المادة التاريخية محل اختلاف واجتهاد[(٢)(٣)].

بعد هذا الفصل في الإطلاق الاصطلاحي يتضح لنا أنه حينما نتحدث عن مفهوم التاريخ فإننا نريد به معرفة المادة التي يمكن أن يطلق عليها مصطلح تاريخ. وفيما يلي بعض الاطلاقات الاصطلاحية، ونعتمد في ذلك على تعريفين لعالمين جليلين باعتبارهما من أوائل المتحدثين عن التاريخ والمهتمين به، وهما: السخاوي وابن خلدون. يقول السخاوي: «... وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد

---

(١) عبد الحليم عويس، تفسير التاريخ علم إسلامي، دار الصحوة للنشر، دط، دت، (ص١٥).

(٢) مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني.

(٣) http://www.chihab.net/madules.php?name = News&file = article&sid = 1587.

الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن وحج وحفظ وضبط وتوثيق... ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة... وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء... والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم»[(١)]. وهنا نلاحظ من التعريف أن السخاوي يربط التعريف الاصطلاحي بالتعريف اللغوي ربطاً تاماً، ويتبيَّن ذلك في قوله: «فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم». ويبدو من هذا التعريف الاصطلاحي أن نظرة السخاوي للتاريخ نظرة توحي «بأن وظيفة التاريخ قاصرة على تحديد موقع الحادثة التاريخية زماناً ومكاناً على الرغم من أنه يشي بشمولية علم التاريخ»[(٢)].

أما ابن خلدون فيعرِّف التاريخ على أنه: «في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام، والدول والسوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق...»[(٣)]. ويبدو أن ابن خلدون قد فرَّق بين مفهوم التاريخ كمادة ومضمون، وبين التاريخ كطريقة تعامل مع تلك المادة، وقد استعمل في ذلك لفظي «في ظاهره.... في باطنه». كما يبدو أنه حصر المادة التاريخية في الأحداث الإنسانية الماضية.

---

(١) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، ١٩٨٣م، (ص٧).
(٢) قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، (ص٢١).
(٣) ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن محمد، المقدمة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط. ٢، ١٩٩٦م، (٧/١).

وتأتي بعد ذلك تعاريف المؤرخين والمهتمين بالدراسات التاريخية تتفق معظمها على أن التاريخ هو معرض الأحداث الماضية، وأن موضوعه هو الإنسان والزمان[(١)(٢)]. فالكافيجي يعرِّفه بأنه: «هو تعيين الوقت لينسب إليه زمان مطلقاً، سواء كان قد مضى أو كان حاضراً أو سيأتي..»، ثم يعطي الكافيجي بعداً حضارياً للتاريخ ضمن استطراده لتعريف التاريخ، فيقول: «وقيل: التاريخ تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلزلة عظيمة». وإذا كان في تعريف الكافيجي شيء من البعد الاجتماعي (كظهور ملة)، فإن في تعريف السخاوي للتاريخ مسحة ثقافية واجتماعية واضحة، فهو يقول: «وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة، وعقل وبدن، ورحلة وحج، وحفظ وضبط، وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم»[(٣)(٤)].

ولقد استعملت لفظة تاريخ في الاصطلاح على نحوين اثنين، فتارة تستعمل ويراد بها مضمون ومحتوى المادة التاريخية، وتارة أخرى تستعمل ويراد بها طريقة التعامل مع هذه المادة. وهذه الازدواجية في الاستعمال أدت إلى خلط في فهم معنى اللفظ، ويقول الدكتور قاسم عبده أن هناك تفريق شائع: «بين كلمة التاريخ كتعبير دالّ على مسيرة الإنسان الحضارية على سطح كوكب الأرض منذ الأزل، وعبارة تدوين

---

(١) سالم أحمد محل، المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب، (ص٨٣).
(٢) انظر: قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، (ص٢٤).
(٣) مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني.
(٤) http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=1587.

التاريخ كتعبير عن العملية الفكرية الإنشائية التي تحاول بإعادة تسجيل وبناء وتفسير الإنسان على كوكبه»[١].

ولقد تطور المصطلح كثيراً عبر مراحل زمنية، فلقد مرت كلمة التاريخ بتطورات عديدة في الثقافة العربية، فقد بدأت بمعنى التقويم والتوقيت في صدر الإسلام، واحتفظت بهذا المعنى لفترة، ثم صارت بمعنى آخر وهو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، لتحل كلمة (التاريخ) تدريجياً محل ما كان يعرف باسم (الخبر)، وصارت تطلق على عملية التدوين التاريخي، وعلى حفظ الأخبار، بشكل متسلسل، متصل الزمن والموضوع، للدلالة على هذا النوع الجديد من التطور في الخبر والعملية الإخبارية، منذ منتصف القرن الثاني الهجري. وعليه أصبحت كلمة (تاريخ)، تحمل خمسة معاني في العربية.

١ ـ سير الزمن والأحداث، أي: التطور التاريخي؛ كالتاريخ الإسلامي، وتاريخ اليونان.. إلخ ..The History of.

٢ ـ تاريخ الرجال أو السير الشخصية. ..The Biography

٣ ـ عملية التدوين التاريخي، أو التاريخ، مع وصف لعملية التطور وتحليله وتقابل: Historiography.

٤ ـ علم التاريخ والمعرفة به، وكتب التاريخ، ويقابل: History.

٥ ـ تحديد زمن الواقعة أو الحادثة، باليوم والشهر والسنة: Date[٢].

وفي المصطلحات الحديثة فإن علم التاريخ يعنى بنشاط الإنسان السياسي والعلمي في الماضي ويعتمد المؤرخ عادة على وسيلتين لتحصيل المعرفة عن الماضي وهما (النقولات المدونة) وأوثقها لديه ما كان مدوناً وقريباً من الواقعة، وكذلك الأشياء المادية المتبقية من العهود الماضية

(١) نفس المصدرين السابقين.

(٢) موسوعة ويكيبيديا: الموسوعة الحرة.

كالأدوات والمصنوعات والنصب والنقوش التي يعثر عليها في الأطلال والأماكن القديمة. وفي الغرب اليوم أصبحت كلتا الوسيلتين موضوع علم خاص. فـ (النقولات المدونة) موضوع (علم النقد التاريخي)، و(الأشياء المتبقية من العهود القديمة) موضوع (علم الآثار) (Archaeology).

إن (علم الآثار) يُعنى بالأشياء المادية التي يُعثر عليها وصفاً وتحليلاً وتقديراً ثم يضعها بين يدي المؤرخ والمعني بالتاريخ ليستفيد منها في تدوين التاريخ أو تفسيره.

وعلم الآثار كعلم مستقل عن التاريخ بطرق البحث التي يعتمدها والأمور التي كشف عنها وأنجزها يعتبر علماً مهماً في تدوين التاريخ.

ويستعين عالم الآثار في مهمته بعلوم كثيرة على رأسها علم اللغات وعلم الجيولوجيا وعلم الجغرافية ويحظى علم اللغات بأهمية خاصة حين تكشف عملية التنقيب الآثاري عن نقش مدون من قبيل نقش مدينة (برسي بوليس) عاصمة الدولة الأخمينية المكتوب بالخط المسماري واللغات العيلامية القديمة والفارسية القديمة والبابلية، وحجر رشيد المكتوب بالخط الهيروغليفي والخط الديموطيقي والخط اليوناني الذي اكتشف في قلعة الرشيد في مدينة (صان الحجر) في محافظة الشرقية في مصر سنة ١٧٩٩م، ومسلة حمورابي التي اكتشفت في مدينة (شوش) المكتوبة باللغة البابلية القديمة والخط المسماري، أو ألواح سومر المكتوبة بالخط المسماري واللغة السومرية وغيرها. ومن الواضح أن فهم تلك النقوش يعتمد مباشرة على تلك اللغات[(١)].

ومن جهة أخرى ذهب بعض المحققين والباحثين أن هناك فصلاً واختلافاً بين ما عناه التاريخ ضمن مفهومه العلمي وتعاريفه آنفة الذكر وبين ما عناه كتاب الله تعالى في سرده لقصص الأولين وحالهم مع

(١) عن بحث (تعريف علم الآثار (Archaeology)) ضمن موقع القرآن وعلم الآثار.
http://www.albadri.info/aathar/a2.htm.

الأنبياء والمرسلين. فقد ذهب البعض إلى أن شيوع بعض المفاهيم في الوسط العلمي ومنها مفهوم اقتران مصطلح التاريخ بالأحداث الماضية التي قام بها الإنسان بشكل مجرد ومطلق وما تشكل عنه من المفهوم الشائع للتاريخ على أنه: ما مضى من الأحداث الإنسانية؛ ليس بالضرورة أن يكون مفهوماً صحيحاً؛ وعليه فمن الواجب البحث عن حقيقة هذا المصطلح وفق المفهوم الشرعي والبحثي معاً، وهذا لن يتأتى لنا ولن تظهر دلالاته الحقيقية إلا إذا بحث عنها بين طيات المصدر الأكثر أمانة والأكثر صدقاً؛ ألا وهو القرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، خصوصاً بعدما تبيَّنا تعريفات العلماء للتاريخ لغة واصطلاحاً، قديماً وحديثاً[(١)(٢)].

ولغرض فهم المفهوم القرآني للتاريخ علينا التركيز على أن لفظة تاريخ لم ترد لا في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّة النبوية المطهرة. وغياب المصطلح لا يعني غياب المعنى الذي يحمله، فلقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على التاريخ وعلى ضرورة الاهتمام به، يتضح ذلك من الآيات التي تحمل لفظة القصص والذي معناه: الأخبار المتتابعة[(٣)]، إذ أن القص يعني: اتباع الأثر[(٤)]. يقول الله ﷻ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: ٣]، هذا إلى جانب آيات كثيرة تدل على أهمية القصص التاريخي. كما يظهر معنى التاريخ جلياً في وجود مصطلح (أيام الله) «كتعبير قرآني عن

---

(١) مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني.

(٢) http://www.chihab.net/modules.php?name=Bews&fike=article&sid=1587.

(٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، (٤/ ٢٧١).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (٥/ ١٠٢).

التاريخ»[١]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ [إبراهيم: ٥].

وعلى الرغم من أن أكثر المفسرين يفسرون (أيام الله) بنعمائه سبحانه وتعالى على عباده، إلا أن هناك من يفسرها على أنها الوقائع والأحداث[٢][٣].

وتأتي كل المعاني بعد ذلك على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نعم الله. رواها أُبي بن كعب عن النبي ﷺ، وبه قال مجاهد وقتادة وابن قتيبة.

والثاني: أنها وقائع الله في الأمم قبلهم. قاله ابن زيد، وابن السائب ومقاتل.

والثالث: أنها أيام نعم الله عليهم وأيام نقمه ممن كفر من قوم نوح وعاد وثمود. قاله الزجاج[٤].

غير أن القول بأنها فقط نعم الله بعيد، فقد كان الرسول ﷺ، وكل الرسل قبله عليهم السلام يذكّرون أقوامهم بكل من السراء والضراء معاً. ولذلك فإن القول الراجح في كل تلك الأقوال هو أن (أيام الله) هي: «الوقائع العظيمة التي وقعت فيها»[٥].

---

(١) محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ت: عباس محمود، دار النشر، بيروت، د ط، ١٩٨٥م، (ص١٥٩).

(٢) ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ١٩٩٢م، (٧/ ٤١٧).

(٣) البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، ١٩٩١م، (٤/ ١٧٠).

(٤) ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي: زاد المسير علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت د ط، د ت، (١٣/ ١٨٨).

(٥) الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٠م، (١٩/ ٦٦).

ولعل ذلك يظهر جلياً في الآيات الكريمة، حيث أن سيدنا موسى عليه السلام لما امتثل لأمر الله له بتذكير أهله قام «مذكراً لهم بأيام الله معهم ثم أيامه مع غيرهم»[1] خيرها وشرها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم: ٥ ـ ٩] فموسى عليه السلام ذكّر قومه بما كان من أمرهم، ثم انتقل ليذكّرهم بما كان من أمر الأقوام الذين سبقوهم. ونلاحظ أنه عليه السلام لما ذكّرهم لم يقتصر على ما أحله الله عليهم من غضب أو رضا. ولكنّه ذكّرهم كذلك بما فعلوه هم كصانعي أحداث، وما فعلته الأقوام من قبلهم. ففي هذا ذكر لإرادتين فاعلتين هما:

• **أولاً**: إرادة الله تعالى، وتظهر في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الآية. فالله تعالى هو من أنجاهم، وهو من أرسل إليهم الرسل.

• **ثانياً**: إرادة البشر، وتظهر في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، فهم من عصوا وهم من استحبوا الكفر على الإيمان بمحض إرادتهم.

---

(١) البقاعي، نظم الدرر، (٤/ ١٧٠).

وكل هذا يدخل في (أيام الله) التي ذكّر بها موسى قومه. معنى هذا أن التاريخ يجمع الأحداث الناجمة عن الإرادتين الفاعلتين، الإرادة الإلهية، والإرادة الإنسانية. وكلاهما تكونان فاعلتان في زمن محدد أسماه الباحثون بالوجود المتزمن(١)؛ أي: الزمن الدنيوي.

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن (أيام الله) لا تقتصر على الإرادة الإلهية فقط، وإنما هناك إرادة حرة أخرى هي إرادة الإنسان، وهي أيضاً من إرادة الله الذي خلق الإنسان. غير أن الإمام ابن عاشور يفسر (أيام الله) على أنها: «أيام ظهور بطشه وغلبه من عصى أمره، وتأييده المؤمنين على عدوهم فإن ذلك كله مظهر من مظاهر عزة الله تعالى. وشاع إطلاق اسم اليوم مضافاً إلى اسم شخص أو قبيلة على يوم انتصر فيه مسمى المضاف إليه على عدوه، يقال: أيام تميم...»(٢).

وقد جاء في أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الأمم الماضين كحديثه عن بني إسرائيل وما غيروه من التوراة والإنجيل وغير ذلك من أخبار العجم والعرب مما يفضي بمتأمله إلى العجب. وقد قال الشافعي رضي الله عنه: من علّم التاريخ زاد عقله. ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنساني تعتني بتدوينه سلفاً عن سلف وخلفاً من بعد خلف. وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ولا تشعبت فروعها كطبقات القراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة(٣).

---

(١) انظر: عفت الشرقاوي، في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط. ٣، ١٩٨١م، (ص٢٥٦).

(٢) ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية ـ تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ١٩٨٤م، (١٣/ ١٨٩).

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/ ٩)، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

ولقد اعترف العديد من المؤرخين والباحثين في شؤون التاريخ بأن التاريخ وتدوينه يحصل فيه الكثير من الخلط وعدم توخي الدقة في النقل بل حتى إقحام الهوى والمعتقدات.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: «والتاريخ محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط؛ لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد»(١).

ويقول في موضع آخر: «لقد زلّت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفّاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء وعلقت أفكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم أيضاً كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهياً مختلطاً وناظره مرتبكاً وعد من مناحي العامة فإذا يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع

---

(١) تاريخ ابن خلدون مع الفهارس (١/ ١٣).

الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول الدول والملل ومبادىء ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعباً لأسباب كل خبره وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول فإن وافقها وجرى على مقتضها كان صحيحاً وإلا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك، وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله مجهلة واستخف العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعي بالهمل واللباب بالقشر والصادق بالكاذب وإلى الله عاقبة الأمور، ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاح مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي قد خلت في عباده»[(١)].

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن التاريخ في القرآن الكريم هو نتاج الإرادة الإلهية والإرادة البشرية في الوجود المتزمن.

وبعد تحديد المفهوم القرآني للتاريخ تتساقط تباعاً كل

---

(١) تاريخ ابن خلدون مع الفهارس (١/ ٢٨).

التعاريف التي تذكر المفهوم الأحادي للتاريخ بحصره في الفعل الإنساني دون الالتفات إلى الفعل الإلهي. وليس المعنى هنا وضع الفعل الإنساني بالمقابل مع الفعل الإلهي، ولكن المعنى هو وجود الإراديتين، وأن هناك «استواء الفعل البشري على قاعدة الفعل الإلهي الخلاق»[(١)].

من أجل هذا لا يجب أبداً ونحن نقرأ التاريخ أن يغيب عنا الفعل الإلهي، كما لا يجب أن يغيب عنا ضرورة الربط الزمني في الوجود المتزمن ليصبح وحدة متكاملة تربط بين الماضي والحاضر وبين الحاضر والمستقبل؛ لأن التاريخ في القرآن الكريم «لم يعد محصوراً في أحوال الماضين كما كان شائعاً من أمره ومعروفاً، بل كما هو قائم حتى الآن في معظم الأذهان»[(٢)]، وإنما هو: «وحدة زمنية تتهاوى الجدران التي تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل»[(٣)]، لترسم عبر هذه الثلاثية الزمنية مسيرة التجربة البشرية، من البداية إلى النهاية[(٤)(٥)].

وتبعاً لهذا التحليل الواقعي القرآني وانطلاقاً من هذه المنطلقات التحليلية تجد أن الإسلام دائماً ما يحثنا وينبهنا لضرورة النظر إلى الأمور والحكم عليها من الوجهة أو النظرة القرآنية وليس وفق نظرتنا المجردة لها كي لا تتداخل العوامل البشرية التقليدية في التحليل مثل

(١) محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط. ٢، ١٩٩٦م، (٢/ ٨٢).
(٢) عبد اللطيف شرارة، الفكر التاريخي في الإسلام، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط. ٢، ١٩٨٣م، (ص ٢٣).
(٣) عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، (ص١٤).
(٤) مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني.
(٥) http://www,chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=1587.

الهوى والنسيان والغفلة والتعصب وغير ذلك مما يؤدي إلى ضياع الحق فتزل الأقدام وتتشظى الرؤى ويحل الشطط محل الرؤيا المجردة النقية. ولعل ذلك يتجلى أكثر فيما يتعلق في أحكام وقصص الأقوام السابقين وتاريخ الأمم السالفة وقوانين وسنن الله تعالى في الحضارات والدول كما بيَّنها كتاب الله تعالى وسُنَّة الحبيب عليه الصلاة والسلام كي نصل بالنهاية لتدبر الدروس وأخذ العبر واستنباط السنن الكفيلة بالنهوض والرفعة وفلاح الدارين[١]. بل أنك تجد أن كتاب الله تعالى لم يحثنا فقط على تدبر ما أورده لنا من قصص، وإنما حثنا كذلك على البحث والاستقصاء والسير والنظر في تلك الحضارات وآثارها وما حصل لها وفق منهجية علمية بحثية قرآنية خلَّدها التاريخ بأحرف من نور ألا وهي منهجية (سيروا ـ فانظروا)، وذلك في آيات عديدة بيَّناها في موضع آخر[٢].

وقد استحدثت تقنية بحثية حديثة سميت بخط الزمن (Timeline) وهو خط مستقيم يرسم وتكتب عليه سنوات معينة منذ معرفة البشر بالتاريخ وتدوينه وتذكر معها أحداث حدثت خلالها ليسهل على الباحثين ربط أحداثها مع أحداث أخرى وقعت في أزمنة أخرى أو في أمكنة أخرى وكما يبيِّن الشكل (٨).

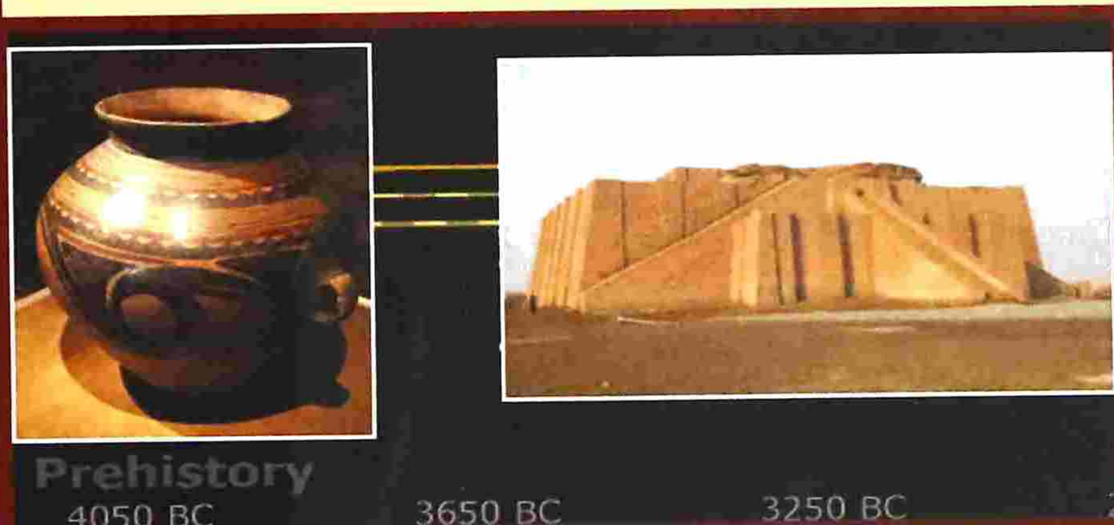
---

(١) كما فصّلناها في كتابنا «القوانين القرآنية للحضارات»، عن دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) يراجع تفصيل ما ذكرنها في هذا الموضوع في كتابنا «هندسة الدعوة العصرية ـ من المنطلقات إلى التطبيقات» عن دار ابن حزم ـ بيروت، الفصل الثالث، ويمكن الذهاب لمقالات وردت في هذا الموضوع في موقعنا على الشبكة:
(http://www.khalid-alubaidy.com).



الشكل (8 - أ): نموذج من خط الزمن للحقب الجيولوجية السحيقة بين ½ إلى 4.5 مليون عام.



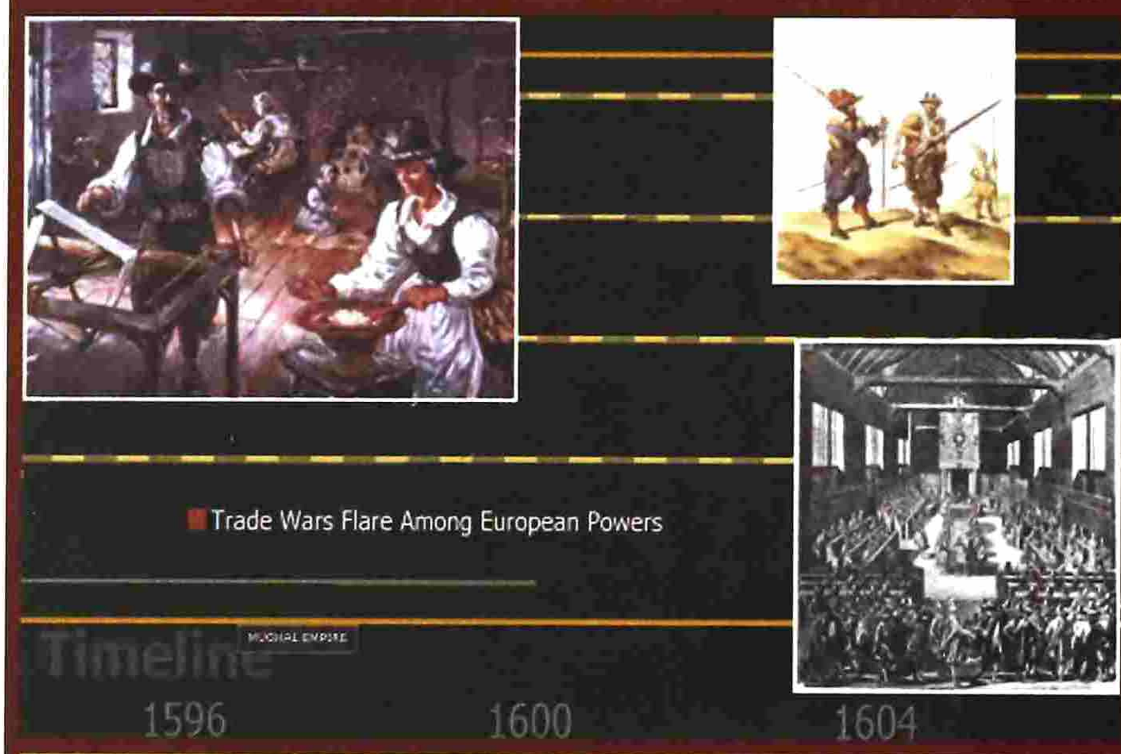
الشكل (8 - ب): نموذج من خط الزمن لحقبة الألف الرابع قبل الميلاد

الشكل (٨ ـ أ): نموذج من خط الزمن للحقب الجيولوجية لحقبة بين $\frac{1}{2}$ إلى ٤,٥ مليون عام.

الشكل (٨ ـ ب): نموذج من خط الزمن لحقبة الألف الرابع قبل الميلاد.



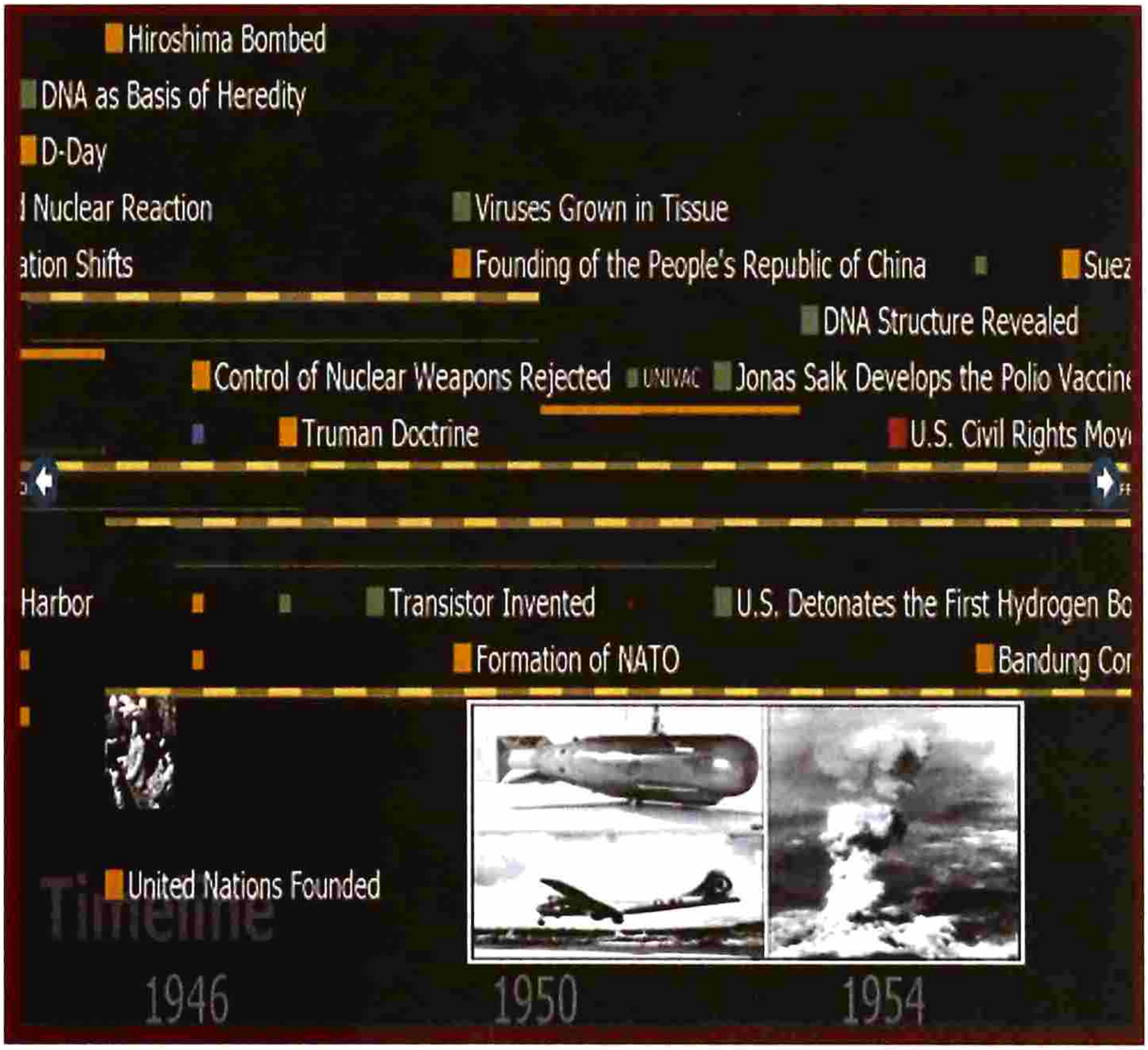
الشكل (8 - جـ)، نموذج من خط الزمن للقرن الرابع قَبل الميلاد



الشكل (8 - د): نموذج من خط الزمن للقرن السابع عشر الميلادي

الشكل (٨ ـ جـ): نموذج من خط الزمن للقرن الرابع قبل الميلاد.

الشكل (٨ ـ د): نموذج من خط الزمن للقرن السابع عشر الميلادي.



الشكل (٨ ـ هـ): نموذج من خط الزمن للقرن العشرين الميلادي.

الشكل (٨): نماذج من خط الزمن والذي بمروره وتسجيل أحداثه بأماكنها منذ نشأة الأرض وظهور الحياة (الشكل أ)، مروراً بظهور البشر الأذكياء والبدء بتسجيل التأريخ (الشكل ب)، ثم نماذج من أحداث القرن الرابع قبل الميلاد (الشكل جـ)، والقرن السابع عشر الميلادي (الشكل د)، ثم نموذج من أحداث القرن العشرين الميلادي (الشكل هـ). وهكذا استمراراً مع أحداث جسام حصلت وتحصل كل لحظة وفي كل مكان على الأرض، فيتشكل لدينا ما يعرف بأحداث التاريخ التي هي زمن شاغر تملؤه أفعالنا

ـ عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م ـ

أي: أن التاريخ مضمون أو حشو للزمن وهو ذاكرة الزمن يحمل معه أخبار الحوادث والقصص. وحيث إن التاريخ كله يمكن أن يزاد وينقص فحفظ لنا الله تعالى ما شاء منه في كتابه الكريم مما فيه العبر والعظة والتدبر.

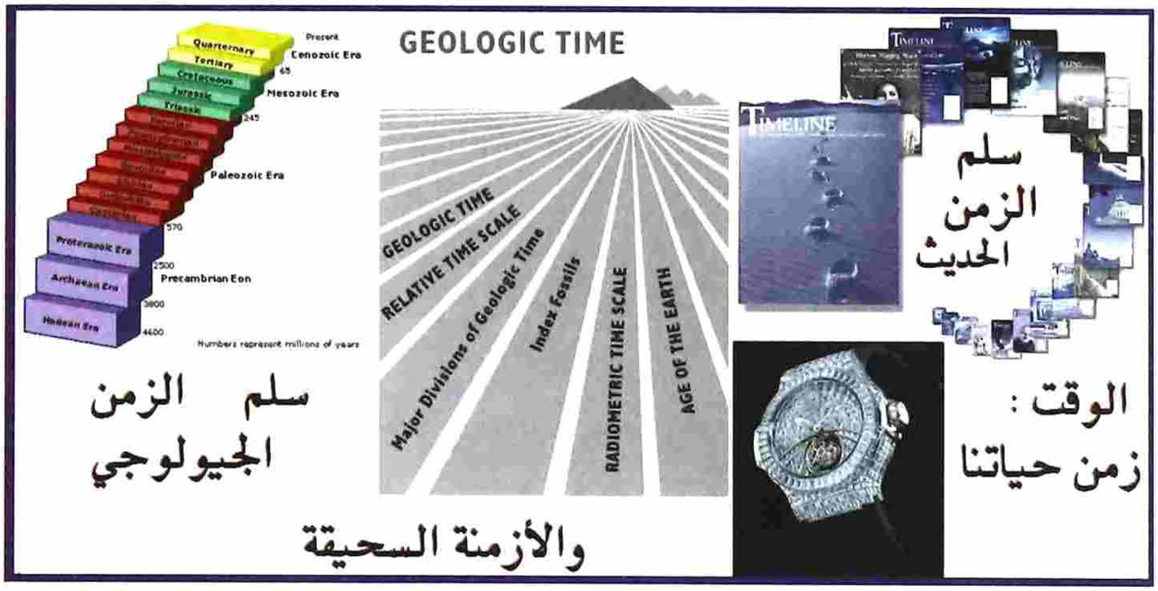
وذاكرة الزمن هذه تظل تسجل الأحداث كأن الأرض بكرة شريط يدور ليسجل الأحداث حتى إذا كان يوم الميعاد قامت الأرض باسترجاع ما سجلته لتحدث عن أخبار الناس وما عملوه عليها.

وحيث إن الزمن هو نتاج حركة الأفلاك في الكون، فإن شعورنا به حتماً سيكون متأثراً بتلك الحركات الكونية وبأجسامها السابحة وإشعاعاتها الواصلة لنا. كما تتأثر زهرة الشمس بالشمس فتتجه باتجاه قرصها أينما ذهبت لأخذ الضوء الكافي لها لعملية التركيب الضوئي، والنبات عموماً يكون غذائه كرد فعل كيميائي ـ بيولوجي لتعرضه لضوء الشمس، وكما يتأثر الحديد بالمغناطيس إذا مرّ به فتتجه ذراته نحوه يتأثر الناس بكل ما حولهم وبالذات بأشعة النجوم وأقربها الشمس وهناك دراسات تؤيد ذلك، لكن المؤمن الحقيقي لا يتجه لتأثير ذلك بل يتجه لطلب الأمور من خالق النجوم والأفلاك والأسباب كلها.

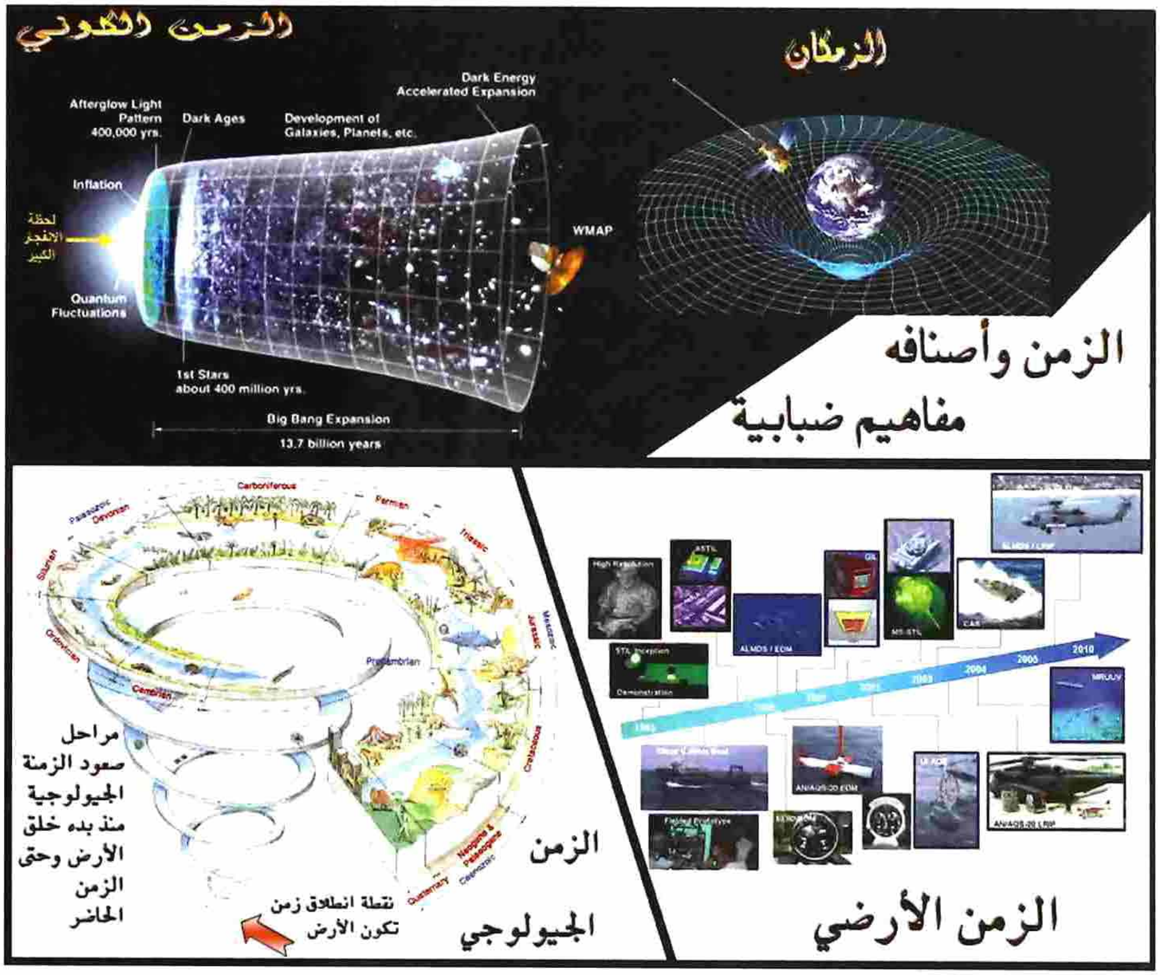
من كل تلك التفاصيل تجد أن الزمن مفهوم ضبابي متغير بتغير المكان، وأن علاقته بالمكان وطيدة بحيث لا يمكن فصلهما، وأن الماضي والحاضر والمستقبل إنما هي تعاريف قد تنفع في أرضنا وما هو حولها وتكون متداخلة في أمكنة أخرى من كوننا.

فالزمن في الأرض وفي مناطق الكون الشاسعة اسم لشيء ضبابي واحد لكنه مختلف في التعريف والقياس (الأشكال ٩ ـ أ، ب)، بل إن الزمن عبر الزمن يختلف كذلك وسرعة سريانه تتأثر بمروره، إنها دالة غاية في التعقيد لا يمكن تصورها إلا من كان له قلب شفاف يستطيع بسمو روحه اجتياز كل تلك الأسيجة الزمنية والمكانية المعقدة. فالزمن لحظة الانفجار الكبير ماذا كان، ثم على ماذا تشكل، وإلى أين يسير، وبأية سرع؟!، انظر: الأشكال (١٠ ـ أ، ب).

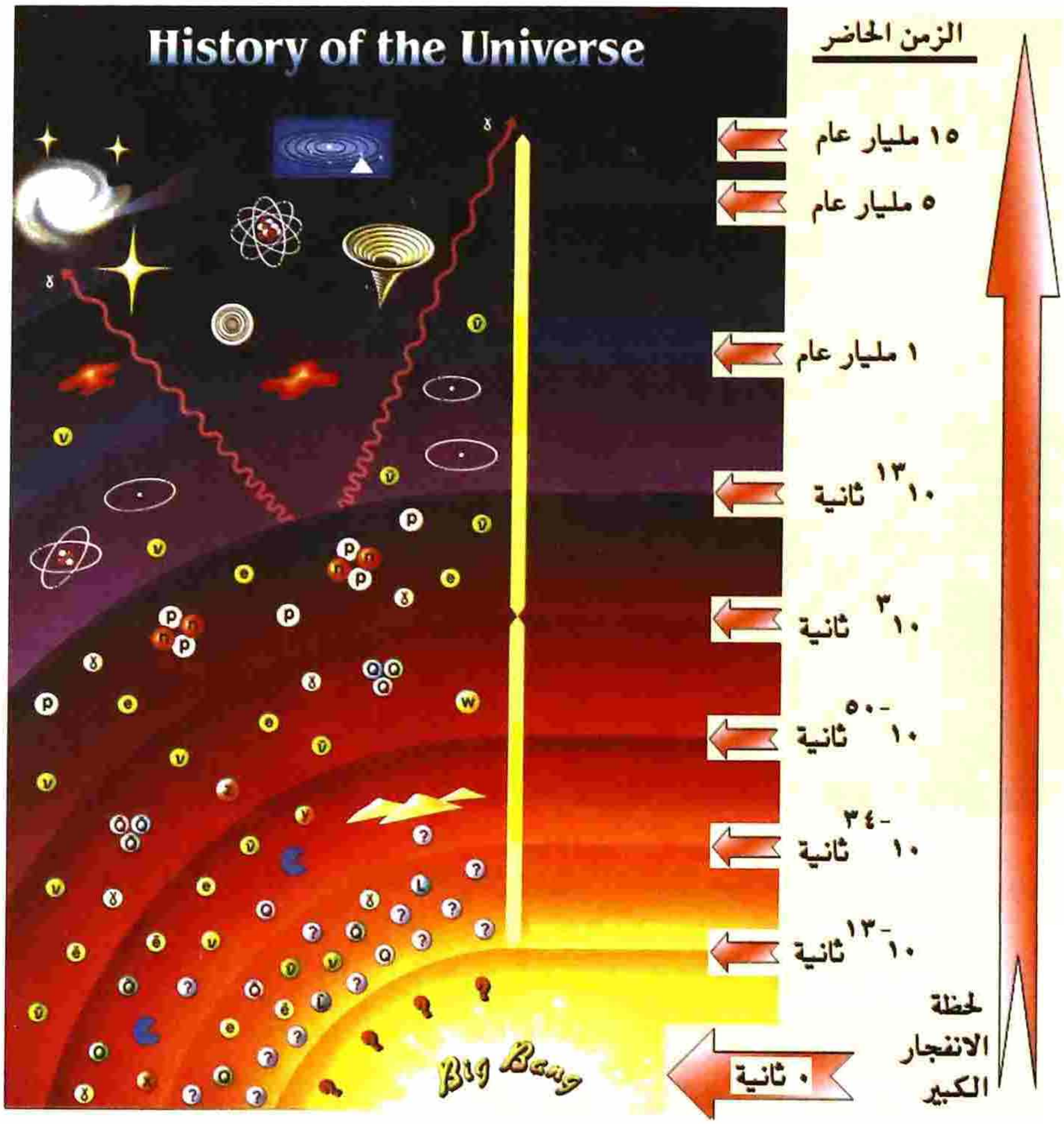
كل تلك الأسئلة الحيرى تجعل من العلماء في حيرة كبيرة.



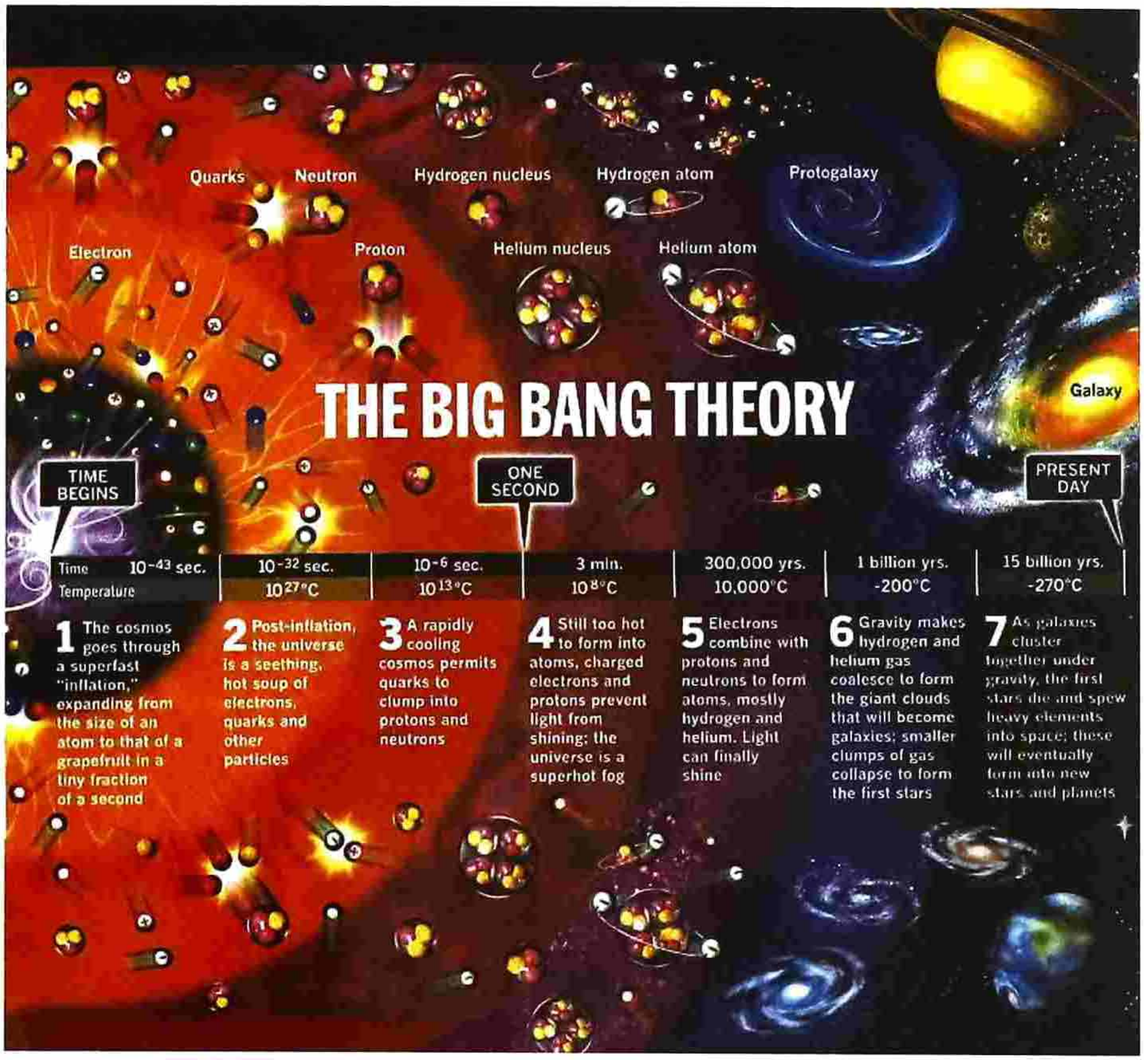
الشكل (٩ ـ أ): الزمن والوقت على أرضنا، زمن قريب وآخر سحيق بعيد



الشكل (٩ ـ ب): الزمن الكوني والجيولوجي والأرضي مقاسات مختلفة لشيء ضبابي واحد اسمه الزمن



الشكل (١٠ ـ أ): تاريخ الكون، زمن موغل في القدم عندما انفجر الكون وبدأت قصة التكون ومراحله



الشكل (١٠ ـ ب): قصة ومراحل الزمن الكوني السحيق منذ لحظة الانفجار الكبير الأولى وحتى يومنا هذا

وحيث إن العلم لا يمكن له أن يغور أكثر من الثانية الأولى للإنفجار الكبير (انظر: الشكل ٩ ـ ب وكذلك الشكل ١٠ ـ ب) ومن ثم بدء التكوُّن بسبب عدم إمكانية حتى تخيل كيف تكون القوانين قبل ذلك، فهذا يعني: أننا نبحث في نتيجة وليس بالسبب والكيفية فيما قبل ذلك؛ أي: كأننا ذرات في قدر تفكر كيف تغلي وتطبخ وتعد، ولكن لا يمكن لها أن تفكر في من المسبب ولا كيفية حصول الأمر منذ بدايته على وجه اليقين، وصدق العالم الفلكي الكبير ستيفن هوكنغ ـ فيزيائي بريطاني معاصر ـ بقوله: (لقد حصل الانفجار الكبير بقصد ونية مسبقة وليس بالمصادفة).

الحقيقة أنه جرت محاولات علمية عديدة للسيطرة والتحكم بالزمن باستخدام نظريات فيزيائية متطورة، ومنها صنع آلات للزمن فوجدوا أن أصغر آلة تستطيع أن تنتج طاقة ترجعنا سنة واحدة فقط للوراء تكون بحجم الأرض عدة مرات. ثم لجأوا لتقنيات الحقيقة الافتراضية بالحاسوب، فبرزت عدة مشاكل معقدة أخرى. وكل محاولات السيطرة على الزمن سواء بآلات الزمن أو الحقيقة الافتراضية باستخدام الحاسوب أدت إلى حقيقة واحدة هي:

أننا لن نستطيع السيطرة على الزمن بل أنا مُسَيطر علينا من قبل قوة عظمى أذكى وأسمى هي ملكة الزمن تتحكم به كيف تشاء، وأن الكون مهما كان خيالنا واسع نحو تصوره فإنه غريب بشكل أوسع وأغرب من كل خيالاتنا وهو مُتَحكّمٌ به من قبل تلك القوة العظمى(١)(٢)، لكن المشكلة أن العلم لا يزال لا يقبل الاعتراف بحقيقة أن هذه القوة العظمى هي الله تعالى خالق كل شيء رغم أنه اعترف بضرورة وجودها. وقد يكون ذلك بفعل سطوة وسيطرة الفكر العلماني على المجمعات العلمية والثقافية الغربية.

---

(١) عن الفلم العلمي (السيطرة على الزمن) الذي عرضته قناتي (بي بي سي) و(ديسكوفري) العلميتين عام ٢٠٠٤م وكذلك قناة الجزيرة الوثائقية.. الفلم موجود على موقع ديسكوفري العلمي على الشبكة العالمية وهو منقول عن أقوال لعلماء وباحثين مرموقين في الوسط العلمي. ويتضمن بحوث منشورة في مجلات علمية مرموقة مثل: مجلة ساينس (Science)، ساينتفيك أميركان (Scietific American)، نيتشر (Nature)، وناشينال جيوغرافيك (National Geographic).

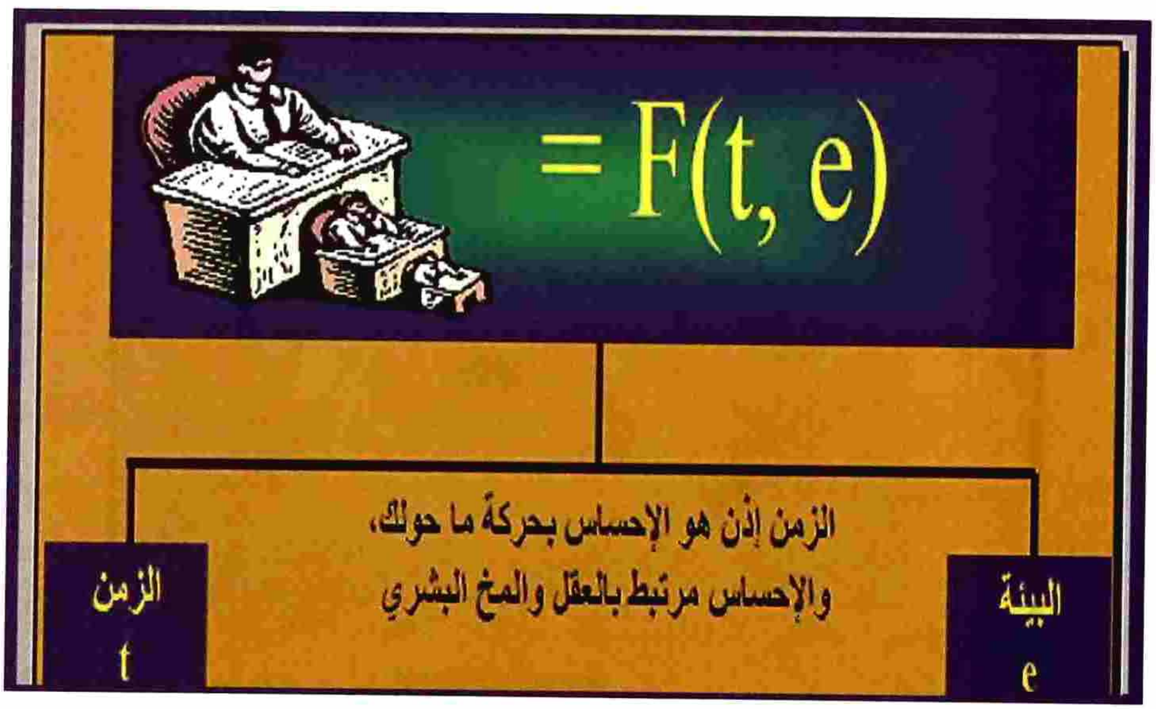
(٢) Explorations An Introduction to Astronomy.,Thomas T. Arny WCB., McGraw-Hill, nd. Edition, USA, 1998, The Fabric of the Cosmos: Space, Time, and the Texture of Reality, Brain Greene, Vintage; 1 edition (Jul 1 2004).. Ley Lines and Earth Energies: An Extraordinary Journey into the Earth's Natural Energy System, David R. Cowan, Chris Arnold, David Hatcher Childress, Adventures Unlimited Press, 2003.. The Bermuda Triangle Mystery Solved, Lawrence David Kusche, Prometheus Books; Reprint edition, 1995.

الفصل الثاني

الزمن ذلك الإحساس

المقدّمة

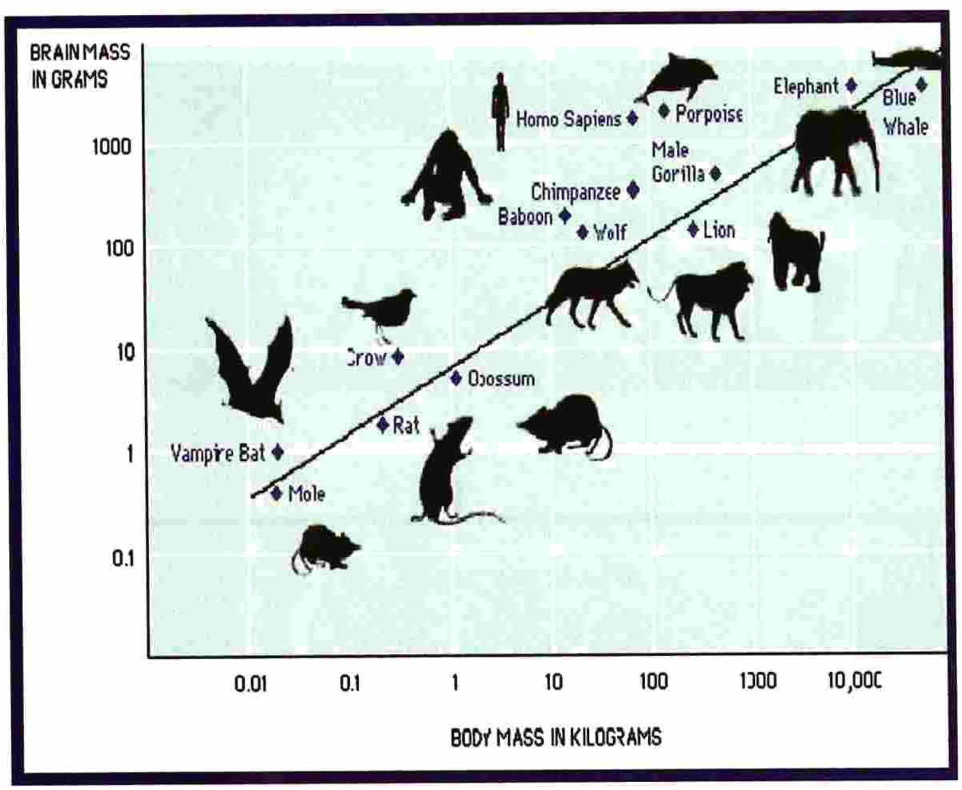
إن الإنسان هو دالة للزمن والبيئة معاً، وأن البيئة وظروفها المكانية والزمانية لها أثر في معرفة كينونة الزمن والتحسس به كما في الشكل (١١). إذ نجد أن الإنسان هو دالة للزمن (t, time) والبئية (e, environment) التي تعني بدورها جميع من يشارك الإنسان في هذه السفينة الأرضية من بشر آخرين أو بقية المخلوقات، فضلاً عن بقية مكونات البيئة الأخرى من طقس ومكان وعوامل أخرى.



الشكل (١١): الإنسان دالة للزمن والبيئة

ولعل مفهوم أن الزمن هو إحساس داخلي قبل أن يكون علم مسطر في سطور نجده في حياتنا شاخصاً في مواقف عدة كحال الحبس أو السجن، الانتظار الذي يجعل الزمن بطيئاً، الخوف الذي يضطرب معه الشعور بكل شيء بما في ذلك الزمن، وغير ذلك. كما أن إحساس الطفل بالزمن مختلف عن إحساس من هو أكبر منه وهكذا للفئات العمرية المختلفة، هذا فضلاً عن أن الزمن بالنسبة لك يختلف عن زمن أحياء أخرى تشاركك البيئة نفسها مثل الفأر والقطة والقرد والحوت وغير ذلك من عالم الحيوان.

ومن كل ذلك يمكن القول أن الزمن مرتبط بأداة الإحساس الرئيسة في الجسم الحي ألا وهي الدماغ، وكل شيء معتمد على عوامل كثيرة تؤثر في حجم الدماغ وتلافيفه وهي مختلفة في الأحياء كما يبيِّن الشكل (١٢) بل مختلفة في البشر أنفسهم ضمن الفئات العمرية، وضمن نوع الجنس أذكر أم أنثى، وضمن صفات جينية وراثية أخرى.



الشكل (١٢): الفروقات بين نسبة وزن الدماغ إلى وزن الجسم بين مختلف أصناف الحيوان والإنسان - عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م -

هذا الموضوع؛ أي: انقطاع الإنسان عن بيئته لسبب ما سواء بسجن أو نوم أو تخدير أو تعطيل لعمل الدماغ بأي طريقة هو بالضبط ما قصدته الآية الكريمة عن نوم أهل الكهف بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف: ١٩].

الدليل على أن الزمن إحساس أنك إذا نمت نوماً عميقاً أو خدرت بمخدر واستيقظت لا تعلم أصبح هو أم مساء؟!. كذلك هو الحال للمختل عقلياً فهو لا يستطيع أن يحس بالزمن بشكله الصحيح رغم أنه داخل بيئة يتواجد فيها غيره ممن يحسون بذلك الزمن حسب متغيراتهم الذاتية ومحيط بيئتهم.

ولقد أجريت عدة تجارب عالمية في هذا المجال على الدماغ البشري وتوصلت أغلب البحوث أنه عند نزع أو فصل قابلية الإحساس بالبيئة من مناطق معينة في الدماغ بتعطيلها مؤقتاً أصبح الشخص لا يشعر بالزمن، هذا الأسلوب أساء استخدامه البشر بتحويله إلى أسلوب تعذيب للسجناء بأن يمنعوا عنهم الاتصال بالبيئة فلا يعلم السجين المسكين أليل هو فيه أم نهار؟!.

من دلائل أن الزمن هو الإحساس بالأشياء أنك قد تمر عليك لحظات تلتقط أحاسيسك صورة ما أو صوت ما أو رائحة ما أو طعم ما أو ملمس ما، ثم تنسى ذلك بسبب تراكم الأحداث ومرور الوقت حتى إذا جاءت حادثة تحمل معها تذكير لأحاسيسك بتلك الأشياء القديمة كرؤية المنظر القديم أو قريب منه أو سماع الصوت القديم أو شم الرائحة القديمة أو تلمس النسيج القديم ستكون لك عودة تلقائية لذلك الزمن القديم دون قصد ومعه الذكريات بحلوها ومرها وكأنك عدت لتعيش فيه ثانية ولو للحظات.

أو قد تمر بمنظر تشعر أنك مررت به سابقاً في وقت ما من حياتك، أو قد تمر بموقف مع صديق تشعر أنك جرّبته سابقاً وهكذا. وهناك لحظات تختصر الزمن تحس أنك مررت بها من قبل.

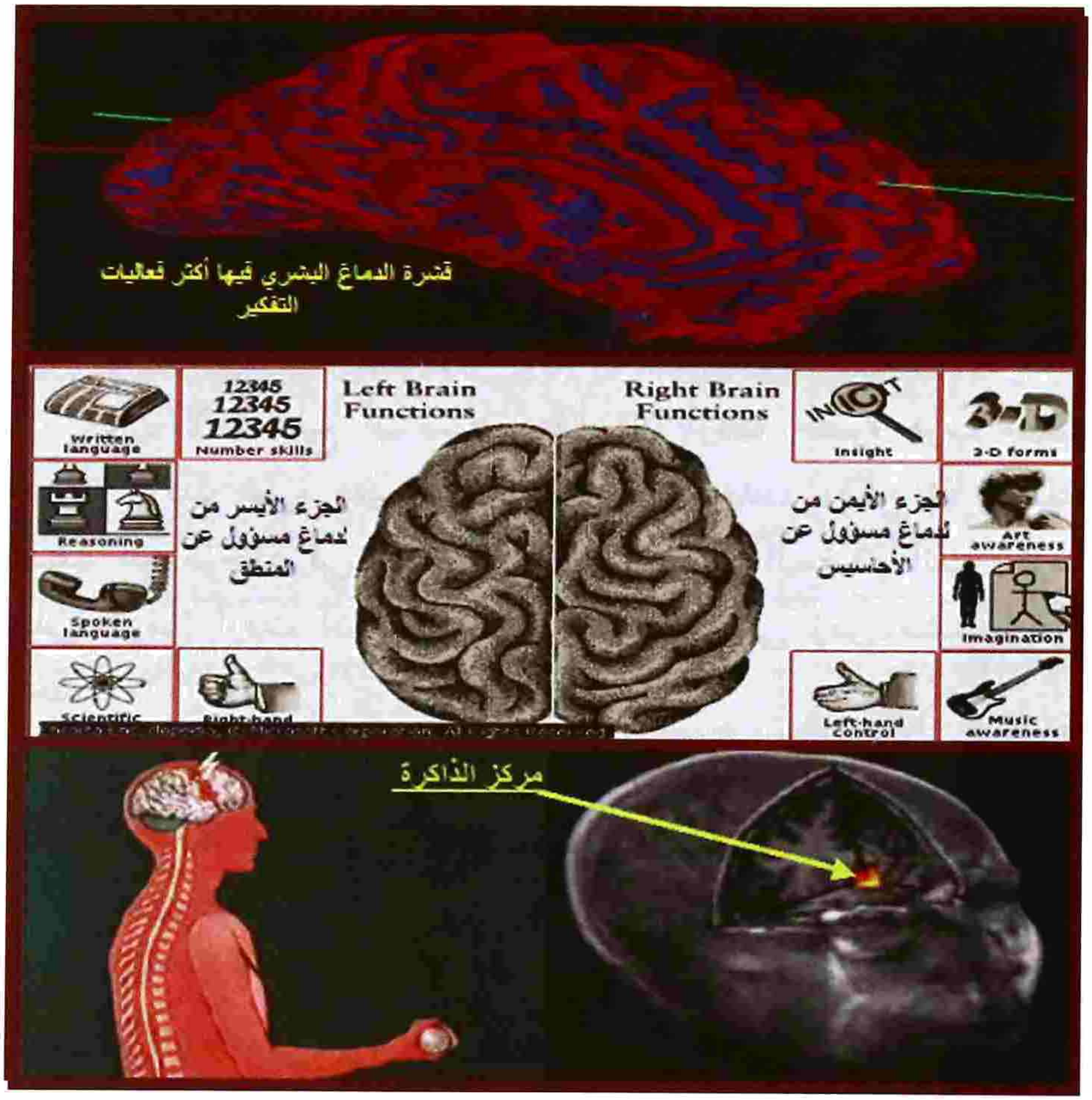
فالزمن هو الإحساس بكل ما حولنا من حركة دؤوبة وتفاعل وعلاقة وطيدة بالبيئة بكل مقوماتها وتفاصيلها. وإذن الزمن هو دالة للإحساس وبمعنى علمي أدق الزمن هو دالة للعقل والدماغ الذي كرم الله تعالى الإنسان به بأن ميَّزه عن بقية المخلوقات بدماغ غاية في الروعة والإبداع في نمط التفكير والتدبير والتحليل والتمييز وأمور أخرى كثيرة كما في الأشكال (١١)، (١٢): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

خصائص الزمن والوقت:

معلوم أن الوقت هو عمر الإنسان وحياته كلها، وأن العمر محدد ولا يمكن زيادته بحال من الأحوال، أي «مورد شديد الندرة»، وأن الوقت مورد غير قابل للتخزين، أي «اللحظة التي لا استغلها تفنى»، وهو مورد غير قابل للبدل أو التعويض، بل ويحاسب عليه المرء مرتان: «عمره ثم شبابه»[(١)].

للزمن والوقت (وهو التعريف الأرضي للزمن بمفهومه البشري) ميزات وخصائص تميز هذا الإحساس وتؤثر وتتأثر بعلاقة الإنسان ـ البيئة (الشكل ١٣). من تلك الخصائص:

(١) بحث مهارات إدارة الوقت، دكتور مهندس إبراهيم الغنام. مستشار تطوير المشروعات.



الشكل (١٣): الدماغ البشري والجملة العصبية
مفاصل الإحساس بالبيئة والزمن

١ ـ أن الإحساس بالزمن يعتمد على الحجم والتركيبة الجينية للكائن، فإنك لا تشعر بالزمن كما تشعر النملة بحجمها الصغير وتركيبتها الجينية التي تحكم عمر بقاءها فضربة قدمك عندها تعني: زلزال، وكذلك لبقية المخلوقات. كما أن الطفل ذي الـ ٥ أعوام لا يشعر بالزمن كما يشعر المراهق بعمر الـ ٢٠ عاماً، وهو بدوره يختلف عنك يا صاحب الـ٤٠ عاماً وهكذا، فتراكم الخبرة تفقد الشعور بالحلاوة وكما يقال: كثرة المساس تفقد الإحساس.

٢ ـ أنك عندما تركز على الزمن يكون ثقيلاً وعندما تنساه يمر سريعاً، كما هو حال إحساس الفائز والخاسر في لعبة كرة القدم.

٣ ـ إذا تقربت منه ابتعد وإن ابتعدت عنه اقترب، مثل حالة الانتظار الطويل تشعرك بأن الوقت قد توقف.

٤ ـ لا تستطيع أن تسيطر عليه فإن أردت حصره هرب منك، فمثلاً: أردت شيء معين تبحث عنه ولا تجده، ولكن إذا أهملته تعتقد أنه موجود في كل مكان. السبب في الحقيقة أنك ركزت على الزمن أردت أن تحصره فهرب منك إلى زمن مشتت غير محدد.

٥ ـ إذا لم تمر بك لحظة زمن فيها ضغط أو معاناة من جراء حدث لفرح أو حزن أو أي أمر حسي آخر لن تستطيع أن تستشعرها كما يستشعرها أو يحسها من مرّ بها وإن قرأت عنها أو زرت صاحبها.

٦ ـ من خصائص الزمن أنك لن تستطيع استنباط إحساس لزمن مستقبلي ما لم تمر به، لذلك الشيخ الكبير له خبرته التي تُستفتى؛ لأن مراحل الزمن التي قطعها وبالتالي علاقته بالبيئة أكبر من غيره.

٧ ـ إذا نظرت للماضي تراه قريباً وإن نظرت للمستقبل بنفس الفترة الزمنية تراه بعيداً.

٨ ـ يتشابه الزمان مع المكان في قانون يقضي بضياع التفاصيل كلما ابتعدنا عن الحدث. فكلما ابتعَدَت لحظة الحدث زمنياً ضاعت تفاصيلها الدقيقة تماماً كلما ابتعَدْنا عن الرقعة الجغرافية أو الحيز المكاني فإننا لن نستطيع أن نتحسس بتفاصيله الدقيقة. لذلك كلما

ابتعدنا عن حدث مرَّ في الماضي لا يمكن أن نستوعب كل دقائق أحداثه فتضيع تفاصيله بين المتقولين والمؤرخين كل حسب ما وصله من أدلة.

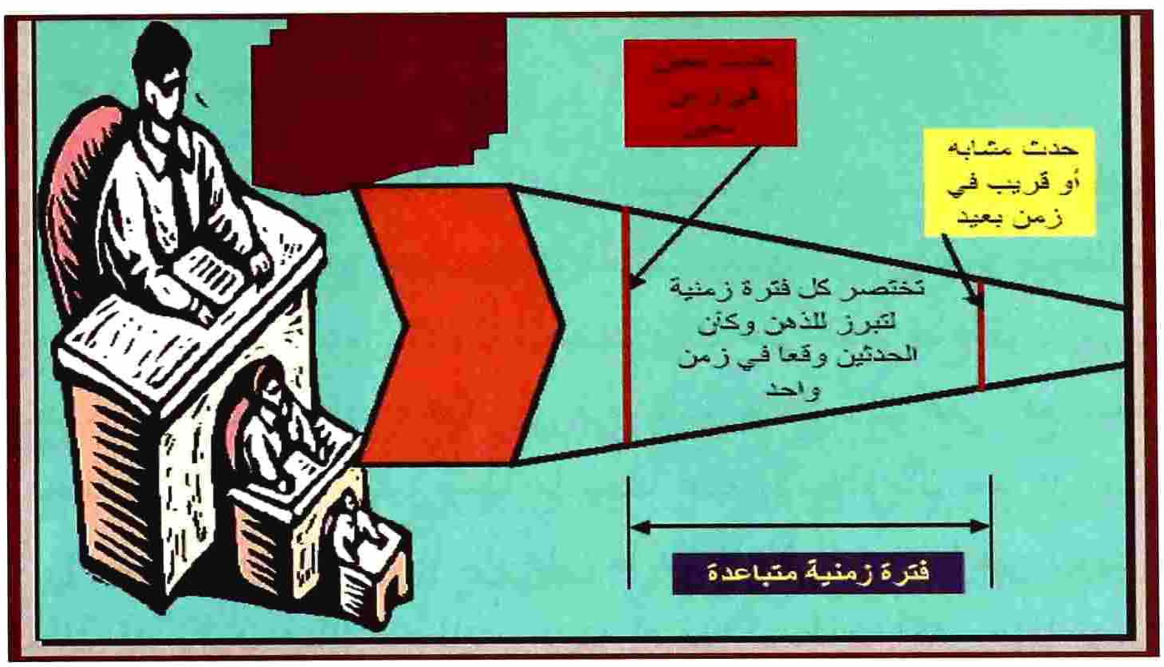
٩ ـ إن أحببت المكان الذي أنت فيه والعمل الذي تعمل كان الزمن عليك خفيفاً وإن كرهته مرّ الزمن ثقيلاً كما هو حال السجين في سجنه.

١٠ ـ كلما انقضى زمن بقائك في الدنيا اقتربت من نهاية زمنك تزداد الدنيا وأحداثها في عينيك صغراً واحتقاراً إن كنت مؤمناً، وتزداد تشبثاً بها وحباً لها إن كنت غير ذلك، فحديث السن ينظر للزمن الدنيوي أنه طويل والكبير يعتبره قصير.

١١ ـ من نتائج خصائص الزمن المتغيرة أنه عندما تمر بك لحظات ضاغطة جراء عمل أو حدث فإنك قد تمر بعدها بزمن قصير بلحظات ترفع عنك ضغط الزمن الأول ليعينك ذلك على استرجاع قواك ورفع همتك، أو أنك بمجرد ما تفكر في فرج قادم يعينك ذلك على رفع ضغط اللحظات القاسيات عنك، وهذا ما يحثنا عليه الإسلام بأن بعد كل عسر يأتي يسر يفرجه لكي لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما بين أيدينا. كذلك قد تكون هناك لحظات حزينة تتبعها لحظات أكثر حزناً تنسي الأولى وهكذا يستمر الزمن عليك بالتغير: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [آل عمران: ١٥٣].

١٢ ـ اللحظات التي تمر عليك تمر نفسها على ملايين غيرك ولكن إحساسك بها يختلف عن إحساس غيرك بها.

عندمت تجلس وتتذكر ما مر بك من عمر بعدما تجاوزت ٤٠ عاماً مثلاً ستلاحظ أنه لن يخطر ببالك إلا حدث وقع في زمن قد يكون محزناً أو مفرحاً أو مؤثراً بك أو بآخرين بشكل أو آخر. وقد تتذكر هفوة أو سقطة أو ألم سببته لقريب أو جار أو بعيد. ولن تتذكر إلا ما هو حادث في ماض قريب أو بعيد وكأنه فلم سينمائي لأحداث حياتك ومهما كان فلن تستطيع أن تتذكر كل شيء بتفاصيله؛ لأن ذلك فوق طاقة العقل لذلك يلجأ البعض لتدوين مذكراتهم على ورق أو في كاميرا صورية أو فلمية لتعينهم على استرجاع بعض التفاصيل كما يبيِّن الشكل (١٤).



الشكل (١٤): تداخل الذكريات

لذلك تجد أن الله تعالى يبيِّن لك تلك الحقيقة واضحة في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦].

أطوار الإنسان واختلاف الشعور بالزمان:

يمر ابن آدم بأطوار عمرية عدة يختلف فيها تفكيره ونظرته للبيئة

وكل ما حوله وبالتالي يختلف إحساسه بالزمن، فقد يكون متحمساً لشيء في زمن معين يراه بعد مرور زمن أنه كان مخطئاً وقد يستهزئ بتفكيره السابق ذاك؛ لأنه يرى كم كان ساذجاً عندما تحمس لذاك الشيء. هذا بالضبط ما يحصل لحالة المراهق مثلاً وحماسه غير المبرر تجاه أمور معينة، والذي عادة ما يكون مستغرباً بالنسبة للكبار، فإذا كبر قال: أيعقل أنني كنت هكذا؟!.

كذلك الحال عند أي إنسان منا تراه متحمساً لشيء ما في يومه يراه في غده غير ذلك، فأطوارنا دائمة التغير تبعاً لإدراكات حواسنا وتراكم خبرتنا ونضج تفكيرنا وعوامل بيئية أخرى، وكل ذلك مرده للعقل الذي خلقه الله تعالى أطواراً من طور الجنين، فالوليد، فالطفل، فالصبي، فاليافع، فالشاب، فالكبير ثم الشيخ والهرم وهكذا، يقول تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٤]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل: ٧٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر: ٦٧].

وكل فترة عمرية لها تبعاً لذلك إحساسها المختلف بالزمن فلا نطلب مثلاً، من صاحب الـ ١٢ عاماً أن يكون همه وتفكيره وشعوره بالزمن مثل صاحب الـ٣٥ سنة.

كل ما حولك يؤثر فيك ويتأثر بك، قاعدة أطلقها أهل البيئة، وهي تصح كذلك في شعورك بالزمن، فنوعية الطعام والشراب وأسلوب الحياة وغير ذلك يؤثرون على طبيعة التفكير وهو ما أثبت بالتجربة، وعليه فإحساسك متأثر بذلك وعليه يكون إحساسك بالزمن مختلف تبعاً لهذه العوامل، فابن الريف المتفاعل والمتناغم مع البيئة لا يشعر بالزمن كما يشعر به ابن المدينة الصناعية بضوضاءها وقساوتها، فترى الأول يميل للطيبة فطرة والثاني يكون قاسياً تبعاً لما أخذه من بيئته الفولاذية ـ الخرسانية الصلبة مما يعني اختلاف تصرفهما تجاه أمر بعينه.

الزمن عند الأول يحسبه بكل تفاعل خير مع البشر والحيوان والنبات والحجر، بينما الثاني يحسب زمنه بكمية ما يكسبه من مال دون الالتفات للآخرين، وهكذا بشكل عام تتربى الأنانية عند الثاني والإيثار عند الأول.

تجارب الخروج من الجسد والاقتراب من الموت:

منذ فترة ليست بالقصيرة والعلماء متحيرون بأمر عجب، وهي طاقة العقل البشري الخفية، أو ما يعرف بالباراسايكولوجي (علم الإدراكات فوق الحسية)، التي أطلق عليها العالم الألماني (ماكس دسوار) هذه اللفظة عام ١٩٨٥م، وتعني: مجموع القدرات والطاقات فوق الحسية والقدرة على تحريك الأشياء عند الإنسان والحيوان. يعرف الباراسايكولوجي ببساطة على أنه كل تأثير يؤثره الإنسان على ما حوله أو يتأثر به دون استخدام الحواس الخمسة. وهو يقسم إلى:

١ ـ ساي المعرفة (Psi cognition) وهو الإدراك المتجاوز للحس؛ أي: فوق الحسي ويقسم بدوره إلى التخاطر والجلاء البصري.

٢ ـ ساي الفعل (Psi action) أو سايكوكنيسز وهو تأثير العقل على المادة.

ثم أطلق على النوعين بالإدراك فوق الحسي العام (GESP)، وبعد أن اكتشف للدماغ حيزاً كهرومغناطيسياً يتأثر بما حوله ويؤثر به حاول العلماء تفسير الظواهر الخارقة هذه على أنها من فعل هذا المجال، فأجروا تجارب على بشر وحيوانات لإثبات ذلك، إذ وضعوهم في غرفة فاراداي المعزولة التي لا يخترقها أي نوع من أنواع الطيف الكهرومغناطيسي الذي ذكرناه في كتب أخرى ضمن هذه السلسلة، فاكتشفوا أنه رغم العزل الطيفي التام عن جميع أنواع الإشعاعات التي نعرفها علمياً إلا أنهم لا يزالون يؤثرون ويتأثرون بالخارج، فعرفوا عندئذ أن هناك طاقات تختلف عن تلك التي نعرف في الفيزياء، فتحير العلماء كثيراً في تفسير هذه الظواهر.

انبرى للأمر عالمان روسيان هما (د. كوغان ود. بافلوف)، فأثبتوا أن التخاطر وهو أحد أنواع الظواهر الخارقة يترك أثره على أجهزة قياس ورسم المخ، فهو ظاهرة حاصلة وذات أثر فيزيائي على نشاط المخ الكهربائي. ثم عرفت هذه الطاقة فيما بعد بالطاقة الخامسة وهي الطاقة الفيزيائية النفسية أو السايكوفيزيكس (Psycho-Physics) وهو ما يعرف بضبابية العلم دون الذري وتداخل عالمي المادة والطاقة أو عالم الروح.

وإذن تمكن العلم من تسجيل هذه الطاقة الروحية كحقيقة، وأصبح الأنسان قادراً على فهم ولو جزئي للحقيقة التي مفادها أن طاقة الروح للبشر أقوى من طاقة الجسد، وأمكن للإنسان من قياسها[1].

---

(١) ملخص عن مقالات مختلفة عن مجلة علوم العراقية، أعداد مختلفة. كذلك يراجع بحث (الباراسكولوجيا.. علم دراسة الخوارق.. التاريخ والظاهرة)، =

في العقود الأولى من القرن العشرين كان أغلب العلماء يستهزئون بموضوع الروح وأثرها في عالمنا، وعرفوا الإنسان على أنه مادة فقط، ثم ما لبث هذا الاعتقاد طويلاً حتى أصبح التصور الحديث ـ مدعوماً بتجارب وأبحاث طويلة وكتب ألفت حول هذا الموضوع ـ يجزم بوجودها وأثرها بحيث أصبح الكثير من العلماء يطلبون إعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحي الذي أهمل سابقاً وأثبتت البحوث أنه على درجة كبيرة من الأهمية.

في العام ١٩٣٥م قدم عالم الجملة العصبية (أدلس) بحثه الذي لخص فيه نظريته بوجود الروح في الإنسان وأنه لا يمكن أن يكون مكون من مادة فقط وذلك بعد عدة أعوام من البحوث التي أجراها على حيوانات مختلفة، فاستهزأ به العالم الكبير (بنفيلد) على أساس أن هذا الكلام هراء وأن الإنسان مادة فقط تفنى بموته ووعده بأنه سيبحث على الإنسان خاصة ليثبت له خطأ نظريته.

وبعد ثلاثين عاماً من البحوث على ١٠٥٠ مريض ألَّف خلالها كتباً وبحوثاً من أهمها كتاب «لغز العقل البشري» لخص فيه تجربته في عام ١٩٧٤م وذكر أنه بعد هذا الوقت الطويل آمن بما قاله (أدلس): أن الإنسان فيه روح لا يستطيع العلم معرفة كينوناتها وماهيتها، وكان من ضمن ما توصل إليه بعد هذه البحوث المعقدة التي أجراها على كل أجزاء الدماغ البشري وتعرف خلالها على كل وظائفه أن الإرادة والعقيدة

= د. علاء الدين بدوي فرغلي. . أخصائي الطب النفسي، مجلة «النفس المطمئنة»، السنة الرابعة عشرة ـ العدد ٦٨ ـ أكتوبر ٢٠٠١م. يراجع كتابنا «الأحلام والباراسايكولوجي» ضمن سلسلة (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت لمعرفة تعريف هذا العلم، كذلك تطرقنا لبعض جوانبه في بعض كتب هذه السلسلة مثل كتاب «هندسة النقل والاتصالات».

والإيمان ليست من ضمن اختصاصات الدماغ، إذ لا يوجد فيه أي مكان مخصص لمثل هذه الأمور. ثم أتى بعدهما (د. مودي) الذي بحث في تقنية خروج الروح من الجسد ليؤكد حقيقة وجود الروح في الإنسان بعد دراسته للمرضى الذين يتوقف قلبهم للحظات، ثم يعاد عمل القلب باستخدامات تقنية معينة فأثبت أن هؤلاء المرضى يمرون بـ ١١ مرحلة قبل رجوعهم إلى الوضع الطبيعي وأن شيئاً ما يخرج منهم ثم يعود، وهذه البحوث مثبتة وموثقة بشكل علمي رصين ومنشورة في أرصن المجلات العالمية(١).

من ضمن هذه المراحل وخلال فتح المخ تكون الروح معلقة بخيط بسيط مع الجسد سُئلَ المرضى بعد العملية عن كل ما كانوا يرونه ويحسون به فكانت الأجوبة متطابقة: نخرج من نفق مظلم ويصير بيننا وبين الآخرين حاجز لا يمكن أن نتفاعل معهم، لا أحد يسمعنا حتى أننا كنا نرى الأطباء يجرون لنا العملية ونحاول أن نكلمهم بأعلى صوت لكن لا من مجيب. الاختلاف الوحيد الذي وجد في إحدى المراحل هو أن المرضى كانوا يقولون: كنا نستعيد ذاكرة حياتنا بشكل سريع وتعود بنا الذكريات لأعمال وأحداث ويكون التركيز على الأعمال المنكرة والقبيحة والسيئة.

كان أكثر الأسئلة التي وجهت للمرضى إثارة هو: كم تعتقد أنك استغرقت في العملية فيقول: لعل ذلك استغرق عمراً، فيجاب بل عدة دقائق.

---

(١) Life After Life: The Investigation of a Phenomenon-Survival of Bodily Death, "What is it like to die?...", Raymond Moody, Elisabeth Kubler-Ross, 2nd. Ed., New Preface by Melvin Morse, M.D. Forwarded by Elisabeth Kubler Ross, M.D, 1st. Harpersanfrancisco Edition published in 2001.. First published in 1975 by HerperCollins Publishers, Inc. New-York.

ولعل من أهم ما اتفق عليه الذين أجريت لهم تجربة الاقتراب من الموت أو الخروج من الجسد هو وجود ذلك الجسم النوراني على هيئة رجل لذلك اصطلح عليه في كتب الاختصاص بهذا المصطلح (الرجل النوراني)، وهو يستقبلهم بعدما ينتهي بهم النفق المظلم، وهذا الرجل يجيبهم عن تساؤلاتهم كما حصل للعديد من المرضى، ويقول لهم: ارجعوا ليس هذا وقتكم.

وفي إجابته لأسئلة بعضهم عن الزمن في عالمهم، قال لهم: إن الزمن عندنا مختلف فهو ليس كعالمكم، إذ يمر علينا ثوان بينما عليكم سنين طوال.

وخلال هذه الرحلة يلتقي الشخص بجميع من يعرف من الموتى والديه، أقاربه، أصدقاء فارقهم فيقولون له ارجع ليس هذا وقتك.

هذه العلمية بجميع تجلياتها وتفاصيلها التي تعود لشخص ما منذ أيام ولادته الأولى مروراً بكل مراحل حياته تمر بالواقع في زمن لا يتجاوز الدقائق المعدودات، إذ يسأل الأطباء المرضى بعد انتهاء العملية فيقولون لهم: كم تتوقعون أنكم لبثتم في هذا الحلم، فيجيبون لعلها ساعات طويلة أو ربما أيام، فيقول لهم: الأطباء بل دقائق معدودة[١].

---

(١) هذه التفاصيل عن محاضرة قيمة للأستاذ الدكتور (أحمد عدنان) أخصائي جملة عصبية في مستشفى الجملة العصبية ببغداد عن بحث له بعنوان (ألغاز العقل البشري) والملقى ضمن مؤتمرات طبية عقدت في جامعة بغداد والمستنصرية عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م، والمنقولة أصلاً عن مصادر عدة منها: (Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon-Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001). ويراجع كتاب «علم الخوارق.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة»، تأليف لورانس ليشان، ترجمة الأستاذ =

تلخص لنا مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت (Near Death Experience Research Foundation (NDERF)). ومختصو المعهد النفسي الانتقالي بكاليفورنيا (Institute of Transpersonal Psychology, Palo Alto, California, USA) فكرة تطبيقات تقنية الخروج من الجسد أو (OBE أو OoBE) بأنه يعتبر في أغلب الأحيان مجرد عنوان أو اسم لمجموعة من الأشياء، فحسب هذه النظرية فإن الخروج من الجسد هو الكل وبقية التفرعات تتشكل منه؛ أي: لنقل مثلاً: الدراسة في الكلية الفلانية هي كل ومادة الرياضيات مثلاً نوع أو فرع أو جزء من تلك الدراسة. فكذلك الحال مع الخروج من الجسد (OBE) فهو الكل وأنواعه هي:

- الطرح النجمي (Astral Projection)، أو (AP) اختصاراً.
- الرؤية عن بعد (Remote Viewing).
- التجارب القريبة من الموت (Near Death Experience) أو (NDE) اختصاراً.
- يمكن إدراج الحلم الواعي أو (Lucid Dreaming) تحت ذلك لكون الأحلام نتيجة خروج الروح أثناء النوم.

لكن في بعض الأحيان يعبر الخروج من الجسد نوع لوحده والطرح النجمي نوع آخر والاقتراب من الموت نوع ثالث، بينما أحياناً يدرج الاقتراب من الموت تحت عنوان الخروج من الجسد[(١)(٢)].

= الدكتور متي ناصر عبد الرحيم مقداسي، الأستاذ المتمرِّس بكلية العلوم ـ قسم الفيزياء، طبع دار المسيرة بعمان، الفصل السادس وما بعده.

(١) موقع مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت.. (Near Death Experience Research Foundation (http: //www.nderf.org/).. (NDERF).

(٢) See: Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, =

من كل هذا يتبيَّن أن حقيقة الزمن ليس كمفهومنا الأرضي المجرد، بل هو لغز حقيقي يتعاظم بتعاظم تطورنا، بل من الطريف أنه يزداد سرعة بزيادة سرعة عصرنا التقني كذلك. فالزمن يختلف من مكان لآخر على الأرض وفي السماء وفي عقولنا وأحلامنا وداخل خلايانا وعند الحيوانات وهكذا فهو دالة مختلفة لاخطياً من الدرجة اللانهائية؛ لأنه ببساطة مختلف في داخل كل ذرة من الكون.

توصل علمنا الحديث إلى معرفة وجود ما اصطلح عليه بالثقوب السوداء (Black Holes) وكونها مناطق ذات كثافة هائلة لا يمكن سبر أغوارها لأن أجهزتنا الحديثة المعتمدة على تسليط حزم طيفية لا يمكنها الوصول إلى داخل تلك الحفر الفيزيائية المظلمة؛ لأنها تمتص تلك الحزم الطيفية، وإنها أحد ألغاز هذا الكون وفيزيائيته المعقدة. لكن العلماء يقولون: إن أحد النظريات المقبولة في الأوساط العلمية أن تلك الثقوب التي هي في الواقع أحد مراحل التكوين النجمي التي بيَّناها في كتب سابقة ضمن هذه السلسلة[١] إنما تحوي في داخلها تحولات إلى عوالم فيزيائية أخرى مختلفة عن عوالمنا المشاهدة وهو مبدأ تعدد الأكوان (Multiverse) التي يتحدث عنها أهل الفيزياء الحديثة.

لماذا إذن عندما يتحدث الإسلام عن عوالم مختلفة داخل تلك الحفرة المظلمة السوداء التي اسمها القبر لا يقبل بهذا الكلام ويتهكم به من قبل مدعي التفسير العلمي للأشياء بينما يقبل بمبدأ العوالم المختلفة

= 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon- Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001.

(١) يراجع كتاب «الهندسة الذرية والنووية» ضمن هذه السلسلة ففيها مراحل تكوين النجوم ومنها مرحلة الثقب الأسود.

داخل الحفرة النجمية المظلمة السوداء المسماة بالثقب الأسود (Black Hole)؟!!.

بل إن الأمر تعدى كونه كلاماً ميتافيزيقيًّا كما يحلو للبعض تسميته فبحوث الباراسايكولوجي والجملة العصبية والطب النفسي بدأت تنحو منحى يقربها من حقائق القرآن المطلقة بأن الروح لا تفنى أو الجسد وحده الذي يبلى بالموت والدفن في تلك الحفرة المظلمة.

يقول لورانس ليشان أحد أهم الباحثين في علوم الباراسايكولوجي في كتابه «علم الخوارق»: «.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة» جواباً عن سؤال (هل نحن نبقى بعد الممات؟!) والذي كان عنواناً للفصل التاسع من ذلك الكتاب: «يجب أن لا نكون مندهشين كثيراً لأننا مغمورون بالسؤال عن بقاء الوعي بعد الممات، فحقائق الكينونات الذرية وما دونها وما هو جدير بالملاحظة في بعض الحقول ـ حتى تلك التي بمرتبة الفضاء، الزمن، الغائية، نوعية سببية الحدث، درجة الحرارة، الشكل، الحجم ـ توجد في هذه الحقول ولا توجد في غيرها. وهناك اختلافات واسعة بين ما يوجد وبين كيف تحدث الأشياء في حقول مختلفة كما في حقل الكبائر السريعة جداً حيث الريمانية (من ريمان) هي الهندسة الملائمة التي تقول: أن الخطوط المتوازية تلتقي وأن أقصر مسافة بين نقطتين هو ليس الخط المستقيم ـ على عكس الهندسة الإقليدية التقليدية التي تقول: عكس ذلك ـ وأن الفضاء هو لا نهائي ولكن له قطر محدد. وأن الذي لا يفكر فيه مطلقاً في أحد الحقول يكون شيئاً مألوفاً في حقل آخر. ولقد كان السؤال عن البقاء الذي قاد إلى دراسة واسعة لأحداث (PSI) وهي ما يعرف بالـ (ساي) ضمن علوم الباراسايكولوجي في الأيام الأولى للبحوث النفسية الخارقة، وإذا عدنا إلى دراسة هذه الأحداث يتراءى لنا أنه من البديهي وجوب أن نجد

أنفسنا مواجهين للمشكلة الأصلية»[١].

ثم يقول في موضع آخر: «الحقيقة الأكيدة غير المشكوك فيها هي أن الموت البيولوجي يلاحظ في حقل الإحساس وكل الناس عرضة له وهي الحقيقة الحزينة المعروفة دائماً لكل منا. ومع ذلك فإن سؤالنا هو من نوع آخر هل نلاحظ مماتاً في حقل الوعي؟!، وإذا كان الجواب كلا، فما هي فيما إذا هي أي شيء آخر»[٢].

ثم بعد أن يستفيض في تقديم الحجج الجدلية والبراهين الناجمة عن بحوث وتجارب مختبرية وسريرية عديدة يصل في نهاية الفصل لاستنتاج مهم جداً وهو: «بناء على كل ما ذكرناه فإن مفهوم انحلال الوعي بسبب موت الجسد هي فكرة ليس لها تبعات بحيث نستطيع ملاحظتها. وإذا رغبنا أن نكون على ثبات منهجي فيتحتم علينا القول بأن مفهوم انحلال الوعي بسبب موت الجسد يشابه كثيراً مفهوم الأثير ويتحتم معاملته بالطريقة نفسها بوصف غير موجود، ولهذا نصل إلى الاستنتاج بأن من ناحية وجهة النظر العلمية البحتة فإن الوعي يستمر بعد الموت»[٣].

مفهوم انحلال الوعي هذا يمكن أن نطلق عليه في مفهومنا الإسلامي موت أو انحلال الروح التي هي محبوسة داخل الجسد فإن مات الإنسان خرجت تلك الروح الطاقية منه ودفن الجسد المادي؛ لأنه لو بقي يتحلل لعناصر تكونه الأصلي من التربة ويسبب تعفناً وروائح تؤدي إلى الأمراض، وهذا هو سبب تكريم الله لعباده بأن أمرهم أن يدفنوا موتاهم.

---

(١) عن كتاب «علم الخوارق.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة»، الفصل التاسع، (ص٢٠٢، ٢٠٣).

(٢) نفس المصدر السابق، (ص٢٠٣).

(٣) نفس المصدر السابق، (ص٢١٣).

ولعل ما يقدمه المستشار النفسي العالمي البروفيسور الدكتور راميش ريتشارد (Dr. Ramesh Richard) من تفاصيل في بحوثه وكتبه وحلقاته المرئية المتلفزة المسماة الحياة بعد الموت (Life after Death) تعتبر الدليل الأحدث على وصول هذا الأمر لحد قريب من الاعتراف به كحقيقة علمية.

فرغم الاختلافات العقائدية بيننا نحن المسلمين وبين منطلقات الرجل إلا أنه يتكلم بلغة أحدث البحوث النفسية باعتباره أحد أكبر المختصين والباحثين في هذا المجال، فهو حاصل على درجة الأستاذية ودرجتي دكتوراه في انضباط الفلسفة واللاهوت (in the disciplines of philosophy and theology) فضلاً عن تخصصه النفسي وله عدة مؤلفات مشهورة منها: انفعال الروح «Soul Passion»، وثقب الروح «The Soul Hole» والذي فصّل فيه مراحل خروج الروح من الجسد تماماً كما بيَّناه آنفاً، وشبه هذا الخروج إلى نفق زمن الحياة اللاحقة بما يحصل في حال الثقب الأسود[1] الذي يعرف ببساطة بأنه مقبرة للطاقات والنجوم الميتة وأنه نفق فيزيائي لعوالم لا يمكننا ولوجها أو اكتشاف أسرارها.

بعد أن لخصنا تلك الحقائق المشخصة للزمن والوقت والإحساس بهما من خلال نصوص ومقالات وبحوث ومؤلفات وتجارب من يتابعون هذا الأمر نحاول في الفصول القادمة معرفة كيف هندس لنا الإسلام الحنيف هذا الأمر بشكل يجعل من يتدبره متمكناً من فهم كينونات الزمن وتسخيره لصالحه.

حقائق في إدارة الوقت:

نتكلم في هذا المبحث عن آخر الدراسات العالمية في مجال كيفية

---

(١) عن موقع المستشار النفسي العالمي البروفيسور الدكتور راميش ريتشارد (Dr. Ramesh Richard) على الشبكة العالمية، (http: //www.rameshrichard.com/).

استغلال الوقت الدنيوي خصوصاً في عصرنا الراهن وما فيه من تحولات سريعة لا يمكن للمرء من إدراكها ما لم يبرمج وقته ويهندس زمنه ويرتب ما تبعثر. والحقيقة أن هذا العلم يعتبر من أهم العلوم التنموية المعاصرة التي تدرس الزمن من مجال استغلاله للنهضة والتطور، فهو يدخل في مجال التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية.

والفكرة من تبيانه هنا ليست لمجرد توضيح أهمية الوقت الدنيوي حسب، بل كذلك لنتدبر كيف اعتنى الإسلام بهذا الأمر قبل تلك البحوث بزمن طويل ـ كما سنعرض عند حديثنا في الفصول اللاحقة عن كيفية هندسة الإسلام للوقت الدنيوي ـ، ولكننا مع شديد الأسف كنا غافلين عن تلك الحقيقة خصوصاً بعد دخول الأمة في نفق سنوات الذل والهوان والتواكل والإتكالية لنصبح عالة على الأمم في العلوم والتقنيات والصناعات والأعمال والبحوث وغير ذلك بعد أن كنا من تشد له الرحال من كل حدب وصوب.

تعرف الإدارة بأنها: «فن أو علم توجيه وتسيير وإدارة عمل الآخرين بهدف تحقيق أهداف محددة وهي عملية اجتماعية تترتب عليها المسؤولية من تخطيط وتنظيم أعمال مشروع ما»[(١)]. فمن خلال تعريف الإدارة نجد مدى أهمية تطبيق مفاهيم الإدارة في جميع شؤون حياتنا وبالأخص حينما تشتمل الإدارة على تخطيط وتنظيم وتوجيه. ولا يختلف إثنان في أهمية تحديد الإنسان لنفسه أهداف معينة وسعيه لتحقيق هذه الأهداف. فالنجاح والإبداع لا يُعتد به إلا إذا تم في حدود الوقت المحدد لتحقيق تلك الأهداف؛ أي: إدارة فعّاله للوقت. لذا وجب علينا مراعاة أن الوقت المحدد لتحقيق هذه الأهداف لا يقل أهمية عن الأهداف.

(١) معجم مصطلحات العلوم الإدارية الموحدة للدكتور بشير عباس العلاق، (ص٣٣٦)، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م.

أوضح الدكتور عبد الفتاح دياب أن الفرد منا لا يملك أكثر من ٢٤ ساعة في اليوم. وأننا جميعاً متساوون من حيث كمية الوقت المتاح لنا لكننا نختلف في كيفية إدارته واستخدامه وهنا يبرز الإداري الناجح والفاشل. فالوقت يتسم من حيث المرونة بالجمود فلا يمكن ادخاره للمستقبل ولا يمكن تعويض ما مضى منه[(١)].

ويشتكي كثير من الناس في العصر الحاضر من مشكلة عدم توفر الوقت، يقول ماكانزي، وريتشارد (١٩٩١م، ص٢٦٣) مؤكدين ذلك: «لا يوجد شخص لديه الوقت الكافي» ثم يتبعان ذلك بقولهما: «لكن مع ذلك كل شخص لديه كل ما هو متوافر من هذا الوقت»، ويعرفان في نفس الصفحة مضيعات الوقت بأنها «كل ما يمنعك من تحقيق أهدافك بشكل فعال»، ثم يبيِّنان (ص٢٦٣ ـ ٢٦٦) أنه تم ـ من خلال عدة دراسات ـ تجميع مضيعات الوقت الشائعة فبلغت (٤٠) مضيعاً، وقد قاما بتصنيفها إلى سبع مجموعات حسب الوظائف الإدارية وذلك في مجالات: التخطيط، التنظيم، التوظيف، التوجيه، الإتصالات، صنع القرارات، والرقابة.

ولقد أثبتت نتائج بحث موسع عن حقيقة استغلال الوقت عند الناس تم في الولايات المتحدة الأمريكية أن:

١ ـ ٢٠٪ فقط من وقت أي موظف تستغل في أعمال مهمة مرتبطة مباشرة بمهام الوظيفة وأهداف المؤسسة.

٢ ـ يقضي الموظف في المتوسط ساعتين في القراءة.

٣ ـ يقضي الموظف في المتوسط ٤٠ دقيقة للوصول من وإلى مكان العمل.

٤ ـ يقضي الموظف في المتوسط ٤٥ دقيقة في البحث عن أوراق أو متعلقات خاصة بالعمل.

---

(١) فن إدارة الوقت والاجتماعات، عبد الفتاح دياب، (ص١٤)، القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٩م.

٥ ـ يقضي الموظف الذي يعمل في مكتب يتسم بالفوضى ٩٠ دقيقة في البحث عن أغراض مفقودة.

٦ ـ يتعرض الموظف العادي كل ١٠ دقائق لمقاطعة (محادثة عادية أو تليفونية...).

٧ ـ يقضي الموظف العادي ٤٠ دقيقة في تحديد بأي المهام يبدأ.

٨ ـ يقضي الشخص العادي في المتوسط ٢٨ ساعة أسبوعياً أمام التليفزيون.

٩ ـ الوصول المتأخر لمكان العمل ١٥ دقيقة يؤدي إلى ارتباك اليوم وضياع ما لا يقل عن ٩٠ دقيقة (أخرى)[١].

الوقت نوعان كما يوضح القعيد[٢]. النوع الأول وقت يصعب تنظيمه أو إدارته أو الاستفادة منه في غير ما خصص له، وهو الوقت الذي نقضيه في حاجتنا الأساسية، مثل النوم والأكل والراحة والعلاقات الأسرية والاجتماعية المهمة، وهو وقت لا يمكن أن نستفيد منه كثيراً في غير ما خصص له وهو على درجة من الأهمية لحفظ توازننا في الحياة. أما النوع الثاني فهو وقت يمكن تنظيمه وإدارته، وهو الوقت الذي نخصصه للعمل، ولحياتنا الخاصة، وفي هذا النوع بالذات من الوقت يمكن التحدي الكبير الذي يواجهنا.

من خلال ما تقدم وجب علينا الاهتمام والدقة في أهم مورد لنا وهو وقتنا وبالتالي كان لا بد من وقفة توضح لنا كيف ندير وقتنا بفعالية. فالإلمام البسيط بإدارة الوقت Time Management ومفهومها وكيفيتها يعود بالفائدة الكبيرة للشخص المُلِم بهذا الموضوع وبالأخص مَنْ يقومون بمهام إدارية.

---

(١) بحث مهارات إدارة الوقت، دكتور مهندس، إبراهيم الغنام. مستشار تطوير المشروعات.

(٢) العادات العشر للشخصية الناجحة، إبراهيم حمد القعيد، (ص٣٠٠ ـ ٣٠٢)، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، (١٤٢٢هـ).

توجد عدة تعريفات لإدارة الوقت، من أشملها تعريف القعيد[١] الذي عرفها بأنها: «عملية الاستفادة من الوقت المتاح والمواهب الشخصية المتوفرة لدينا؛ لتحقيق الأهداف المهمة التي نسعى إلها في حياتنا، مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة، وبين حاجات الجسد والروح والعقل». بينما أوضح الجريسي في تعريفه لمفهوم إدارة الوقت أنها لا تنطلق إلى تغييره ولا إلى تعديله بل إلى كيفية استثماره بشكل فعّال ومحاولة تقليل الوقت الضائع هدراً دون فائدة أو إنتاج وبالتالي رفع إنتاجية العاملين خلال وقت عملهم المحدد[٢]. وقد لخص دراكر Drucker كما أوضح الجريسي تعريف إدارة الوقت بقوله: «إن إدارة الوقت تعني إدارة الذات وأن المدير الفعّال هو مَنْ يبدأ بالنظر إلى وقته قبل الشروع في مُهماته وأعماله وأن الوقت يُعد من أهم الموارد فإذا لم تتم إدارته فلن يتم إدارة أي شيء آخر»[٣].

إدارة الوقت عموماً هي الطرق والوسائل التي تعين المرء على الاستفادة القصوى من وقته في تحقيق أهدافه وخلق التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والأهداف. والاستفادة من الوقت هي التي تحدد الفارق ما بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة، إذ أن السمة المشتركة بين كل الناجحين هو قدرتهم على موازنة ما بين الأهداف التي يرغبون في تحقيقها والواجبات اللازمة عليهم تجاه عدة علاقات، وهذه الموازنة تأتي من خلال إدارتهم لذواتهم، وهذه الإدارة للذات تحتاج قبل كل شيء إلى أهداف ورسالة تسير على هداها، إذ لا حاجة إلى تنظيم الوقت أو إدارة الذات بدون أهداف يضعها المرء لحياته؛ لأن حياته

---

(١) العادات العشر للشخصية الناجحة، (ص٢٩٥).

(٢) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، خالد الجريسي، (ص٢٣)، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ.

(٣) نفس المصدر السابق، (ص٢٤).

ستسير في كل الاتجاهات مما يجعل من حياة الإنسان حياة مشتتة لا تحقق شيء وإن حققت شيء فسيكون ذلك الإنجاز ضعيفاً وذلك نتيجة عدم التركيز على أهداف معينة.

الوقت يتسم بالجمود فلا يمكن ادخاره أو تعويضه أو تأجيله وبالتالي ندرك اختلافه عن بقية الموارد البشرية والطبيعية والمادية. لذا من الممكن إيجاز تعريف إدارة الوقت بعبارة أخرى أنه الاستخدام الجيد والصائب للوقت المحدد والمسموح به لتحقيق غايةٍ ما. تعريف آخر لإدارة الوقت أورده الدكتور الخضيري بأنها: «علم وفن الاستخدام الرشيد للوقت، هي علم استثمار الزمن بشكل فعّال، وهي عملية قائمة على التخطيط والتنظيم والمتابعة والتنسيق والتحفيز والاتصال وهي إدارة لأندر عنصر متاح للمشروع، فإذا لم نُحسن إدارته فإننا لن نُحسن إدارة أي شيء»[(١)].

لذا لا يختلف اثنان على أهمية إدارة الوقت في حياتنا العلمية والعملية. فالوقت قابل للاستغلال والاستثمار بدون حدود أو قيود وهو كأصل ثمين Asset كما يقول الدكتور الخضيري كان سبباً في تقدم غيرنا اكتسابه المهارات في كيفية إدارة هذا الوقت وعدم هدره[(٢)].

إن عدم إدارة الوقت جهلاً أو عمداً هي أحد أسباب تأخر العرب والمسلمين في قضية التنمية التي يطرحها كثيرٌ من علماء ومفكري العرب.. يقول الدكتور الخضيري: إن قضية التنمية هي في الواقع قضية استثمار للوقت فنحن بحاجة إلى نظرية عربية متكاملة لإدارة الوقت لزيادة فعالية المديرين في استغلالهم للوقت وتعميق إحساسهم بالثروة التي في أيديهم[(٣)].

---

(١) المصدر السابق، (ص١٧).

(٢) الإدارة التنافسية للوقت، محسن الخضيري، (ص٧)، القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

(٣) نفس المصدر السابق، (ص١٢، ١٣).

وباختصار يمكن القول: إن المدير الفعّال كما وضح الجريسي هو الذي يعلم كيف يستخدم وقته، ويوزعه التوزيع الفعّال على تخطيط الأنشطة المستقبلية (وقت إبداعي)، وتحديد الأنشطة اللازمة لأداء تلك الخطط (وقت تحضيري)، والوقت اللازم للقيام بعمل ما (وقت إنتاجي)، ووقت للقيام بالمراسلات اليومية والروتينية (وقت روتيني)[١].

وبعد هذا العرض عن أهمية إدارة الوقت، يظهر جلياً لنا أن الإدارة ما هي إلا تحقيق هدف، وتحقيق الهدف يحتاج إلى وقت. فالتخطيط يحتاج إلى وقت وكذلك التنظيم والتوجيه والرقابة واتخاذ القرارات وبذلك نرى أن الوقت أحد العناصر الهامة والأساسية المرتبطة بكل عنصر من عناصر الإدارة، فكل عمل إداري يحتاج إلى وقت وتوقيت مناسب وكل وقت يحتاج إلى إدارة وتخطيط، هذه معادلة بسيطة وجب علينا معرفتها وإدراكها وبالأخص القائمين على شؤون الإدارة.

لعل من المهارات الأساسية في إدارة الوقت حسبما تبيِّنه البحوث الحديثة: التخطيط، التنظيم، تحديد الأوليات، التوجيه، المتابعة. بينما حددت الدراسات الحديثة بعض الوسائل المساعدة في إدارة الوقت. فقد قسّم علماء الإدارة الوسائل المساعدة على إدارة الوقت قسمان:

١ ـ الوسائل التقنية: كالحاسبات وتقنيات الاتصالات الحديثة، التقنيات الصوتية والضوئية والطباعية الإلكترونية وغيرها. فكل جهاز من هذه الأجهزة إن أُحسن استخدامه فإنه يفيد ويفعّل عملية إدارة الوقت. فالهاتف قد يجلب للمدير أنباء هامة وقد يكون لص الوقت، وآلة تصوير المستندات توفر تكرار الطبع والجهد الكتابي أثناء توزيع القرارات الهامة، وكذلك الإنترنت والبريد الإلكتروني فإنه يساعد على تقريب المسافات وبالتالي تقليص الوقت. أخيراً وليس آخراً الحاسب الآلي.

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، (ص٢٧).

يتسم الحاسب الآلي بإمكانية القيام بعدة أعمال بشكل سريع ودقيق أكثر مما يقوم به الموظف العادي[١]. فوسائل الاتصالات هذه سلاح ذو حدين، فهي قد توفر الكثير من الوقت وقد تكون عائقاً لإدارة الوقت كالاتصالات الكثيرة غير الضرورية. إن هذا الكلام لا يعني انعدام فائدة وسائل الاتصال هذه. ففي دراسة قام بها الوقيان تبيِّن من خلالها عدم استخدام العينة المختارة للأدوات التقنية مقارنة بالدول الأخرى. يقول الوقيان: «وتعرضت الدراسة لتنظيم تنفيذ الأنشطة ورتابتها حيث اتضح الاهتمام الكبير للكويتيين بمراقبة مرور الوقت الفيزيائي في أثناء تنفيذ الأنشطة باستخدام الساعات الخاصة التي يمتلكها الغالبية، أو بمراقبة ثلاثة أرباع العينة للوقت من خلال ساعات الحائط. وتبيِّن كذلك أن تنظيم الكويتيين لوقتهم هو تنظيم عام يعتمد بدرجة كبيرة على الذاكرة والتخطيط العقلي بدلاً من التخطيط الرسمي المكتوب ويفتقر إلى الدقة الملحوظة في التنظيم بالساعات، وتحديد مواعيد بداية النشاط ونهايته كما هو ممارس في مفكرات تنظيم الوقت الشائعة بين مواطني الدول الصناعية»[٢]. لذا توضح الدراسات أهمية عنصر التخطيط وأهمية استخدام هذه الوسائل في إدارة الوقت لكن من غير إفراط ولا تفريط.

٢ ـ الوسائل غير التقنية الشخصية (الذاتية): مثل الاعتماد على السكرتير في تنفيذ بعض المهام، وإعداد مفكرة مكتبية يومية أو أسبوعية، الذاكرة الشخصية للمدير وتطبيق التفويض. التفويض **Delegation** كما يرى عليوي وسمير سعيد هو: «العملية التي يعهد بها الرئيس الإداري

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، خالد الجريسي، (ص١٤٦)، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ.

(٢) دراسة استكشافية لتعامل المستهلك الكويتي مع الوقت، عادل الوقيان، (ص٣٢٤)، المجلة العربية للعلوم الإدارية مجلد ١٠ عدد ٣ سبتمبر ٢٠٠٣م (٣٠٧ ـ ٣٣٥).

بعض اختصاصاته التي يستمدها من القانون إلى أحد مرؤوسيه»[١]. فمزايا التفويض عديدة منها كما أوضح الدكتور عبد الفتاح، زيادة الفاعلية في العمل، وإعطاء المدير وقتاً للتركيز على المهام الكبرى وتحقيق السرعة والمرونة وتوفير الوقت[٢]. إلا أنه ينبغي التأكيد على أن التفويض الإداري قد لا ينجح إذا لم يُعد إعداداً سليماً، بل على العكس قد يثير الفوضى والإرباك في العمل الإداري[٣]. وبالتالي نرى أن التفويض مثل الوسائل التقنية سلاح ذو حدين مع إدارة الوقت وبالتالي وجب الاستخدام السليم له. أورد أليكساندر في كتاب «أساسيات إدارة الوقت» أن باري جليك رئيس مجلس إدارة شركات Almost Heaven بفرجينيا قال: إن الأدوات الأكثر فاعلية في إدارة وقته هو التفويض وحجب المكالمات الهاتفية غير الضرورية[٤]. ولا تقتصر إدارة الوقت على مفهوم مرور الزمن بل يعتمد أيضاً على آفاق الوقت (Time Horizon) الذي يعيشه الإنسان. وكمثل على أهمية الوقت عند إنساننا العربي والمسلم أورد الوقيان كخلاصة لبحثه: أن نتائج تحليل مقياس المجال الزمني تشير إلى «إن الكويتيين يفضلون عموماً الأحوال المعيشية في الوقت الحاضر، يليه الوقت الماضي، ويأتي أخيراً الوقت في المستقبل». كما تبيِّن أن الكويتيين ليس

(١) التفويض الإداري وسيلة من وسائل تطوير مسؤولي المكتبات ومراكز المعلومات، محمد عليوي وسمير سعيد، (ص٣٤)، رسالة المكتبة، مجلد ٣٤ عدد ١، ٢ مارس، يونيو ١٩٩٩م (٣٣، ٤٣).

(٢) فن إدارة الوقت والاجتماعات، عبد الفتاح دياب، (ص٧٨) القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٩م.

(٣) التفويض الإداري وسيلة من وسائل تطوير مسؤولي المكتبات ومراكز المعلومات (ص٤٢).

(٤) أساسيات إدارة الوقت، روي أليكساندر، (ص٢١)، ترجمة مكتبة جرير، سلسلة العمل بذكاء. الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

لهم منهج واحداً في قضاء أنشطتهم في حيز الوقت، ويعتبرون مزيجاً من «الأحاديين Monochronic» وهم من يفضلون القيام بعمل واحد فقط في كل حيز زمني، و«المتعددين Polychronic» وهم يفضلون قضاء عدة أعمال في نفس الوقت أو يرغبون في العمل الجماعي لتوفير الوقت[١].

عموماً فإن الواجبات دائماً أكثر من الأوقات ونحن لا نملك أكثر من ٢٤ ساعة يومياً أو ١٦٨ ساعة أسبوعياً. واعلم أن الإدارة الصحيحة للوقت تضيف إلى حياتك ساعات طوال إذا أحسنت استغلال الأوقات الضائعة. فإضافة ١٥ دقيقة كل يوم تعني إضافة ١٣ يوم عمل كل عام، إضافة ٣٠ دقيقة كل يوم تعني إنك تضيف ٢٦ يوم عمل كل عام، إن هذا يعادل شهراً جديداً كل عام.. لذلك فإن:

التخطيط السليم والتنظيم الجيد للوقت + التنفيذ السليم للخطة + تصرف إيجابي تجاه مضيعات الوقت = إدارة ناجحة وفعالة للوقت.

وهناك خطوات ومبادئ عامة لإدارة ناجحة للوقت منها: مراجعة الأهداف والخطط والأولويات، الاحتفاظ بخطة زمنية أو برنامج عمل، وضع قائمة إنجاز يومية، غلق منافذ الهروب، استغلال الأوقات الهامشية، عدم الاستسلام للأمور العاجلة غير الضرورية.

وهناك سلوكيات ومعتقدات تؤدي إلى ضياع الوقت مثل: لا يوجد لدي وقت للتنظيم، المشاريع الكبيرة فقط تحتاج للتنظيم، الآخرين لا يسمحون لي بتنظيم الوقت، كتابة الأهداف والتخطيط مضيعة للوقت، لا أحتاج لكتابة أهدافي أو التخطيط على الورق، فأنا أعرف ماذا علي أن أعمل، حياتي سلسلة من الأزمات المتتالية، كيف أنظم وقتي؟!.. وغير ذلك من الحجج الضعيفة.

---

(١) دراسة استكشافية لتعامل المستهلك الكويتي مع الوقت.

وبالمقابل فإن هناك سلوكيات ومعتقدات تؤدي إلى توفير الوقت مثل: تحديد الهدف، التخطيط، الاحتفاظ دائما بقائمة المهام والأولويات، التحضير للغد، استخدام أدوات تنظيم الوقت، نشر ثقافة إدارة الوقت، عدم الاحتفاظ بمهام معقدة (تقسيم المهام إلى مهام فرعية)، عدم الاحتفاظ بالمهام الثقيلة على النفس والانتهاء منها فوراً، الاتصال الفعال (التأكد من وصول الرسالة كما تعنيها)، عدم التأخر في الوصول لمكان العمل، التحضير للمهام المتكررة، تجميع المهام المتشابهة، مراقبة الوقت في أي مهمة، برمجة تأريخ المهام (حدد لنفسك تاريخاً أو زمناً للانتهاء من أي مهمة)، المساومة في تحديد المواعيد، إتمام المهام أولاً بأول وعدم الاحتفاظ بمهام ناقصة، التواصل مع الآخرين وعدم إهمال كلمة (شكراً)، الاهتمام بما نجيد وعدم الإقدام على ما لا نجيد من خدمات، ضرورة تعلم القراءة السريعة، استغلال وقت السيارة ـ الانتقال ـ السفر، الاهتمام بتقوية قابليات التركيز، استخدام التقنيات الاتصالاتية بفاعلية، تنمية مهارات التفويض، تقييم الأداء اليومي للشخص ذهنياً وبدنياً.

ويمكن إضافة هذه المعلومات لتساعدنا في فهم عملية إدارة الوقت:

١ ـ ساعة واحدة من التخطيط توفر ١٠ ساعات من التنفيذ.

٢ ـ الشخص المتوتر يحتاج ضعف الوقت لإنجاز نفس المهمة التي يقوم بها الشخص العادي.

٣ ـ اكتساب عادة جديدة يستغرق في المتوسط ١٥ يوماً من المواظبة.

٤ ـ أي مشروع يميل إلى استغراق الوقت المخصص له، فإذا خصصنا لمجموعة من الأفراد ساعتين لإنجاز مهمة معينة، وخصصنا لمجموعة أخرى من الأفراد ٤ ساعات لإنجاز نفس المهمة، نجد أن

كلا المجموعتين تنتهي في حدود الوقت المحدد لها.

٥ ـ إدارة الوقت لا تعني أداء الأعمال بشكل أكثر سرعة، بقدر ما تعني أداء الأعمال الصحيحة التي تخدم أهدافنا وبشكل فعال[(١)(٢)]

والحقيقة أن هذا العلم غزير وفيه مؤلفات وبحوث كثيرة أصبحت من أهم أدوات التنمية البشرية في عصرنا المتسارع هذا، ومن يروم النهوض والإمساك بزمام التنمية من الأفراد والمؤسسات والأمم فعليه أن يأخذ بهذا العلم ومفاتيحه المهمة.

---

(١) بإيجاز عن كتب وبحوث عديدة مثل: أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، ظاهر الكلالدة ومحفوظ جودة، عمّان: مؤسسة زهران، ١٩٩٧م.. أساسيات إدارة الوقت، روي أليكساندر، ترجمة مكتبة جرير، سلسلة العمل بذكاء. الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.. كيف تخطط لحياتك، صلاح الراشد، الطبعة السابعة، الكويت: مركز الراشد، ٢٠٠٥م.. إدارة الوقت، ماريون هاينز، ترجمة عبد الله بلال، سلسلة التطوير الإداري. الرياض: دار المعرفة للتنمية البشرية، ١٤٢١هـ.. إدارة الوقت، أيان فليمينك، كتيب جيب.. ٢٠١ طريقة لإدارة الوقت، ألان أكسيلرود وجيم هولتج، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.. سلسلة الكتيب الشامل عن تحكم في وقتك، تأليف: بريان تراسي، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير.. مصيدة الوقت، إليك ماكينزي، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.. إدارة الأولويات.. الأهم أولاً، يفن كوفي، روجر ميريل، ريبيكا ميريل، مكتبة جرير، الرياض.. إدارة الوقت، مارشال كوك، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.. الدليل غير الرسمي في إدارة الوقت، دون رينو، مكتبة جرير، الرياض.. إدارة الوقت، روبرت هوكهايزر، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

(٢) Building a Smarter To-Do List. Article on 43folders.com.. TimeManagementBenchmark.com. Benchmark your time management for free.. Time Management Tips by Time Management expert Peter "The Time Man" Turla ..101 Questions to Sharpen your Focus and Multiply your Effectiveness.. Time Management for Today's Busy Woman.. Time Management Tips Time Management Ebook.. Taskwise Task Management Tools.. Time Management Master Dozens of free time saving tips to gain an exta hour every day.. LaziLess: Simple To-Do list.

الفصل الثالث

الزمن والوقت في القرآن والسنة

التصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة:

بيَّنّا في الفصل السابق أن التعامل مع الزمن علمياً يختلف تبعاً للعلم الذي يدرسه، فالفيزيائي لا ينظر للزمن مثل الطبيب وهكذا. ولقد عالج القرآن الكريم مفهوم الزمن بجميع أنواعه الفيزيائية، الجيولوجية، البيولوجية، فلقد عالج زمن تكوُّن الكون، وزمن تكوُّن الأرض، وزمن خلق المخلوقات ومنها وعلى رأسها البشر، وكذلك عالج زمن حياتهم اليومية ومعيشتهم وعمر مكثهم في الأرض. ولكنه زاد على كل ذلك بأنه عالج زمناً آخر لم يستطع العلم بعد أن يعترف به وهو زمن الآخرة وما بعد الحياة، رغم اقتراب العلم كثيراً من ذلك وخصوصاً عند الحديث عن فيزياء الثقوب السوداء وما بداخلها من أكوان أو عند الحديث عن الأكوان المتعددة.

مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم:

نجد مثلاً: أن القرآن الكريم يعطينا الدليل على أن الزمن في الكون مختلف عن الزمن في الأرض، وهو ما عنته ضمناً آيات كريمات منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: ٤٧]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة: ٥]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ

كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: ٤][١].

هذه الآيات الكريمات تناولناها بالتفصيل في كتاب «هندسة الاتصالات» وبالتحديد في دراسة سرعة الضوء وما فوقه في القرآن الكريم. وبيَّنا في ذلك الكتاب أنواع وأصناف السرعة في المثل القرآني بشكل جدول (الجدول (١) في كتاب «هندسة النقل والاتصالات»)، وكيف أنها تفوق من حيث التصنيف ما مثبت علمياً لحد اليوم. ولو عدنا إلى تصنيف السرعة في القرآن الكريم التي هي دالة للزمن لوجدنا أنها تتلخص في:

١ ـ سرعة قيام الساعة بالأمر الإلهي (كن): السرعة المطلقة حيث الزمن يساوي صفراً والسرعة لا نهائية. آيات عديدة يصل عددها إلى ٨ مرات، ومنها: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٥٠].

٢ ـ سرعة البراق في رحلة المعراج الفلكية: أعلى من سرعة الضوء بآلاف الملايين من المرات. سورة النجم ومعها أحاديث صحيحة عديدة.

٣ ـ سرعة نقل عرش بلقيس: سرعة الضوء أو أعلى منها في آيات سورة النمل.

٤ ـ سرعة معراج الأمر: سرعة الضوء أو أعلى منها في سورة السجدة [الآية: ٥].

٥ ـ سرعة معراج الروح والملائكة: سرعة الضوء أو أعلى منها في سورة المعارج [الآية: ٤].

---

(١) بيَّنا تفاصيل ذلك في كتاب «هندسة النقل والاتصالات» عند حديثنا على أنواع السرع في القرآن.

٦ ـ ما ذكر من أمر البرق والبصر: هو ما فصَّلناه في كتاب «هندسة الاتصالات» في الآيات المتعلقة بسرعة ومضة البرق وارتداد الطرف في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

٧ ـ سرعة البراق في رحلة الإسراء الأرضية: أعلى بكثير من سرعة الصوت وقد تصل إلى سرعة الضوء كما جاء في سورة الإسراء ومعها أحاديث صحيحة عديدة.

٨ ـ آيات المنظومة السمعية في القرآن الكريم: الذي فصَّلناه في كتاب «الهندسة الصوتية واللفظية»، وهو يزيد وينقص عن سرعة الصوت كما جاء في آيات عديدة.

٩ ـ آيات الرياح والسفن في البحر: سرع مختلفة جاءت في آيات عديدة.

١٠ ـ آيات الدواب والأنعام والطير في السماء: وفيها سرع مختلفة مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥]، وآيات أخرى عديدة.

١١ ـ آيات السرعة البشرية: سرع مختلفة: الراكض والعادي والمهرول والماشي والحابي والزاحف. آيات وأحاديث عديدة.

١٢ ـ آيات السرعة البطيئة: السرع البطيئة ومنها ما يدخل ضمن النقطة السابقة. ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: من الآية ٧٣]، وآيات وأحاديث عديدة.

١٣ ـ السرعة الصفرية: السرعة تساوي صفراً؛ أي: لا حراك كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾ [يس: ٥٠]، وآيات وأحاديث عديدة.

١٤ ـ السرعة السالبة والمعاكسة: أحداث الإسراء والمعراج التي جاءت في سورتي الإسراء والنجم، ومعها أحاديث صحيحة عديدة.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد ذكر الزمن الصفري والزمن السالب والزمن السريع والبطيء في الكون والأرض وداخل عقل المخلوقات تصريحاً وتلميحاً في تلك الآيات والأحاديث المبيَّنة أعلاه[١].

لقد ارتبطت فكرة الزمان والمكان بنظرية النسبية العامة لآينشتاين، وهي ترتبط بأبعاد المكان الثلاثية (الطول والعرض والارتفاع) مع البعد الزمني الرابع المتعامد عليها، فيتم تحديد الحدث بثلاثية الأبعاد المكانية مع البعد الزمني الواحد. وهذه الأبعاد الأربعة ساهمت بشكل فعَّال لفهم طبيعة الكون. كما تشير النظرية النسبيَّة العامة كذلك إلى تحدب (Curvature) الزمان والمكان. ومن نتائج ذلك انحراف ضوء النجم الذي يمر بحافة الشمس والذي تمت مراقبته أثناء حصول الكسوف الكلي في مناطق عدة من العالم فأثبت حقيقة ذلك كما يبيِّن الشكل (١٥ ـ ب)، بينما يزداد هذا التحدب كلما اقتربنا من مركز الثقب الأسود كما يبيِّن الشكل (١٥ ـ أ) الذي تصفه نظرية النسبيَّة العامة بأنه المنطقة التي يختلط فيها الزمان والمكان وهو بذلك يؤثر في الزمان والمكان بطريقتين:

---

(١) كل تلك التفاصيل تجدها أخي القارئ الكريم في كتاب «هندسة النقل والاتصالات في القرآن والسنة» ضمن كتب هذه السلسلة، وبسبب طول الموضوع ارتأينا الإشارة له وعدم تكراره.

○ لا تسمح جاذبيته القوية بمرور الإشارات منه إلى أي مصدر خارجي.

○ من ناحية أخرى نجد أن مرور الوقت بالقرب من الثقب الأسود يتباطأ كثيراً.

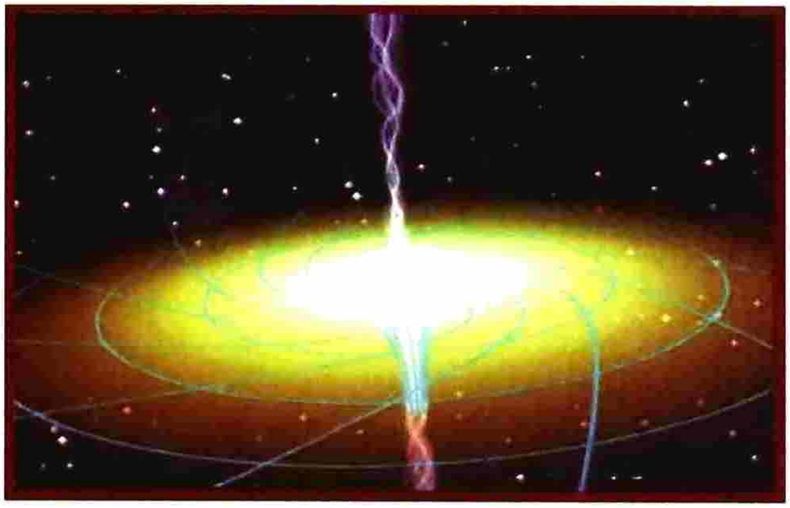
يشكل حد الثقب الأسود أفق الحدث، ويليه العمق المجهول الذي يغرق فيه كل شيء مادي إلى الأبد ولا عودة له إلى العالم الخارجي. ويكون أفق الحدث كروي الشكل ويبلغ نصف قطره نحو ٣ كلم لكتلة مثل كتلة الشمس، وهذا صغير جداً بالنسبة للكون الفسيح، ويعتبر أفق حدث الثقب الأسود أحد أهم ألغاز الكون الغامض[(١)].

أدت نتائج دراستين غير مسبوقتين أجريتا في نوفمبر من عام ١٩٩٧م من قبل وكالة ناسا الفضائية الأمريكية لبحوث الفضاء وذلك لبحث واقعية مفهوم انحناء خطوط الزمكان (أي: الزمان ـ المكان، انظر: الشكل ٩ في الفصل الأول) وهيكليته التي اقترحها آينشتاين في نظريته النسبيَّة العامة (frame-dragging for Space and Time) إلى التحقق التام من حقيقة هذا المفهوم في الكون. ومفهوم انحناء الزمكان (frame-dragging) هذا يصف أن الكتل العظيمة في الفضاء الكوني تشوه خطوط الزمان والمكان حول نفسها أثناء دورانها، وأحد هذه الدراسات أثبتت ذلك حول الثقب الأسود كما في الشكل (١٥ ـ أ)[(٢)].

---

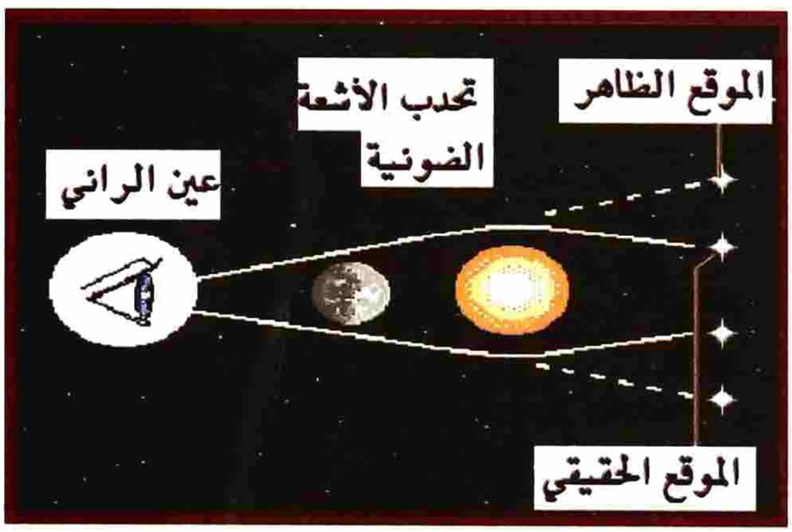
(١) موسوعة الكون والفضاء الخارجي، (ص١٥، ١٦).

(٢) عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، نظرية النسبية العامة. . وانظر المصادر (Collage Physics, F. W. Sears and M. W. Zemansky, 2nd. 1978.. Fundamentals of Collage Physics, K. Nolan, WCB, McGraw-Hill, 2nd. Edition, USA, 1993). وانظر كتاب «ما هي النظرية النسبية؟» مترجم دار مير، موسكو، الاتحاد السوفيتي، ط. ٦، ١٩٨٦م.



الشكل (١٥ ـ أ): تحدب خطوط الزمان والمكان حول الأجسام الكونية العظيمة الكتلة كما بيَّنت نظرية آينشتاين العامة وأيدتها بحوث ناسا اللاحقة عام ١٩٩٧م ـ عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م ـ

عندما تنظر لأي نجم حولك فإنك لا ترى حقيقة النجم بل ترى ما وصلك من شعاعه الذي خرج منه من قبل زمن معين يعتمد على بعده عنك؛ أي: أنك ترى موقعه الذي خلفه وراءه بينما وصل لموقعه الجديد أو قل مواقعه الجديدة التي لا تراها إلا بعد زمن لاحق كما في الشكل (١٥ ـ ب)، وهذا يثبت أن:



الشكل (١٥ ـ ب): حسب نظرية النسبية العامة لآينشتاين فإن موقع النجم يرى للرائي في الزمن الحاضر وهو لا يمثل إلا موقعه الماضي بينما النجم قد تحرك لمواقع جديدة لا نراها في لحظتها الحاضرة وإنما قد نراها مستقبلاً بعد أن تكون قد تحركت لمواقع جديدة وهكذا. لاحظ تحدب وانحراف ضوء النجم الذي يمر بحافة الشمس والذي تمت مراقبته أثناء حصول الكسوف الكلي[١].

(١) نفس المصادر السابقة.

١ ـ أن للزمن أثراً في رؤيتنا للأشياء.

٢ ـ أن خطوط الزمان والمكان (الزمكان) غير مستقيمة بل تنحني تبعاً للمسافات عن موقع الحدث التي يصلنا أثره بسرعة الضوء.

٣ ـ تحدب ضوء النجم المارة عبر حافات الشمس.

٤ ـ أن تلك الآثار أو المواقع للنجوم هي مرآة لواقع ماضي بالنسبة للنجم وهو حاضر بالنسبة لنا.

٥ ـ أن الزمن له هندسة معقدة في كوننا وأن حقيقته ليست مجردة مطلقة بل هي دالة رياضية ـ شعورية لها دلالاتها التي يجب التوقف عندها كثيراً.

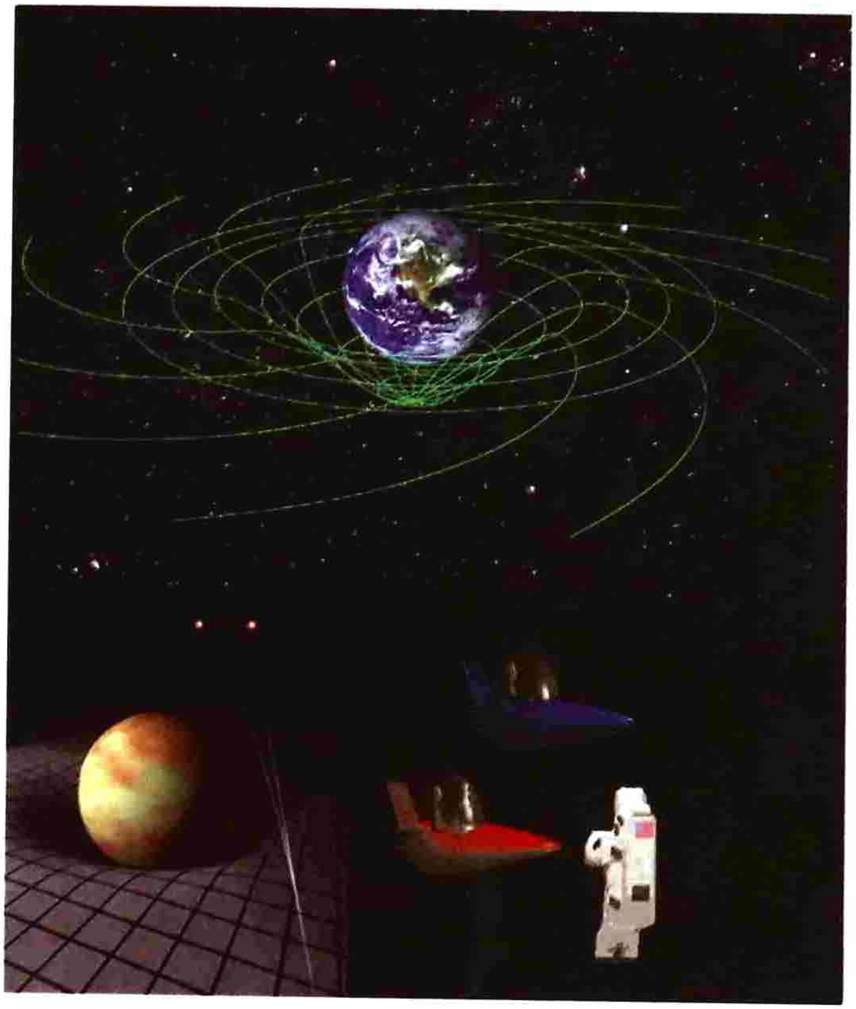
ومن هنا أخي الكريم يمكنك أن تتلمس عظمة قول الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ٧٥، ٧٦]. فقول الله تعالى بهذا القسم الذي وصف بالعظيم: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ ولم يقل (النجوم) مع أنها عظيمة الشأن أيضاً إلا أن أثر مواقعها في حقيقة نظرتنا للكون أعظم شأناً. أليس ذلك سبقاً قرآنياً مبهراً من عدة نواحي:

○ سبق علمي تحدث عن نسبيَّة الزمن قبل نسبيَّة آينشتاين العامة والخاصة بأكثر من ١٤٠٠ عام.

○ سبق لحقيقة هندسة الزمن وخصوصاً زمن الحياة المعاشة من قبل المخاطبين بتلك الآية، وأنه نسبي، وبالتالي لماذا لا نصدق بأن نسبية هذا الزمن ليست مقتصرة على حال تغير مواقع النجوم نسبة إلى مكانها الحقيقي.

أما نظرية آينشتاين الخاصة فتبيِّن لنا أن زمن المتحرك في سفينة فضائية راحلة لأعماق الكون تسير بسرعة الضوء مختلف تماماً عن زمن رائد فضائي ثابت أو متحرك في مواقع محدودة وعليه فالزمن يدور

ويختلف باختلاف المكان كما في الشكل (١٥ ـ جـ)[1]، وعليه فالزمن إحساسك بمكانك وحركتك وبيئتك.



النسبية الخاصة لآينشتاين بينت اختلاف قياسات الزمن في الكون والأفلاك عن الزمن الأرضي

الشكل (١٥ ـ جـ): في النسبية الخاصة لآينشتاين فإن زمن المتحرك في سفينة فضائية راحلة لأعماق الكون تسير بسرعة الضوء مختلف تماماً عن زمن رائد فضائي ثابت أو متحرك في مواقع محدودة بسرعة بسيطة وعليه فالزمن يدور وختلف باختلاف المكان. وعليه فالزمن إحساسك بمكانك وحركتك وبيئتك. ـ عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م ـ

لو قارنا ذلك برحلة الإسراء والمعراج التي ثبَّتها لنا كتاب الله العظيم وفصَّلتها لنا السُّنَّة المطهرة لوجدنا أن هذه الحقيقة العلمية هي سبق قرآني ـ نبوي قبل تثبيتها كنظرية غير قابلة للتطبيق؛ لأن سرعة رائد

(١) نفس المصادر السابقة.

الفضاء الذي يسير بسرعة الضوء في الكون السحيق تعني: وجوب تحوله إلى طاقة وهذا يعني فناؤه من الناحية العملية. بينما تجد أن ذلك قد حصل فعلاً ولمرة واحدة في حياة البشرية وهي رحلة الإسراء والمعراج التي حصلت كمعجزة خالدة غير مسبوقة ولا ملحوقة للنبي ﷺ.

١ ـ رحلة الإسراء الأرضية (الزمانية المكانية) والسرعة فيها سرعة قد تتجاوز سرعة الصوت أو قد تكون بسرعة الضوء أو بينهما، والله أعلم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

٢ ـ رحلة المعراج الكونية الهائلة (الزمانية ـ المكانية) والسرعة فيها أعلى بكثير من سرعة الضوء بمئات المرات لأنها تجاوزت الكون المرئي وعادت للأرض بزمن نسبي هو للأرض قليل وهو للراحل أطول، وبالتالي هو نسبي وهو تطبيق عملي حقيقي لما تصوره آينشتاين في نسبيَّته الخاصة. يقول تعالى مثبتاً حقيقة هذه الرحلة الزمانية المكانية العظيمة في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ [النجم: ١ ـ ١٨].

لو تدبرنا السورتين، الأولى قال فيها رب العزة محدثاً عن نعمة رحلة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الاسراء: ١]، بينما قال عن نعمة رحلة المعراج: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨]؛ أي: رأى من الأعاجيب التي لم ترى من قبل ولا من بعد

وهي بالتأكيد إشارة إلى أن حالة الرحلة الثانية (رحلة المعراج) أكبر أثراً وتقنية ومشاهد من الرحلة الأولى (رحلة الإسراء). هذا فضلاً عن قطعية النص القرآني بأنه ﷺ قد رأى بأم عينيه لا في منامه كما يتحجج البعض وبالتالي هي رؤية حقيقية لا مجازية أو منامية. ولو رجعنا للتفاسير التي ذكرت في تلك الرحلة العظيمة(١) لوجدنا أنها بيَّنت أن النبي ﷺ قد عاد وفراشه لا يزال دافىء وهذا كناية عن قصر زمنها بالنسبة للقياس الأرضي للزمن بينما احتوت كل تلك المشاهد التي تتطلب مراحل زمنية طويلة لو قدرت بزمننا الأرضي.

ولعل أهم قصتين بيَّن فيها القرآن الكريم قدرة الله تعالى على التحكم بتغيير البعد الزمني في مكان واحد هما قصة أهل الكهف وقصة العزير عليه السلام. فأهل الكهف التي بيَّنّا تفاصيل عديدة من قصتهم في كتب «الهندسة الضوئية» و«الهندسة المعمارية» وغيرها ضمن هذه السلسلة أنامهم الله تعالى ثلاث مئة عام وازدادوا تسعاً ثم أحياهم بعد ذلك كانوا قد هربوا من ظلم ملك لهم كافر فلما استيقظوا ظنوا أنهم قد ناموا لبرهة لا تتجاوز أيام جراء تعبهم من رحلة الهرب، ولكنهم لما اكتشفوا حقيقة الأمر عندما عاد بعضهم لمدينتهم القريبة من الكهف (وهي مدينة فيلادلفيا؛ أي: عمّان الأردنية حالياً كما أثبتت التحريات الآثارية الحديثة، وقيل إنها موجودة في تركيا) ووجدوا اختلاف الناس وانتشار التوحيد فيها بعد أن كانوا قد تركوها على الكفر علموا حقيقة المعجزة الزمنية التي حصلت لهم.

الحال ينطبق مع قصة العزير وهو أحد الأربعة الذين حفظوا التوراة

---

(١) يمكن مراجعة كتاب «هندسة النقل والاتصالات في القرآن والسنة» ضمن هذه السلسلة التي بيَّنا فيها تلك التفاسير. ويمكن كذلك مراجعة كتابنا «المنظار الهندسي للقرآن الكريم» طبع دار المسيرة بعمان، الباب الثالث، الفصل السابع.

الحقيقية كما أنزلت (الأربعة هم سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام ونبي الله يوشع عليه السلام والعزير عليه السلام)، فقصة العزير عليه السلام في الإحياء والإماتة دليل على قبض الزمن وبسطه في آن واحد، فطعامه لم يحصل له فساد خلال مئة عام وكذلك أعضاء جسمه وخلاياها بينما مات حماره وبلي جسمه ولم يبق منه إلا عظام متناثرة فكأن الزمن مر على جسمه وطعامه دون تغيير بينما اجتاز حماره ١٠٠ عام. كذلك عندما عاد لقريته كانت قد اجتازت نفس المدة فكبر أولاده وتغير حال القرية كما بيَّنت التفاسير.

يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ تقديره أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه؛ لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصي بخلاف مدعي الربوبية وقيل: الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر وقيل: إنه عطف محمول على المعنى كأنه قيل: ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر وقيل: إنه من كلام إبراهيم ذكره جواباً لمعارضته وتقديره أو إن كنت تحيي فأحيي كإحياء الله تعالى الذي مر على قرية وهو عزير بن شرحيا أو الخضر أو كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية هي بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل: القرية التي خرج منها الألوف وقيل: غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ خالية ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ اعترافاً بالقصور

عن معرفة طريق الإحياء واستعظاماً لقدرة المحيي إن كان القائل مؤمناً واستبعاداً إن كان كافراً. و﴿إِنَّىٰ﴾ في موضع نصب على الظرف بمعنى متى أو على الحال بمعنى كيف، ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ فألبثه ميتاً مائة عام أو أماته الله فلبث ميتاً مائة عام، ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ بالإحياء. ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ القائل: هو الله وساغ أن يكلمه وإن كان كافراً؛ لأنه آمن بعد البعث أو شارف الإيمان وقيل: ملك أو نبي ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ كقول الظان وقيل: إنه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس: يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال: أو بعض يوم على الإضراب، ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن قدرت لام السنة هاء وهاء سكت إن قدرت واواً وقيل: أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة، وإنما أفرد الضمير؛ لأن الطعام والشرب كالجنس الواحد وقيل: كان طعامه تيناً وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً وكان الكل على حاله. وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل. ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه أو انظر إليه سالماً في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظناه الطعام والشراب من التغير والأول أدل على الحال وأوفق لما بعده، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾؛ أي: وفعلنا ذلك لنجعلك آية. روي أنه أتى قومه على حماره وقال: أنا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا: هو ابن الله وقيل: لما رجع إلى منزله كان شاباً وأولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا: حديث مائة سنة. ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ يعني: عظام الحمار أو الأموات الذين تعجب من إحيائهم، ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نحييها أو نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بنشزها والجملة حال من العظام؛ أي: انظر إليها محياة. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو

ويعقوب ننشرها من أنشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى أنشر، ﴿ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ فاعل تبيَّن مضمر يفسره ما بعده تقديره: فلما تبيَّن له أن الله على كل شيء قدير، ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فحذف الأول لدلالة الثاني عليه أو يفسره ما قبله أن فلما تبيَّن له ما أشكل عليه. وقرأ حمزة والكسائي ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ على الأمر مخاطبة أو هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت(١).

يقول القرطبي رحمه الله تعالى: «قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ قال وهب بن منبه وغيره: وانظر إلى اتصال عظامه وإحيائه جزءاً جزءاً ويروى أنه أحياه الله كذلك حتى صار عظاماً ملتئمة ثم كساه لحماً حتى كمل حماراً ثم جاءه ملك فنفخ فيه الروح فقام الحمار ينهق على هذا أكثر المفسرين وروي عن الضحاك ووهب بن منبه أيضاً أنهما قالا: بل قيل له: وانظر إلى حمارك قائماً في مربطه لم يصبه شيء مائة عام وإنما العظام التي نظر إليها عظام نفسه بعد أن أحيا الله منه عينيه ورأسه وسائر جسده ميت قالا: وأعمى الله العيون عن إرمياء وحماره طول هذه المدة. قوله تعالى: ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ﴾ قال الفراء: إنما أدخل الواو في قوله ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ﴾ دلالة على أنها شرط لفعل بعده معناه ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ﴾ ودلالة على البعث بعد الموت جعلنا ذلك وإن سئت جعلت الواو مقحمة زائدة، وقال الأعمش: موضع كونه آية هو أنه جاء شاباً على حاله يوم مات فوجد الأبناء والحفدة شيوخاً، وقال عكرمة: وكان يوم مات ابن أربعين سنة وروي عن علي ـ رضوان الله عليه ـ أن عزيراً خرج من أهله وخلف امرأته حاملاً وله خمسون سنة فأماته الله مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة وله ولد من مائة سنة فكان

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٦٠).. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

ابنه أكبر منه بخمسين سنة. وروي عن ابن عباس قال: لما أحيا الله عزيراً ركب حماره فأتى محلته فأنكر الناس وأنكروه فوجد في منزله عجوزاً عمياء كانت أمة لهم خرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة فقال لها: أهذا منزل عزير؟ فقالت نعم! ثم بكت وقالت: فارقنا عزير منذ كذا وكذا سنة! قال: فأنا عزير قالت: إن عزيراً فقدناه منذ مائة سنة قال: فالله أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت: فعزير كان مستجاب الدعوة للمريض وصاحب البلاء فيفيق فادع الله يرد علي بصري فدعا الله ومسح على عينيها بيده فصحت مكانها كأنها أنشطت من عقال قالت: أشهد أنك عزير! ثم انطلقت إلى ملأ بني إسرائيل وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة وثمانية وعشرين سنة وبنو بنيه شيوخ فقالت: يا قوم هذا والله عزير! فأقبل إليه ابنه مع الناس فقال ابنه: كانت لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فنظرها فإذا هو عزير وقيل: جاء وقد هلك كل من يعرف فكان آية لمن كان حياً من قومه إذ كانوا موقنين بحاله سماعاً قال ابن عطية: وفي إماتته هذه المدة ثم إحيائه بعدها أعظم آية وأمره كله آية غابر الدهر ولا يحتاج إلى تخصيص بعض ذلك دون بعض.

قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي والباقون بالراء وروى أبان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين والراء، وكذلك قرأ ابن عباس والحسن وأبو حيوة فقيل: هما لغتان في الإحياء بمعنى كما يقال: رجع ورجعته وغاض الماء وغضته وخسرت الدابة وخسرتها إلا أن المعروف في اللغة أنشر الله الموتى فنشروا؛ أي: أحياهم الله فحيوا، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ٢٢]، ويكون نشرها مثل نشر الثوب ونشر الميت نشوراً؛ أي: عاش بعد الموت، قال الأعشى: «حتى يقول الناس مما رأوا... يا عجباً للميت الناشر»، فكأن الموت وطي للعظام والأعضاء وكأن الإحياء الأعضاء بعضها إلى بعض نشر وأما قراءة ننشزها بالزاي

فمعناه نرفعها والنشز: المرتفع من الأرض. قال مكي: المعنى: انظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء؛ لأن النشز الارتفاع ومنه المرأة النشوز وهي المرتفعة عن مواقفة زوجها ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾؛ أي: ارتفعوا وانضموا وأيضاً فإن القراءة بالراء بمعنى الإحياء والعظام لا تحيا على الانفراد حتى ينضم بعضها إلى بعض والزاي أولى بذلك المعنى إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء فالموصوف بالإحياء هو الرجل دون العظام على انفرادها ولا يقال: هذا عظم حي وإنما المعنى فانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء. وقرأ النخعي ننشزها بفتح النون وضم الشين والزاي وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة. وقرأ أُبي بن كعب ننشيها بالياء والكسوة: ما وارى من الثياب وشبه اللحم بها.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ بقطع الألف وقد روي أن الله جل ذكره أحيا بعضه ثم أراه كيف أحيا باقي جسده قال قتادة: إنه جعل ينظر كيف يوصل بعض عظامه إلى بعض؛ لأن أول ما خلق الله منه رأسه وقيل له: انظر فقال عند ذلك: أعلم بقطع الألف؛ أي: أعلم هذا. وقال الطبري: المعنى في قوله فلما تبيَّن له؛ أي: لما اتضح له عياناً ما كان مستنكراً في قدرة الله عنده قبل عيانه قال: أعلم. قال ابن عطية: وهذا خطأ؛ لأنه ألزم ما لا يقتضيه اللفظ وفسر على القول الشاذ والاحتمال الضعيف وهذا عندي ليس بإقرار بما كان قبل ينكره كما زعم الطبري بل هو قول بعثه الاعتبار كما يقول الإنسان المؤمن إذا رأى شيئاً غريباً من قدرة الله تعالى: لا إلٰه إلا الله ونحو هذا وقال أبو علي: معناه أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته، وقد ذكرنا هذا المعنى عن قتادة وكذلك قال مكي رحمه الله قال مكي: إنه أخبر عن نفسه عندما عاين من قدرة الله تعالى في إحيائه الموتى فتيقن ذلك بالمشاهدة فأقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير؛

أي: أعلم أنا هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه على معاينة وهذا على قراءة من قرأ أعلم بقطع الألف وهم الأكثر من القراء. وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف ويحتمل وجهين: أحدهما قال له الملك: اعلم والآخر هو أن ينزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي المنفصل فالمعنى فلما تبيَّن له قال لنفسه: اعلمي يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمين معاينة. قال مكي: ويبعد أن يكون ذلك أمراً من الله جل ذكره له بالعلم؛ لأنه قد أظهر إليه قدرته وأراه أمراً أيقن صحته وأقر بالقدرة فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك بل هو يأمر نفسه بذلك وهو جائز حسن وفي حرف عبد الله ما يدل على أنه أمر من الله تعالى له بالعلم على معنى الزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت وذلك أن في حرفه: قيل: اعلم وأيضاً فإنه موافق لما قبله من الأمر في قوله: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾، ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، و﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ﴾ فكذلك وأعلم أن الله. وقد كان ابن عباس يقرؤها قيل: اعلم ويقول: أهو خير أم إبراهيم؟ إذ قيل له: واعلم أن الله عزيز حكيم، فهذا يبيِّن أنه من قول الله سبحانه له لما عاين من الإحياء». . انتهى تفسير القرطبي للآية الكريمة[(١)].

في هاتين القصتين القرآنيتين المعجزتين دليل واضح على نسبية الزمن وحقيقتها المطلقة التي هي بيد الله تعالى فحسب دون غيره فهو المتحكم جل في علاه في تغيير الزمن حتى في موقع جغرافي مكاني ضيق محدود، فالطعام والشراب بقيا سليمين كأن لم يمر عليهم زمن والرجل مات لفترة طويلة هي ١٠٠ عام ولكنه لم يتعفن ولم يبلَ جسده بينما الحمار بليت عظامه وتهشمت، ثم بعد ذلك أعيد وضعه لما كان

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٢٧٥). . الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

عليه فركبت عظامه والتحمت وركب اللحم عليه وعاد الجلد على اللحم وعاد كما كان وكأنه لم يمر عليه أي زمن. وكل ذلك خلال فترة زمنية واحدة بالمقياس البشري ولكنها كانت على أحوال مختلفة ثلاث اختلفت نتائجها وكأنها ثلاثة أزمنة مختلفة، فهي نسبية زمنية أعقد من نسبية الزمن التي ذكرها آينشتاين؛ لأنها وقعت ضمن رقعة مكانية ضيقة وليست على مستوى الكون بأسره.

مفهوم الزمن والوقت من منظار أرضي في القرآن الكريم:

في إطار علوم الأرض سطحها وجوفها (أو كما يعرف بعلم طبقات الأرض أو الجيولوجيا) فصّل الكتاب الكريم في كثير من آياته أهمية الزمن والأوقات.

نجد مثلاً: أن الآيات القرآنية وصفت مراحل خلق السماوات والأرض سبقت ما توصَّلنا إليه في بحوثنا الحقلية. فتدبر بسيط لما جاء في سورة النازعات يبيِّن لنا تلك المراحل التي يختصرها تعالى في كلمات معدودات:

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٣]. وهذه هي بالضبط مراحل علم الجيولوجيا وطبقات الأرض وكما فصَّلنا في كتاب «المساحة وعلوم الأرض» ضمن هذه السلسلة.

أما في ما يتعلق بحياة البشر اليومية وأوقاتهم وتفاصيل حياتهم المرتبطة بشكل وثيق بالزمن والوقت فقد كان للقرآن الكريم والسنة المطهرة تفاصيل كثيرة ورائعة في كل ذلك.

يكفي أن نبيِّن إعجازاً رائعاً في التوقيت الزمني للقرآن الكريم في عدد الشهور والأيام للسنة الواحدة بأن الله تعالى بين ذلك تصريحاً وتكراراً.

فالله تعالى بيَّن أن عدة الشهور اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

كما أن عدد تكرارات كلمتي شهر ويوم في القرآن الكريم تعادل عددهما في التقويم السنوي. فكلمة (الشهر) بكل أشكالها اللغوية تكررت ١٢ مرة في القرآن الكريم، بينما كلمة اليوم (مفرد بكل أشكالها اللغوية) تكررت ٣٦٥ مرة في قصد وحكمة واضحة لجلب انتباه المتدبر إلى أهمية عدد السنين والحساب كما نص الكتاب العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥]، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء: ١٢].

ولقد أقسم الله تعالى بالأوقات كلها كدليل على أهمية بل قدسية تلك الأوقات في آيات كثيرة منها:

١ ـ فترة الفجر بقوله سبحانه في سورة الفجر: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ [الفجر: ١]. وفي سورة الشمس: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾﴾ [الشمس: ٣]، وفي سورة الليل بقوله جل وعلا: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [الليل: ٢]، وفي التكوير: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير: ١٨].

٢ ـ فترة الضحى بقوله سبحانه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾﴾ [الضحى: ١]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾﴾ [الشمس: ١].

٣ ـ فترة العصر بقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ [العصر: ١]. وقلنا في المقدمة: إن بعض العلماء فسرها بأنها الوقت والزمن عموماً بينما قال البعض الآخر: إنما هي فترة العصر التي تعتبر صلاتها الصلاة الوسطى

مصداقاً لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨][1].

---

(١) جاء في تفسير القرطبي (٢٠/١٦٦) أن: «سورة العصر وهي مكية وقال قتادة: مدنية وروي عن ابن عباس وهي ثلاث آيات. قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾، فيه مسألتان: أما الأولى: فقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾؛ أي: الدهر قاله ابن عباس: وغيره فالعصر مثل الدهر؛ أي عصر أقسم الله به ﷻ لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها وما فيها من الدلالة على الصانع. وقيل: العصر: الليل والنهار، والعصران أيضاً: الغداة والعشي. وقيل: أنه العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها قاله الحسن وقتادة. وعن قتادة أيضاً: هو آخر ساعة من ساعات النهار، وقيل: قسم بصلاة العصر وهو الوسطى لأنها أفضل الصلوات قاله مقاتل يقال: أذن للعصر؛ أي: لصلاة العصر وصليت العصر؛ أي: صلاة العصر وفي الخبر الصحيح: (الصلاة الوسطى: صلاة العصر)، وقيل: هو قسم بعصر النبي ﷺ لفضله بتجديد النبوة فيه وقيل: معناه ورب العصر. وأما الثانية: فقد قال مالك: من حلف ألا يكلم رجلاً عصراً: لم يكلمه سنة قال ابن العربي: «إنما حمل مالك يمين الحالف ألا يكلم امرأ عصراً على السنة لأنه أكثر ما قيل فيه وذلك على أصله في تغليظ المعنى في الأيمان وقال الشافعي: يبر بساعة إلا أن تكون له نية وبه أقول إلا أن يكون الحالف عربياً فيقال له: ما أردت؟ فإذا فسره بما يحتمله قبل منه إلا أن يكون الأقلن ويجيء على مذهب مالك أن يحمل على ما يفسر والله أعلم». . وجاء في تفسير ابن كثير (٤/٧٠٩): «العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر وقال مالك عن زيد بن أسلم: هو العشي والمشهور الأول فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر؛ أي: في خسارة وهلاك ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فاستثنى من دنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ وهو أداء الطاعات وترك المحرمات، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾؛ أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر». . وذكر ابن كثير في تفسيره (١/٩١) ما قاله الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في إعجاز هذه السورة العظيمة وفضلها: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

٤ ـ فترة الليل بقوله جل وعلا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣﴾ [المدثر: ٣٣]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ [التكوير: ١٧]، ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾ [الانشقاق: ١٧]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾ [الفجر: ٤]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤﴾ [الشمس: ٤]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ [الضحى: ٢]، ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ٢﴾ [الفجر: ٢]، وآيات أخرى عديدة.

٥ ـ الفترات كلها كما بيَّن بعض المفسرين لسورة العصر وبيَّناه آنفاً: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾.. وكذلك في قوله تعالى في سورة الروم [الآيات: ١٧، ١٨]: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾.

كما جاء ذكر الوقت في أغلب آي الكتاب العزيز وشمل ذلك مسح لجميع أوقات اليوم، فضلاً عن تبيان ظاهرتي الليل والنهار وسبب خلقهما، وأهمية الوقت في تنظيم فعاليات الناس، ومن ذلك الآيات الكريمات المبينة أدناه:

○ ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤].

○ ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠].

○ ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾ [يونس: ٦].

○ ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧].

○ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء: ١٢].

○ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المؤمنون: ٨٠].

○ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النور: ٤٤].

○ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢].

○ ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النمل: ٨٦].

○ ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧٣].

○ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم: ٢٣].

○ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١].

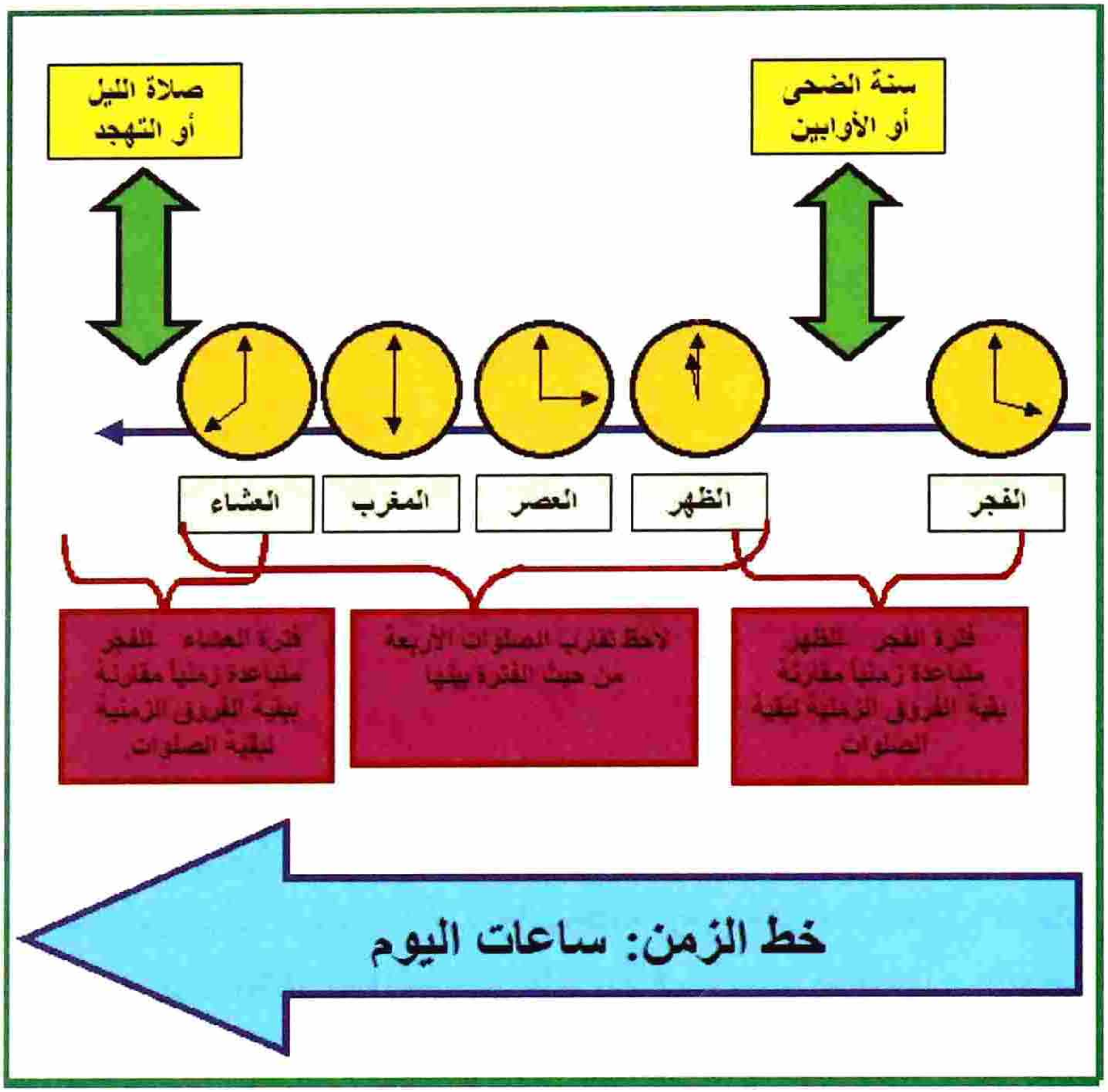
○ ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الجاثية: ٥].

○ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور: ٥٨].

والصلوات التي هي عماد الدين جعلت في كل وقت وحين؛ لأنها هي الرابط بيننا وبين الله تبارك وتعالى وهي دليل زمني على وجودنا ككينونة متحركة فإذا انقطعت انقطع الرابط. فإذا كان ذلك بين كل البشر وبين الله تعالى أي انقطعت كل الروابط قامت القيامة وهو ما سيكون على جيل كافر.

يقول تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وآيات الحث على إقامة الصلوات أكثر من أن توضح بإحصاء تأكيداً لأهميتها كقياس زمني قرآني تجعل من المسلم منظم الوقت تبعاً لصلواته كما يبيِّن الشكل (١٠).

لذلك تجد كيف بيَّن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء: ١٠٣]. بل حتى الأوقات التي فيها تباعد بين توقيتات الصلاة أكثر من غيرها كالفترة بين صلاتي الفجر والظهر أو العشاء والفجر سنّ الله تعالى سنن بينهما لغرض ملء ذلك الوقت كما في سنة الضحى بين الفجر والظهر وسنة القيام بين العشاء والفجر كما يبيِّن الشكل (١٦).



الشكل (١٦) توزيع الصلوات على ساعات اليوم الأربعة والعشرين ـ وقت تقديري ـ

وهكذا مع بقية العبادات، فنجد في الفرائض أن للصوم موسم وللحج موسم وللزكاة شرط زمني للقيام بها، وبالنسبة للنوافل يحدد ثلاث أيام صيام للشهر الواحد فضلاً عن تشريف أيام بعينها للصيام كيوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء وستة شوال وأيام شعبان وغير ذلك. وهناك العمرة ذات الموسم المفتوح، والصدقة لها أبواب كثيرة.

ولعلنا سنفصِّل في سبق القرآن والسنة في موضوع تعريف الزمن بيولوجياً في الفصل القادم، وكيف أن تفاصيل تلك العبادات وتوقيتاتها

إنما جاءت وفقاً لما توصلت له آخر التقنيات البشرية في فهم سلوك وتصرفات البشر.

ونظراً لأن الوقت والزمن هي علاقات ترتبط بحركة الأفلاك فقد بيَّن القرآن الكريم أن النجوم والأفلاك إنما سخرت للناس ليعرفوا أوقاتهم وأزمانهم، وهو بذلك يبيِّن الفرق بين علم الفلك والتنجيم. فعلم الفلك علم نافع يبيِّن لنا كيفية قياس الزمن ويعتمد على مدارات ومسارات النجوم والأفلاك وهو معنى قوله تعالى في سورة يونس [الآية: ٥]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾.

أما التنجيم فهو علم فاسد يأخذ من الأفلاك والنجوم والأبراج كل ما يدخل في حياة البشر وتصرفاتهم وسلوكهم وينسبه لتلك المخلوقات. هذا العلم موجود كما السحر ولكنهما فاسدان يفسدان العقيدة والعقل والجسد ويدمران السلوك للفرد والمجتمع ومن هنا جاء تحريم التعامل بهما كما بيَّنت الآيات والأحاديث العديدة في ذمها وذم العمل والتصديق بها.

١ ـ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢ ـ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١].

٣ ـ عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». والعرَّاف من جملة أنواع الكهان، قال ابن الأثير: العراف المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به، وقال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهم(١).

٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٢).

وقد بيَّن القرآن الكريم أن الجن كانوا ينقلون الأخبار من أهل السماء قبل بعثة النبي ﷺ فيضعوها في عقول قرنائهم من أهل التنجيم فيضعوا مع كل كلمة حق تسعة أمثالها كذباً وباطلاً وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن: ٩]، التي فصَّلنا في تفسيرها في كتاب «الهندسة الصوتية».

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال: «**فلا تأتوا الكهان**» قال: قلت: كنا نتطير قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**»(٣).

وجاء في شرح الحديث الشريف كما قال القاضي رحمه الله: «كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدهما يكون للإنسان ولي من الجن

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٧٥١، رقم ٢٢٣٠)، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م. وانظر شرح الحديث برقمه في المنهاج للنووي. . راجع المصادر.

(٢) المستدرك (١/٤٩). وقال عنه هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه. علق عليه الذهبي في التلخيص بأنه صحيح على شرطهما. والحديث في مسند أحمد بن حنبل (٢/٤٢٩)، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بأنه حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح. انظر المصادر.

(٣) صحيح مسلم (٤/١٧٤٨).

يخبره بما يسرقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا ﷺ، الثاني أنه يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده، الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها وهذه الأضرب كلها تسمى الكهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه**» معناه أن كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ولكن لا تلتفتوا إليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا»[(١)].

المشكلة أن الجهل عندما يستشري ويضعف الإيمان يتمسك الناس بالمجهول والغيب علّهم يجدون ضالَّتهم، فتراهم يصدقون قول معتنقي مذهب الدجل من أهل التنجيم والفنجان ومحدثي الجان وغير ذلك من الخرافات بدلاً من أن يتوكلوا على ربهم ويؤمنوا بقدره جل وعلا فيعملوا جاهدين لتحسين حالهم. وكل ذلك من دواعي ضعف العقيدة بل زوالها؛ لأن من يؤمن بربه حقاً يؤمن بما كتبه عليه ولا يتعب نفسه في طلب معرفة الغيب؛ لأنه لن يغيِّر من أمر مصيره شيء حتى وإن دفع مال الدنيا كلها في سبيل ذلك.

بينما نجد أن الإنسان السوي هو من ينظم وقته للعمل والعبادة والراحة والترفيه الممدوح وكذلك حق وقت أهله وعياله وعائلته، فتراه يخطط ويهندس وقته متوكلاً على ربه كدليل القوة والنشاط والعمل، ولا يضيع وقته الموصوف بأنه من ذهب في مثل تلك الترهات التي تضره ولا تنفعه كدليل العجز والضعف والكسل.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط. ٢، ١٣٩٢هـ.

النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني:

فضلاً عما تقدم من سبق قرآني لتوصيف وتعريف وتصنيف الزمن والوقت قبل علومنا الحديثة المتطورة فإنك تجد أن الخطاب القرآني في الكثير من المواضع ينتقل بك في نقلات زمكانية (زمانية ـ مكانية) بأبعاد مختلفة في بنية الحدث، فمن حديث الملأ الأعلى من ملائكة أو جن كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)﴾ [ص: ٦٩] إلى حديث أهل الجنة وأهل النار ـ وهي أمور غيبية مستقبلية بتعريفنا الأرضي للزمن ـ إلى حديث قصة الخلق الأولى ما قبل الزمن، إلى حديث ما بعد انتهاء الزمن بانتهاء الكون.

ثم حديث الجن والشياطين إلى حديث الحشرات كالنمل والهدهد والطير والحوت وغيرها إلى حديث البشر باختلاف أزمنتهم وأمكنتهم وحضاراتهم وألسنتهم وصولاً إلى الهمس وسر الإثنين وما هو أدنى من ذلك بل حتى حديث النفس والوسوسة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾ [ق: ١٦].

إن الإلمام الكامل بكل تلك التفاصيل من النقلات الزمانية والمكانية (الزمكانية) وتسجيل أحداثها بكل دقة لا يمكن لأي مجهود بشري أن يحيط به مهما أوتي من تقنيات وإمكانات تتعدى في توصيفاتها كل ما توصَّلنا له اليوم من أجهزة وآلات ومعدات وتقنيات اتصالاتية بيَّنّا بعضها آنفاً. وهذا يقتضي بالضرورة أن مواصفات التسجيل والمراقبة والإحصاء والمعقبات التي تحدث عنها الكتاب العزيز تختلف تماماً عما كل ما توصلنا له بل تتعداه بمراحل تقنية شاسعة تصل إلى حد معجز

وصفه الله تعالى في آيات عدة منها قوله جل في علاه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

فكل شيء متحرك من المرئيات سواء أكان جماداً، حيواناً، نباتاً، بشراً، مياه أم غير ذلك، أو من غير المرئيات من العالم الذري ودون الذري أو عالم الطاقة وبحره الواسع والأجسام الطيفية كالجن والشياطين والملائكة مسجل في سجلات تفرش يوم القيامة للجميع ولا يظلم أحد من كل أولئك مقدار شعرة أو حبة من خردل أو دون ذلك حتى إن النعجة الجلحاء التي لا قرن لها لتقتص من النعجة القرناء التي ظلمتها في الدنيا كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه أبي هريرة رضي الله عنه إذ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»(١).

أية إمكانات رصدية تلك وأي أمر عظيم ذاك للمتأمل بتلك القدرة الخارقة وكفى بها تحدياً لتقنيات عصرنا من أن نصل لعشر معشار تلك

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧)، قال شراح الحديث: وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء والجلحاء فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة والجلحاء هي الجماء التي لا قرن لها.. انظر المصادر.

الإمكانات العظيمة التي تحس وأن حتى الذرة التي تتكوَّن منها كل مواد الكون تسجل على نفسها حركتها، ولعل ما بيَّناه في كتاب «الهندسة الصوتية» ضمن هذه السلسلة من أمر بحوث العالم الياباني الأستاذ إيموتو الذي أثبت قابلية الماء المذهلة على التأثر بأصواتنا وسلوكنا وتسجيلها قد تكون أول الإشارات العلمية في توثيق ما سبق به الخطاب القرآني.

الزمن كفيل بالحل:

مثلٌ عرفته أغلب حضارات البشر قديمها وحديثها. وهو يعبر عن حقيقة يفرضها واقع ما حصل لكثير من قصص البشر عبر التأريخ. فالوقت والزمن كفيلان بأن يحلان أكبر المشاكل وأعقدها وإن طالت مدياتهما وفق القياس البشري النسبي للزمن. فالمشكلة اليوم قد تتلاشى مسبباتها غداً، والمسلّمة اليوم قد تغدو مشكلة غداً وهكذا فلا حال يدوم أبداً ولا باطل أو ظلم يعم سرمداً.

هذه الحقيقة بيَّنها القرآن الكريم بشكل واضح وأكد عليها في العديد من آياته وأمثلته وقصصه وإرشاداته وعبَّر عنها بالصبر؛ لأن العاقبة ستؤول في النهاية لأهل الحق وهو وعد إلهي خالد ومن أصدق من الله حديثاً؟!، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

جميع القصص القرآنية سواء أكانت للرسل والأنبياء عليهم السلام الذين سبقوا النبي ﷺ أو للصالحين والدعاة إلى الحق كانت تؤكد على البعد الزمني بأن النتيجة كانت بعد صبر وتحمل لأولئك الأبرار الصابرين المحتسبين، وكان الآي القرآنية دائماً ما تحث النبي ﷺ على الصبر والمطاولة وتحمل الأذى من أهل الباطل؛ لأن ذلك عاقبته نصر وفتح وعز لأهل الخير في الدنيا والآخرة. فالقانون الذي يخص جميع الصراعات بين الخير والشر بين الحق والباطل عبر التاريخ يحتاج لصبر

جميل؛ أي: لتحمل ثقل مرور الزمن والوقت على النفس الطيبة المؤمنة وهي ترى الباطل قد عم والظلم قد تم.

لذلك تجد العديد من الآيات التي تحث النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ على التحلي والتسلح بسلاح الصبر؛ لأن النصر يأتي بعده لا محالة مع استجماع بقية الأسباب التي بيَّناها في كتاب «الهندسة العسكرية» ضمن هذه السلسلة. وفي ذلك يقول تعالى:

١ ـ ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ [يونس: ١٠٩].

٢ ـ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ٤٩﴾ [هود: ٤٩].

٣ ـ ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ١١٥﴾ [هود: ١١٥].

٤ ـ ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧].

٥ ـ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

٦ ـ ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

٧ ـ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [الروم: ٦٠].

٨ ـ ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾ [ص: ١٧].

٩ ـ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ٥٥﴾ [غافر: ٥٥].

١٠ ـ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [غافر: ٧٧].

١١ ـ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

١٢ ـ ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩].

١٣ ـ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨].

١٤ ـ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المعارج: ٥].

١٥ ـ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور: ٤٨].

١٦ ـ ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل: ١٠].

١٧ ـ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر: ٧].

١٨ ـ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإنسان: ٢٤].

بل وإنك تستطيع أن تتدبر معنى تأكيد تلك الآيات الكريمات وغيرها في معاني الصبر تسلية للنبي ﷺ وهو يعاني صنوف الأذى والعذاب في شتى مراحل الدعوة من خلال سرد آيات كتاب الله تعالى لقصص الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام جميعاً ـ وغيرهم من الصالحين عبر مراحل زمنية مختلفة من تاريخ البشرية والتي يمكن إجمالها بما يلي:

١ ـ بين دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ومحنة حرقه بالنار مروراً بجميع مراحل معاناته الطويلة في أرض العراق والشام والحجاز ومصر وبين انتصار دعوته في نشر التوحيد زمن طويل قد يؤخذ ليشمل جميع الأديان

من بعده حتى وصفه الله تعالى بأنه أمة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠] فهو في تحمله وصبره كأمة كاملة وقد يكون المعنى بأنه الأمة هي ذلك الزمن الطويل من الصبر والمطاولة.

٢ ـ مراحل الزمن بين رؤية سيدنا يوسف عليه السلام التي رأى فيها أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً يسجدون له وبين وصوله لسدة الحكم كوزير للمالية في حكومة ملك مصر وتحقيق حلمه بقدوم أخوته من بر فلسطين لأرض مصر ودخولهم عليه مسافة زمنية مليئة بالمحن والمعاناة والفتن والعذابات والصبر له ولوالده سيدنا يعقوب عليه السلام كما تقص علينا قصة سورة يوسف في القرآن الكريم. وقد قدرت هذه الفترة عند المفسرين بحوالي ٤٠ عاماً.

٣ ـ زمن طويل بالقياس البشري بين محن الدعوة ومنح النصر في قصة سيدنا موسى عليه السلام. فمن محنته عليه السلام وأمه منذ ولادته بعد قصة رؤيا فرعون الظالم وقتله لجميع أطفال تلك الحقبة من بني إسرائيل، مروراً بوصول سيدنا موسى عليه السلام لبيت فرعون وتربيته وبلوغه وقصة قتله للمصري وهروبه إلى أرض مدين وعقده للعمل في الرعي فيها لعشرة أعوام كاملة وزواجه ومن ثم عودته وتبليغه الدعوة من قبل الله تعالى ودخوله مع أخيه إلى قصر فرعون الذي تربى فيه ودعوته إياه، ومن ثم حصول الفتن والابتلاءات المختلفة والمتلاحقة له ولقومه، وأخيراً انتصار دعوته بعد عناء ومشقة كبيرتين تحكيها لنا قصص القرآن الكريم في آيات عديدة.

٤ ـ وهكذا لقصص كل الأنبياء عليهم السلام التي تجدها في الكتاب الكريم كيف صبروا وتحملوا ثقل الزمن الذي يمر بطيئاً بسبب ثقل الظلم الذي يحتويه حتى بلغوا ما وعدهم الله تعالى من نصر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]. فمن قصة صبر أيوب عليه السلام ردحاً طويلاً من

الزمن على محن وعوادي السنين من ضياع لأهله وسوء لحاله واستفحال مرضه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣] إلى نصره وإبدال الله تعالى له كل ذلك بخير وعز ونصر: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤]. وذاك زكريا عليه السلام الذي عانى ما عانى من عدم إنجاب الولد واستهزاء قومه به وصبره على ذلك وتذلله لربه ودعاءه المستمر له سبحانه حتى استجاب له: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وغير ذلك من قصص الأنبياء عليهم السلام بيَّنهم الكتاب الكريم في قصص كثيرة.

٥ ـ بل إن الزمن توقف عند أهل الكهف في نومهم بعد هروبهم بدعوتهم ودينهم من ظلم حاكم فيلادلفيا ـ قرب عمان بالأردن اليوم ـ الوثني الظالم ليتسفيقوا بعد ٣٠٩ أعوام[(١)] على عالم آخر يختلف زمنياً ويتشابه مكانياً على قريتهم وهي تنعم برخاء التوحيد وانتشار الدعوة ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥]. وفي ذلك درس بليغ لعامل الزمن الحاسم في حل جميع المشاكل والمحن وإن ثقل وطأة اللحظة الآنية على الناس في المحن والبلايا ستكون لهم أو لمن بعدهم نصر وعز ومجد وفخار في الدنيا وفوز وجنان ورضا العزيز المنان الملك الرحمٰن في الآخرة. كذلك هو الحال في قصة العزير وإحياء الموتى التي بيَّنّاها آنفاً.

وعندما فهم النبي ﷺ تلك الحقيقة وكان ما كان من قصة عبوره للزمن بجميع مراحله في رحلة الإسراء والمعراج، هان عليه أمر مرور

---

(١) وهم معتقدون أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم بينما مرت تلك السنين الطويلة بكل تفاصيلها ودقائقها على غيرهم بشكل طبيعي.

اللحظات الزمنية الصعبة الثقيلة فصبر عليه وانتفض كالأسد متحملاً كل دسائس القوم بكل أحزابهم ممن أرادوا به الكيد والغدر والوقيعة حتى أتاه نصر الله وجاء الفتح المبين في يوم فتح مكة وما بعدها ودخول الناس أفواجاً في دين الله تعالى في عام الوفود فتحقق له نصر الله ووعده الحق: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر: ١ ـ ٣]، فكان بحق سيد الصابرين فلم ينتقم ممن عذبوه وأصحابه وفعلوا وخططوا ودبروا كي يجهزوا عليه وعلى دعوته الكريمة الطيبة الراقية بل عاملهم بالحسنى فكسب قلوبهم وعقولهم.

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلّم أصحابه التحلي بتلك الخصلة الرائعة وهي الصبر على عوادي الزمن ومحنه وابتلاءاته التي بيَّن القرآن الكريم أنها من عزائم الأمور وأشدها على النفس بقوله تعالى حاكياً عن تعليمات لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمان: ١٧]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدي إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي ملياً ثم التفت فقال: «**يا غلام**» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم يستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً واعلم أن مع الصبر النصر واعلم أن مع الكرب الفرج واعلم أن مع العسر اليسر**»[١].

---

(١) المستدرك (٣/ ٦٢٣).. ويعضده ما جاء في مسند أحمد بن حنبل (١/ ٣٠٧) =

وقد كان بعض الصحابة في أول عهد الدعوة يشتكون إلى النبي ﷺ أنهم قد أوذوا وتحملوا وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلمهم أن من كان قبلهم قد تحمل أكثر مما تحملوا ولكنه صبر كما جاء في قصة أصحاب الأخدود وأتباع سيدنا عيسى عليه السلام. فعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»[(١)].

= وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بأنه صحيح قال: عن ابن عباس أنه قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «**يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن**»، فقلت بلى، فقال: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً**».. وفي سنن الترمذي (٤/ ٦٦٧) عن ابن عباس قال: كنت خلفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**».. قال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح.. انظر المصادر.

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٢٢، أرقام ٣٦٣٩، ٦٥٤٤)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل =

لذلك التزم الصحابة الكرام ومن بعدهم التابعون وتابعوهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بهذه التوصيات الكريمة وطبقوها فصبروا وتحملوا ما حصل لهم من بلايا ومحن وفتن ولم يجزعوا ولم يشتكوا فمنهم من قتل ومنهم من سجن وعذب ومنهم من مرض ومنهم من افتقر فلم يجد شيئاً يأكله ولكنهم سطروا لنا دروساً رائعة في الصبر على الامتحانات الربانية فعلموا أن تلك المحن إنما هي منح يعطيها الله تعالى لخاصته كي ينقيهم ويزكيهم ويرفع درجاتهم حتى إن بعضهم ليقول: لو مر علي يوم لم أُبْتَلَ فيه لعلمت أن الله غاضب علي.

فكان أن ترسخت تلك التعليمات القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة في نفوس وعقول وضمائر الصحابة ومن تبعهم بإحسان كي تظل خالدة لكل الأجيال وعلى مر العصور والدهور حتى يرث الله الأرض ومن عليها مبيِّنة لهم أن من يريد أن ينتصر فعليه أن يسير على هذا الدرب الصعب فلا تؤخذ الدنيا إلا غلاباً.

لذلك علينا أن لا نعجل فنجزع من بلايا الزمن فقوانين وسنن الصراعات لا تُحَل بين ليلة وضحاها، خصوصاً تلك التي تتعلق بأهم موضوع في حياة البشرية وهو دعوة الناس إلى الله تعالى، ولنعلم حقائق يقينية راسخة نضعها شعاراً لعملنا الدنيوي ونجعلها دثاراً لنشاطنا الدعوي أن الزمن كفيل بحل جميع معضلات البشرية ولكن مع العمل الدؤوب والتخطيط السليم، وأن الصبر هو دالة ذلك الزمن ومفتاح فك ألغازه

= البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١م.. قال الشارح في الفتح: وقوله «**متوسد بردة**»؛ أي: جعلها وسادة له. وقوله: (تستنصر)؛ أي: تطلب النصرة من الله تعالى. وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ «**ليتمن**» من الإتمام والكمال. وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**هذا الأمر**» أي هو الإسلام. وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**تستعجلون**»؛ أي: النتائج والثمرات.. انظر الحديث بأرقامه في فتح الباري.. راجع المصادر.

ومعرفة أسراره ومن تحلى به فقد أوتي خيراً كثيراً، وصدق القائل:

صبراً، فإن الصبر للأحرار زادُ ولو زاد البلاء بهم لزادوا

ولنعلم جميعاً أن الابتلاءات والمحن للناس إنما هي اختبار وتمحيص ومنح لهم كما قال تعالى في بعض الأثر: «**أهل ذكرى أهل مجالستي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أويسهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب**»(١).

اعتناء القرآن والسنة بأحداث التأريخ وتجارب الشعوب والأمم:

لقد اعتنى القرآن الكريم وكذلك السُّنَّة المطهرة أيما اعتناء بتبيان أحداث التأريخ وتوضيح قصص تجارب الأمم السالفة والحضارات البائدة مع أمور كثيرة مرت عليهم، وذلك كي يقف عليها المتدبر وقفات تجعله يأخذ العبر والدروس التي تفيده في تجربته الزمنية التي دخل فيها على هذه الأرض التي مشى عليها من كان قبله ففعل ما فعل فدوَّن التأريخ تلك القصص لكل ذي لب.

ولكننا هنا أمام تعريف للتاريخ يختلف عما درج عليه البشر من تعاريف لهذا الوعاء الزمني للأحداث بيَّناها في الفصل الأول ضمن هذا الكتاب. فالناقل للحدث هنا ليس مؤرخ أو كاتب أو مؤلف أو باحث، بل هو ملك الملوك علام الغيوب الذي يعرف السر وأخفى، الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧]. فليس في القصص

---

(١) انظر: كلمة الإخلاص (١/ ٤٦)، إيثار الحق على الخلق (١/ ٢١١)، مجموع الفتاوى (١٤/ ٣١٩)، منهاج السنة النبوية (٦/ ٢١٠)، رسالة في تحقيق الشكر (١/ ١١٦)، الوابل الصيب (١/ ٩٣)، حادي الأرواح (١/ ٢٦٥)، مدارج السالكين (١/ ١٩٤، ١٩٥، و٤٣٣) وكذلك (٢/ ٢٤٦)، العقود الدرية (١/ ٣٤٣).

التاريخي في القرآن أو السنة المطهرة من خبر أو حدث لم يحصل كما أخبر الوحي الإلهي بالضبط والدقة المتناهية حتى يجعلك تعيش النقاش الحاصل قبل مئات أو آلاف السنين كأنه يحصل أمامك دون أي تشذيب أو إعادة ترتيب.

ويقف على رأس تلك الموضوعات التي عالجها القصص التاريخي القرآني موضوع تعامل الأمم والشعوب السابقة مع قضية الخلق الأولى والأهم ألا وهي قضية توحيد وإفراد الله بالعبادة دون سواه من الشركاء سواء أكانوا أصناماً أم طواغيت بشرية أم جن أم مخلوقات مختلفة أو غير ذلك، كذلك يأتي موضوع الإيمان بالله تعالى وأنبياءه الكرام عليهم السلام والبعث والحساب والنشور ضمن أهم الموضوعات التي عالجها القصص التاريخي في القرآن والسنة، كما اهتم القرآن الكريم بأمور شتى وترك للبشر البحث والتقصي والسير في الأرض ليعلموا ما حصل لمن سبقهم لعلهم يؤمنون: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١]، ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل: ٦٩]، ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الروم: ٤٢].

فالمتأمل لاهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة لتلك الأحداث التأريخية يجد في معالجته لها وقعاً وصدى نفسياً واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً لمن أراد أن يتعظ ويفهم حركة الحدث الزمني عبر العصور وقوانين تغير الحضارات وصعودها ونزولها[1]: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى

---

(١) بيّنا تلك القوانين في كتابنا «القوانين القرآنية للحضارات»، طبع دار الكتب العلمية ببيروت.

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [يوسف: ١١١].

تناقص وتقارب الزمن في القرآن والسنة:

لقد تنبأ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن الزمان سيتقارب ليصبح قياسه مختلفاً بسبب سرعته عند اقتراب الساعة. فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار**»(١).

فمن كان يتصور أن الإنسان في بيته يرى ما يحدث في اليوم واللحظة في أي بقعة من المعمورة، وأنه إذا تناول الإفطار في مشرق الأرض سيتناول العشاء في مغربها وها أنت ترى وتسمع رجل الفضاء وهو يصف الأرض كلها في لحظات أو أنك تحضر مؤتمراً في اليابان وأنت في بيتك في الجزائر مثلاً، إنه الإنترنيت.

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٧)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه وسعد بن سعيد هو أخو يحيى بن سعيد. وقال الشيخ الألباني: صحيح. وهناك حديث في الصحيحين يقترب من معنى هذا الحديث، فقد جاء في صحيح البخاري (٥/ ٢٢٤٥)، (٦٦٥٢، وانظر ٩٨٩، ٣٤١٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح ويكثر الهرج**». قالوا وما الهرج؟ قال: «**القتل القتل**».. قال شراح الحديث: قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ «**يتقارب الزمان**»؛ أي: يقرب قيام الساعة أو المراد أن الأزمنة تقصر عما هو معتاد عند قرب قيام الساعة أو المراد نقص الأعمار أيضاً عن المعتاد، وقوله: «**ينقص العمل**» الصالح وفي رواية (العلم)، و(الشح) البخل الشديد. وهناك لفظ آخر للحديث وإن كان ضعيفاً لكن أحاديث صحيحة أخرى تقويه هو «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوي الأرض زياً**».. انظر المصادر.

فبسبب تقدم تقنيات النقل والاتصال أصبح عالمنا الشاسع كقرية صغيرة ننتقل فيه بالصوت والصورة وبالجسم الكامل بكل يسر وسهولة.

وبالتالي يكون الإسلام أول من تكلم بنسبية الزمن وتغاير قياسه بالقول الصريح في آيات كتاب الله تعالى وأحاديث المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وبالتطبيق في رحلة الإسراء والمعراج وأحداثها العجيبة كما بيَّنّا.

الفصل الرابع

الساعات البيولوجية

المقدّمة

بيَّنّا في الفصل الأول كيف أن للزمن تعاريف مختلفة تبعاً لوجهة النظر العلمية المسلطة عليه، وللبيولوجيون وجهات نظر للزمن تتعلق بدورات نشاط وفعاليات معينة تنتاب الكائن الحي من بشر وحيوان ونبات تتعلق بفترات النهارو الليل أو مواسم البرد والدفئ وغير ذلك، وقد تبيَّن بعد تطور العلوم أن في داخل الأجسام الحية للكائنات مستشعرات ومتحسسات ذاتية تتفاعل مع الزمن وتتحسس به لا إرادياً أطلق عليها بالساعات البيولوجية.

ولقد ذكرنا في الفصل السابق أن الكتاب والسنة تناولا قضية الليل والنهار، وبين هدي الإسلام فيها من حيث تخصيص الليل للسكن والراحة والنهار للعمل والنشاط. وقد ثبت حديثاً وجود دورة ثابتة على مستوى الخلايا والأنسجة في الجسم تتوافق وقضية الليل والنهار.

هذا الفصل يطرح الرؤية العلمية المعاصرة للساعة البيولوجية في البشر والحيوان، من حيث تعريفها ومكانها وشواهدها وآثارها، وكيفية التحكم فيها على مستوى الأنسجة والخلايا، والمؤثرات الخارجية والداخلية التى تؤثر على عملها، وكيف تتأقلم وتتكيف مع المتغيرات، ثم يربط البحث بين الهدي الإسلامي وبين هذه الرؤية المعاصرة، ويبيِّن مناط الإعجاز في الكتاب والسنة من حيث سبقه لهذه

الكشوفات العلمية[١].

ماهية الساعة البيولوجية وأثرها والعوامل المؤثرة فيها:

رغم تطرقنا لتعريف الساعة البيولوجية بشكل سريع في الفصل الأول نحاول هنا أن نتعمق في تبيان مفهومها، طبيعة عملها، والعوامل المؤثرة فيها.

لقد ساعد التطور السريع الذي شهده علم الهندسة الوراثية في الأعوام الأخيرة في إيجاد حلول لبعض ألغاز الكائن الحي التي طالما أرّقت العلماء، فلقد ظلت الساعة البيولوجية (Biological Clock) والموجودة داخل كل منا لغزاً غامضاً رغم مئات الأبحاث التي نشرت حولها حتى تمكن العلماء مؤخراً من تحديد مكانها في الجسم، وتلك الساعة هي التي تجعلنا نشعر بالزمن وتنظم إيقاع حياتنا وتحدد أوقات النوم واليقظة وتشعرنا بالجوع عندما يحين موعد تناول الطعام وتبرد أجسامنا ليلاً وتسخنها نهاراً، كما نجد أن معظم الذين يستخدمون الساعات المنبهة لإيقاظهم يستيقظون عادة قبل أن يدق جرس المنبه بلحظات، وكأن في أجسامهم منبهاً داخلياً يوقظه في الموعد المطلوب.

يعرف التغير من حال إلى أخرى خلال ٢٤ ساعة باسم الإيقاع اليومي Circadian Rhythm وهو ظاهرة شهيرة في عالم الأحياء، فمن ذلك مثلاً: أن الأزمات القلبية تحدث غالباً في الساعات الأولى من الصباح، وكذلك نوبات الصداع النصفي (الشقيقة) وآلام المفاصل يكثر حدوثها في وقت محدد من اليوم والحساسية للألم تبلغ ذروتها ليلاً وتتضاءل نهاراً، بل إن أمزجتنا تتنوع في اليوم الواحد بين الرومانسية والواقعية ومشاعرنا تتبدل من البهجة في الساعات المشرقة إلى الانقباض

---

(١) عن بحث (هدي الإسلام وإيقاع الساعة البيولوجية).

عندما تمتلئ السماء بالغيوم، والمشكلة التي تفكر فيها بعد منتصف الليل تستعصي على الحل بينما تكتشف أنها أبسط مما كانت عليه عندما تنظر في المشكلة نفسها عند الصباح، إنها المشكلة نفسها لم تتغير ولكن الذي تغير هو موقفك النفسي والعاطفي تجاهها!![١].

يؤثر في الساعة البيولوجية ثلاثة عوامل رئيسة هي:

١ ـ دورات الضوء والظلام المتناوبة خلال اليوم الواحد (٢٤ ساعة).

٢ ـ تنتظم بانتظام البيئة المحيطة وتختل باختلال انتظامها كاختلال فرق الوقت خصوصاً عند السفر أو عدم انتظام التعرض للضوء.

٣ ـ الساعة تعوض عن اختلاف درجات الحرارة، بمعنى أنها تنتظم بنفس المعدل في مدى تغير درجات الحرارة[٢].

والحقيقة أننا لسنا وحدنا أصحاب ذلك الإيقاع اليومي، فمن المعروف أن كثيراً من فصائل الحيوانات تهاجر وتتزاوج طبقاً لمواعيد زمنية ثابتة في فصول من السنة، وكذلك هجرة الطيور شمالاً وجنوباً تتحدد بأوقات زمنية معينة من السنة. بل والنباتات أيضاً، فمعظم النباتات تتفتح أزهارها لتستقبل النحل والفراشات في مواقيت نهارية محددة، ولعل سلوك نبات دوار الشمس يقترب من الترجمة الحرفية للإيقاع اليومي في عامل النبات وحتى الفطريات والحيوانات الأولية يبدو من رصد نشاطها أنها تميز بين الليل والنهار. ولقد دلت البحوث الحديثة أن هناك بعض الأعراض التي تظهر عند اختلال عمل الساعة البيولوجية، مثل:

---

(١) بحث (من فضلك.. اضبط ساعتك البيولوجية)، د. صهباء بندق، منشور على الموقع العلمي لإسلام أون لاين بتاريخ ١٤/٥/٢٠٠١م.
http://www.islamonline.net/Arabic/science/2001/05/Article8.shtml.

(٢) (http: //www.sleepdisordersguide.com/topics/biological-clock.html).
(www.crystalinks.com/biologicalclock.html).

١ ـ اضطراب دورات النوم واليقظة: فعندما تختل الساعة البيولوجية تصاب دورات النوم واليقظة عند الإنسان بارتباك شديد، حيث يصاب البعض بالحاجة إلى النوم في وقت مبكر جداً من الليل، ثم يستيقظون بعد منتصف الليل لتبدأ معاناة انتظار الصباح، بينما يحدث العكس عند فريق من الناس حيث يجدون صعوبة شديدة في النوم ويعتبرون أنفسهم من ضحايا الأرق فلا يصل النوم إلى عيونهم إلا بعد منتصف الليل أو قرب الفجر، ويترتب على ذلك صعوبة شديدة في الاستيقاظ صباحاً للذهاب إلى العمل أو المدرسة.

٢ ـ دوار الطائرة النفاثة Jet Lag: وهي حالة مرضية تحدث عادة عند السفر الطويل السريع عبر مناطق يتغير فيها الوقت، وذلك نتيجة لعدم توافق الساعة البيولوجية داخل الإنسان مع الساعة الخارجية التي تتغير بتغير توقيت البلاد المختلفة التي يمر بها المسافر، وينتج عن هذه الحالة أرق وإرهاق وتباطؤ وظائف الجسم، ويصاحبه اضطراب في دورات النوم واليقظة.

٣ ـ الاكتئاب الشتوي «الاضطراب الوجداني الفصلي»: في دراسة ميدانية بمدينة نيويورك وجد أن أكثر من ثلث البالغين يعانون اضطراباً في حالتهم المزاجية في أثناء الشتاء، حيث تطول ساعات الليل. كما وجد أن ستة أشخاص من كل مائة يعانون اكتئاباً شديداً في فصل الشتاء، فيشعر المريض بصعوبة في ممارسة العمل والحياة العائلية، كما يحس بموجات من التعب وتتغير عاداته في الأكل، فيتناول الكثير من المواد النشوية والسكرية[1].

والساعة البيولوجية التي تتحكم بتصرفات البشر والحيوان البيولوجية ودورات إيقاعهم اليومي (Circadian Rhythm) كدورات النوم واليقظة والعمل والخمول وغيرها تعرف علمياً بـ (Suprachiasmatic Nucleus)

---

(١) بحث (من فضلك.. اضبط ساعتك البيولوجية).

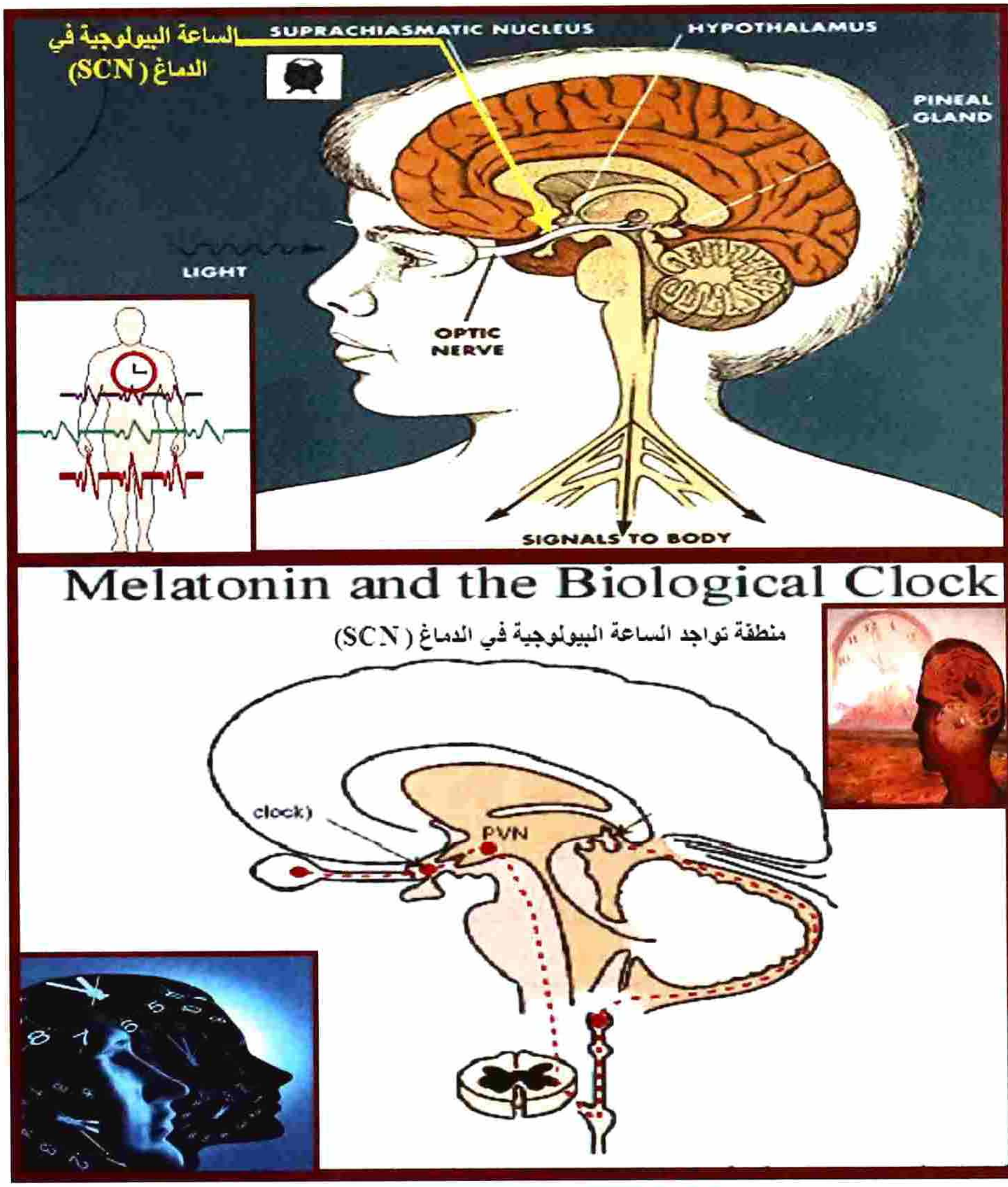
أو اختصاراً (SCN)، وهي عبارة عن هيكلية من الدماغ مؤلفة تجمع لحوالي ٢٠٠٠٠ عصب (a pair of pinhead-sized brain structures that together contain about 20,000 neurons)، وتقع تماماً فوق تقاطع العصب البصري (the optic nerves) مع ما يعرف بالـ (the hypothalamus)، انظر: الأشكال (١٧). وهذه الساعة لا تقتصر على البشر حسب بل هي في الحيوان والنبات كذلك تجعل من تناغم تلك الأحياء مع الوقت الذي هو دالة حركة الأرض والقمر ودوراناتها حول نفسها والشمس كما بيّنّا في التعاريف الخاصة بالفصل الأول[١].

لقد تمكن العلماء أخيراً من رصد مكان الساعة البيولوجية بعد اكتشاف مجموعة من الخلايا العصبية تقع في النهار التحتي وسط المخ تعرف بالنواة فوق التصالبية Supra Chiasmatic nucleus (انظر: الأشكال ١٧)، ويبدو أنها مركز التحكم في الإيقاع اليومي، وتتكوّن هذه النواة من جزأين، جزء يوجد في النصف الأيمن من المخ، والجزء الثاني في النصف الأيسر من المخ، وكل جزء يتكون من عشرة آلاف خلية عصبية ملتصقة بعضها ببعض، وتقوم على تنظيم الجداول الزمنية والتنسيق مع بقية الخلايا للوصول إلى ما يجب أن تكون عليه أنشطة الجسم على مدار اليوم. وتوجد هذه النواة فوق نقطة التقاء العصبين البصريين في قاع الجمجمة (الأشكال ١٧)، حيث إن عمل هذه النواة يرتبط بالضوء الذي يعمل على خلق التزامن بين الساعة الداخلية ودورات النور والظلام في العالم الخارجي، وفي خلايا هذه النواة يتم نسخ وترجمة مورث جين الساعة الذي يسهم بدور كبير في مدى دقة هذه الساعة، وهو المسئول عن ضبط الساعة البيولوجية، والعثور عليه يمهد الطريق إلى ضبط ساعاتنا

---

(١) (http: //www.sleepdisordersguide.com/topics/biological-clock.html)..
(www.crystalinks.com/biologicalclock.html).

البيولوجية مثلما نضبط ساعة اليد أو الحائط بعد استبدال المورث المضطرب بآخر سليم..!![1].



الشكل (١٧): الساعة البيولوجية البشرية المسؤولة عن تنظيم الوقت بيولوجياً عند الإنسان، ومناطق تواجدها في الدماغ البشري

---

(١) بحث (من فضلك.. اضبط ساعتك البيولوجية).

مكَّنت تقنيات البيولوجيا الجزيئية العلماء من فهم الآلية التي تعمل بها تلك الساعة العجيبة، فمن خلال الأبحاث التي أجريت على ذبابة «الدروسوفيلا» تبيِّن أن لحظة الصفر في الدورة اليومية تبدأ عند الظهر، حيث تبدأ عملية نسخ الجينات المسؤولة عن تكوين مركب حساس للضوء، ويظل النسخ مستمراً حتى ما بعد الغروب مباشرة لتبدأ عملية ترجمة الجينات المنسوخة إلى بروتينات تتحد لتكوّن المركب الحساس للضوء، وعند الفجر يعمل الضوء على تفكيك هذا المركب الحساس، فيفقد فعاليته تدريجياً، وعند الظهر يفقد فعاليته تماماً وتبدأ الخلية في عملية النسخ من جديد.

وهكذا تتتابع عمليتا «نسخ» الجين و«ترجمة» نسخته Gene Expression في حلقة يومية محكمة ذاتية التنظيم، فالتعرض للضوء مبكراً يؤدي إلى تبكير عملية النسخ؛ أي: تبكير ساعة الصفر في الدورة اليومية والتأخر في التعرض للضوء يعني تأخر عملية النسخ، وهكذا يعمل الضوء على ضبط الساعة البيولوجية كل أربع وعشرين ساعة.

وعلى هذا، فإن دورة النور والظلام على سطح الأرض تقوم مسار جميع العمليات الحيوية في جسم الكائنات الحية، حيث لا يمكن أن تعمل الساعة البيولوجية بمفردها بانتظام لمدة طويلة، بل لا بد من وجود تلك الدورة كساعة مرجعية نضبط عليها ساعتنا من حين لآخر. ومن ثم يعتبر التعرض لضوء النهار ولو لدقائق معدودة كل يوم ضرورياً لتوفيق إيقاع الجسم مع إيقاع الطبيعة من حولنا.

والقرآن الكريم يحدثنا عن نعمتي الليل والنهار فيقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ

فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ [القصص: ٧١، ٧٢][١].

لقد تبيِّن من خلال أرصن البحوث أن الإيقاع اليومي (Circadian Rhythm) للجسم البشري بل وحتى الحيوانات يتأثر بدورات الضوء والظلام بشكل كبير، حتى أن نزلاء السجون والمحبوسين في كهف مظلم لا تدخله الشمس أو غرفة لا شبّاك فيها يتكيف إيقاعهم اليومي ليوم فيه ٢٥ ساعة وليس ٢٤ فيختل عندهم الإحساس بالزمن وتضطرب دورات عملهم اليومي، بينما في الحالة العادية يكون الإنسان متكيف لحالة اليوم المكون من دورة ضوء وظلام في ٢٤ ساعة موزعة على دورات عمل واسترخاء منتظمة. وهذا الأمر قد يختل في بعض حالات السفر الطويل كما هو الحال في الطائرات المنتقلة عبر المحيطات والمستمرة لمدة تتجاوز الـ ٩ ـ ١٢ ساعة، وتزداد الحالة كلما كان السفر أصعب وهو ما حدده العلماء بالسفر شرقاً أكثر من حالة السفر غرباً لارتباطه بمواعيد الشروق والغروب[٢].

يمضي كل واحد منا حوالي ٢٤ سنة من عمره نائماً؛ أي: ما يعادل ثلث عمره تقريباً، وفيما مضى كان النوم لغزاً محيراً للعلماء، أما اليوم فقد تجلت جوانب عديدة من هذا اللغز، إذ استطاع العلماء تفسير العديد من الاضطرابات المتعلقة بالنوم. ومن المعروف بأن أكثر اضطرابات النوم تحدث عند السفر كصعوبة النوم وغيرها. وفيما مضى كانت هذه الحالة تعتبر بأنها ناجمة عن اضطراب ذهني، لكن الدراسات الحالية أشارت إلى أنها تنجم بشكل أساسي عن اضطراب الساعة البيولوجية في الجسم، وهي تحدث بسبب اختلاف التوقيت بين هذه

(١) بحث (من فضلك.. اضبط ساعتك البيولوجية).

(٢) (http: //www.sleepdisordersguide.com/topics/biological-clock.html)..
(www.crystalinks.com/biologicalclock.html).

المنطقة وتلك وعدم توافق الجسم مع هذا التغير. وبشكل أساسي يعمل جسدنا طيلة أربع وعشرين ساعة ضمن نظام معين وهو يتعلق بارتفاع درجة حرارة الجسم أو انخفاضه ومستوى الهرمونات المختلفة في الجسم، إضافة إلى عوامل بيولوجية أخرى تتأثر بتعرضنا للشمس وتحديد متى ننام ومتى نستيقظ.

تعتبر الساعة البيولوجية مسؤولة عن تنظيم العمليات الفيزيولوجية في الجسم حين التعرض للتغيرات الموسمية بسبب تبدل الفصول وتغير التوقيت حين الانتقال من مكان لآخر. وهي تتعلق بالظروف المحيطة بالإنسان وحالته العامة أيضاً، وتؤثر بذلك على المزاج وسلوك الإنسان عند تعرضها للاضطراب الناجم عن اختلاف التوقيت عند السفر من بلد لآخر، مثل هذا الاضطراب يعاني منه كثيراً مديرو المؤسسات ورجال الأعمال والعاملين على الخطوط الجوية ومن تضطره أعماله للسفر والترحال كثيراً بين مختلف البلدان.

لتجنب الأعراض الناجمة عن اضطراب الساعة البيولوجية عند السفر والترحال ينصح باتباع الإرشادات التالية:

○ يفضل السفر في الرحلات التي تصل في المساء، بالطبع يمكن الانتظار حتى الساعة العاشرة ليلاً بالتوقيت المحلي، وإذا كان المرء معتاداً على النوم نهاراً يمكنه في اليوم المحدد للسفر أن يأخذ إغفاءة قصيرة بعد الظهر على ألا تتعدى مدتها ساعة أو ساعتين، ولتجنب النوم لمدة أطول يمكن الاستعانة بالمنبه.

○ قبل موعد السفر بعدة أيام ينصح بالإيواء إلى السرير في وقت أبكر من المعتاد في الأيام العادية إذا كانت جهة السفر إلى البلدان الشرقية، أو تأخير موعد النوم قليلاً إذا كانت وجهة السفر إلى البلدان الغربية.

○ تجنب تناول المنبهات قبل ثلاث ساعات على الأقل من موعد إقلاع الرحلة.

○ أثناء السفر بالطائرة ينصح بتغيير عقارب الساعة بما يوافق التوقيت المحلي للمنطقة المراد السفر إليها.

○ تجنب تناول الأطعمة الثقيلة بعد الوصول، تجنب القيام بأي جهد جسدي أيضاً، خصوصاً قبل موعد النوم المرتقب.

○ ينبغي أن يكون مكان النوم هادئاً بعيداً عن الضجيج ويفضل القيام بالوسائل المتاحة لتحقيق ذلك، وفي أسوأ الحالات إذا كان المكان يعج بالحركة والضجيج يمكن وضع قطع من القطن داخل الأذن.

○ ينصح بمحاولة الاستيقاظ مع بزوغ أشعة الشمس ومقاومة الرغبة بالبقاء في السرير حتى وإن لم ينل المرء حاجته من عدد ساعات النوم.

تشير الدراسات إلى أن التوتر يعتبر من أهم العوامل المؤدية لحدوث اضطرابات النوم في الحالة العادية وأثناء السفر أيضاً. ولهذا ينبغي الابتعاد عن كافة مصادر التوتر والانفعالات، والعمل على أخذ قسطٍ كافٍ من الراحة والاسترخاء كلما تتاح الفرصة بإجراء ذلك. ولتجنب الاضطرابات المتعلقة بالنوم يمكن للمرء أن يجلب معه وسادته المفضلة أو صورة أسرته أو اللوحة المحببة له التي تخفف من حدة وحشة المكان الجديد.

وقبل الخلود إلى النوم يستحسن تحري كامل الغرفة والتأكد من الجهة التي ستشع منها الشمس في الصباح، والعمل على إسدال الستائر وإغلاق النوافذ إذا كانت تشكل مصدراً للضجيج من الخارج.

وهناك عوامل أخرى تؤثر على الساعة البيولوجية، فمن المعروف أن أكثر العوامل البيئية التي تؤثر على النوم، الضجيج ودرجة حرارة الجو أو ظروف الطقس، إضافة إلى ذلك يلعب العمر وطبيعة الشخص وحالته

العامة دوراً في ذلك. ففي إحدى الدراسات تبيّن أن النساء يستيقظن بسرعة أكثر من الرجال عند حدوث أي صوت أو ضجيج، وبالطبع تختلف هذه الاستجابة من شخص لآخر. كما تبيَّن أنه إذا كان السرير أو الفراش مريحاً فإن المرء يمكنه أن ينام بسهولة، أما إذا كان الفراش غير مريح فإنه يجعل من النوم أمراً شبه مستحيل.

كما وتلعب الظروف البيئية أهمية كبرى في التأثير على الساعة البيولوجية، فمثلاً: تلعب العوامل الجوية دوراً في عملية المساعدة على النوم من عدمها، وبشكل عام يمكن القول: أن ارتفاع درجة الحرارة فوق ٧٥ درجة فهرنهايت وتحت ٥٤ درجة فهرنهايت تجعل المرء مستيقظاً. إضافة إلى ذلك فإن اضطرابات النوم أكثر شيوعاً وحدوثاً لدى الارتفاع لأكثر من ١٣٢٠٠ قدم فوق مستوى البحر، ويعود ذلك لاضطراب التهوية الناجم من نقص الأوكسجين في مثل هذه الظروف. وغالباً ما يتطلب التأقلم مع هذه البيئة الجديدة من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع[1].

ولقد دلت بعض البحوث الحديثة أن الأجواء الحارة تجعل الشخص أكثر توتراً وعصبية ويقل عنده التركيز، وأن التعرض للتكييف البارد يؤخر الساعة البيولوجية ويخلف الخمول بالنهار والسهر بالليل. فالتغير المفاجئ في درجات الحرارة الذي نتعرض له على مدى ٢٤ساعة. ويشبه العلماء حالة التعرض للتكييف في الأجواء الحارة مجازاً بمن يقضي عدة ساعات في حمام ساونا ثم يقضي عدة ساعات أخرى في ثلاجة (فريزر). فالجو الخارجي حار جداً والمكاتب والأسواق وحتى بعض السيارات مكيفة لدرجة برودة قد تكون منخفضة جداً، علماً بأن

---

(١) بحث (اضطرابات الساعة البيولوجية أكثر حدوثاً عند السفر)، موقع المجلة الطبية، العيادة الطبية والنفسية (http: //www.tartoos.com/HomePage/Rtable/ MedecinMag/Psychiatrist/Psychiatrist16.htm).

الخبراء يفضلون أن لا يزيد اختلاف درجة الحرارة الداخلية عن الخارجية عن خمس درجات. كل ذلك وبدون شك ينعكس على الإنسان الذي يعيش في مثل هذا البيئة. وينتج عنه ما يعرف بإجهاد الصيف. وإجهاد الصيف ينتج عن فقدان السوائل والأملاح التي يجب تعويضها بمواد طبيعية من سوائل وفواكه الصيف. كما أن هذه الأجواء تجعل الشخص أكثر توتراً وعصبيةً وقد يقل التركيز، والصيف يؤثر على النوم كذلك.

كما أن تغيرات الحرارة الجوية اليومية تلك قد تؤثر على الساعة البيولوجية والإيقاع اليومي لدى الإنسان. فبعض الأبحاث تشير إلى أن التعرض للتكييف أثناء الليل قد يؤخر الساعة البيولوجية مما يسبب الخمول بالنهار والسهر بالليل. وقد اختبر باحثون يابانيون هذه الفرضية في دراسة علمية، حيث تم قياس هرمون الكورتيزول في الجسم بصورة متكررة طوال اليوم لمجموعتين من المتطوعين، المجموعة الأولى تعرضت للتكييف في الصيف لفترات قصيرة والمجموعة الثانية لفترات طويلة. ومن المعلوم أن قياس هرمون الكورتيزول من أفضل القرائن التي تحدد الساعة البيولوجية في الجسم وهو في العادة يزداد في الصباح الباكر ويسبب زيادة النشاط والحيوية في الصباح ويقل في الليل ويصل أدنى مستوياته خلال النوم. وقد أظهرت الدراسة أن الذين تعرضوا للتكييف لساعات طويلة كان مستوى الهورمون منخفضاً في الصباح الباكر وتأخر ارتفاع مستوى الهورمون في الجسم مقارنة بالذين كان تعرضهم للتكييف أقل، وهذا يدعم النظرية القائلة بأن التكييف الصناعي قد يسبب الخمول.

من المثبت علمياً أن نقص النوم يؤثر على عدة وظائف حيوية في الجسم، من أهمها ضعف الجهاز المناعي الذي يقاوم الالتهابات بمختلف أنواعها. وإذا أضفنا لما سبق التغيرات اليومية في درجات حرارة الجو التي يتعرض لها الشخص عند انتقاله من مكان خارجي غير

مكيف إلى مكان مكيف نجد أن هناك سبباً منطقياً يوضح سبب زيادة حالات الإصابة بالزكام والأنفولونزا التي نلاحظها هذا الأيام وزيادة المرضى الذين يشكون من نزلات البرد(١).

ولتجنب الآثار الجانبية السابقة ينصح المتخصصون بالإكثار من السوائل والانتظام في وجبات الطعام. وتجنب التغيرات المفاجئة في درجات الحرارة. كما يجب الحرص على عدم خفض درجات حرارة المكيف إلى درجات منخفضة خاصة في غرف النوم للذين هم أكثر عرضة للالتهابات. كما ينصح المختصون بالانتظام في مواعيد النوم والاستيقاظ والحصول على نوم كاف. وتشتد أهمية تطبيق هذه النصائح للأطفال الذين هم أسرع تأثراً بدرجات الحرارة وأكثر قابلية للالتهابات(٢).

وهنا يبرز أمامنا حديث رسول الله ﷺ بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه الشيخين، عن أبي هريرة ونافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم**»(٣). وفي رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا اشتد الحر**

---

(١) عن مقال (التعرض للتكييف البارد يؤخر الساعة البيولوجية ويخلف الخمول بالنهار والسهر بالليل)، د. أحمد سالم باهمام، الخميس ٣ شعبان ١٤٢٨هـ ـ ١٦ أغسطس ٢٠٠٧م ـ العدد (١٤٢٩٧)، صفحة عيادة الرياض.

(٢) The Biological Clock Web Site.. http: //cal.man.ac.uk/student_projects/1999/sanders/home1.htm.. Rewinding Your Biological Clock: Motherhood Late in Life: Options, Issues, and Emotions (Hardcover), Richard J. Paulson, Judith Sachs, Hardcover: 338 pages, Publisher: W.H. Freeman & Company (October 1998), ISBN-10: 071673303X, ISBN-13: 978-0716733034.

(٣) صحيح البخاري (١/١٩٨، رقم ٥١٠)، وكذلك (١/١٩٩، ٥١١)، وجاء بأرقام أخرى (٥١٤، ٦٠٣، ٣٠٨٥).. وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع =

فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير»(١) .

وهنالك بحوث أخرى مستفيضة في هذا المجال أظهرت عدة أمور غامضة في خصائص تلك الساعة البيولوجية عند البشر والحيوان، فقد أظهرت دراسة علمية أمريكية أجريت على الفئران الكبيرة في السن أن العمل وفق نوبات غير منتظمة قد يلحق ضرراً بالصحة. وتظهر الدراسة أن التغيرات التي طرأت على الساعة الحيوية لأجسام الفئران (والمشابهة للتغيرات التي يتعرض لها بنو الإنسان عند السفر من منطقة جغرافية زمنية إلى أخرى مختلفة أو عند العمل وفق نوبات غير منتظمة) قد أدت إلى وفاتها مبكراً. ويظهر البحث المنشور في مجلة «كارينت بيولوجي» قلق الباحثين لتأثيرات التغيرات الزمنية على جسم الإنسان.

لكن خبيراً بريطانياً قال: إنه على الرغم من أن الدراسة مثيرة؛ إلا أنه لا يجب على المسافرين المتعودين على السفر والعمال العاملين وفق

= الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر رقم (٦١٦).. والمعنى كما في الفتح والمنهاج: (فأبردوا) من الإبراد وهو الدخول في البرد؛ أي: أخروا صلاة الظهر إلى حين يبرد النهار وتنكسر شدة الحر. (فيح) سطوع الحر وفورانه وهيجانه.. انظر المصادر.

(١) صحيح البخاري (١/١٩٩، رقم ٥١٢)، وانظر ٥١٠، ٣٠٨٧، أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر رقم (٦١٥، ٦١٧).. قال الشراح كما في الفتح والمنهاج: معنى (أكل بعضي بعضاً) مجاز عن ازدحام أجزائها واشتدادها. وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**بنفسين**» مجاز عن خروج ما يبرز منها. و(الزمهرير) شدة البرد. انظر المصادر.

نظام المناوبات القلق. ويعتقد أن رد فعل الجسم الفيزيولوجي للتغير في دورة الضوء والظلام الطبيعية معقد؛ إلا أنه لا يزال غير مفهوم بشكل كامل. وقام فريق الباحثين من جامعة فيرجينيا بدراسة تأثيرات (النهار) و(الليل) على التوازن الطبيعي عند مجموعتين من الفئران إحداهما شابة والثانية كهلة. وعرضت بعض تلك الفئران لفترة أقل من الظلام بتقديم الساعة كل أسبوع لمدة ٦ ساعات؛ أي: ما يوازي الفارق في التوقيت بين بريطانيا وبنغلادش. كما عرضت فئران أخرى لفترة أطول من الظلام بتأخير الساعة ٦ ساعات؛ أي: ما يوازي الفرق في التوقيت بين بريطانيا وشيكاغو.

كما أبقيت مجموعات منفصلة من الفئران من الفئتين العمريتين في دورات طبيعية. وبدا من الدراسة أن الفئران الأصغر عمراً كانت أقل تأثراً بالتغيرات الحاصلة على ساعتها الحيوية. وقد بقي ٤٧٪ فقط من الفئران الكهلة التي عرضت لـ (ليال) أقل على قيد الحياة، بالمقارنة مع ٦٨٪ من تلك التي كانت لياليها أطول و٨٣٪ مع تلك التي بقيت في دورة طبيعية. ولوحظ أن مستوى التوتر المزمن لم يرتفع لدى أي من الفئران الكبيرة بالسن. ويعتبر التوتر المزمن الآلية التي تسبب اختلال الصحة عند من يعتري دوراتهم النهارية الليلية اضطراب، وهو ما يمكن قياسه من خلال المستويات اليومية من (الكورتيكوستيرون).

ويعتقد الباحثون أن سبب ارتفاع معدل وفيات الفئران له صلة بالحرمان من النوم أو تعطل النظام المناعي. كما يشير الباحثون إلى أن العمر يلعب دوراً في كيفية عمل الساعة البيولوجية وأن تقدم السن ربما يجعل الحيوانات أقل قدرة على تحمل التغيرات التي تطرأ على الدورات الضوئية التي يتعرض لها الجسم. وتقول المسؤولة عن البحث الدكتورة (جين بلوك) بهذا الصدد: «مهما تكن الآلية المحددة فإنها تثير قضايا هامة تتعلق بالسلامة عند العمل وفق مناوبات تدور عكس عقارب الساعة

(أي: حين تتغير نوبة العمل عند الشخص بحيث يحصل على قدر أقل من النوم)، كما تثير القلق من العواقب الصحية طويلة الأمد على أطقم الطائرات من ملاحين ومضيفين والذين يعبرون خلال المناطق الزمنية بصورة متكررة». وقد علَّق الدكتور مالكوم فون شانتز المحاضر البارز في علم وظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية في جامعة سوري البريطانية على الدراسة بوصفها بـ(المثيرة). لكنه دعا إلى إجراء المزيد من الدراسات على الحيوانات والبشر للتوصل إلى نتائج أدق، كما دعا الناس إلى «عدم القلق وإلى عدم التوقف عن السفر أو العمل وفق مناوبات» بناء على نتائج الدراسة السابقة، «باعتبارها أجريت على فئران، وهي كائنات ذات نشاط ليلي، بينما البشر ذوو نشاط نهاري»(١).

القرآن والسنة والساعة البيولوجية البشرية:

فضلاً عما فصَّلناه آنفاً من تطابق ما توصل له علمنا الكشفي التطبيقي الحديث حول حقائق الساعة البيولوجية عند البشر مع قول الله تعالى في سورة القصص [الآيات: ٧١ ـ ٧٢]، نجد أن هنالك آيات أخرى تتطرق لنفس المعنى، وهو قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام: ٩٦]، ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا

(١) بحث (تغير «الساعة البيولوجية» مضر بالصحة)، منشور على صفحة علوم وتكنولوجيا لموقع هيئة الإذاعة البريطانية، بي بي سي:
http: //news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_6124000/6124500.stm.

عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور: ٥٨]، ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النمل: ٨٦]، ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧١ ـ ٧٣]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم: ٢٣]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١]. . وآيات عديدة أخرى.

جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان دورة يومية منتظمة مع تعاقب الليل والنهار، فخص النهار بالسعي والعمل وخص الليل بالراحة والسكون، وجعله بارداً مظلماً وجعل برده سبباً لضعف القوى المحركة وظلمته سبباً لهدوء الحواس الظاهرة (الألوسي ـ روح المعاني)، وأكثر من ذلك جعل لكل فترة من فترات الليل والنهار خاصية منفردة فذكر التبكير في اليقظة صباحاً (ثلث الليل الأخير) للصلاة ـ قيام الليل ـ ثم صلاة الصبح ثم جعل القيلولة في الظهيرة وهي الراحة، أو النوم منتصف النهار (انظر: الألوسي ـ روح المعاني).

ثم أمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى (صلاة العصر) وبالنسبة لليل حث على الاستيقاظ في الثلث الأخير للتهجد.

وأكثر من ذلك استثنى أصحاب الأعمال الضرورية مثل الحراسة والخدمات الضرورية للعمل ليلاً وبذا يكون معظم الليل سكوناً وراحة ونوماً إلا فترة محددة (الثلث الأخير) ومعظم النهار سعي وعمل ونشاط

إلا فترة محددة (الظهيرة). وهذا يتوافق تماماً كما سنرى مع الإيقاع البيولوجي (الساعة البيولوجية) الذي يضبط عمل الجسم.

دعونا نبيِّن هنا بعض أحاديث المصطفى ﷺ في أمور تتعلق بالسلوك المطلوب في أوقات بعينها:

○ عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**أغلقوا الأبواب بالليل وأطفئوا السرج وأوكئوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب ولو أن تعرضوا عليه بعود**»[(١)].

○ عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الجحر وإذا نمتم فأطفئوا السراج فإن الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأوكئوا الأسقية وخمروا الشراب وغلقوا الأبواب بالليل**»، قالوا لقتادة: ما يكره من البول في الجحر قال: يقال: إنها مساكن الجن[(٢)].

○ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ**

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣/ ٣٧٤)، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م... قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.. انظر المصادر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٨٢). تعليق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح وقتادة وإن لم يصرح بسماعه من عبد الله بن سرجس قد أثبت سماعه منه غير واحد من أهل العلم كعلي بن المديني وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وأحمد بن حنبل في رواية ابنه عبد الله وأما في رواية إسماعيل بن حرب فقد تشكك في سماعه منه وصحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن السكن فيما أفاده الحافظ في التلخيص (١/ ١٠٦). قال (الأرناؤوط): وأما ما جاء في آخر الحديث من تعليل قتادة لكراهية البول في الجحر فلم يأثره عن أحد وفي بعض الروايات عنه «كان يقال: إنها مسكن الجن» وهو غريب إلا أن أراد بالجن صغار الحيات فإنه يقال لها: جن وجنان.. انظر المصادر.

يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»[1] (نعس) هجم عليه النوم، (فليرقد) فلينم، (لعله يستغفر) يريد أن يستغفر، (فيسب نفسه) يدعو عليها، (يستغفر) قال القاضي: معنى يستغفر هنا يدعو.

○ عَنْ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ**، قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: **فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقّاً وَلِأَهْلِكَ حَقّاً فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ»**[2].

○ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا سَمَرَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ـ يَعْنِي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ـ إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ مُصَلٍّ أو مُسَافِرٍ»**[3]. وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي السَّمَرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَكَرِهَ قَوْمٌ مِنْهُمُ السَّمَرَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَرَخَّصَ بَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى الْعِلْمِ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْحَوَائِجِ وَأَكْثَرُ الْحَدِيثِ عَلَى الرُّخْصَةِ.

ونلخص في أدناه المستفاد من سُنَّة الرسول ﷺ في موضوع الوقت وترتيبه:

١ ـ تخصيص الليل للسكون والراحة إلا ثلث الليل الأخير للصلاة والذكر والتفكر.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٨٧). وورد في صحيح مسلم (١/ ٥٤٢). وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته.. رقم (٧٨٦).. انظر المصادر.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٨١٢).

(٣) مسند أحمد بن حنبل (١/ ٣٧٩). تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن، وهذا إسناد ضعيف لإبهام راويه عن ابن مسعود.. انظر المصادر.

٢ ـ النوم المبكر بعد صلاة العشاء إلا لحاجة.

٣ ـ الحض على تهيئة الجو المناسب للراحة والسكينة بالليل وذلك بالأمر بإطفاء المصابيح عند النوم والنهي عن الطرق الفجائي بالليل وكلها مؤثرات خارجية هامة تؤثر على الساعة البيولوجية كما سنرى.

٤ ـ النهي عن مواصلة الصلاة بالليل (النافلة) عند الشعور بالإرهاق والنوم وفي هذا إستجابة لمتطلبات الجسم الطبيعية.

٥ ـ النهي عن مواصلة العمل حتى في العبادات دون إعطاء البدن حقه وتلبية احتياجاته الفطرية والغريزية.

وكي نفهم روعة السبق القرآني والنبوي في ترتيب كل ذلك علينا أن نبيِّن تفاصيل ما توصل إليه علمنا الحديث في تعريف وظائف الجسم وفعالياته استجابةً لترابطه مع الزمن بشكل تلقائي.

ذكرنا في الفصل الأول أن الإيقاع الدوري البيولوجي هو التغير الدوري من حد أدنى الى حد أقصى ثم الى حد أدنى في نشاط العضو وذلك وفق خطة زمنية ثابتة لا تتغير وهو أحد الخصائص الهامة للمادة الحية ويوجد عند كل الأحياء من وحيدي الخلية إلى الإنسان وأيضاً على كل المستويات في الكائن الحي الواحد: أجهزة ـ أعضاء ـ أنسجة ـ خلايا ـ مركبات الخلايا. ومن خصائص هذا الإيقاع:

١ ـ يكون محدداً أصلاً بالوراثة، وغير مكتسب.

٢ ـ ثابت داخل الجنس الواحد (الفأر ـ نشاط ليلي ـ راحة نهارية ـ الانسان نشاط نهاري ـ راحة ليلية).

٣ ـ لا يتوقف وجوده على العوامل الخارجية مثل الضوء والظلام ولكن يتكيَّف معها بتغيرات تتناول مدة الايقاع بالزيادة والنقصان[١].

---

(١) عن كتاب «الاستشفاء بالصلاة»، د. زهير رابح قرامي ـ هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ـ رابطة العالم الإسلامي١٤١٧هـ الطبعة الأولى.

كما بيَّنّا في الفصل الأول أن التصميم الزمني للجسم يتعلق بعمل كل الاجهزة والوظائف والأعضاء ضمن خطة شاملة متوزانة هدفها خدمة مصلحة الجسم العليا، حياته وسلامته، تكامله وتناسقه. فمثلاً: ينشط أثناء النهار: الجهاز العصبي - القلب والدورة الدموية والتنفس ويزداد إفراز الهرمونات التي توفر الطاقة مثلاً الكورتيزون (قمةً صباحيةً) والهرمون الحاث لإفراز الكورتيزون قبله بساعة. وأثناء الليل يزداد نشاط الإفرازات الهرمونية التي تؤدي إلى راحة واسترخاء أجهزة الجسم مثل الميلاتونين - البورستاجلاندين - الجهاز العصبي غير الودي - الخلايا اللمفاوية وكرات الدم البيضاء لتعزيز دفاعات الجسم ولذا غالباً ما تأتي الحمى بالليل كما يقلّ هرمون الكورتيزون وبالتالي تنشط وسائل المناعة حيث يتلاشى التأثير المثبط للمناعة لهذا الهرمون[١].

أما الساعة البيولوجية فهي التي تتولى توجيه الإيقاع الدوري والتصميم الزمني بشكل ثابت ومنسق. ووجودها في النواة فوق التصالبية بالدماغ وأيضاً في الخلايا الأخرى والأنسجة حيث أظهرت البحوث أن قطع رأس ذبابة الفاكهة لا يفصل الإيقاع الدوري البيولوجي[٢].

وأما ما الذي يقود الساعة البيولوجية، فقد وجد أن هناك جينات تسمى بير Per، تيم Tim less تتأثر بدورة الظلام والضوء فتنخفض مع الضوء الساطع وتزداد في الظلام فإذا زادت كميتها تتحد معاً ثم تقوم عن طريق التغذية الاسترجاعية بوقف نشاط الجينات التي صنعتها ثم تتحلل ثم تبدأ الدورة من جديد. ويوجد جينان يسميان كلوك ويا مال يتحدان مع جيني بير وتيم لتنشيطهما وبدء تشغيل الساعة البيولوجية وهذه الجينات

(١) William Textbook of Endocrinology. Sunders 1985-7th edition.

(٢) Moore RY.Circadian rhythms: basic neurobiology and clinical applications.Annu Rev Med. 1997;48: 253-66.

الأربع تشكل قلب الساعة البيولوجية وتبدأ الدورة في منتصف النهار ثم تتراكم البروتينات حتى تصل ذروتها قبل الفجر ثم تتناقص لتبدأ دورة جديدة، وهكذا[١].

وأما المؤثرات الخارجية على الساعة البيولوجية فينبغي التنبيه إلى أن الساعة البيولوجية مدعمةً ذاتياً وتعمل بصورة فطرية وأن المتغيرات أو المؤثرات الخارجية تعمل في إطار إعادة ضبط الساعة مع زيادة أو نقص الدورات البيولوجية مثل الضوء والظلام، اليقظة والنوم، الضوضاء والسكون. هذه المؤثرات الخارجية تعمل على إعادة تكيف الساعة البيولوجية مع الدورة البيئية السائدة وذلك عن طريق التغير الكمي والنوعي في الجينات التي تتحكم في ضبط الساعة البيولوجية مما يؤدي بدوره إلى متغيرات في الوظائف العضوية للسلوك[٢].

ينشِّط الضوء إفراز هرمونات النشاط مثل الهرمون الحاث لإفراز الكورتيزون وهرمون الذكورة (منتصف النهار بالضبط) ويقل إفراز الميلاتونين وذلك عن طريق الغدة الصنوبرية وتحدد عدد ساعات الإضاءة الوقت الذي يبلغ فيه الإيقاع البيولوجي ذروته. ويبدأ نشاط الجهاز العصبي الودي في الازدياد وهو المنشط لإفرازات الهرمونات النشطة

---

(١) Ricki Lewis-A Survey Of Clock Genes-The Scientist, Vol: 9, #24, pg.14, December 11/1995.. Louis J. Ptacek, M.D (Howard Hughes Medical Institute):. First Human Circadian Rhythm Gene Identified-journal Science January 12, 2001.

(٢) Michael W. Young, (Rockefeller University in New York, and director of the NSF Science and Technology Center for Biological Timing at Rockefeller):" Light Sets the Molecular Controls of Circadian Rhythm" In the Lab Issue: Oct, 1998.. Rewinding Your Biological Clock: Motherhood Late in Life: Options, Issues, and Emotions (Hardcover), Richard J. Paulson, Judith Sachs, Hardcover: 338 pages, Publisher: W.H. Freeman & Company (October 1998), ISBN-10: 071673303X, ISBN-13: 978-0716733034..

وكذلك سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم وزيادة الطاقة المطلوبة للنشاط وزيادة الدورة الدموية للمخ لزيادة الإنتباه والتركيز والتوافق الحركي[١].

كذلك يزيد من إفراز الكورتيزون، يزيد من إفراز السكر وتحليل الدهون والبروتينات، يتيح للجسم الحصول على الأحماض الأمينية، ويؤدي إلى زيادة الطاقة المطلوبة للنشاط النهاري.

أما في منتصف النهار فترتفع نسبة التستوستيرون إلى القمة، ويبقى مستوى هرمون الأدرنالين مرتفع، وهناك إحساس بالجوع يؤدي إلى التوتر، وقمة أخرى لإفراز الأدرنالين (٢ ـ ٤م)، كذلك تحصل زيادة النشاط القلبي ـ بحيث يجب تجنب الإجهاد في هذه الفترة (من الظهر ـ القيلولة).

لقد بيَّن «إلترغام» و«دوبسون» أن احتمال توقف القلب يزداد أثناء الفترة الممتدة بين الساعة الواحدة والساعة الثالثة بعد الظهر وكذلك بين السادسة والتاسعة مساءً. ودعمت هذه النتائج بأبحاث «جلستون» كما بيّن «جوى» وجود تغيرات في تخطيط القلب (نزول الفاصل S.T) أثناء التمرين بالنسبة لمرضى ضيق شرايين القلب التاجية أو ما يسمى بالذبحة الصدرية، ولقد نزل الفاصل (S.T) إلى حده الأقصى في الساعة الثامنة صباحاً والثانية عشرة صباحاً.

كما أن «ديوار» وجد أن الجلطة القلبية تحدث أثناء الليل، كما تحدث أيضاً بصفة عامة بين الرابعة والسادسة مساءً. كما أن «صمولنسكي» وجد أن أحد أعلى معدلات التنويم في المستشفى من أجل جلطة قلبية يكون أيضاً في حدود الساعة الثامنة مساءً. ومن الملاحظ أنه في حالة مرض ارتفاع ضغط الدم لم يتغير الإيقاع الدوري المعروف

(١) عن كتاب «الاستشفاء بالصلاة».

لسرعة نبض القلب، ولقيمة ضغط الدم، ولهرمونات الكاتيكول أمين[١].

وعليه يمكن أن نستنتج ما يلي:

١ ـ أن المضاعفات الخطيرة لمرضى القلب تقع في فترة بعد الظهر.

٢ ـ إن إفراز الأدرينالين يحافظ على قمته حتى في الحالة المرضية، وهي ارتفاع ضغط الدم، بحيث إن هذه القمة تحدث بعد الظهر كما في الحالة السوية.

٣ ـ ومن الواضح أنه يكون من الأسلم لمرضى القلب ومرضى ارتفاع الضغط أن يلتزموا بفاصل من الاسترخاء والراحة يقطعون به انشغالهم بالحياة اليومية في فترة بعد الظهر، مما يزيح عن القلب جزءاً من المجهود، وبالتالي يمنعه من تجاوز خط الإجهاد الأحمر الذي يحدث فيه المكروه.

يحدث في خلال فترة العشاء وما بعدها التغيرات التالية:

- يزداد إفراز هرمون الميلاتونين.
- ينشط الجهاز العصبي غير الودي.
- تنخفض دقات القلب وحرارة الجسم.
- الميل للنوم.
- يقل إفراز الكورتيزون.
- تنشط المناعة.

وتحصل التغييرات الفسيولوجية خلال ٢٤ ساعةً على النحو التالي:

١ ـ في الساعة ١ صباحاً: النساء الحوامل غالباً ما يبدأن في الوضع.

٢ ـ الساعة ٢ صباحاً: خلايا محصنة تسمى الكريات الليمفاوية

---

(١) Martin Moore-Ede, M.D., Ph.D. Circadian Rhythms and Your Biological Clock. http: //www.circadian.com/learning_center/12/2002.

المساعدة (تى) تكون في ذروتها.

٣ - الساعة ٤ صباحاً: مستويات هرمون النمو تكون في قمة ارتفاعها، تكون مستويات الأنسولين في الدم في أقل مستوياتها، يبدأ ضغط الدم ومعدل ضربات القلب في الارتفاع، كما ترتفع مستويات هرمون التوتر «الكورتيزول».

٤ - الساعة ٧ صباحاً: تبدأ مستويات الميلاتونين في الانخفاض، مخاطر النوبة القلبية والسكتة الدماغية تكون في أعلى معدلاتها، تكون التهابات المفاصل «الروماتيد» في أسوأ أعراضها، يكون مستوى الكريات الليمفاوية المساعدة «تى» في أقل مستوى أثناء النهار.

٥ - الساعة ٤ عصراً: تكون درجة حرارة الجسم ومعدل النبض وضغط الدم في ذروتها[١].

وهناك آثار للتدخل الحضاري ونمط الحياة الحديثة على الساعة البيولوجية كما هو الحال عند نوبات العمل الليلية، والسفر بالطيران لمسافات طويلة مع وجود فوارق واضحة في الساعات، السهر ليلاً والنوم نهاراً (عكس الدورة الطبيعية)، والإجهاد القلبي والعضلي فترة ما بعد الظهر (لارتفاع الأدرنالين وضغط الدم والنشاط القلبى، كل ذلك أدى إلى اضطراب هذه الساعة البيولوجية. كما أن ذلك يعتبر بمثابة تنبيه للذين يعملون ليلاً إلى أن النشاط العضوي والنفسي والعقلي يكون عند أدنى مستوى له في الثالثة صباحاً.

لو تتبعنا قول الله جل وعلا في الآيات أعلاه نجد أن هنالك لفتات إعجازية وردت في الآيات السابقة تتناول تنظيم الإيقاع البيولوجي للجسم

(١) بحث (الساعة البيولوجية)، مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة، العدد السادس، محرم١٤٢١هـ.

وتضمن تناسق النشاط البدني والذهني للمسلم مع إيقاع هذه الساعة البيولوجية. إذ يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧]، ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النمل: ٨٦]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١]، وكذلك قوله جل وعلا: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧١ ـ ٧٣]، وكذلك في أمر ربنا بصلاة الفجر وهدي نبينا بنوم القيلولة وإشارة القرآن الكريم للراحة وقت الظهيرة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور: ٥٨]، وبالتحديد قوله جل وعلا: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾.

ويمكن تلخيص تلك الحقائق القرآنية الإعجازية في النقاط التالية:

١ ـ النشاط النهاري (المتمثل في الاستيقاظ المبكر لصلاة الصبح والسعي للرزق والحث على ذلك في حديث رسول الله ﷺ كل ذلك يتوافق مع ذروة هرمونات النشاط التي تفرز في الجسم عن طريق الساعة البيولوجية فالطاقة متوفرة والاستعداد تام والتناسق متحقق).

٢ ـ القيلولة في وقت الظهيرة ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ تزيل التوتر الناتج من جراء وجود نسبة من هرمونات النشاط والأدرنالين

والكورتيزون وكذلك القمة المرتفعة لهرمون التستوستيرون والتي قد تتطلب البعد عن التوتر في ذلك الوقت وكذلك تعطي الفرصة للجسم لأخذ قسط من الراحة استعداداً للقمة الثانية لإفراز الأدرنالين التي تمتد بين الثانية والرابعة ظهراً.

٣ ـ صلاة العصر ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وهذا متوافق مع قمة الأدرنالين حيث تؤدي إلى الاسترخاء والبعد عن التوتر.

٤ ـ السكون الليلي: حيث تفرز الهرمونات التي تعمل على استرخاء الجسم (الميلاتونين) يقل نسبة الهرمونات النشطة (الكورتزول ـ الأدرنالين) ويسود الجهاز العصبي غير الودي وتنشط المناعة وتستعيد دفاعات الجسم قوتها ومكنتها لتعمل على إصلاح وتعويض ما تبدد أثناء النشاط النهاري، ولا توجد جلبة ولا أصوات ولا أضواء تثير الجهاز العصبي وتؤدي إلى التوترات العصبية والنفسية بل الحث على تخصيص جزء الليل الأخير قبل الفجر للصلاة حيث صفاء الذهن واستعداد الجسم لاستقبال الضوء كمؤشر لبدء الدورة البيولوجية الجديدة في ميعاد منضبط. كما أن اليقظة في هذا الوقت المبكر تعطي فرصة لتفادي الأزمات القلبية وحوادث النزيف المخي التي تحدث في هذه الأوقات وذلك بتنبيه الإنسان الى اتباع الاحتياطات المرضية وتناول الدواء واستدعاء الأطباء إذا حدث مثل هذا. وأيضاً المشي إلى المساجد هذا الوقت (حديث رسول الله ﷺ) كنوع من الرياضة يؤدي إلى خفض ضغط الدم وتقليل احتمالات الأزمات القلبية والمخية.

أما مواعيد الصلاة وارتباطها بمواعيد حيوية في فسيولوجيا الجسم فتبينها النقاط التالية:

١ ـ يستيقظ المسلم في الصباح ليصلي صلاة الصبح وهو على موعد مع ثلاث تحولات مهمة:

○ الاستعداد لاستقبال الضوء في موعده، مما يخفض من نشاط الغدة الصنوبرية وينقص الميلاتونين وينشط العمليات الأخرى المرتبطة بالضوء.

○ نهاية سيطرة الجهاز العصبي (غير الودي) المهدئ ليلاً وانطلاق الجهاز (الودي) المنشط نهاراً.

○ الاستعداد لاستعمال الطاقة التي يوفرها ارتفاع الكورتيزول صباحاً. وهو ارتفاع يحدث ذاتياً، وليس بسبب الحركة والنزول من الفراش بعد وضع الاستلقاء. كما أن هرمون السيرتونين يرتفع في الدم وكذلك الأندرفين.

٢ ـ يصلي المسلم الظهر وهو على موعد مع ثلاثة تفاعلات مهمة:

○ يهدئ نفسه بالصلاة إثر الارتفاع الأول لهرمون الأدرنالين آخر الصباح.

○ يهدئ نفسه من الناحية الجنسية حيث تبلغ التستوستيرون قمته في الظهر.

○ تطالب الساعة البيولوجية الجسم بزيادة الامدادات من الطاقة إذا لم يقع تناول وجبة سريعة.

○ وبذلك تكون الصلاة عامل مهدئ للتوتر الحاصل من الجوع.

٣ ـ يصلي المسلم العصر مع التأكيد البالغ على أداء هذه الصلاة لأنها مرتبطة بالقمة الثانية للأدرنالين، وهي قمة يصحبها نشاط ملموس في عدة وظائف، خاصة النشاط القلبي:

○ كما أن أكثر المضاعفات عند مرضى القلب تحدث بعد هذه الفترة مباشرة، مما يدل على الحرج الذي يمر به هذا العضو الحيوي في هذه الفترة.

○ ومن الطريف أن أكثر المضاعفات عند الأطفال حديثي الولادة

تحدث أيضاً في هذه الفترة حيث إن موت الأطفال حديثي الولادة يبلغ أقصاه في الساعة الثانية بعد الظهر، كما أن أكثر المضاعفات لديهم تحدث بين الثانية والرابعة بعد الظهر. وهذا دليل آخر على صعوبة الفترة التي تلي الظهر بالنسبة للجسم عموماً والقلب خصوصاً. (أغلب مشاكل الأطفال حديثي الولادة هي مشاكل قلبية تنفسية) وحتى عند البالغين الأسوياء حيث تمر أجسامهم في هذه الفترة بصعوبة بالغة وذلك بارتفاع ببتيد خاص يؤدي إلى حالة قلة التركيز والميل إلى النوم؛ مما يؤدي إلى حوادث وكوارث رهيبة.

○ تعمل صلاة العصر على توقف الإنسان عن أعماله ومنعه من الانشغال بأي شيء آخر اتقاء لهذه المضاعفات.

٤ ـ أما صلاة المغرب: فهي موعد التحول من الضوء إلى الظلام، وهو عكس ما يحدث في صلاة الصبح، ويزداد إفراز الميلاتونين بسبب قدوم الظلام فيحدث الإحساس بالنعاس والكسل، وبالمقابل ينخفض السيروتونين والكورتيزول والأندرورفين.

٥ ـ وأما صلاة العشاء: فهي، موعد الانتقال من النشاط إلى الراحة عكس صلاة الصبح، وتصبح محطة ثابتة لانتقال الجسم من سيطرة الجهاز العصبي (الودي) إلى سيطرة الجهاز (غير الودي). لذلك فقد يكون هذا هو السر في سنة تأخير هذه الصلاة إلى قبيل النوم للانتهاء من كل المشاغل ثم النوم مباشرة بعدها، وفي هذا الوقت تنخفض حرارة الجسم وتنخفض دقات القلب وترتفع هرمونات الدم.

ومن الجدير بالملاحظة أن توافق هذه المواعيد الخمسة مع التحولات البيولوجية المهمة في الجسم، يجعل من الصلوات الخمس منعكسات شرطية مؤثرة مع مرور الزمن. فيمكن أن نتوقع أن كل صلاة تصبح في حد ذاتها إشارة لانطلاق عمليات ما، حيث إن الثبات على

نظام يومي في الحياة ذو محطات ثابتة، كما يحدث في الصلاة مع مصاحبة مؤثر صوتي وهو الأذان يجعل الجسم يسير في نسق مترابط جداً مع البيئة الخارجية. ونحصل من جراء ذلك على انسجام تام بين المواعيد البيولوجية داخل الجسم، والمواعيد الخارجية للمؤثرات البيئية كدورة الضوء ودورة الظلام، والمواعيد الشرعية بأداء الصلوات الخمس في مواقيتها[١].

ولو تتبعنا هدي الرسول ﷺ في النوم والاستيقاظ لوجدنا:

١ ـ تتوافق في هذا الهدي مواعيد النوم بعد العشاء مباشرةً والاستيقاظ المبكر لصلاة الليل ثم الصبح مع مواعيد الساعة البيولوجية التي تنظم عمل الأجهزة في الجسم حيث تبدأ دورة منضبطة مع استقبال أول ضوء وحتى حلول الظلام «النهي عن السمر بعد العشاء».

٢ ـ ويتوافق الاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر مع تلافي الارتفاع المفاجئ لضغط الدم وحدوث الأزمات القلبية ونزيف المخ نتيجة لذلك كما أن السعي للمسجد في هذا الوقت هو نوع من رياضة البدن التي تؤدي إلى التقليل من ارتفاع ضغط الدم وتحسين وضع الدهون في الدم وإزالة التوتر العصبي وقد ثبت ضلوعها في حدوث الأزمات القلبية والمخية.

٣ ـ كما يتوافق إطفاء السرج (الأضواء) مع دخول وقت النوم وذلك لأن الضوء مؤثر خارجي قوي يغير من دورة الساعة البيولوجية ويجعلها غير منتظمة وكذلك النهي عن الطرق ليلاً وعدم الضوضاء.

٤ ـ التوجيه النبوي بقطع الصلاة إذا نعس المسلم يعني الاستجابة والتوافق مع الساعة البيولوجية وعدم إعنات الجسم وتحميله فوق طاقته

---

(١) عن كتاب «الاستشفاء بالصلاة»ـ.

بالاستمرار في السهر ليلاً وهو محل السكون والراحة وإذا كان هذا في الصلاة فهو في غيرها أولى وأحق بالإتباع.

٥ ـ عدم إطالة النوم بالليل والاستيقاظ في ثلثه الأخير يتوافق مع ما أثبتته الأبحاث مؤخراً من أن هذا النهج هو النهج السليم الذي يمنع حدوث اضطراب دورة النوم كما أن إطالة ساعات النوم عن هذا الحد تؤدي إلى إطالة فترات الظلام وبالتالي تؤثر على الساعة البيولوجية وينتج عن ذلك دورة غير منضبطة بالنسبة لليل والنهار مع تأثير ذلك على جميع وظائف الجسم وبرهان ذلك في اضطراب النوم والاضطرابات العصبية والنفسية(١).

٦ ـ النهي عن إطالة فترات العبادة وعدم النوم لإعطاء الجسم حقه، ويكون ذلك باتباع الهدي النبوي الصحيح المؤدي بالضرورة إلى اتباع الناموس الكوني القاضي بإعطاء البدن حقه. ويدخل في ذلك اتباع السنن المؤدية لمنع الكبت مثل الزواج المشروع لتفريغ الطاقة الجنسية أو الصوم لمن لا يستطيع التكاليف كما بيَّنت أحاديث صحيحة كثيرة، وهذا يتوافق مع الإيقاع البيولوجي الفطري للإنسان.

وبهذا يتبيَّن لنا التناغم الرائع بين فطرة الإنسان وما جبل عليه من قبل خالقه جلَّ وعلا وبين ما شرعه الإسلام من تشريع تعبدي يومي، فتطابقت توقيتات الصلوات مع ما موجود في داخل البشر من ساعة بيولوجية خلقت لتنظيم عمل الجسم اليومي، وهذا يثبت روعة هذا الدين في تعامله مع فطرة البشر وتكوينهم الجسماني والبيولوجي. كما إن تدريب الجسم على الحفاظ على هذه التوقيتات يجعل من عمل ساعته البيولوجية فعالاً نشطاً مما يسهم في تنظيم عمل الجسم اليومي بشكل كبير. ويتبيَّن لنا كذلك سبق القرآن والسنة في تقرير هذه الحقائق التي

---

(١) Karima Burns, MH, ND-Studies Show Fajr Prayer is Healthy.

تحفظ الجسم وتنظم عمله ليتوافق مع الكون ونواميسه التي لم يتعد الكشف عنها بضع سنين. فسبحان الذي خلق وصور، وهدى وقدر، وألهم النبي الأمي محمداً ﷺ ذلك التوافق العجيب منذ أربعة عشر قرناً من الزمان[١].

ومن هنا نجد أن ننوِّه لملاحظة وتوصية مهمة جداً تتعلق بما توصلنا له أعلاه ألا وهو أن نظام العمل الصحيح الذي يلائم ويناغم جسم الإنسان ويتناغم مع عمل ووظائف خلاياه كما أثبتنا يجب أن يكون متطابقاً مع صلاة الفجر كابتداء وراحة بعد صلاة الظهر ومن ثم انتهاء العمل بعد العصر وقبل المغرب.

أي أن المواعيد الخاصة بالعمل يجب أن تكون وفقاً لمواعيد تلك الصلوات وتتغير بتغيرها الدائم مع فصول السنة وأيامها وشهورها، وليس وقتاً محدداً ساكناً لا يقبل التغيير. فيكون الدوام والعمل يبدأ بعد صلاة الفجر مع راحة بعد صلاة الظهر ويستمر حتى بعيد صلاة العصر.

وقد أثبتت البحوث الحديثة ـ فضلاً عما بيَّنّاه أعلاه ـ أن مواعيد العمل المتبعة وفق النظام العالمي غير صحية لأن المخ البشري مبرمج للعمل من الفجر وحتى بعيد الظهر بقليل في نشاط واتقاد، وأما بعد ذلك فيقل النشاط الذهني والتركيز بسبب تعب الجسم وإرهاقه مما يسبب الجلطات والضغط والسكر والفقرات وغيرها من الأمراض، مما يثبت أن هذا النظام لا يتناغم مع طبيعة ووظائف أعضاء الجسم البشري ولا ساعته البايولوجية التي هي جزء من نظامه الجيني المناعي المجبول عليها خلقة.

لذلك نوصي هنا أن يكون النظام الإسلامي للتوقيتات حسب الصلوات هو النظام المعمول به في العمل في كافة الوظائف حفاظاً على صحة الناس بدل النظام الرأسمالي العولمي المستهلك لطاقة وصحة البشر

---

(١) عن بحث (هدي الإسلام وإيقاع الساعة البيولوجية).

من أجل سيطرة عمالقة وحيتان العولمة على المال ودأبهم الحثيث لجعل عبودية الجنس البشري لهم قسراً وظلماً وقهراً.

كما أثبتت البحوث الحديثة أن ممارسة رياضة المشي لمدة ساعة واحدة يومياً تمنع العديد من الأمراض وتزيد من نشاط الجسم ومقاومته للمرض، ولو تأملنا بروعة التشريع الإسلامي في الصلوات الخمس المفروضات وحثه الناس للصلاة في المساجد لوجدنا أن معدل أقل زمن لقطع المسافة بين المنزل والمسجد هي ٥ دقائق وبالتالي هذا يعني ٥٠ دقيقة مشي يومياً فضلاً عن أداء الصلوات بحركاتها المعروفة فكل ذلك يؤدي لحقيقة مفادها أن الأسلام حرص أن تمارس الصحة الجسمانية والنفسية والروحية معاً دفعةً واحدةً في الصلوات المفروضات قبل أن يثبتها علمنا الحاضر اليوم. كما أن الأمر الإلهي بعدم الإسراف في الطعام وربطه لتوقيت تناول الوجبات مع أوقات الصلاة يسبق البحوث الحديثة من أن ٥ وجبات خفيفات تؤدي لصحة جسمانية وتقليل السمنة، يقول تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

وأثبتت البحوث الحديثة أن نوم قليل وقت الظهر يؤدي لتنشيط عمل الدماغ ويرفع الإنتاجية للفرد العامل سواء أكان في المكتب أو المعمل أو الحقل، وبالتالي تقوم الشركات العالمية اليوم بحث موظفيها على وضع رؤوسهم على مناضدهم وأخذ وقت قليل من الاسترخاء والنوم بعد الظهر كي يستيقظوا وقد حصل لهم تنشيط كامل لأدمغتهم. وهذا لعمري أحد روائع السبق النبوي في موضوع نوم القيلولة الذي حثنا عليه الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وبيَّن فيه أهميته وفوائده. ومما جاء في بعض الهدي الشريف والسنن الطاهرة للرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر:

١ ـ عن أنس قال: كنا نبكر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة[(١)]. . ومعنى: (نبكر) نبادر إلى صلاتها أول الوقت، (نقيل) ننام من القيلولة وهي النوم وقت الظهيرة.

٢ ـ عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «**يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟**» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب[(٢)].

٣ ـ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**استعينوا بطعام السحر على صيام النهار. وبالقيلولة على قيام الليل**»[(٣)].

فسبحان الله على هذا التشريع العظيم والتنظيم الرائع والهندسة الدقيقة لشؤون بني البشر ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الساعة البيولوجية الحيوانية والنباتية:

في هذا المبحث نتبيَّن أن بقية الحيوانات كذلك لها إحساسها وتوقيتاتها الزمنية المختلفة عنا نحن البشر. فالحيوانات إنما هي كائنات منظمة الوقت مثلنا ولكن توقيتها مجبول في جيناتها وليس لها خيار في ذلك، وأما نحن فنحن مخيرون في استغلال الوقت والزمن، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٠٧، برقم ٨٦٣، ٨٩٨).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨١٥، رقم ٨٣، ٢٣٣١). . ومعنى: (فقال: عندنا)؛ أي: نام القيلولة (تسلت العرق)؛ أي: تمسحه.

(٣) سنن ابن ماجه (١/ ٥٤٠، رقم الحديث ١٦٩٣). . في الزوائد في إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف. ومعنى (السحر) آخر الليل، (وبالقيلولة) الاستراحة نصف النهار.

يقول تبارك وتعالى مبيِّناً أن لكل شيء في هذا الوجود قوانين خاصة ومقادير مضبوطة: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٤٩ ـ ٥٠].. قال المفسرون: ﴿رَّبُّكُمَا﴾ أي: رب موسى وهارون (رب العالمين ﷻ)، ﴿خَلْقَهُۥ﴾، أي: صورته اللائقة بخاصة، و﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي: أرشده إلى ما يصلح له.

في هذه الآيات الكريمات يقرر القرآن الكريم في إعجاز يأخذ بالألباب أن الله ﷻ هو الذي أعطى كل شيء (من إنسان ونبات وحيوان وكائنات حية دقيقة وجماد) صورته اللائقة بخاصته ثم أرشده إلى ما يصلح له.

وهنا يتم تناول أحد أوجه الإرشاد الربانية للكائنات الحية إلى ما يصلح من شأنها ألا وهي الساعة البيولوجية الخاصة بكل كائن.

لقد قضى مايكل ميناكر Michael Menaker من جامعة فرجينيا سنوات في دراسة الساعة البيولوجية في بعض الكائنات الحية. فوجد أن الحيوانات التي درسها (السناجب Hamsters، الضفادع Frogs، الاجوانا Iguana (من الزواحف) يوجد بها خلايا تعمل كالساعة Clock cells، وتقع في شبكية العين Retina، وقام بجمع هذه الخلايا وحفظها حية في محاليل مغذية، وبدأ يلاحظ دقاتها أو إيقاعاتها الزمنية.

ماذا وجد؟ وجد أنها تسلك سلوكاً متشابهاً في كل هذه الحيوانات، فتساءل: ما الذي تستفيده هذه الحيوانات من معرفة الوقت؟.

والإجابة بسيطة: من مصلحة هذه الحيوانات أن تعرف الوقت مهما كان موقعها في سلم الحياة والرقي، هذه الحيوانات تحاول دائماً أن تجد فريستها مع عدم وقوعها فريسة لغيرها، كما أن بعضها يجد الليل مناسباً للبحث عن الطعام والاختباء بعيداً عن أعين الأعداء، وهذه تعرف

بالحيوانات الليلية (Nocturnal)، يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣].

والبعض الآخر يجد الليل مظلماً بارداً لا يصلح للصيد فيفضل قضاؤه في النوم حتى يستطيع أن يستيقظ مبكراً للبحث عما كتبه الله له من رزق في هذا اليوم الجديد، وهذه تعرف بالحيوانات النهارية Diurnal والإنسان يقع ضمن هذه الفئة الأخيرة. يقول تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلًا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء: ١٢]، ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ [النبأ: ١٠ ـ ١١].

ولعل التنبؤ عند الحيوانات يعتبر من أهم مظاهر تحسسها بالزمان والمكان، فمن مصلحة الحيوانات أن تتنبأ Predict أو تتوقع التغيرات البيئية، وتستعد لها أفضل من أن تتفاعل معها React بعد حدوثها. فمثلاً التناسل في كثير من الأنواع يحدث في أوقات محددة خلال العام. فالنباتات تنتج حبوب اللقاح (Pollen) في الوقت الذي تنشط فيه الملقحات (Pollinators)، والحيوانات تلد عند اعتدال الجو وتوفر المرعى الأخضر. والفترة الضوئية Photoperiod هي التي تحكم التناسل في هذه الأنواع، خاصة في المناطق البعيدة عن خط الاستواء Equator حيث يحدث اختلاف واضح في طول الليل والنهار في المواسم المختلفة. والأغنام في البلاد الشمالية مثل بريطانيا مثلاً موسمية التناسل Seasonal breeder حيث تدخل موسم التناسل عندما تبدأ الفترة الضوئية في النقصان، ويكون ذلك في بداية فصل الخريف ومن هنا جاءت التسمية Short-day breeders (أي: الحيوانات التي تتناسل في النهار القصير).

وعلى العكس منها أنواع أخرى من الحيوانات مثل الخيل الموسمية تدخل موسم التناسل عندما تبدأ الفترة الضوئية في الازدياد (الربيع) أي:

أنها Long-day breeders، والهدف في كلا الحالتين واحد: الولادة في الوقت المناسب.

وتجدر الإشارة إلى أن طول فترة الحمل تبلغ حوالي خمسة شهور في الأغنام، ١١ شهراً في الخيل. وإذا عرفنا أن هناك أنواعاً من الحيوانات مثل الكلاب والذئاب والثعالب والدببة تتناسل مرة واحدة في العام لأدركنا أهمية معرفة الوقت بالنسبة لهذه الأنواع، أنه مسألة حياة أو موت بالنسبة لها؛ لأنها إذا لم تتناسل في هذه الفترة المحدودة التي تستمر لبضعة أيام فقط خلال العام كله، فإن عليها أن تنتظر عاماً آخر إذا كان في العمر بقية. مع العلم بأن الأنثى في الحيوانات لا تقبل الذكر في أي وقت، وإنما في وقت محدد من الدورة التناسلية Estrous cycle، ويكون بغرض إخصاب البويضات.

والحشرات التي تتميز بالبيات الشتوي مثل الذبابة المنزلية، والخنفساء المرقطة، وبعض أنواع الفراشات والبعوض، قبل دخولها في البيات الشتوي، فإن دم اليرقة أو العذراء أو الحشرة الكاملة ـ أيا كانت ـ ينتج مواد تسمى جليكولات Glycols تشبه المواد المانعة للتجمد Antifreeze. هذه المواد هي التي تمكن الحشرات من تحمل البرد القارص. ويعتقد العلماء أن إنتاج الجليكولات يبدأ عندما تقل الفترة الضوئية Photo-period أي: عندما يبدأ طول النهار في النقصان، وذلك في الخريف وبداية الشتاء. ويقل إنتاج الجليكولات بعد انتهاء الشتاء وقدوم الربيع حيث تستبدل بالدم الطبيعي، ويستعد الدب لبياته الشتوي بابتلاع كميات كبيرة من الطعام في أواخر فصل الصيف لتخزينه في جسمه على هيئة دهن، وحينما يحل الشتاء ويندر الطعام، يذهب الدب للنوم في أحد الكهوف أو الحفر الجليدية التي يكون قد أعدها لنفسه. والطيور المهاجرة تبدأ في تخزين الطعام في أجسامها لتسمن قبل موعد هجرتها بأسابيع.

والجراد (Locusts) يهاجر في أسراب كبيرة في مواعيد محددة إلى أماكن بعيدة، وهجرته ليست بسبب الجوع أو ندرة الغذاء، فقد يهاجر من أرض ذات غذاء وفير، ولكن الوقت قد حان للهجرة، وبعد وصوله إلى غايته في الوقت المحدد أيضاً فإنه يقضي على كل مظاهر الحياة النباتية في المكان الجديد شر قضاء.

انظر إلى النحلة (Honeybee) أيضاً لتعرف أهمية الوقت بالنسبة لها لقد علمها الخالق جل شأنه أن تضبط الوقت بدقة متناهية، فإذا ما وجدت زهرة متفتحة أثناء رحلتها للبحث عن الطعام وحطت رحالها عليها لتمتص منها الرحيق، فإنها تسجل الوقت والمكان بدقة متناهية، وفي اليوم التالي يتلقى مخها إشارة بأن الوقت قد حان وأن عليها زيارة تلك الزهرة لجمع الرحيق، ولو فرض ولم تجد رحيقاً في اليوم التالي فإنها تسجل ذلك في مخها أيضاً، وتذهب إلى زهرة أخرى وتسجلها عندها، وفي النهاية يتكون لديها سجل تفصيلي عن هذا الحقل الذي تطير إليه يومياً لجمع الرحيق منه، فالوقت كل شيء في حياتها.

وقد استنتج العلماء أن الساعة البيولوجية لا بد وأن تكون قديمة قدم الحياة نفسها وأن الخالق العظيم قد وهبها لجميع المخلوقات، كل وما يناسبه من الساعات، ولم يحرم منها كائن من كان حتى، ولو كان هذا الكائن وحيد الخلية، كما اعترفت بذلك الأبحاث الحديثة. وهذا إن دلَّ فإنما يدل على أهمية الوقت في حياتنا وحياة جميع الكائنات الحية. حتى النبات لديه ساعة بيولوجية، فرغم أن النباتات تبدو ساكنة وصامتة، إلا أن بداخلها ساعة بيولوجية تدق على مدار ٢٤ ساعة يومياً مثلها مثل الحيوانات والحشرات، هذا ما أكتشفه الباحثون خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وفي دراسة نشرت في عدد ديسمبر ٢٠٠٢م من مجلة فسيولوجيا النبات Plant physiology، تقول أنه كما يحتاج البشر إلى ساعة توقظهم من نومهم وتنظم لهم مواعيدهم، كذلك النباتات تحتاج

إلى من يخبرها بموعد شروق شمس الصباح حتى تهيئ نفسها، وتستعد للقيام بمهامها. ويتم ضبط الساعة النباتية بها بحيث تعطي إنذاراً للنبات في فترة الضحى بأن يستعد لضوء الشمس الشديد، وينشط العمليات التي تقوم بالتمثيل الضوئي وتصنيع الغذاء(١).

هذا ما يقوله أوتار ماتو(٢) Autar K. Mattoo، ويضيف أن ساعة النبات تتحكم في إنزيم يقوم بتحوير أو تعديل بروتين يسمى D1 هذا البروتين مهم جداً في عملية التمثيل الضوئي Photosynthesis، وهي العملية التي تستخلص بها النباتات الضوء وتستخدمه في تحويل ثاني أكسيد الكربون والماء والعناصر المعدنية الذائبة في التربة إلى غذاء. وحينما يتحد D1 مع الفوسفور ينتج بروتين معدل في البلاستيدات الخضراء Chloroplasts في النبات، ويعتقد العلماء أن البروتين المعدل يجبر النبات على تعديل التمثيل الغذائي بحيث يحمي نفسه من الضوء الشديد. وهذه نعمة من نعم الخالق ﷻ على النبات لأن جذوره مثبتة في الأرض ولا يستطيع الحراك أو الفرار عندما ترتفع حرارة الشمس ويشتد لهيبها. ويقول ماتو Matto: عندما يتعرض النبات للأشعة فوق البنفسجية U.V. بكثافة شديدة فإنه ينتج جزيئات تسمى فلافونويدات Flavonoids تعمل بمثابة مصفاة وقائية أو مرهم ضد الشمس Sunscreen، وعندما يحل الغروب تتوقف الساعة في النبات، وقد ينام النبات كما يفعل البشر. والساعة النباتية يتم التحكم فيها بالجينات والبروتينات مثل ساعة

---

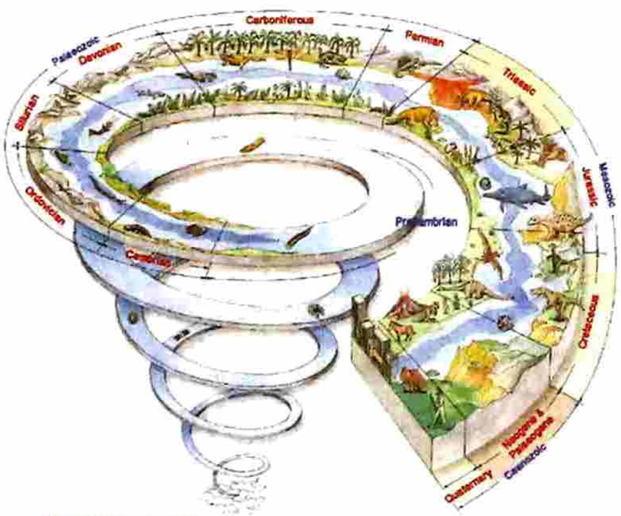
(١) The Biological Clock. (Book Reviews: Rhythmic Phenomena in Plants), Sweeney, B. M., Hastings, J.W., Science, Volume 166, Issue 3905, pp. 593-594, 10/1969.

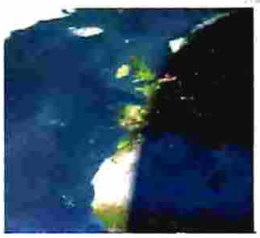
(٢) أوتار ماتو Autar K. Mattoo الإخصائي في فسيولوجيا النبات في معمل بحوث الخدمات الزراعية.

البشر تقريباً[١]. ويقول ماتو: إن هذه الدراسة قد تساعد العلماء على اكتشاف الطرق التي يمكن بها مساعدة النباتات على إنتاج غذاء أكثر وبكفاءة أكبر.

وباختصار فإن البحوث على كائنات مختلفة أثبتت أن شروق وغروب الشمس وتعاقب الليل والنهار يؤثر على حياة الكائنات منذ بدء الخليقة لأنه مرتبط بالنظام المناعي للجسم ومبرمج جينياً (الشكل ١٨).







تعاقب الليل والنهار على كوكبنا منذ بدء الخليقة يؤثر على حياة الكائنات الحية

الشكل (١٨): شروق وغروب الشمس وتعاقب الليل والنهار يؤثر على حياة الكائنات منذ بدء الخليقة لأنه مرتبط بالنظام المناعي للجسم ومبرمج جينياً كما أثبتت البحوث على كائنات مختلفة

إننا عندما ننظر إلى الآلية التي تعمل بها ندرك مدى الروعة والدقة والتعقيد الذي يدل على إبداع الخالق: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ

(١) الساعة البيولوجية. كيف تعمل وكيف تؤثر في صحة الإنسان وحياته؟، الأستاذ الدكتور مسعد شتيوي. مجلة أسيوط لدراسات البيئة... وكذلك الموقع
http://www.ars.usda.gov/aboutus/50th/conference/bio/bio.AutarMatto.htm.

خَبِيرٌۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ [النمل: ٨٨][(١)].

كما أن المتأمل لتلك الأمم من الطير والحشرات خصوصاً ما ذكر منها في كتاب الله تعالى يجد أن تلك الأصناف لا وقت لديها لتضيعه فحياتها كلها عمل دؤوب وجد وتفان ونشاط وتعاون. بينما نحن البشر لو عملنا نسبة مئوية بين وقت الجد والعمل والنشاط ووقت الهزل والضياع لوجدنا أن النسبة ضئيلة جداً خصوصاً ما يحصل اليوم في أمتنا الإسلامية وهي أمة العمل وأمة الجد! وإلى الله المشتكى.

وهكذا إخوتي الأكارم يتبيَّن لكم كيف سبق القرآن الكريم بكلماته وآياته الحكيمة توصيف الزمن بتعاريفه البيولوجية كما سبق في تعاريف الزمن الفيزيائية والجيولوجية كذلك.

---

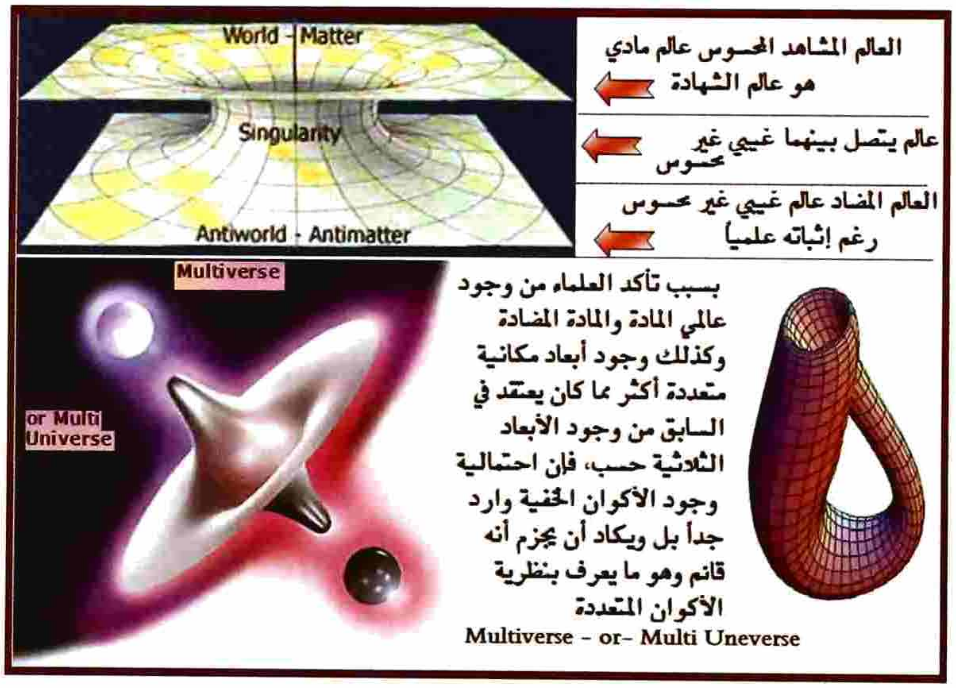
(١) عن بحث (الساعة البيولوجية في الحيوانات والحشرات)، الدكتور محمد السقا عيد، ماجستير وأخصائي جراحة العيون، عضو الجمعية الرمدية المصرية جمهورية مصر العربية.

الفصل الخامس

الهندسة القرآنية والنبوية للزمن

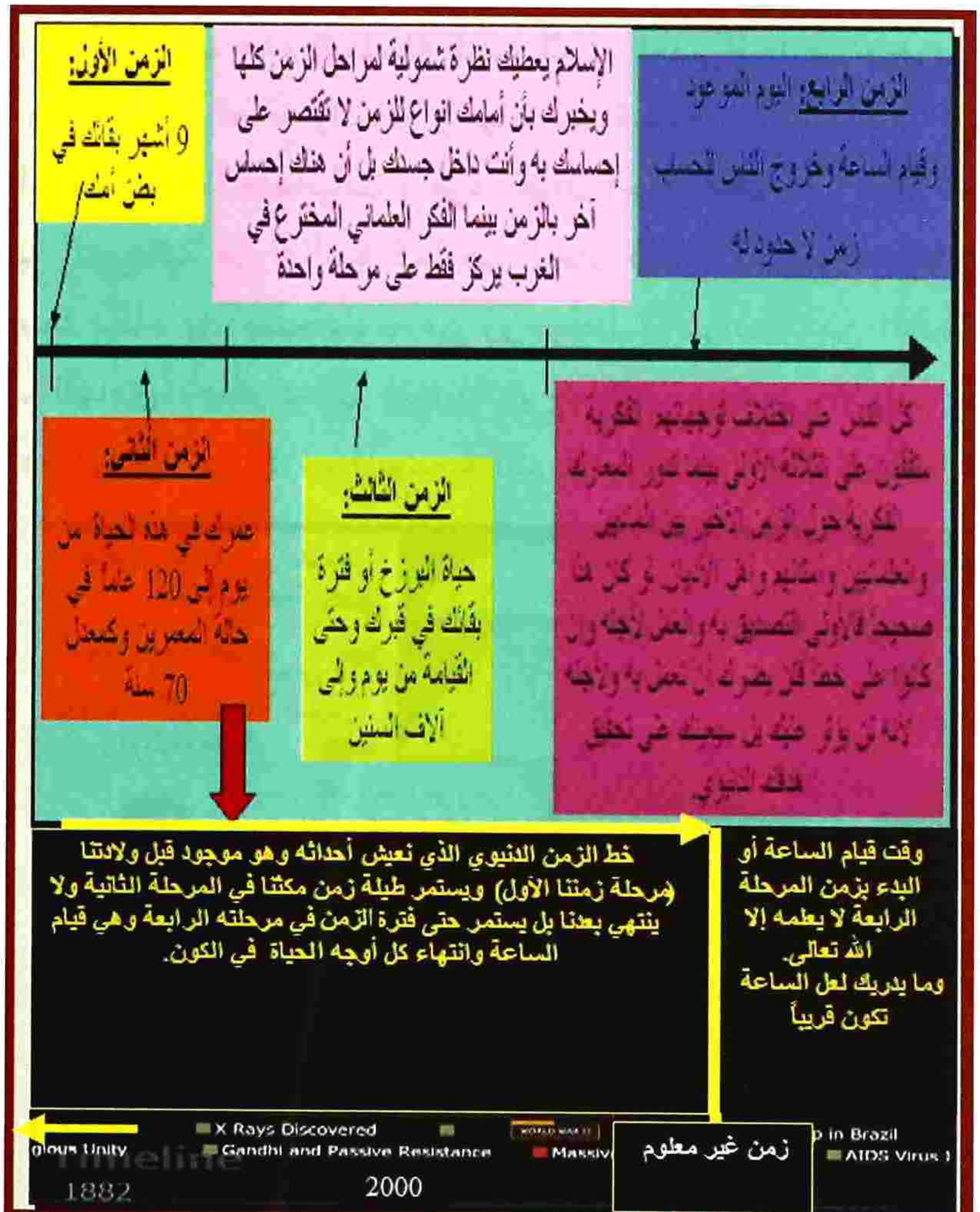
المراحل الخمسة للزمن وفق المنظور الإسلامي:

بيَّنّا في كتب هذه السلسلة كيف أثبت العلم الحديث وجود عوالم طاقية ومادية وأن الطاقة والمادة وجهان لعملة واحدة، وبيَّنّا كيف يتحدث العلماء اليوم عن احتماليات وجود أكوان أخرى وعوامل غيبية تختلف قوانينها الفيزيائية عن عالمنا كما هو الحال داخل الثقوب السوداء وغير ذلك مما بيَّنّا، بل ويتحدثون عن زوجية الزمن وأن الزمن المحسوس (العالم المادي) حاله كحال غيره له زوج سالب معكوس (العالم المادي المضاد) كما بيَّنّا في كتاب «الهندسة الذرية والنووية» (انظر الشكل ١٩).



الشكل (١٩): وجود أبعاد مكانية متعددة واحتماليات وجود الأكوان المخفية أو ما يعرف بنظرية الأكوان المتعددة

ولعل ذلك التحليل العلمي الحديث لعلماء اليوم يقترب كثيراً مما سبق وأن بيَّنّاه في الفصول الماضية من أن الإسلام يعطيك نظرة شاملة للزمن ويبيِّن لك مراحله وأقسامه، وبيَّنّا كيف يتحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن أن الشعور بالزمن بعدما ينتهي الحدث وإن عظم وقته وطال أمده يكون كمن مرت عليه ثواني معدودات. فالإسلام يعطيك حقيقة أن الزمن يقسم إلى ٥ مراحل وهي كما يبيِّنها الشكل (٢٠):



الشكل (٢٠): مراحل الزمن الخمسة التي يبيِّنها لنا الإسلام

١ ـ مرحلة التكوين: وهي تكوّن البشر في عالم الذر أو النطف ثم زمن الجنين وينتهي بخروجك من بطن أمك إلى الحياة الدنيا.

٢ ـ مرحلة الاختبار: وهي مرحلة زمن حياتك الدنيوية وهو عمرك ومدة لبثك على الأرض وتنتهي بموتك وقبرك أو ما يعرف في العرف الديني بقيامتك الصغرى.

٣ ـ مرحلة الانتظار: وهي مرحلة المكث في القبر وهي مرحلة البرزخ وتنتهي بقيام الساعة أو القيامة الكبرى.

٤ ـ مرحلة قيام الساعة ومراحلها المرعبة بدءاً من النفخ بالصور واختلال أنظمة وقوانين ونواميس الكون ليحصل الدك والزلزلة والاضطرابات الكونية الشاملة(١) تعقبها بعث الناس من قبورهم وعملية النشور ومراحل القيامة الأخرى وتنتهي بانتهاء الحساب أمام ملك الملوك العزيز الديان والبدء بدخول المرحلة النهائية للزمن المفتوح إما إلى جنة رائعة الجمال أو جحيم رهيب.

٥ ـ مرحلة الخلود أو الزمن اللانهائي المفتوح إما خلود في نعيم أو خلود في جحيم والعياذ بالله.

وإذن يعلمك الإسلام حقيقة الزمن أنه خمسة مراحل وأنت في دنياك إنما تقطع مرحلتين هي مرحلة الجنين وبعد خروجك للحياة تعيش مرحلة الحياة الدنيا، وإن نهاية المطاف هي اليوم الموعود وهي الفترة الختامية لمطاف الزمن بك. فأنت كنت في عالم الروح ثم عالم الذر ثم صرت جنيناً ثم خرجت للدنيا ثم مت فأقبرت لتظل حتى يوم البعث والنشور لتحاسب فتستقر بك الأحوال إما إلى دوام النعيم أو العذاب الأليم.

---

(١) يراجع كتابنا «آخر الزمان» ضمن سلسلة (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت، ففيه كل تفاصيل هذه العمليات والسبق القرآني المذهل فيما بيّنه علمنا الحديث مما سيكون في نهاية الحياة.

يتفق الناس كلهم على المرحلتين الأوليتين وهي مراحل الشهادة، مرحلة الجنين ومرحلة الحياة الدنيا، كما يتفق الجميع على حقيقة الموت كنهاية لمرحلة الدنيا، لكن الاختلاف بين أهل الإيمان وأهل الفلسفة العلمانية المادية أصحاب مقولة: (أؤمن بما أرى) هي مراحل الزمن التي تأتي ما بعد الموت؛ أي: بعد قبر الناس ودخولهم في مرحلة تلك الحفرة المظلمة وما يحصل بعدها من مراحل للزمن.

كما أسلفنا في فصل سابق أن علمنا الحديث بدأ يقترب من حقيقة الحياة بعد الموت، وأن البحوث النفسية في هذا المجال قطعت طريقاً طويلة للوصول لتثبيت هذه الجزئية كحقيقة علمية. فكانت نتائج تجارب خروج الروح من الجسد وبحوث الجملة العصبية والطب النفسي الحديثة مؤدية إلى حقيقة علمية مفادها أن هناك مؤشرات قوية لوجود حياة أخرى بعد الموت أو مرحلة زمنية لاحقة بعد مرحلة زمن هذه الحياة يمر بها كل إنسان، وأننا لا نستطيع سبر أغوار فيزياء تلك المرحلة تماماً كما لا نستطيع سبر أغوار فيزياء الثقب الأسود ـ أو مقبرة النجوم الميتة ـ وعوالمه الخفية بسبب طاقته الهائلة التي تمنعنا من الولوج في عالمه الغامض.

لقد بيَّن الله تعالى للناس في كتابه المجيد حقيقة صغر مدة زمن الدنيا وأنها ليست المطاف النهائي للبشر وأن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤]، كما بيَّن تبارك وتعالى لنا في ثنايا كتابه الكريم أدلة كثيرة على حقيقة خروج الروح من جسد ابن آدم.

فالدليل القرآني الذي يبيِّن حقيقة خروج الروح من الجسد وعودتها أثناء المنام وعدم عودتها أثناء الموت مبيَّنة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا

ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢]، التي تعني إطلاق الروح بالعودة لجسد أثناء النوم وإمساكها بمنعها من العودة للجسد بعد خروجها في حالة الممات.

وأما الدلائل في كوننا نراقب خروج الروح للمحتضر ولا نتعظ فيبيِّنه قوله تعالى في سورة الواقعة [الآيات: ٨٣ ـ ٨٧]: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾. وهذا تحدي واضح للبشر بأن يستطيعوا وقف تداعيات موت هذا المحتضر ومنع خروج روحه منه، وأنّا لهم ذلك!.

المراحل الأحد عشر لخروج الروح من الجسد التي بيَّنها علماء الجملة العصبية التي ذكرناها في فصل سابق وما يصاحبها من أحاسيس بقصر فترة الزمن الماضي عند النظر إليه من زمن لاحق وأن هناك من يستقبلنا في عالم محجوز ومحظور عن عالمنا وأن هناك استرجاع لأحداث مرت بنا في الزمن الدنيوي وخصوصاً ما كان من أمر الأعمال السيئة والقبيحة والسلبية وغير ذلك من تفاصيل أخرى لخّصناها آنفاً فضلاً عن ما أسلفنا من خصائص للزمن والوقت، هي نفسها ما نبأ بها كتاب الله تعالى وسنة حبيبه ﷺ في أننا سنستقبل في عالم ما بعد الموت فنسأل عن أعمالنا وستتضح أمامنا كل أعمالنا صغيرها وكبيرها في كتاب لا يغادر شاردةً أو واردةً، فهو مسجل علينا كل ما نطقنا به وفكرنا به وهممنا به أو حتى ما حلمنا به، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

هذه الحقائق المتعلقة بقصر الزمن المنظور إليه من خلف؛ أي: بعدما يكون في حكم الماضي بتعاريفنا الأرضية قد بيَّنها كتاب الله تعالى في موضعين:

○ موضع في عالمنا وهو إماتة الأحياء أو تنويمهم ثم بعثهم ليتساءلوا عن مدة لبثهم فلا يستطيعون لذلك إخباراً لأن أدمغتهم قد تعطلت في فترة سباتهم بالنوم أو الموت كما حصل لأهل الكهف أو عزير عليه السلام: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف: ١٩]. فكان أحد أهم أسباب هذه العملية هو بيان للناس أن عملية البعث حق وأن الزمن سيكون عندئذ مجرد ذكريات تجتمع وتتفرق في ثوان معدودات ليجد عمله مفصلاً أمامه.

○ الحالة الأخرى هو موضع تساؤل وقت الحساب يوم القيامة، إذ يتساءل الناس عن مدة مكثهم في الأرض كم كان عدد سنيها؟، فيكون الجواب لعله يوماً أو بعض يوم. يقول تعالى مبيِّناً لنا هذا الأمر: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٤]. ويؤكد تعالى تلك الحقيقة في موضع آخر من كتاب الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥].. وفي آيات كريمات أخرى نتدبر قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن

نَهَارٍۢ بَلَٰغٌۭ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًۭا ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: ٥٢]، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍۢ زُرْقًۭا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًۭا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًۭا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٢ ـ ١٠٤]، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۢ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦].

وفي ذلك يقول المفسرون ـ رحمهم الله تعالى وأحسن إليهم ـ:

١ ـ يقول تعالى مذكراً للناس قيام الساعة وحشرهم من أجداثهم إلى عرصات القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ الآية، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وكقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍۢ زُرْقًۭا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًۭا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًۭا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٢ ـ ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۢ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥]، وهذا كله دليل على استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة كقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۢ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًۭا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ أي: يعرف الأبناء الآباء والقرابات بعضهم لبعض كما كانوا في الدنيا ولكن كل مشغول بنفسه ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍۢ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًۭا ﴿١٠﴾﴾، وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌۭ يَوْمَئِذٍۢ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾، لأنهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ولا خسارة أعظم من خسارة من

فرق بينه وبين أحبته يوم الحسرة والندامة[١].

٢ ـ في تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: ٥٢]، «وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ أي: الرب تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥]؛ أي: إذا أمركم بالخروج منها فإنه لا يخالف ولا يمانع بل كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٥٠]، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات: ١٣ ـ ١٤]؛ أي: إنما هو أمر واحد بانتهار فإذا الناس قد خرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: فتستجيبون بحمده؛ أي: بأمره وكذا قال ابن جريج: وقال قتادة بمعرفته وطاعته، وقال بعضهم: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: وله الحمد في كل حال. وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ أي: يوم تقومون من قبوركم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: في الدار الدنيا، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، وكقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٥١).. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.

إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾»[١].

٣ ـ وفي تفسير ما جاء في سورة الكهف عن قصة نوم أهل الكهف ومدة لبثهم يقول ابن كثير: «يقول تعالى كما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبصارهم لم يفقدوا من أحوالهم وهيآتهم شيئاً وذلك بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ولهذا تساءلوا بينهم ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أي: كم رقدتم؟، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنه كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار واستيقاظهم كان في آخر نهار ولهذا استدركوا فقالوا: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩]؛ أي: الله أعلم بأمركم وكأنه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم فالله أعلم»[٢].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ قيل: معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يتسارون بينهم، أي: يقول بعضهم لبعض: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ أي: في الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلاً عشرة أيام أو نحوها قال الله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: في حال تناجيهم بينهم، ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أي: العاقل الكامل فيهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ أي: لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم المعاد لأن الدنيا كلها وإن تكررت أوقاتها وتعاقبت لياليها وأيامها وساعاتها كأنها يوم واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيامة وكان غرضهم في ذلك درء قيام الحجة عليهم لقصر المدة ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٥ ـ ٥٦]، وقال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

ﭐلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾؛ أي: إنما كان لبثكم فيها قليلاً لو كنتم تعلمون لآثرتم الباقي على الفاني ولكن تصرفتم فاسأتم التصرف قدمتم الحاضر الفاني على الدائم الباقي(١).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥]، فقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ بمعنى كأنهم فخففت؛ أي: كأنهم لم يلبثوا في قبورهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: قدر ساعة يعني أنهم استقصروا طول مقامهم في القبور لهول ما يرون من البعث دليله قولهم: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ﴾ [الكهف: ١٩] وقيل: إنما قصرت مدة لبثهم في الدنيا من هول ما استقبلوا لا مدة كونهم في القبر. وقال ابن عباس: رأوا أن طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساعة: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في يحشرهم ويجوز أن يكون منقطعاً فكأنه قال فهم يتعارفون قال الكلبي: يعرف بعضهم بعضاً كمعرفتهم في الدنيا إذا خرجوا من قبورهم وهذا التعارف تعارف توبيخ وافتضاح يقول بعضهم لبعض: أنت أضللتني وأغويتني وحملتني على الكفر وليس تعارف شفقة ورأفة وعطف ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا أهوال القيامة كما قال: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [المعارج: ١٠]، وقيل: يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: ٣١ ـ ٣٣]، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾ [الأعراف: ٣٨] الآية، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٧]. وقيل: معنى يتعارفون

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٢).

يتساءلون؛ أي: يتساءلون كم لبثتم كما قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات: ٢٧] وهذا حسن وقال الضحاك: ذلك تعارف تعاطف المؤمنين والكافرون لا تعاطف عليهم كما قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ والأول أظهر والله أعلم.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ أي: بالعرض على الله ثم قيل: يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله ﷻ بعد أن دل على البعث والنشور؛ أي: خسروا ثواب الجنة وقيل: خسروا في حال لقاء الله لأن الخسران إنما هو في تلك الحالة التي لا يرجى فيها إقالة ولا تنفع توبة قال النحاس: ويجوز أن يكون المعنى يتعارفون بينهم يقولون هذا ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ يريد في علم الله[(١)].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: يعني في القبور وقيل: هو سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا وهذا السؤال للمشركين في عرصات القيامة أو في النار ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ بفتح النون على أنه جمع مسلم ومن العرب من يخفضها وينونها[(٢)]. قال؛ أي: الله أو الملك المأمور بسؤالهم. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الأمر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أحياءً أو أمواتاً في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ تمييز لكم[(٣)].

٨ ـ ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ أنساهم شدة العذاب مدة مكثهم في القبور وقيل: لأن العذاب رفع عنهم بين النفختين فنسوا ما كانوا فيه من العذاب في قبورهم قال ابن عباس: أنساهم ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الأولى إلى الثانية وذلك أنه ليس من أحد قتله نبي أو قتل نبياً أو مات بحضرة نبي إلا عذب من ساعة يموت إلى النفخة الأولى ثم

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٣١٢).
(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٩).
(٣) تفسير البيضاوي (١/ ١٧٠).

يمسك عنه العذاب فيكون كالماء حتى ينفخ الثانية وقيل: استقصروا مدة لبثهم في الدنيا وفي القبور ورأوه يسيراً بالنسبة إلى ما هم بصدده: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ أي: سل الحسّاب الذي يعرفون ذلك فإنا قد نسيناه أو فاسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا، الأول قول قتادة والثاني قول مجاهد. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ على الأمر ويحتمل ثلاثة معان: أحدها: قولوا كم لبثتم فأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد والمراد الجماعة إذ كان المعنى مفهوماً، الثاني: أن يكون أمراً للملك ليسألهم يوم البعث عن قدر مكثهم في الدنيا أو أراد قل أيها الكافر كم لبثتم وهو الثالث: الباقون ﴿قَالَ كَمْ﴾ على الخبر؛ أي: قال الله تعالى لهم أو قالت الملائكة لهم: كم لبثتم[١].

ومن كل تلك التفاسير لذلك الحشد من الآيات القرآنية الكريمة يتبيَّن لنا أن الله تعالى يعطينا من القصص والأمثلة ما يدلنا على قصر زمن الدنيا التي نعيشها وإن طالت أعمارنا فيها مقارنةً بالزمن عموماً والزمن التالي لزمن الدنيا بشكل خاص.

والعجيب في بعض هذه القصص أنها لم تحصل في زمن الدنيا وإنما ستحصل في زمن يلي زمن هذه الدنيا وهو زمن البعث والنشور عند خروج الناس للحساب أو زمن وقوع العذاب على الكفرة بعد حسابهم فيبدأون يقارنون زمن الدنيا الذي مر عليهم مر هبة ريح. ولو لاحظنا أن الخطاب القرآني هنا جاء بصيغة تحسسك كأنه قد حصل فعلاً بينما هو في الحقيقة من المفروض أن يكون في زمن مستقبلي، وهكذا يعلمك القرآن الكريم أن الزمن عند خالقه ﷻ إنما هو زمن لا ماض فيه ولا مستقبل بل كله في حكم واحد ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أليست هذه الآيات الكريمات وتفاسيرها تبيِّن لنا حقيقة وصلنا لها

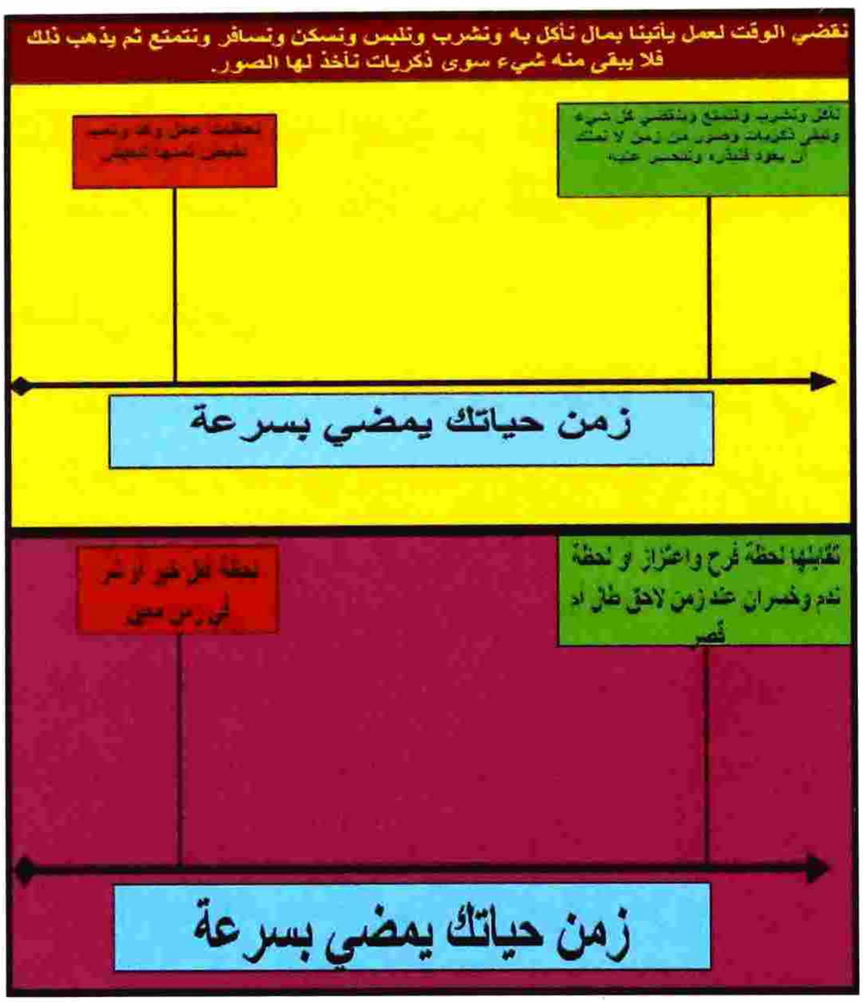
---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٩).

اليوم بعدما عرفنا وطبقنا تقنية الخروج من الجسد أو الاقتراب من الموت؟. وأليست هذه المناقشات التي تحدثت بها الآيات الكريمات وخصائصها هي نفسها ما بيَّنته تجارب أدلس وبنفيلد ومودي وغيرهم بواقع علمي تجريبي محسوس وملموس وموثق؟.

ألا يحثنا ذلك على إعادة حساباتنا في فهم حقائق الزمن بل حقائق الوجود برمته ونعود إلى الله تعالى ربنا وخالقنا علّنا نستدرك ما يمكن استدراكه قبل أن يأتي يوم لا مفر منه ولات حين مندم.

زمننا الدنيوي يمر بسرعة كبيرة (الشكل ٢١) قد لا نحس بقيمتها إلا ونحن أمام تلك المراحل الـ ١١ التي ثبَّتها علمنا الحديث ونبهنا إليها كتاب الله تعالى قبل أكثر من ١٤٠٠ عام خلت.



الشكل (٢١): سرعة مرور الوقت من حيث لا نحتسب، تُرى بم قضيناه؟

من كل ذلك تجد أخي الكريم بأن الإنسان العاقل عليه أن يكون حذراً في تحديه بالجزم بأن زمننا الذي نعيشه في هذه الحياة الملموسة هو الزمن الأجدر بالاهتمام وأن كل ما خلا ذلك إنما هو من باب التوهمات والميتافيزيقيات.

فالعلم بدأ يتقارب كثيراً من الطروحات الإسلامية ولعل القابل من الأيام ستبين الحقيقة الساطعة التي ستصدم الكثيرين ممن خدعوا بوهج التقنيات الحديثة وغرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور.

قبل ولادتك وبعد موتك أيها الإنسان المسكين فإنك قد تنسى ولا تذكر فتمر عليك الدهور والعصور وأنت في قبرك منتظراً مرحلة زمنية هي الأهم ضمن مراحلك الخمس فحينها قد يكون ذكرك خالداً في فوز ونعيم أو في عذاب أليم وتصلية جحيم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ١ ـ ٣].

دوائر الإحساس بالزمن:

كل ما تقدم يبيِّن لك أخي الكريم بحقائق العلم في كل مراحل الإنسان أن الزمن هو إحساس يختلف من مرحلة لأخرى حسب الطور العمري، ويختلف من مكان لآخر وحسب حالة نفسية لأخرى، وهكذا مع جميع خصائصه التي ذكرناها بل حتى داخل خلايا الجسم الواحد تختلف قياسات الزمن عن بعضها بيولوجياً كما بيَّنّا.

وحيث إن الإنسان دالة للزمن والبيئة وإن التربية والثقافة الشخصية هي أحد أهم عوامل تركيبة النفس البشرية فإن ذلك الأمر يجعل من قناعات الإنسان ومعتقداته عاملاً مهماً من عوامل الإحساس بالبيئة والزمن المحتوى لها. بمعنى آخر فإن إحساسك بزمنك يقترن بما يحتويه عقلك وصدرك من معتقدات ومشاعر وخصائص، فكل نفس بما كسبت رهينة.

فكما أن الإنسان يمر بأطوار عمرية تجعله ينظر للزمن من مناظر مختلفة، فإنه كذلك تختلف نظرته للزمن والإحساس به من خلال ما يستوعبه ويحتويه من معتقدات ومفاهيم ونظرة للحياة. فالإنسان الذي يكون بخيلاً لا يحس بالزمن مثل الشخص الكريم، والريفي لا ينظر للحياة وزمنها كصاحب المعمل في مدينة صناعية مزدحمة، والطالب لا ينظر للزمن كصاحبه الذي ولد في نفس اليوم ولكنه لا يتعلم في المدرسة، وابن الصحراء لا يحس بالزمن مثل ربان الطائرة، وهكذا. وهذا يعني أن هناك دوائر للإحساس بالزمن والوقت تختلف بيننا نحن البشر ليس فقط في أطوار أعمارنا بل أيضاً مع اختلاف ثقافاتنا ومعتقداتنا وبيئاتنا.

ويمكننا أن نلخص كل ذلك بشكل دوائر افتراضية للإحساس تغلف بعضها بعضاً، وتكون وفق الترتيب التالي الذي يوضحه الشكل (٢٢):

١ - دائرة الإحساس بالنفس وشهواتها فقط.

٢ - دائرة الإحساس بالأهل فقط.

٣ - دائرة الإحساس بالعشيرة.

٤ - دائرة الإحساس بالمدينة والوطن.

٥ - دائرة الإحساس بالقوم.

٦ - دائرة الإحساس بالإنسانية.

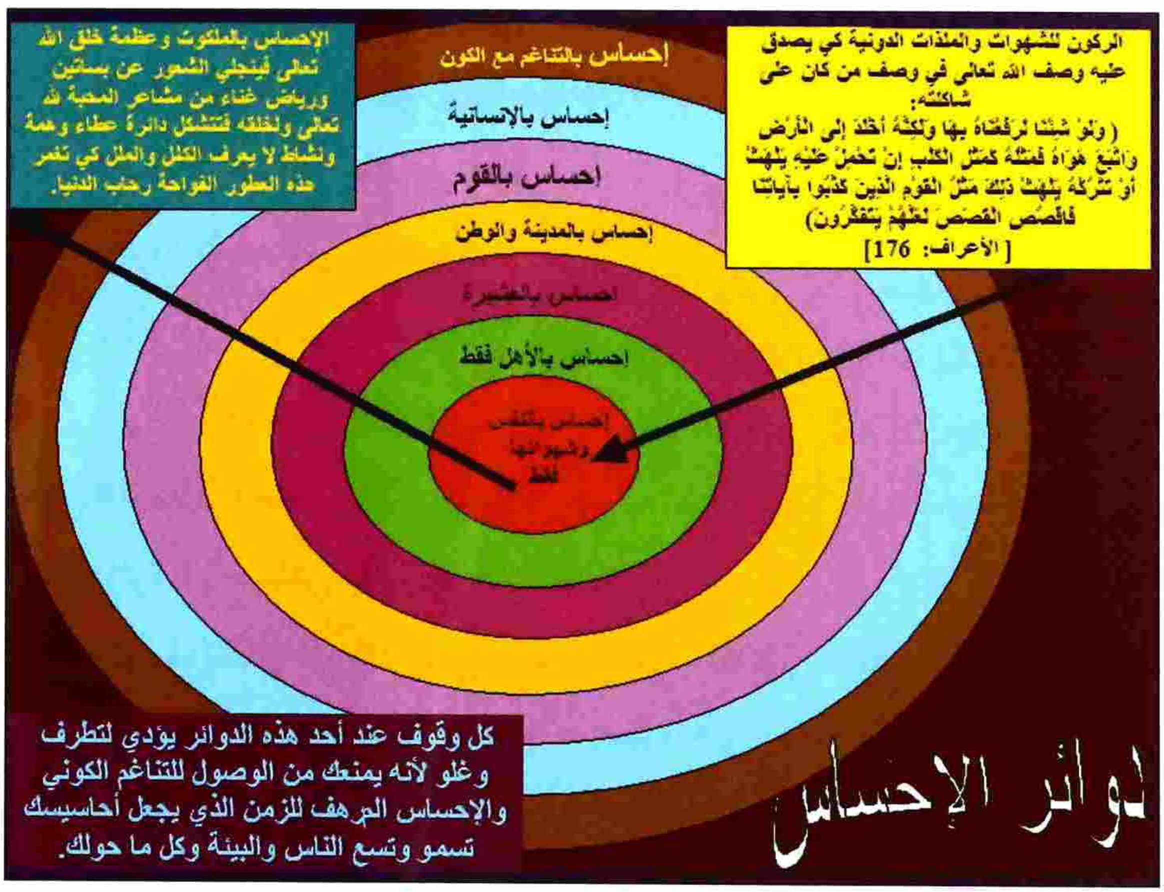
٧ - دائرة الإحساس بالتناغم مع الكون.

فأصغر تلك الدوائر هي ذلك الشعور الأناني الذي لا ينظر للعالم إلا من خلال نظرة ضيقة ودائرة صغيرة هي الأنا والذات، فشهواته ومصلحته فقط هي المحرك الأول والأخير لكل أفعاله. والركون للشهوات والملذات الدونية يصدق عليه وصف الله تعالى في وصف من كان على شاكلته: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ

هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [الأعراف: ١٧٦].

بعدها تأتي دائرة إحساس أناني ولكن بدرجة أعلى بقليل وهو النظر للعالم من خلال النظر للأسرة والعيال فقط، وهي في الحقيقة مهمة ولكنها ليست غاية الأماني وأعظم الآمال كما يصورها لنا الفكر الغربي، إنما هي في الواقع جزء من متطلبات أخرى كثيرة ترسم صور أحاسيس كثيرة.

ولقد وازن الإسلام بين أهمية الأسرة والواجبات اتجاهها وبين الحذر من أن تكون مانعة من أداء الأحاسيس الأخرى اتجاه بقية الحالات، وذلك في آيات وأحاديث كثيرة. بل حذر الإسلام من الانزلاق بالنفس والأهل معاً إلى مزالق تؤدي بهم إلى سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.



الشكل (٢٢): دوائر الإحساس بالزمن

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

ثم تأتي دوائر إحساس بالعشيرة والوطن والقوم والتحيز لهم دون غيرهم، وهذا جميل ومهم أن يكون للمرء إحساس مرهف وجميل اتجاه أهله وقومه وأبناء محلته وبلدته ومدينته ووطنه بل أبناء جلدته أينما كانوا، ولكن هذا الشعور أن استبد بالرجل فحكم عقله كان كالقيد الذي يقيد أحاسيسه اتجاه آخرين كثر يشاركونه الآدمية أو يشاركونه في بيئته من حيوان ونبات وجماد، فتوعز له نفسه بإباحة تدمير كل شيء من أجل هذه المجاميع الشعورية من دوائر إحساسه.

ولقد بيَّن لنا الإسلام أن حب الأهل والوطن والقوم والعشير من أساسيات الشعور القويم على أن لا تكون على حساب أمور أخرى تنسيك حقيقة وجودك، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وحب الوطن والمدينة والأهل والعشير فطرة فطر الله تعالى الناس عليها وهي تجري مجرى الدم من الناس، فحنين المسافر لأهله منها، وحنينه لأيام صباه منها، ودفاعه عن تربة بلده منها وهكذا.

وهي سنة الحبيب ﷺ كذلك، فعن أبي هريرة قال: وقف النبي ﷺ على الحزورة فقال: «**علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت**»(١). وقال قتادة وابن عباس: لما خرج النبي ﷺ من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال: «**اللهم أنت أحب البلاد إلى الله وأنت أحب البلاد إلي ولولا المشركون أهلك أخرجوني لما خرجت منك**»، ذكره الثعلبي وهو حديث صحيح(٢).

يأتي بعد ذلك ما هو أعلى مما سبق وأسمى منه ألا وهو الشعور بالإنسانية كلها وهي من صفات أولي العزم والهمة من الناس ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم. فالاهتمام والشعور بالناس كل الناس هي من أخلاق أصحاب المروءات والصفاء والقلوب النقية الطيبة، فما أروع ذلك الإحساس بأن تحب لغيرك ما تحبه لنفسك وتتمنى الخير للناس كلهم بدون اعتبار للون أو جنس أو فكر، المهم أن يحظى الجميع بالخير والأمان والمحبة، ولا خير أكبر من تمني الحق والإسلام للجميع، فتمني أن يكون الناس كلهم من أهل الجنة يعني أن قلب المتمني مليء بالخير الذي يسع العالم بأسره.

ولكن محبة الإنسانية وتمني الخير لها بشكل مقلوب هو طامة الإفكار الهدامة التي تريد التحلل والتفسخ والشهوانية والحيوانية للبشرية بدواعي تمني الخير للبشرية والإحساس بأن تنال حريتها تلك التي يمكن وضعها تحت شعارات ومسميات مسمومة ملأت الدنيا هذه الأيام مثل الحرية المطلقة وحرية الفكر وحرية المرأة والديمقراطية وحقوق الإنسان

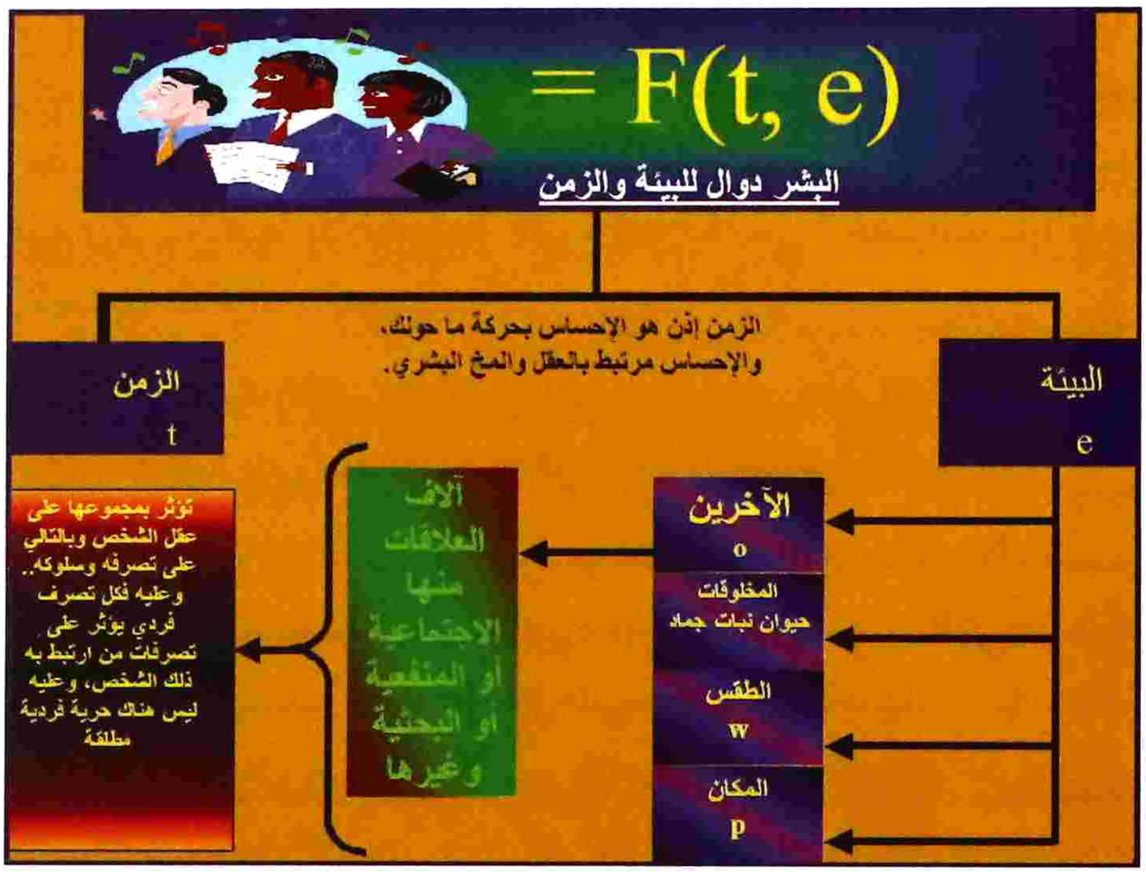
---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٤/ ٣٠٥)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، على وهم في إسناده.. انظر المصادر.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٠).

وغير ذلك. ولو كانت فعلاً كذلك فمرحباً بها ولكن ذلك هو الدسم الذي يخفي تحته السم الزعاف.

كيف نتصور حرية مطلقة لكل الأشخاص مع أن تعريف الحرية حتى في لوائح حقوق الإنسان في منظمات الأمم المتحدة منوطة بألا يتعرض لحياة الآخرين، وحيث إن الإنسان هو دالة للزمن والبيئة كما بيَّنّا آنفاً فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال وهو متقاطع بعلاقاته مع الآخرين أن يفعل كل شيء يرغب فيه دون أن يؤثر سلباً على حرية اختيار الآخرين، انظر الشكل (٢٣).



الشكل (٢٣): تعريف مجموعة البشر زمنياً وبيئياً ينفي مفهوم الحرية المطلقة

فالرجل لو زنى بامرأة بحجة أنها عشيقته فهو قد اعتدى على حرية واختيار أبيها أو أهلها أو زوجها أو أولادها بل حتى عليها وإن رضيت. والشخص الذي يدخن يؤذي من حوله ويتعدى على حقوقهم، والمرأة

التي تعرض جسدها في التلفاز فهي تدمر أسراً وعقولاً لأناس قد تدفعهم الشهوات لفعل الجريمة، والفلم الذي يعرض مشاهد القتل يعلم ويربي مجرمين على القتل سواء أخصص للصغار أم للكبار، والغني الذي يبذخ في حفلاته ويعلم أن هناك فقراء بجيرته فهو يؤذيهم وينشئ الحسد والبغضاء في صدورهم وعقولهم، والمعمل الذي ينتج مادة كيميائية تدخل في عطر أو صناعة سيارات أو غير ذلك إنما تدمر البيئة لينجم عن ذلك أمراضاً وكوارث نشهدها اليوم بأم أعيننا في الجفاف والتصحر والاحتباس الحراري وفتحة الأوزون وتدمير البيئة والأعاصير وغير ذلك مما بيّنّاه في كتاب «علوم البيئة وهندستها» ضمن هذه السلسلة، وقس على ذلك.

إذن يجب تقنين هذه الحرية بشكل يحفظ للجميع كرامتهم وحقوقهم وهذا ما بيَّنه الإسلام الحنيف في تشريعاته فهو لم يمنع شيئاً إلا لمصلحة عليا ولم يبح شيئاً إلا لمصلحة عليا، كما لم ينس الخصوصيات الفردية والجماعية للأفراد والشعوب.

أما الدائرة الأكبر والأشمل التي تتناغم مع خلق الله في كونه فهي الدائرة الأخيرة التي تنظوي تحتها كل دوائر الإحساس الأصغر.

تلك هي دائرة المخلصين من خلق الله، أصحاب الأحاسيس المرهفة السامية الرقيقة التي تناغم رقة الفراشات وعبق الهواء وحركة الأفلاك وهموم الناس والرحمة بكل شيء حتى بالجمادات.

أولئك هم سادة الناس من أنبياء الله وصديقيه وأولياءه وصالحيه، فهم من فهم الحق وسار عليه وفهم أن لكل شيء في هذا الوجود حق يجب أن يعطى. فالإحساس بالملكوت وعظمة خلق الله تعالى ينجلي فيه الشعور عن بساتين ورياض غناء من مشاعر المحبة لله تعالى ولخلقه فتتشكل دائرة عطاء وهمة ونشاط لا يعرف الكلل والملل كي تغمر هذه العطور الفواحة رحاب الدنيا.

فذاك المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ تئِن لفراقه جذع النخلة في مسجده حتى يسمع أنينها الجميع، ويهمهم في أذنيه البعير شاكياً كثرة الكلف وقلة العلف، وترقص بين يديه حمامة ألماً من شكوى فراق صغارها، ويحنّ على جبل أُحد بقوله: «**أُحد جبل يحبنا ونحبه**»[(١)].

وصدق القائل: «الناس هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم».

والمهم ملاحظته هنا أن هذه التقسيمات تتطلب الحركية التصاعدية والتنازلية حسب الموقف الذي يرتبط زمنه ببيئته، فكل وقوف عند أحد هذه الدوائر المبينة في الشكل (٢٢) يؤدي لتطرف وغلو لأنه يمنعك من الوصول للتناغم الكوني والإحساس المرهف للزمن الذي يجعل أحاسيسك تسمو وتسع الناس والبيئة وكل ما حولك.

من لم يستطع أن يؤثر في الحدث التاريخي مباشرة فعلى الأقل يستشعر بالآخر الذي يعاني من أزمة أو كرب أو أذى، ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ ثم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[(٢)]. وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ثم: «**من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ومن لم يتق الله فليس من الله في شيء ومن لم**

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٥٣٩)، كذلك انظر أرقام الأحاديث (١٧٧٣، ٢٩٩٠، ٣٥٨٠، ٤١٦٠). وأخرجه مسلم في الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه. وفي الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ رقم (١٣٩٢).. انظر المصادر.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٩).

يهتم للمسلمين عامة فليس منهم»[١]. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم من لم يصبح ويمسي ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم**»[٢].

وقد كان الجيل الأول ومن كان بعدهم يستشعرون بألم الآخرين من أخوة لهم في الدين وروي أن صلاح الدين سُئل لم لا تضحك قال: وكيف يكون هذا وبيت المقدس بيد أعداء الله فشمر عن يد الهمة والجد وأخلص العمل وعمل بالأسباب وكان زمنه ووقته هو همه وهو تحرير المسلمين وتخليصهم من ظلم الغاصبين فكان له ذلك بفعل صدقه وجده وشعوره بزمن الآخرين.

ونحن اليوم لا نطلب مثل ذلك ولكن نقول للمسلمين علينا استشعار ألم أخوة لنا يعانون من الويلات ويقتلون ويهجرون فنعمل الخير والعمل الصالح الذي ينفس كرب المكروبين وهم المهمومين أينما وجد وبقدر الاستطاعة فنكون بذلك قد استغلينا الزمن لصالح مجموع فاشتركنا في صناعة تاريخ لأهلنا وأمتنا وإن لم نذكر في كتب التأريخ ولكنا بكل تأكيد سنذكر ممن أحصى كل شيء وعده عداً.

كيف نستغل مرحلة زماننا الدنيوي:

كما يبيِّن لك الإسلام الحنيف مراحل الزمن فإن الإسلام يبيِّن لك

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٥٢)، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/ ٨٧) نور الدين علي بن سليمان الهيثمي المصري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط. ١، ٢٠٠١م.. رواه الطبراني في الأوسط والصغير.. انظر المصادر.

كذلك كيف تتعامل مع المرحلة الثانية وهي مرحلة الاختبار في زمنك الدنيوي وأوقاته المهمة ويعطيك النصائح لاستغلاله بشكل صحيح بما يوفر لك نجاحاً في دنياك الفانية وفلاحاً في نهاية المطاف الزمني عند مرحلة قطف النتائج.

فكما بيَّنّا في فصول سابقة أن الله تعالى قد أقسم بكل أوقات الصلوات الخمس التي شرعها لك لينبهك لأهمية تلك الأوقات، كذلك يعطيك الإسلام تنبيهات مهمة لأهمية أوقات زمنية معينة في زمن دنياك، فوقت السحر مثلاً فيه بركة في العبادة والطعام والعمل وسبب ذلك أن فيه يكون صفاء ذهني ونشاط بدني وهدوء وسكينة ونقاء للروح مما يجعله بهذه المواصفات وقد أثبت ذلك بالتجربة كما علمنا من تجارب الساعة البيولوجية.

ولو لاحظنا أن كل العبادات في القرآن الكريم كانت علاقة زمنية وكتاباً موقوتاً، فيومية كالصلوات وأسبوعية كالجمعة وشهرية كنافلة الصيام وسنوية كالصوم المفروض والحج. والصوم دورة تأديبية سنوية والحج رحلة تطهيرية سنوية والصلوات ومنها الجمعة سياحة يومية وأسبوعية تربطك بالزمن القادم الذي تهيء له وتعد عدة تناسب طوله وبعده.

حب الشيء يعطيك إحساس مثالي بالزمن واستغلال أمثل للوقت، فحب العبادة والتذلل لله تعالى يعطيك رغبة في التلذذ بها والشوق لها فتنتظرها لتريحك من عناء وثقل زمن المصاعب والضغوط الدنيوية وتقول كما كان المصطفى صلوات الله تعالى عليه وسلم يقول: «**أرحنا بها يا بلال**».

وحب العمل يجعلك تشتاق للنجاح فيه والإبداع فيحفز خلايا ذهنك ليوعز المخ لإنزيمات خاصة تفرز لتعطيك حماس ونشاط وحيوية

مما يجعلك تتسلق سلم النجاح وإن أضفت النية الصادقة مع هذا فسيكون لك الفوز والفلاح بالآخرة أيضاً.

إن كنت تبحث عن درجة أعلى وأسمى لاستغلال الزمن فما عليك إلا أن تجعل لك حلماً وهدفاً تسخر كل جهدك وزمنك لرسم خطط الوصول له وتنفيذه بعد أن تعقل وتتوكل وتستخير وتستشير فيكون وقتك كله عمل جاد لله تعالى ولخدمة دينه من خلال تحصيل علمي أو مشروع اقتصادي أو عمل خيري أو مستشفى تعالج المرضى أو معلماً للعلم وغير ذلك من دروب النجاح. كل لحظة آنية تمر عليك لأجل لحظة مستقبلية في اليقظة والحلم في الجد والهزل كل وقتك لأجل هدف سام يرفعك في الدنيا ويعزك في الآخرة. هذا العمل سيأتيك بهيئة رجل يوم القيامة ويقول لك أنا عملك الذي كنت تعمل، فهنيئاً لمن كان عمله رجل طيب بهي الطلعة ويا خسران من كان صاحبه رجلاً كالح الوجه مرعب الشكل والملامح.

القرآن حفظه وتعلم علومه ونشر دعوته تعطيك بركة في الوقت عجيبة، وكأن الزمن يبطئ لأهل الله وخاصته من أهل القرآن وخدمته. وفي ذلك قصص كثيرة رواها أبطالها مع خدمة القرآن الكريم وعاشوها لحظة بلحظة.

لنبحر معاً في تفاصيل مهمة بيَّنها لنا القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ في كيفية تمكننا من فهم الزمن على حقيقته لنستغله خير استغلال يوصلنا إلى مبتغانا الذي رسمه الإسلام لنا وهو نجاح في زمن الدنيا وفلاح في زمن الآخرة.

○ يبيِّن الله تعالى لنا في آيات كثيرة أن هذه الحياة الدنيا إنما تغر أهلها بزمنها ولكن الحقيقة أن الزمن الذي عليكم يا معشر البشر أن تهتموا به هو زمن الحياة الآخرة التي سيكون زمنها مفتوحاً لا حد فيه

ولا عمر ولا شيخوخة ولا مرض ولا هرم ولا موت، وأن زمن دنياكم هذه إنما هو زمن اختبار لكم لتعملوا الخير فتجازون عليه في مرحلة الحساب. يقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٩]، ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤]، والحيوان هنا تعني الحياة الحقيقية الدائمة الباقية التي لا يعتريها تغير ولا تبدل.

○ في مسند الإمام أحمد عن البراء بن عازب قال: ثم خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد والحاصل رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثاً ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى**

يجلسوا منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى يجلس ثم رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعنى بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي؟ فيقول: هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد في السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجئ بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي وما لي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس ثم رأسه فيقول: يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب. قال: فتفرق في جسده

فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾، **فيقول الله** ﷻ: **اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ** ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ **فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة»**[1].

○ عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**ثم لا ينعقد قدم ابن آدم يوم القيامة من ثم ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم**» قال أبو عيسى هذا حديث غريب[2]. وفي لفظ ابن أبي شيبة عن

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٤/ ٢٨٧). تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.. انظر المصادر.

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢)، (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد الترمذي، =

معاذ قال: «**لا ينعقد قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه كيف عمل فيه**»(١).

○ ويضيف لنا صاحب المستدرك تفصيلاً آخر لنظرة الإسلام للزمن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**»(٢). وفي لفظ ابن أبي شيبة: عن عمرو بن ميمون أن النبي ﷺ قال لرجل: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وشبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك**»(٣)؛ أي: خذ من صحتك لمرضك واشتغل حال الصحة بالطاعات بقدر يسد الخلل والنقص الحاصل بسبب المرض الذي قد يقعد عنها. وخذ من حياتك لموتك واغتنم أيام حياتك بالأعمال التي تنفعك عند الله تعالى بعد موتك.

○ أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت

= تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤م.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٢٥)، مسند البزار (٧/ ٨٨)، المعجم الأوسط (٢/ ٣٤٨، ٩/ ١٥٥).. انظر المصادر.

(٢) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤١)، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٧).. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط. ١، ١٤٠٩هـ.

فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك[١]. وجاء في شرح الحديث؛ أي: كن كأنك غريب بعيد عن موطنه لا يتخذ الدار التي هو فيها موطناً ولا يحدث نفسه بالبقاء قال العيني: هذه كلمة جامعة لأنواع النصائح إذ الغريب لقلة معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة والحقد والنفاق والنزاع وسائر الرذائل منشؤها الاختلاط بالخلائق ولقلة إقامته قليل الدار والبستان والمزرعة والأهل والعيال وسائر العلائق التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق. (عابر سبيل) مار بطريق وتعلقاته أقل من تعلقات الغريب.

○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**ثم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[٢].

○ عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «**ثم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**»[٣]، قال: هذا حديث حسن. قال: ومعنى قوله: من دان نفسه، يقول:

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٥٨)، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١م.

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٥٧) وجاء الحديث في الترمذي، الدارمي، وفي المستدرك على الصحيحين، مجمع الزوائد، وفي سنن ابن ماجه والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم من أهل السنن.. انظر المصادر.

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦٣٨)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن، وضعفه الألباني.. ذكره صاحب المستدرك (١/ ١٢٥) و(٤/ ٢٨٠) بلفظ عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله**». وقال فيه: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه). وجاء في تعليق الذهبي في التلخيص: (لا والله)، يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم أبو بكر واه. كما جاء في سنن ابن ماجه ومسند أحمد والطيالسي والمعجم الكبير.. انظر المصادر.

حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة. ويروى عن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران قال: لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه. وروى الحديث كثير من أهل السنن كأحمد والبيهقي وغيرهم.

○ عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله. وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**». قال أبو داود السجستاني يدور الإسلام على أربعة أحاديث ذكر منها حديث «**ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**»[١]. يقول ابن دقيق العيد[٢]: اعلم أن رسول الله ﷺ حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها كما مر من حديث عابر سبيل، وقال ﷺ في حديث يروى عن الحسن: «**حب الدينار رأس كل خطيئة**»[٣]. وعن

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣). في الزوائد في إسناده خالد بن عمرو وهو ضعيف متفق على ضعفه. واتهم بالوضع. وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال ليس له أصل من حديث الثوري. لكن قال النووي عقب هذا الحديث رواه ابن ماجه وغير بأسانيد حسنة. قال الشيخ الألباني: صحيح.. انظر المصادر.

(٢) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، طبعة دار ابن حزم، (ص٢٠١ ـ ٢٠٤)، بتصرف.

(٣) تمام الحديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة وحبك الشيء يعمي أو يصم)، الفقرة الأولى رواها البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٣٨) عن الحسن البصري مرسلاً وإسناده إلى الحسن حسن، قال المناوي في فيض القدير: قال البيهقي: ولا أصل له من حديث رسول الله ﷺ. أما الفقرة الثانية (وحبك الشيء يعمي أو يصم) فقد رواه أبو داود في الأدب، باب في الهوى، رقم (٥١٣٠)، وأحمد (٥/ ١٩٤، و٦/ ٤٥٠) عن أبي الدرداء مرفوعاً.. انظر المصادر.

سفيان الثوري قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة والمال فيه داء كثير قيل: يا روح الله ما داؤه؟ قال: لا يؤدي حقه. قالوا: فإن أدى حقه قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء. قالوا: فإن سلم من الفخر والخيلاء؟ قال: يشغله استصلاحه عن ذكر الله(١). وفي الحديث الآخر «**إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه في الدنيا والآخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه في الدنيا والآخرة**»(٢).

واعلم أن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية، وأن الضيف مرتحل والعارية مردودة، والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر(٣). وهي مبغضة لأولياء الله محببة لأهلها فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه. وقد أرشد رسول الله ﷺ السائل إلى تركها بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى وهو رضاه عنه، فإن حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم، وأرشده إلى الزهد فيما أيدي الناس إن أراد محبة الناس له، والمال حب الدنيا فإنه ليس في أيدي الناس شيء يتباغضون عليه ويتنافسون فيه إلا المال. وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له، والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لا ينفد عذابها**»(٤).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٨٨)، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ١٠ أجزاء، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان، ط. ٤، ١٤٠٥هـ.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة.. انظر المصادر.
(٣) هو من كلا سيدنا علي رضي الله عنه في إحدى خطبه.
(٤) سنن الترمذي في صفة القيامة، باب ٣٠، رقم (٢٤٦٥)، جزء (٤/ ٦٤٢). (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤م.. قال الشيخ الألباني: صحيح.. انظر المصادر.

على أن الإسلام عمل توازناً عجيباً بين إفهام الناس أن حقيقة زمن الدنيا الفاني لا يقارن بزمن باق غير منتهي وهو زمن الحياة الآخرة، وبيَّن أنه يجب أن لا يكون ذلك مدعاة للركون والسكون والانعزالية بحجة ترك الدنيا لأن مفهوم الزهد والغربة فيها ينبني على العمل الجاد لعمارتها بالخلق الكريم والدعوة لكل منقب طيب وترك كل ما هو منكر مفسد على أن يتم ذلك دون أن يغتر الناس بها ويفتنوا ويركنوا لطول الأمل وحب البقاء إلا لفعل الخير ونشر الحق: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

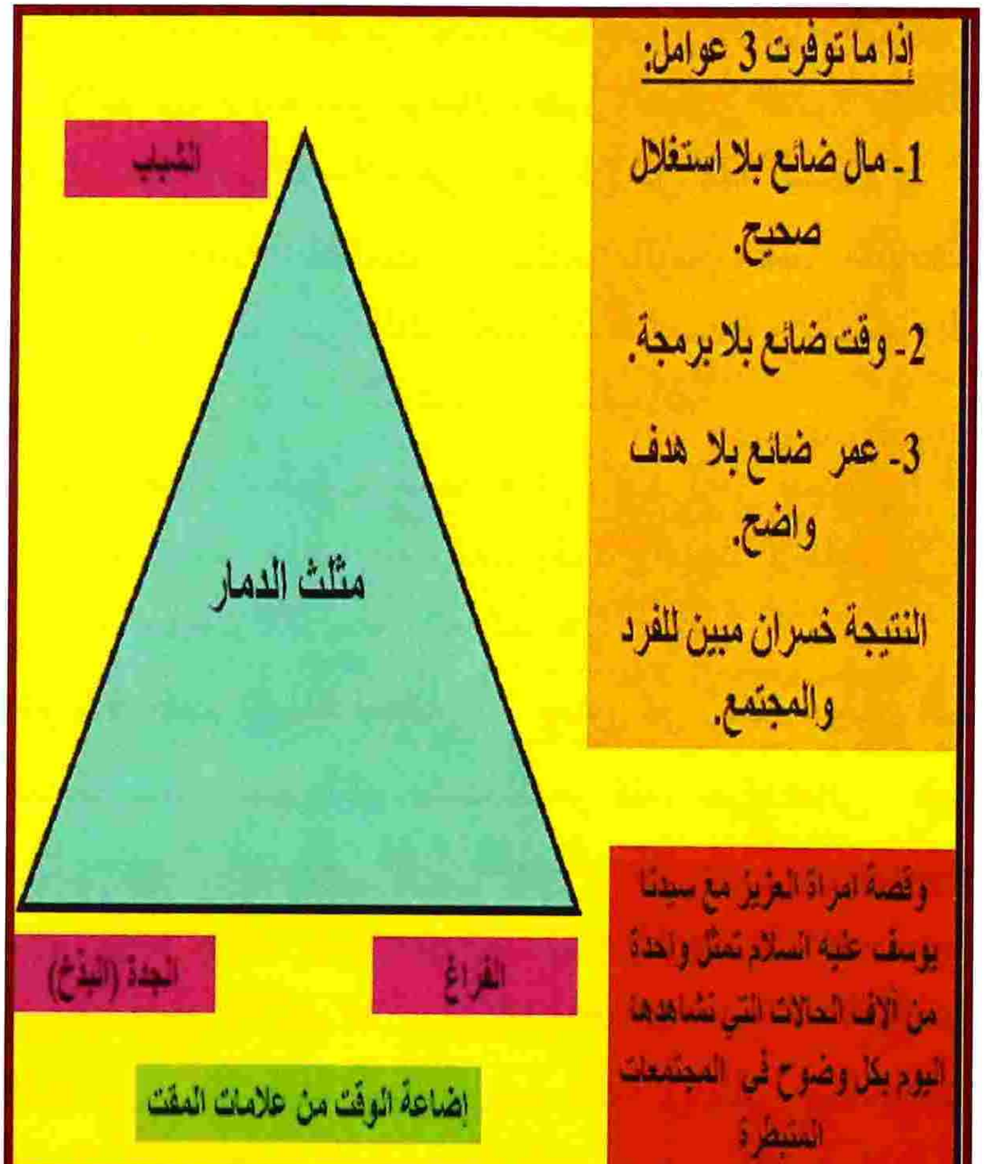
ذكر صاحب الأحاديث المختارة أن النبي ﷺ قال: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل**»، ورواه بشر بن السري عن حماد ثم إسناده صحيح، وعبد بن حميد عن أبي الوليد وعادم عن حماد بن سلمة بنحوه(١). وقد قال سيدنا علي كرم الله وجهه: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

لكن الخوف الذي حذّر منه الإسلام هو أن تأخذ الدنيا أهلها ليعتبروها هي نهاية المطاف أو المرحلة الزمنية التي لا مرحلة بعدها كما يعتقد الماديون أو الوجوديون بل حتى الكثير من أهل الديانات السماوية ومنها الإسلام بأن العمل للدنيا هو سر النجاح والغلبة، بينما أعطى الإسلام توازناً في طلبها وطلب الآخرة فجعل نية طلبها لطلب الآخرة وذلك بنشر الخير والحق فيها. لكنه حذر من أخطار عديدة تمر على

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣/ ١٩١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**».. قال شعيب الأرنؤوط في التهذيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.. وانظر الأحاديث المختارة (٧/ ٢٦٧).. راجع المصادر.

أطوار عمر البشر فيقعون في أخطاء التقدير والحسابات الخاطئة ظانين أن تقديراتهم لا يعتريها متغيرات لم تدخل في حساباتهم.

فمن بين كثرة السبل المؤدية إلى دمار العقول والأفكار للفرد والمجتمع، منها العقائدي والفكري، ومنها الخلقي الاجتماعي، ومنها الاقتصادي، ومنها غير ذلك مما قد يطول بنا المقام في تفصيله، لكننا نجد أن أحد أهم التصنيفات التي تشمل كل تلك العوامل بشكل بسيط هو ما يختصره الشكل (٢٤).



الشكل (٢٤): مثلث الدمار، الفراغ، البذخ، الشباب

فلو تتبعنا مفاتيح أو رؤوس دمار أي مجتمع نجده يكمن في ثلاث نقاط رئيسة هي: البذخ والشباب والفراغ، فإن اجتمعن في مجتمع أصبح اتكالياً منغمساً في ملذاته وشهواته بعيداً عن الإبداع والابتكار وكذلك بعيداً عن سلم النهوض الحضاري وقبل ذلك بعيداً عن رحمة الله ورضاه ونصره. لذلك قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للعقل أية مفسدة

وقد يكون دمار المجمتع في نقيض هذا فقد تجد أن الفقر والجهل والمرض والحاجة تعبد الطريق للعودة للجاهلية وعاداتها وظلماتها، بينما العلم والانتعاش الاقتصادي يؤديان لتطور الفكر والعلم. والحقيقة أن الوسطية التي نادى بها الإسلام هي الحل في كل هذه السجالات.

كلما صفا ذهنك استطعت أن تستشعر بالزمن وتحس بالوقت بشكل أفضل. ومما يعينك على ذلك العبادات كالصلاة والصيام والرياضة وكذلك التدبر بخلق الله من الكائنات والمخلوقات.

أجمل إحساس بالوقت عندما تعيش وقتك لزمن مستقبلي؛ أي: أن تعيش لحلم ما ترسمه وتعمل له وتبذل وقتك وجهدك لأجله، بل تقبل أن تذل في سبيل حلمك لأنه سام رائع كما قال الشاعر:

من لم يذق طعم المذلة لحظةً   يعش كل زمانه سجين المذلة

فعندما يتحقق تشعر أنك عشت الدهر كله، يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].. فكيف إذا كان الحلم لزمن بعيد ليس في زمننا هذا بل هو الزمن ليوم موعود بعد لقاء الله تعالى.

قارن بين رجل يعيش لحظاته بهمة عالية ويركض هنا وهناك لأجل أن يؤلف كتاباً أو يخترع آلةً أو يعمل مؤسسةً خيريةً أو عملاً فيه صالح عام أو خدمة للبشرية، وبين من يقضي وقته لكي يتابع شهوة في نفسه

كأن يلهث وراء الموضة أو لتكوين علاقة مع الجنس الآخر، ثم بعد أن ينتهي من طاعة شهوته يحس وكأنه لا شيء فيمر الزمن عليه مريراً حتى يناديه شهوة أخرى فيظل يعيش في دائرة إحساس دنيا وهو دائرة الشهوات والنفس ليموت على ذلك وكأنه لم يكن أصلاً حاله كحال الدواب بل أن الدواب نافعة لغيرها وهذا المسكين كان وبالاً على الكل حتى على نفسه.

يا ابن آدم إن أنت إلا أيام فإن ذهب يومك ذهب بعضك، والناس تحتفل بعيد الميلاد أو يوم الميلاد ابتهاجاً بمقدم الشخص لهذه الدنيا ولكن الناس لو فقهوا حقيقة الزمن لعلموا أنه كل ذكرى لميلاد شخص وهو يوم انتقل من مرحلة الجنين لمرحلة القادم لزمن الدنيا متزوداً بزاد الغذاء في بطن أمه ومن ثم برعاية أهله إنما بدء العد العكسي لانتقاله للمرحلة الأخرى وهي البرزخ بعد الموت، وما إن بدء عنده التكليف بعد البلوغ حتى صارت أنفاسه تحسب عليه فإن رحل من هذه الدنيا دونما زاد يعينه على تلك المرحلة وما بعدها من أهوال فإنما كان كمن يدخل الصحراء دون ماء وراحلة وزاد ويريد أن يظل رمقه بين جنبيه.

فالحق هو أن لا يحتفل بالميلاد نفسه بل يحتفل بما قدم للناس قريبهم وبعيدهم ولنفسه قبل ذلك من خير بطاعة ومعاملة ونشر للفضيلة والعلم والعمارة للأرض بما يرضي الله تعالى عنه ويكون له ذكر حسن عند الناس.

يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل: ٧٠]، ويقول كذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ

وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥].

يذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره عن هذه الآيات المباركات: قال رسول الله ﷺ: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح**»، وعن عبد الله قال: النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال: يا رب مخلقة مخلقة فإن مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دماً وإن قيل: مخلقة قال: أي رب ذكر أو أنثى شقي أو سعيد ما الأجل وما الأثر وبأي أرض يموت قال: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله فيقال له: اذهب إلى أم الكتاب فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة. قال: فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أي: ضعيفاً في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيئاً فشيئاً ويلطف به ويحنن عليه والديه في آناء الليل وأطراف النهار ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ أي: بتكامل القوى ويتزايد ويصل إلى عنفوان الشباب وحسن المنظر. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ أي: في حال شبابه وقواه ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر ولهذا قال: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤][1].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٨).

واسمع لحديث وصفي غاية في الروعة والجمال بيَّنّاه في كتاب «الهندسة الوصفية»، يبيِّنه لنا المصطفى ﷺ وهو يصف لنا حقيقة هذه الحياة وزمنها. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن نبي الله ﷺ خط لنا خطوطاً وخط منها خطاً ناحيةً فقال: «**أتدرون ما هذا؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التمني وتلك الخطوط والآمال بينما يتمنى إذ جاءه الموت**»(١). وعن ابن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً مربعاً وخط وسطه خطاً وجعله خارجاً منه وخط عن يمينه ويساره خطوطاً صغاراً فقال: «**هذا ابن آدم وهذا أجله محيط به وهذا أمله قد جاوز أجله وهذه الخطوط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا**». وفي لفظ البخاري جاء الحديث عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «**هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وأن أخطأه هذا نهشه هذا**»(٢). وأخرج كذلك عن أنس قال: ثم خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «**هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب**»(٣)، ومن بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾؛ يعني: الشيب.

هذا الوصف الرائع للنبي ﷺ هو بحق مختصر لهذه الحياة القصيرة مهما طالت. وهو بحق لوحة هندسية وصفية دقيقة بليغة مختصرة، ذكرناها في كتاب «الهندسة الوصفية»، تبيِّن لك يا أخي الكريم الحكمة

---

(١) جاء في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٥٩)، برقم (٦٠٥٤)، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١م.

(٣) بيّنا هذه الأحاديث الشريفة بالتفصيل والشرح وبالرسم في كتاب (الهندسة الوضعية) ضمن هذه السلسلة.

من هذه الحياة أو هذه المرحلة الزمنية التي نعيش فيها ونلهث ورائها ووراء ملذاتها ونشقى ونكد كي نأكل ونشرب ونلبس ونستمتع ونخطط ولكن آجالنا هي صافرة النهاية المجهولة لنا جميعاً.

وقد رسمت لنا السيرة العطرة لأشرف معلم وخير رسول ﷺ كيف يمكننا أن علينا أن نخطط للزمن ونديز الوقت بشكل متوازن يحفظ لنا عزنا في الدنيا ويرسم لنا خطى الفوز في الآخرة، فها هو رسول الله ﷺ يخطط لكل شيء ويستخير ربه ويدعوه في كل أمور حياته ويستشير الناس في كل أمور الإدارة الشرسة للمعركة بين الحق والباطل في المعركة كما في الهجرة، في شؤون الدولة كما في الأسرة، فتراه في الهجرة يخطط ويموه لمنع كشف الخطة وتراه في المعارك يخطط ويشير ويستشير ويدعو ويستخير، فهو يعلمنا كيف نجمع أسس الإدارة والتخطيط للزمن الدنيوي مع جمع أرصدة الفوز الأخروي، بمعنى أدق كيف نجمع بين خيري زمني الدنيا والآخرة، فحري بنا أن نتأسى بمنهجه الكريم ونسير على خطاه الشريفة الذكية الواضحة إن أردنا أن نفوز معز الدنيا وخير الآخرة.

عندما نتفحص ما ينقله لنا التلفاز من كوارث مدمرة تصيب العالم من حروب بفعل البشر أو كوارث طبيعية مختلفة الأشكال، تختلف ردود أفعالنا كل حسب توجهه واهتماماته، ولكن شعوراً واحداً قد نشترك به وهو الموت الذي قد يصيبنا كما أصاب هؤلاء الضحايا. والبشر مجبولون على التأثر بما حولهم، فنحن مخلوقون فطرة لنشعر بشعور الآخرين ونحس بإحساسهم، وهو ما أكد عليه الشرع الحنيف وأثبتته البحوث الحديثة.

فقد أثبتت الفحوصات والتجارب أن ٤٧ عضلةً دماغيةً مسخرةً بحيث تجعل من مشاعر البشر تحس فيما بينهم، وبيَّنت التجارب أن الدماغ البشري فيه من الأحساسيس المرآتية التي تتأثر بآلام الآخرين، وتذكر عدة تقارير أن تأثير الأفلام على الناس أكبر دليل على ذلك فتراهم

يحزنون ويفرحون ويتحمسون لمناظر ومشاهد معينة. كما بيَّنت البحوث أن الأحاسيس والحواس كالسمع والبصر والشم واللغة كلها تراكم لخبرات البشر من خلال اللغة. ويذكر المختصون بأننا لسنا عبيداً لغرائزنا، بل نميز ونختار ونساعد الآخرين رغم جهلنا بهم. ولكن التجارب الحديثة أثبتت كذلك أن الحياة الحديثة تقلل من هذه المشاعر وتدفعها للضمور، وهذا ما نراه اليوم من زيادة لتتبع الشهوات مقابل نقصان بالحس المرهف بالآخرين.

أنت في سباق مع الزمن فهل تقبل التحدي أم تضيعه فيضيعك؟!. فمن يستغل الزمن بشكله الأمثل فهو يشارك في صناعة العز لأهله وقومه وهو يصنع النجاح لنفسه وهو بذلك يصنع التاريخ ويحفظ له الزمن في ذاكرته أنصع السجلات وتكتب بحقه أروع الكلمات عند الخلق وفي الملأ الأعلى. ولا تكون حجج الظروف ومسامير الحواجز عائقاً في وجهه لتحقيق حلمه في رسم دالة الزمن الصحيحة له.

يقول تعالى واصفاً عمرك على الأرض وحقيقة اطمئنانك أن الساعة بعيدة عنك: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤].

وفي مجال السبق القرآني والنبوي لعلوك إدارة الوقت التي بيَّنّا بعضاً مما ذكره العلم الحديث فيها في فصل سابق يورد الجريسي صاحب كتاب «إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري» في معرضه لقصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مع عزيز مصر وتأويل رؤياه، من أن ما فعله يوسف في تفسيره لرؤية الملك هو وضع خطة زمنية بإلهام من الله عَزَّ وَجَلَّ لكسب الوقت في سنوات الرخاء بمضاعفة الإنتاج وتخزينه بأسلوب علمي للاستفادة منه

في سنوات الجدب[١]. أما تحديد الأهداف فيقول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢]، فهنا تبرز أهمية تحديد الهدف[٢]. والتنظيم الهرمي وتوزيع المهام فقد أشار إليها القرآن كما وضّح الجريسي قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾ [الزخرف: ٣٢]؛ أي: ليكون كلٌّ مسخر لخدمة الآخر في ما يخصه[٣]. والرسول عليه الصلاة والسلام قد مارس التفويض حينما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن داعياً وأسامة بن زيد قائداً في غزوة مؤتة والكثير من المهام التي كان عليه الصلاة والسلام يوكل إلى صحابته أدائها.

وفي هذا المجال يقول الدكتور الخضيري: «لكم يدهشني ما وصل إليه حال المدير العربي رغم زخم رصيده من الأحداث التي مرّ بها، ومن العبر والحقائق المستمدة من التجارب الممتدة ورغم الحِكم وخلاصات التجارب وتحريض القيم الحميدة التي تركها له التراث العربي والإسلامي الهائل والذي يجد الباحث فيه مصدراً خصباً لتعاليم إدارة الوقت الحديثة، من ذلك نصاً من كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله عندما ولّاه المأمون الرقة ومصر: «وافرغ من يومك ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإن لغد أموراً وحوادث تنهيك عن عمل يومك الذي أخرّت، وأعلم أن اليوم الذي مضى ذهب بما فيه، فإذا أخرّت عمله اجتمع عليك عمل يومين، وإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت بذلك نفسك، وجمعت أمر سلطانك»»[٤].

---

(١) (ص٧٦).

(٢) المصدر السابق، (ص٧٨).

(٣) المصدر السابق، (ص٨٠).

(٤) الإدارة التنافسية للوقت، محسن الخضيري، (ص١١)، القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

ويذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم موقفين للإنسان يندم فيهما أشد الندم على ضياع الوقت حيث لا ينفع الندم، الموقف الأول: ساعة الاحتضار وفيه يقول الكافر كما أخبر القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]. والموقف الثاني: في الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٤].

وقد كانت المفاهيم العظيمة السابقة عن الوقت وأهميته ماثلة للعيان دوماً في حياة الناجحين من سلف هذه الأمة، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزدد عملي»، وروي عن الحسن البصري رحمه الله قوله: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق: يا ابن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة»، ويقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الجواب الكافي ـ ص١٥٧»: «فالعارف لزم وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت، وإن ضيَّعه لم يستدركه أبداً. . فوقت الإنسان عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر أسرع من مر السحاب. فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته، وإن عاش فيه عاش عيش البهائم. فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به

النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته»[١].

علاقة شفافية الروح بمفهوم تقلّص الزمن وبسطه في العبادات الإسلامية:

من روعة الإسلام أنه بيَّن كيف يمكن للناس أن تتعامل مع الزمن بكل أصنافه الأرضي والكوني بل وتصيره حسبما تشاء، وذلك من خلال تنقية القلب والسمو عن عالم الطين والدونية والشهوانية إلى عالم الشفافية والرقراقية والملائكية عالم الاتصال بالله ومعرفته من خلال الصلة به وهي الصلاة التي من خلالها يمكننا تجاوز كل موانع الزمن وعقباته الأرضية الضيقة المقيتة.

وكي نفهم حقيقة هذا الأمر علينا تتبعه وتدبره من خلال ما كان من فعل النبي عليه الصلاة والسلام وفعل أجيال الخيرية من بعده[٢]. دعونا نبدأ بصلاة النبي عليه الصلاة والسلام وزمن استغراقها. فعن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، صفحات.

(٢) أجيال الخيرية هم جيل الصحابة والتابعين وتابع التابعين كما فسّره أهل العلم عن الحديث المشهور عن النبي عليه الصلاة والسلام الذي صحّ في كتب السنن. فعن عبيدة السلماني عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**». انظر صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢، رقم ٢٥٣٣). قال: ولم يذكر هناد القرن في حديثه وقال قتيبة: ثم يجئ أقوام.. ومعنى الحديث كما في شرح النووي على مسلم برقمه: (خير أمتي القرن الذين يلوني) اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ واختلف في المراد بالقرن والصحيح أن قرنه الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم (تسبق شهادة أحدهم يمينه) هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته ومعنى الحديث أنه يجمع بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هذه وتارة هذه.

مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**» فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: «**سمع الله لمن حمده**» ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال: «**سبحان ربي الأعلى**» فكان سجوده قريباً من قيامه. (قال:) وفي حديث جرير من الزيادة فقال: «**سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد**»[(١)].

وفي لفظ النسائي قال: عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة فمضى فقلت: يركع عند المائتين فمضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فقال: «**سبحان ربي العظيم**» فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم رفع رأسه فقال: «**سمع الله لمن حمده**» فكان قيامه قريباً من ركوعه ثم سجد فجعل يقول: «**سبحان ربي الأعلى**» فكان سجوده قريباً من ركوعه[(٢)].

وفي لفظ أحمد قال: عن حذيفة قال: صليت مع رسول الله ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة قال: ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٣٦، رقم ٢٠٣، ٧٧٢).. ومعنى: (فقلت) أي: في نفسي يعني ظننت أنه يركع عند مائة آية (فقلت يصلي بها في ركعة) معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكمالها وهي ركعتان ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقوله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الأولى بها فجاوز وافتتح النساء.. انظر شرح النووي على مسلم.

(٢) سنن النسائي (٣/٢٢٥، ١٦٤٦) قال الشيخ الألباني: صحيح.

عمران فقرأها يقرأ مسترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**» فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: «**سمع الله لمن حمده**» ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال: «**سبحان ربي الأعلى**» فكان سجوده قريباً من قيامه[(١)].

كذلك جاءت أحاديث أخرى تبيِّن هذا الأمر، فعن زياد قال: سمعت المغيرة ﵁ يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه، فيقال له فيقول: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»[(٢)]. والمعنى: (ترم) تنتفخ، (فيقال له) لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك؟ (شكوراً) أبالغ في شكر الله تعالى على غفرانه لي[(٣)].

وفي لفظ آخر للحديث عند البخاري قال: عن عائشة ﵂: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً**». فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع[(٤)]. والمعنى: (تتفطر) تتشقق، (كثر لحمه) قال العيني: وأنكر الداودي هذه اللفظة والحديث (فلما بدن) أي: كبر فكأن الراوي تأوله على كثرة اللحم وقال ابن الجوزي: لم يصفه أحد بالسمن

(١) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٣٩٧، ٢٣٤١٥).. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير المستورد فمن رجال مسلم.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٨٠، رقم ١٠٨٧)، وكذلك جاء بأرقام (٤٥٥٦ و٦١٠٦)، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد، رقم (٢٨١٩).

(٣) انظر فتح الباري وشرح النووي على مسلم.

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٨٣٠، ٤٥٥٧).

ولقد مات وما شبع من خبز الخمير في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لما رأى (بدن) ظن كثر لحمه وليس كذلك وإنما هو بدن تبديناً؛ أي: أسن، هذا كلام العيني ولعل كلمة [الخمير] مصفحة عن كلمة الشعير لأن هذا هو المشهور، وخبز الخمير هو الخبز الذي خمر عجينه؛ أي: غطي وترك ليصير خبزه جيداً(١).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟. فقال: «**يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**»(٢).
ومعنى: «فلا تسل عن حسنهن وطولهن» أي: لكمال حسنهن وطولهن مستغنيات عن السؤال عن وصفهن. (أن توتر) تصلي الوتر. (ولا ينام قلبي) بل هو يقظ حاضر مع الله عز وجل فأملك القيام في أي وقت وأنتبه قبل فوات وقت الوتر(٣).

من الأحاديث الشريفة السابقة يتبيَّن لنا أن زمن صلاة النبي عليه الصلاة والسلام كانت كبيرة جداً حتى أن قدماه الشريفتين كانتا تتورمان من طول فترة الوقوف والقيام. ولو قمنا بحساب الزمن المستغرق في صلاته بتمامها من قيام مع وقوفه عند كل آية وترتيله الآيات ترتيلاً متأنياً،

---

(١) انظر الشرح في فتح الباري برقمه.
(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٨٥، رقم ١٠٩٦)، وانظر الأحاديث بأرقام (١٠٧١، ١٩٠٩ و٣٣٧٦).. وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ رقم (٧٣٨).
(٣) انظر: شرح الأحاديث في فتح الباري وشرح النووي على مسلم بأرقامها.

وركوع بمدة تقارب القيام، ثم السجود والرفع مرتين بمدة تقارب القيام كما بيَّنت الأحاديث لتبيَّن لنا أن المدة المستغرقة قد تصل لحوالي ١٧ ساعة(١) وفق قياسات زماننا الأرضي وهذا ضد طبيعة الأشياء طبعاً، لكن الحقيقة أن شفافية قلبه الشريف وروحه الشريفة عليه الصلاة والسلام وانتقال كل خلجاته إلى جوار ربه عند زمن تلك الصلوات يدل على أنه خرج من دائرة الزمن الأرضي إلى دائرة الزمن الكوني لكن جسده الشريف ظل يعتريه ما يعتري أهل الأرض وزمانهم، غير أن روحه الشريفة عبرت حدود زمن الأرض إلى حدود زمن آخر لا يعرفه إلا أهل الله وخاصته من أصحاب الأرواح الشفافة والقلوب العارفة الرقيقة.

وهناك أدلة متواترة عن قيام الآل والأصحاب والتابعين بعبادات لا نطيقها نحن اليوم لعظمها ومنها قيام الليل في ثلثه الأخير، فمنهم من كان يصلي ١٠٠٠ ركعة كل ليلة كما يؤثر عن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ثم يتم ورده من القرآن ثم يحمل الخبز متنكراً ومتخفياً بجنح الليل كي يوزعه على الفقراء ويضعه عند عتبات دورهم. وكان بعض الصحابة والتابعين يقفون لقيام صلاة الليل حتى يظن الناس أنهم أعمدة واقفة لا تتحرك، ومنهم من كان يقوم الليل ويصوم بالنهار وغير ذلك من القصص الكثيرة التي كان عبّاد هذه الأمة من جيلي الخيرية ممن نقرأ سيرهم وقصص عباداتهم وأعمال الخير عندهم ممن صدق فيهم

---

(١) لو أخذنا بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي من الليل أحد عشرة ركعة ولم يزد عن ذلك. ومن الأحاديث الأخرى أن الركعة الواحدة كان عليه الصلاة والسلام يصلي بها السبع الطوال من القرآن حتى تتورّم قدماه الشريفتان فإن زمن تلك الركعة مع الوقوف عند الآيات والتلاوة المتأنية يكون حوالي ١ ـ ٢ ساعة، وبالتالي فحاصل ضرب المعدل؛ أي: ساعة ونصف (١,٥ ساعة) بأحد عشر ركعة (١١ ركعة) يكون حوالي ١٦,٥ ساعة أو يزيد، والله تعالى أعلم.

قول الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٤]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص: ٥٤]، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢]، وغيرها من الآيات الكريمات.

كل أولئك الأبرار كانت تنطبق عليهم خصائص زمن ليس كزمن الأرض وقوانينه لأن ما كانوا يقومون به لا يمكن أن يكون تحت طائلة قوانين الأرض لكن الله تعالى يبسط لهم الزمن ويبارك فيه لأنه علم سبحانه صدقهم وهمتهم فبسط لهم الزمن تماماً كما بسطه عند أهل الكهف وعند العزير ـ عليه السلام ـ كما سبق وأسلفنا، حتى كأن اليوم عندهم ليس ٢٤ ساعة بل ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة، وقل ما شئت، كي يتموا كل تلك الأعمال المباركة.

لكن أغلب الناس وعوامهم لا يطيقون فعل أولئك الصالحين الأتقياء الأبرار الأخيار فكيف يطيقون عبادة النبي عليه الصلاة والسلام؟! لذلك لا يطلب منهم القيام بتلك الأعمال على وجه التكرار والاستنساخ بل يحض على التشبه بها والقيام والاستزادة بما يمكن منها وبما يدوم كل حسب ظرفه وقوة بدنه ووضعه كي ينال الأجر بإذن الله تعالى. والسبب أن الطلب من الناس بالقيام بذلك كما كان يقوم به السلف الصالح لا يمكن إدراكه أبداً ـ إلا ما رحم ربي ووفقه الله لذلك من أصحاب الهمم العالية وقليل ما هم ـ وما لا يدرك كله لا يترك جله كما يقول أهل الفقه.

ولعلنا نبيِّن بعض الأدلة في ذلك مما يبيِّن أننا مهما عملنا لا يمكن أن نصل لفعل الصحابة عليهم رضوان الله تعالى فكيف بفعل النبي عليه الصلاة والسلام؟! وأن إصرار بعض الدعاة والوعاظ ـ هداهم الله ـ على استمرار تقريع الناس ولومهم قد يدخل، والله تعالى أعلم، في باب التقنيط والفتنة. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا**

نصيفه»[١]. والمعنى كما عند الشراح: «ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» المراد أن القليل الذي أنفقه أحدهم أكثر ثواباً من الكثير الذي ينفقه غيرهم وسبب ذلك أن إنفاقهم كان مع الحاجة إليه لضيق حالهم ولأنه كان في نصرته ﷺ وحمايته غالباً ومثل إنفاقهم في مزيد الفضل وكثير الأجر باقي أعمالهم من جهاد وغيره لأنهم الرعيل الأول الذي شق طريق الحق والهداية والخير فكان لهم فضل السبق الذي لا يداينه فضل إلى جانب شرف صحبتهم رسول الله ﷺ وبذلهم نفوسهم وأرواحهم رخيصة دفاعاً عن رسول الله ﷺ ونصره لدينه. والنصيف هو النصف[٢].

ومن الحديث يتبيَّن أن أولئك الأخيار إنما اصطفاهم الله ووفقهم لكل تلك الأعمال الجليلة ولا يمكن لكائن من كان في عالم اليوم أن يصل مرتبتهم أو يداني منزلتهم أو أن يدعي أننا رجال كما هم رجال، وبالتالي فإن الاقتداء بهم إنما من باب التشبه وليس من باب تكرار النمط أبداً.

وإليكم أدلة أخرى على صحة منهج التشجيع والتبشير لا التقنيط والتثبيط والتحقير، وأن فعل النبي عليه الصلاة والسلام وسُنَّته العصماء إنما كانت للتشبه ومحاولة التقليد على قدر الاستطاعة وليس تطبيق الفعل كما هو لأن حال وقوة وخُلُق النبي عليه الصلاة والسلام خارج قدرة الناس على التطبيق:

١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٤٣، رقم ٣٤٧٠). وقال: تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش.. وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم رقم (٢٥٤٠).

(٢) انظر: فتح الباري وشرح النووي على مسلم.

على السمع والطاعة يقول لنا: «**فيما استطعتم**»[١]. والمعنى عند الشراح: «على السمع والطاعة» أن أسمع وأطيع فيما أومر به من المعروف. «**فيما استطعتم**» فيما يكون في طاقتكم ووسعكم قاله ﷺ إشفاقاً عليهم ورحمة بهم[٢].

٢ - كان أبو هريرة يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»[٣].

٣ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل رجل بنا ضحين وقد جنح الليل فوافق معاذاً يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً فقال النبي ﷺ: «**يا معاذ أفتان أنت**»، أو (فاتن)، ثلاث مرات، «**فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة**». أحسب في الحديث[٤].. والمعنى: كما يقول المفسرون: (بناضحين) مثنى ناضح وهو ما استعمل في سقي الشجر والزرع من الإبل. (جنح الليل) أقبل بظلمته. (أقبل إلى معاذ) أي: فاقتدى به ليصلي. (فانطلق الرجل) فارقه ولم يتم صلاته معه. (فلولا صليت) فهلَّا قرأت في

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٣٣، رقم ٦٧٧٦). وأخرجه مسلم في الإمارة، باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع رقم (١٨٦٧).

(٢) انظر فتح الباري وشرح النووي على مسلم.

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٢٩، ١٣٣٧).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٢٤٩، رقم ٦٧٣)، وجاء كذلك برقم (٦٦٨). قال أبو عبد الله وتابعه سعيد بن مسروق ومسعر والشيباني. قال عمرو وعبيد الله بن مقسم وأبو الزبير عن جابر قرأ معاذ في العشاء بالبقرة. وتابعه الأعمش عن محارب.

صلاتك. (أحسب في الحديث) في نسخة (أحسب هذا في الحديث) أي قوله: (فإنه يصلي...). وقائل أحسب هو شعبة الراوي عن محارب[(١)].

٤ ـ عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**»[(٢)].. والمعنى عند الشراح: (بشروا) من البشارة وهي الإخبار بالخير. (ولا تنفروا) بذكر التخويف وأنواع الوعيد[(٣)].

٥ ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا تواصلوا فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر**». قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله قال: «**إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقين**»[(٤)]. والمعنى المقصود حول تواصل الصيام دون إفطارة كما ذكر أهل العلم. (حتى السحر) قبيل الصبح؛ أي: وليفطر قبل طلوع الفجر. (كهيئتكم) حالكم وصفتكم من حيث القرب من الله تعالى وما يحصل لي من الفيض الإلهي والغذاء الرباني[(٥)]. وفي لفظ آخر عند البخاري ومسلم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا: إنك تواصل، قال: «**إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين**»[(٦)].

٦ ـ عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حجرته وجدار الحجرة قصير فرأى الناس شخص النبي ﷺ فقام أناس

---

(١) انظر شرح الحديث في فتح الباري برقمه.

(٢) صحيح البخاري (١/٣٨، رقم ٦٩) وجاء برقم (٥٧٧٤) كذلك. وأخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب في الأمر بالتسير وترك التنفير رقم (١٧٣٤).

(٣) انظر: شرح الأحاديث بأرقامها في فتح الباري وشرح النووي على مسلم.

(٤) صحيح البخاري (٢/٦٩٣، رقم ١٨٦٢)، وجاء كذلك برقم (١٨٦٦).

(٥) انظر: شروح الحديث في فتح الباري برقمه.

(٦) صحيح البخاري (٢/٦٩٣، ١٨٦٣). وأخرجه مسلم في الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم رقم (١١٠٥).

يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا بذلك فقام ليلة الثانية فقام معه أناس يصلون بصلاته صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثاً حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج فلما أصبح ذكر ذلك الناس فقال: «**إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل**»(١). قال الشراح: (حجرته) إحدى حجرات أزواجه؛ أي: مساكنهن وقيل: احتجرها في المسجد من حصير. (فقام ليلة الثانية) أي: الليلة الثانية من باب إضافة الموصوف إلى صفته(٢).

٧ ـ عن عاصم بن ضمرة قال: سألنا علياً عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار؟ فقال: إنكم لا تطيقون ذاك، فقلنا: من أطاق ذاك منا؟ فقال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعاً وصلى أربعاً قبل الظهر وبعدها ركعتين وقبل العصر أربعاً يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين(٣).

٨ ـ عن ابن أبي مليكة أن بعض أزواج النبي ﷺ ولا أعلمها إلا حفصة سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تطيقونها قالت: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تعني الترتيل(٤).

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٥٥، رقم ٦٩٦). وجاء كذلك بأرقام: (٦٩٧، ٨٢٢، ١٠٧٧، ١٩٠٧، ١٩٠٨، ٥٥٢٣).

(٢) انظر: فتح الباري.

(٣) سنن الترمذي (٢/ ٤٩٣، رقم ٥٩٨).. قال الشيخ الألباني: حسن. وذكره بعض أهل السنن، فجاء في المعجم الأوسط (٩/ ١٣٠، رقم ٩٣٢٨)، وقال عنه: لم يرو هذه الأحاديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا ابنه تفرد به حريز بن المسلم.

(٤) مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٢٨٦، رقم ٢٦٤٩٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

٩ ـ عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كان لنا حصير نبسطه بالنهار ويتحجره رسول الله ﷺ بالليل فيصلي فيه فتتبع له ناس من المسلمين يصلون بصلاته فعلم بهم فقال: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا**» وكان أحب الأعمال إليه ما ديم عليه وإن قل وكان إذا صلى صلاة أثبتها، هذا حديث عبد الجبار. وقال سعيد بن عبد الرحمٰن: فسمع به ناس فصلوا بصلاته وزاد وقال رسول الله: «**إني خشيت أن أؤمر فيكم بأمر لا تطيقونه**»(١).

١٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» فأتاه جبريل فقال: إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي؟ قال: فرجع إليهم فقال: «**سددوا وقاربوا وأبشروا**». قال أبو حاتم رضي الله عنه: (سددوا) يريد به: كونوا مسددين والتسديد لزوم طريقة النبي ﷺ واتباع سنته وقوله: (وقاربوا) يريد به: لا تحملوا على الأنفس من التشديد ما لا تطيقون وأبشروا فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقتي في التسديد وقاربتم في الأعمال(٢).

١١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**يا قوم كتب عليكم الحج**» فقال الأقرع بن حابس: أكل عام يا رسول الله فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: «**لا بل حجة واحدة ثم من حج بعد ذلك فهو تطوع ولو قلت نعم لوجبت عليكم ثم إذا لا تسمعون ولا تطيقون**»(٣).

---

(١) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٦١، رقم ١٦٢٦)، قال الألباني: إسناده حسن صحيح.
(٢) صحيح ابن حبان (١/ ٣١٩، ١١٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٣) المستدرك (١/ ٦٤٣، رقم ١٧٢٨).. وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

وعن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»، فقال رجل: أكل عام؟ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**»، ثم قال: «**ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**»[1].

١٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل بقدر يقال لها الكفيت فأكلت منها أكلة فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع**»[2]. وعن ابن طاوس عن أبيه قال: أعطي رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع[3]. والحقيقة أن قوة النبي عليه الصلاة والسلام تعدل أربعين رجلاً ليس في الجماع حسب بل في كل شؤون الحياة في الحرب والسلم ومنها بل وعلى رأسها العبادات ولا يمكن لأحد أن يؤتى مثل قوته عليه الصلاة والسلام التي وصفت من قبل الصحابة عليهم رضوان الله تعالى أنهم كانوا يلوذون به عليه الصلاة والسلام عند اشتداد الخطب وحمي وطيس المعارك لقوته وبأسه وشدته، حتى أنه عليه الصلاة والسلام مسك بتلابيب عمر في دار الأرقم يوم إسلامه ورفعه عن الأرض حاضاً إياه على دخول دين الله تعالى، في وقت كان أشجع الناس لا يقوى على مواجهة عمر رضي الله عنه لقوته وهيئته وهيبته فقد كان طويل القامة شديد البأس والقوة[4].

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٩٧٥، رقم ١٣٣٧).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٣٧٦)، وقال: غريب من حديث صفوان تفرد به وكيع.

(٣) مسند الحارث ـ زوائد الهيثمي (٢/ ٨٧٧، رقم ٩٤٣).

(٤) القصة عن إسلام عمر رضي الله عنه معروفة، فقد جاء في مختصر سيرة الرسول (١/ ٦٧) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**اللّهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك إما عمر بن الخطاب أو أبي جهل بن هشام فكان أحبهما إلى الله: عمر** رضي الله عنه. =

١٣ ـ بل تأمل في رحمة النبي عليه الصلاة والسلام ورفقه بأمته وقبوله بموضوع (الطاعة على قدر الاستطاعة)، عندما شكى إليه رجل لا يصلي الفجر إلا بعد شروق الشمس فرضي بذلك لسبب، ولم يوبخه أو يعنفه إنما قبل منه عذره، وكان العذر ليس مرضاً بل هو عادة عند قوم الرجل وعشيرته فهو من قوم لا يملكون أمر أنفسهم في النوم؛ أي: أنهم ذوي نوم ثقيل لا يوقظهم إلا حر الشمس. فعن أبي سعيد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، قال وصفوان عنده، قال فسأله عما قالت فقال: يا رسول الله أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، قال: فقال: «**لو كانت سورة واحدة لكفت الناس**»، وأما قولها يفطرني

= وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال لعمر رضي الله عنه: لم سميت الفاروق؟، فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام، وأول شيء سمعته من القرآن ووقر في صدري: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ، فسألت عنه؟، فقيل لي: هو في دار الأرقم، فأتيت الدار ـ وحمزة في أصحابه جلوساً في الدار ورسول الله ﷺ في البيت ـ فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ فقالوا: عمر فخرج رسول الله ﷺ، فأخذ بمجامع ثيابي ثم نترني نترة لم أتمالك أن وقعت على ركبتي، فقال: ما أنت بمنته يا عمر!؟، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، فقلت: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟، قال: بلى، فقلت: ففيم الاختفاء؟، والذي بعثك بالحق لنخرجن، فخرجنا في صفين: حمزة في صف وأنا في صف ـ له كديد ككديد الطحن ـ حتى دخلنا المسجد، فلما نظرت إلينا قريش أصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط، فسماني رسول الله ﷺ: الفاروق. وقال صهيب: لما أسلم عمر رضي الله عنه جلسنا حول البيت حلقاً فطفنا واستنصفنا ممن غلظ علينا.

فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ يومئذ: «**لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها**»، وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: «**فإذا استيقظت فصل**»(١). ولا يظننَّ أحدٌ أن في ذلك دعوة للتساهل في الصلوات وأداءها، حاشا لله، إنما هي دعوة للتخفيف على الناس ودعوتهم للحق من باب الرفق بالنفوس لا من باب الطرق على الرؤوس.

من كل تلك الأحاديث تستنتج أن على الدعاة والوعاظ أن لا يشددوا على الناس وأن يرفقوا بهم ولا يطلبوا منهم أكثر من طاقتهم فإن الناس بين وليٍّ وكادحٍ ومسؤول وبين عاجزٍ ومريضٍ ومبتلى، والزمن يجري كجري الرحى في زمن عولمي طاحن دون رحمة.. فاستمرار مطالبة الأخوة الدعاة باستنساخ نماذج الأمة من السلف الصالح والتركيز على ما كانوا عليه من عبادات راقية فذة لا يمكن الوصول إليها ـ إلا برحمة الله وتوفيقه ـ قد يؤدي بالنتيجة لنفور الناس من كثرة الطَرْقِ على رؤوسهم من أن عملهم وفعلهم التعبدي القليل لا يساوي شيئاً عند الله تعالى لأنه لا يرتقي لفعل السلف، وبالتالي سيولد لديهم شعوراً بالإحباط والتثبيط لأنهم مهما فعلوا لن يصلوا لأولئك ولن يقدروا على الإتيان بمثله وبالتالي لن ينالوا رحمة الله تعالى وغفرانه وعفوه وفوزه وجنانه، فلهؤلاء الناس طاقة محددة إذا ما استنزفت فسينقلب الأمر إلى ضده، إنما هو التسديد والمقاربة، والله تعالى أعلم.

---

(١) الحديث في سنن أبي داود (١/ ٧٤٦، رقم ٢٤٥٩)، قال أبو داود: رواه حماد يعني ابن سلمة عن حميد أو ثابت عن أبي المتوكل، وقال الشيخ الألباني: صحيح. وجاء في صحيح ابن حبان (٤/ ٣٥٤، رقم ١٤٨٨). وذكره صاحب المستدرك (١/ ٦٠٢، رقم ١٥٩٤) وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

فنقول للناس إذن: من أراد خيري الدنيا والآخرة والفردوس الأعلى ومرافقة الحبيب عليه الصلاة والسلام وأن تكون له روح شفافة تمكنه من زمنه فيجتاز بها حواجز زمنه الضيقة الخانقة جراء ضغوط الحياة المعاصرة وتنطلق به إلى أزمنة كونية رحبة شفافة رقراقة عليه بالتأسي بما كان يفعله أهل الهمم العالية من السلف الصالح في عباداتهم وأعمالهم وسلوكهم، وإلا ليكن تقليدياً في عبادته وأعماله لكنه لن ينال تلك المراتب الدنيوية والجوائز الأخروية التي بيَّنتها آيات الله تعالى في حق أهل الحظ العظيم: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥]، والله تعالى أعلم.

انعدام بركة الوقت:

بعدما مرت البشرية بمراحل عديدة من أطوار تواجدها على هذه الأرض كان الحدث الأكثر تغييراً لنمط حياة الناس وأحاسيسهم ومشاعرهم هو ذلك التغيير السلبي الذي صاحب الثورة الصناعية الأولى وما بعدها. صحيح أن نمط حياة الناس ومعيشتهم قد تطور ولكن ذلك جاء على حساب مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه الوقت والزمن واتجاه بعضهم البعض، فزادت قساوة القلوب وأصبح التعامل بين الناس وفق المصالح فقط وليس أي شيء آخر.

فنظم العمل التي استحدثت بعد الثورة الصناعية الأولى والثانية ثم الثورة الإلكترونية والمعلوماتية أدت بالعالم لأن يتحول إلى ورشة عمل قاسية تستهلك طاقات البشر العضلية والذهنية لتحول المشاعر إلى نمط مشاعر بليدة تركز على الشهوات الشخصية دون الشعور العام بإنسانية الإنسان وضرورة تكافل المعيشة والتعاون. كل ذلك أدى إلى اضطرار الناس إلى الشعور بأن الزمن الذي يمر عليهم يجب أن يستغل فقط لخدمة أنفسهم دون الآخرين، فأنت تعيش بالكاد لقضاء وقت العمل

والعيش لنفسك وأهلك وليس لديك وقت للتفكير بالآخرين كالجيران والأقارب وأهل المحلة والمنطقة والمدينة والبلد والأمة، وهذا أدى بدوره لأن تتكوّن أجيال لا تشعر بالحياة إلا من باب الأنا فصار عندها الزمن هو كيف نعمل لنشبع أنفسنا وعوائلنا في المأكل والملبس والمسكن وقضاء الوقت لترفيه الذات وتنفيس الشهوات وترك الإحساس بالآخرين، والنتيجة الطبيعية لكل ذلك أن ذابت بركة الوقت وهو الإحساس الجليل بقيمة الزمن كوعاء لأعمال تجمع البشر ولا تفرقهم وتقويهم كمجموع لا كأفراد دون غيرهم.

بينما في الحقيقة جعل الزمن ليستغل في تقوية الشعور التكافلي الذي يبعث على السعادة الحقيقية، فأسعد وقت تقضيه هو ذلك الذي تتواصى به بالمرحمة بين الخلق فهي لحظات توفر فيها السعادة لنفسك عبر توفيرها للآخرين فتمسح على رأس يتيم وتطيب خاطر مسكين وتنفس كربة محتاج وتسعى بحاجة ملهوف، فذلك هو أرقى أنواع استغلال الوقت بما يعود عليك بطاقة داخلية تدفع بك لعافية وصحة وسمو ونشاط ورفعة وهذا ما أثبت فعلاً عبر بحوث أجريت ووثقت بل أسست بموجبها جمعيات ومؤسسات وهي مؤسسات العمل الخيري والتطوعي في شتى أرجاء العالم وقد أبدى المشتركون فيها حماساً منقطع النظير لما وجدوا من لذة السعادة التي تغمرهم عند قيامهم بكل تلك الأعمال الجليلة، والأهم من ذلك كله رضا الله تعالى عنك إن أنت قمت به ابتغاء لمرضاته وإسعاداً لعباده.

ولعل كل منا كانت له لحظات خلى بها مع نفسه ليجد حقيقةً أنه كان قاسياً مع هذا فيمتعض، ولطيفاً مع ذاك فيفرح ويفتخر. لكن ذلك الذي ظلم وقتل وسلب وأفسد في أرض الله وعباده، ترى هل تبقى له جزء من إحساس بالندم على زمن فرط به وضيعه في مسائل سترد عليه الهم والغم الندم أضعافاً مضاعفة حتى يتمنى أنه لم يولد في هذه الدنيا؟!.

والله تعالى عادل في حكمه بتعجيل الثواب للمحسن أو تأخيره له

يوم لقاءه، أو بتعجيل عقوبة مسيء في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه أو صحته أو غير ذلك، واقرأوا إن شئتم كتاب «عدالة السماء» للأستاذ الفاضل محمود شيت خطاب رحمه الله تعالى ففيه من القصص التي تبيِّن لك بالوقائع صدق مبدأ ما بيَّنه الإسلام الحنيف من مبدأ «كما تدين تدان أو كما تفعل تجازى»[١] ومن الحديث الثابت في الأفراد «**ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له ثم سنه من يكرمه**»[٢].

الحضارة الحديثة ومتطلباتها تحرم بركة الوقت بينما الحياة البسيطة ومتطلباتها غير المعقدة تجلب البركة للوقت. إذ يلهث الإنسان ليحصل على قوته فلا مجال للعبادة الصحيحة والمطالعة بل ضياع للوقت في أمور أغلبها كمالية يمكن الاستغناء عنها أو تافهة قد تضر للشخص ومن حوله أكثر مما تفيد.

كيف كان الأقدمون يصلون ويقرأون في الصلوات سور طويلة ويدرسون ويدرّسون ويقومون بكل فعالياتهم وينامون قليلاً ويصومون ويجاهدون. ونحن اليوم لا نستطيع فعل عشر ذلك إذ لا وقت لدينا؟!.

---

(١) جاء في مصنف عبد الرزاق (١١/ ١٧٨) وغيره حديث عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «**البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان**».. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، ١١ جزء، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. ٢، ١٤٠٣هـ.. وجاء في حلية الولياء (٣/ ٣٧٦، ٤/ ٤٨، ٦/ ٣٧، ٦/ ١٠٧)، ومسند الحارث وزوائد الهيثمي (٢/ ٩٤٦).. انظر المصادر.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٤١). وذكره الترمذي (٤/ ٣٧٢) في باب إجلال الكبير قال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يزيد بن بيان إذنه، حدثنا أبو الرحال الأنصاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثم ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه ثم سنه**»، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ يزيد بن بيان وأبو الرحال الأنصاري.. انظر المصادر.

إنها بركة الوقت التي حرمتنا منها طريقة العيش التي أجبرنا عليها باستيرادنا لها من النمط الغربي دون تمحيص وتفصيل يلائم ثوبنا وتراثنا وإسلامنا.

يمكننا ضرب مثلاً لأسلوب النمط الغربي الذي غزا العالم بعد الثورة الصناعية ألا وهو النمط الإعلاني، والمعتمد على إثارة الرغبات والتأثير عليها لحث الأنا على الاستعلاء على الخلق السامي المرهف بالآخرين فتتضخم مشاعر الرغبات الذاتية على المصالح العامة كما نجد ذلك بشكل صارخ في الإعلانات الصورية والصوتية والمتحركة التي تصرف عليها من المبالغ لصالح الشركات المستفيدة ما لو وزع على عوائل فقراء العالم لأشبع أجيالهم وأجيالاً بعد أجيالهم.

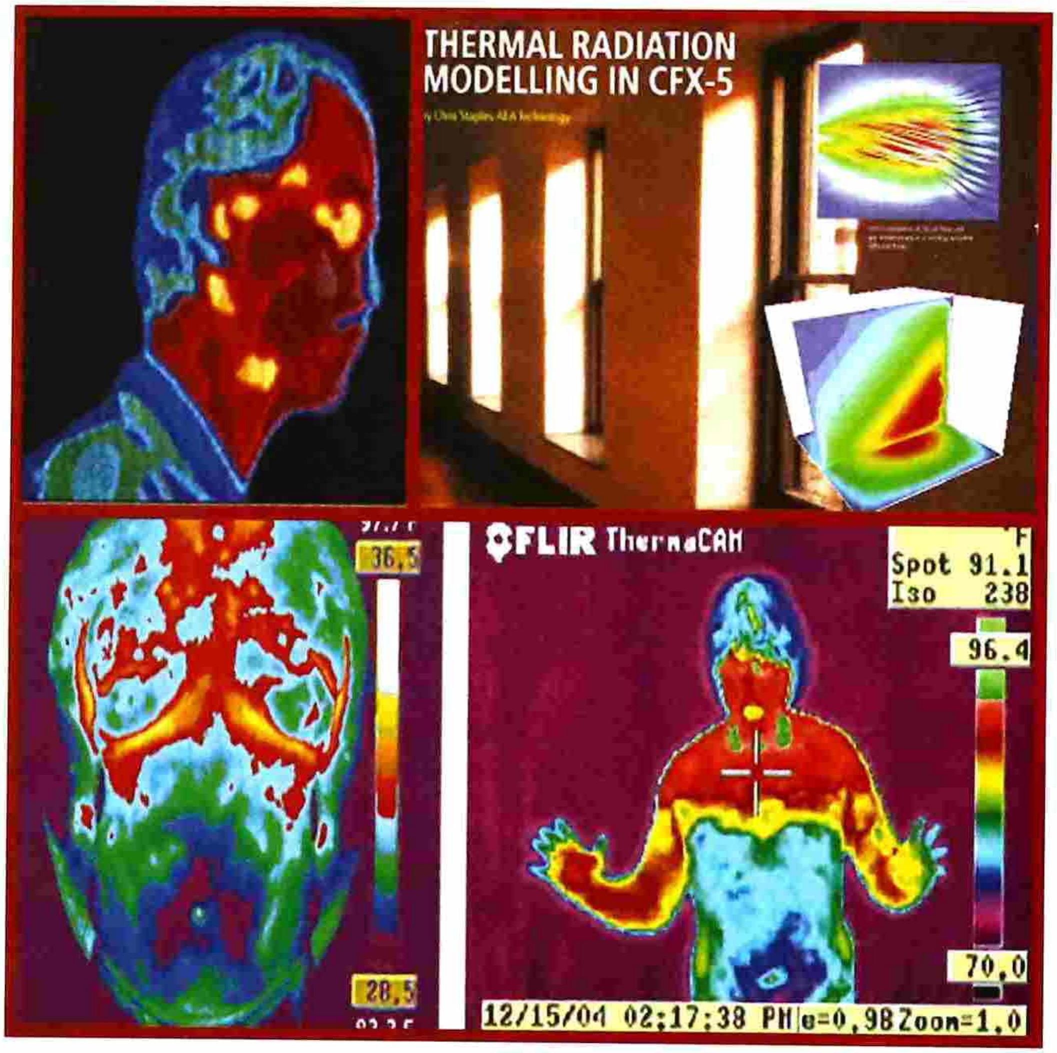
هذا ما يمكن أن نطلق عليه مفهوم الإعلان الصوري، والصورة الفوتوغرافية عموماً هي اجتزاء للحظة ما من زمنك أو زمن غيرك تعبر عن انفعال عاطفي معين لفرح أو حزن أو مكان زرته أو غائب انتظرته أو غير ذلك، ولكنها تعود بإحساسك لشعور غريب ينفس عنك بعض الاحتقان العاطفي إما بابتسامة أو تنهيدة أو بكاء، ولكنها بكل الأحوال لا تمثل الحقيقة. ولعل استغلالها في الإعلانات في المرئيات والمجلات والصحف والشوارع دليل آخر لحنين إلى عواطف تم تجميدها بسبب نمط الحياة القاسية التي فرضها علينا النظام الاقتصادي والصناعي الغربي.

هل نحن لا نعرف هذا؟! طبعاً نعرفه ولكننا مستفيدون منه فلا يهمنا ما سيكون من ألم الآخرين سوى بكلمة هنا أو تبرع هناك ثم ينتهي كل شيء وكأن المشكلة قد حلت.

كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا:

استطاع الإنسان في عصرنا التقني الراهن من أن يوظف خصائص المعادن والمواد عموماً المغناطيسية والكهربائية والإشعاعية فصنع أجهزة

تسجيل ومراقبة صوتية وصورية تراقب أعمالنا وتحفظها صوتاً وصورة ومنها تقنية التصوير الحراري التي تمت بواسطتها مراقبة الاحتضار. فتوظيف المجال الحراري البسيط الذي يحيط بالإنسان والذي يحتفظ به في المكان الموجود فيه لفترة زمنية حتى بعد مغادرته إياه في تسجيل حركات هذا الإنسان وتحركاته ومراقبتها عن طريق ربط أجهزة التحسس الحراري هذه مع الأقمار الصناعية، مكَّن العلماء من مراقبة شخص خلال فترة معينة من خلال مجاله الحراري هذا كما يبين الشكل (٢٥).



الشكل (٢٥): مراقبة الجسم البشري بالتصوير الحراري المعتمد على درجة حرارة مناطق مختلفة من الجسم تبعاً لنشاطات وفعاليات حيوية مختلفة. الألوان الداكنة التي تمثل الحرارة العالية بينما الألوان الخافتة؛ أي: الزرقاء والخضراء تمثل الحرارة المنخفضة.
ـ الصور عن موسوعة الراصد العلمية والشبكة العالمية ـ

الأشعة الحرارية وكما بيَّنّا في كتب سابقة[١] هي عبارة عن رصد لحرارة منبعثة من الإنسان بسبب نشاطاته البيولوجية يتم التحسس بها بواسطة أجهزة ذات تقنيات عالية تحول الحرارة المنبعثة إلى ألوان معينة تمثل تلك الحرارة، فاللون الأحمر ومشتقاته تمثل الحرارة العالية والأزرق والأخضر وما بينهما يمثل الحرارة المنخفضة.

تلك المعقبات التي استطاع الإنسان تصنيعها مثل الأقمار الصناعية وأجهزة التحسس والتنصت والكاميرات تستطيع أن تتعقب وتراقب الأشخاص وتطلع على خفاياهم كما يحصل اليوم، فما بالك بمعقبات ربك التي ذكرتها آيات الله في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١٠ ـ ١١].

وكذلك استطاع الإنسان أن يوظف الطاقات المختلفة وتحويلها إلى أشكال أخرى أفادت الإنسان في تقنيات عديد كالتصوير والاستنساخ والتسجيل وغير ذلك مما فصلنا في كتب «الهندسة الكهربائية والإلكترونية» و«الهندسة الضوئية والبصرية» و«هندسة الاتصالات» ضمن هذه السلسلة، فإن الله تعالى يسجل علينا أعمالنا كما هو حال المسجل الصوتي والصوري مغناطيسياً كان أم ليزرياً. يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٨ ـ ٢٩].

---

(١) كما ذكرنا في كتب الهندسة الكهربائية والهندسة الضوئية والهندسة الصوتية وهندسة الاتصالات.

وبالتالي أثبتت علومنا الحديثة حقيقة صرّح بها قرآننا من أن تسجيل الحدث الزمني أو التاريخي ممكن باستخدام تقنيات خاصة سواء أكان العمل فردياً أو جماعياً. وحيث إن البشر المشحونون بشحنات حديد الهيموغلوبين الجاري في مسرى الدم يمشون على هذه الأرض المغناطيسية فإنهم بالتالي يمكن تسجيل أعمالهم بتقنية ربانية رائعة لم نصل لسبر أغوارها ولكننا توصلنا لتطبيقاتها بشكل أصغر كما في كل تقنياتنا الإلكتروضوئية. فلقد ذكرنا في كتب سابقة أن للإنسان مجرى وتيار للدم الحاوي على الخضاب أو اليحمور المعروفة بالهيموغلوبين التي يشكل الحديد جل تكوينها. وحيث إن الحديد معدناً مغناطيسياً كبيراً في درجات الحرارة الواطئة (تحت ٥٠٠ مئوية)، فإن للجسم البشري إذن مجالاً مغناطيسياً وآخر كهربي بسبب تيار الدم الحديدي هذا، وبالتالي فإن له مجالاً كهرومغناطيسياً، وهذا ما اكتشف فعلاً، إذ أن للبشر مثل هذا المجال البسيط. وحيث إن الأرض هي عبارة عن مغناطيس كبير، ولها مجالاً كهرومغناطيسي كما أثبت، فإن حال الإنسان على الأرض كحال دقيقة ممغنطة في وسط كهرومغناطيسي. فلو أتينا بدقائق حديدية أو أية دقائق ممغنطة ووضعناها في مجال وبيئة كهرومغناطيسية، وراقبنا حركة هذه الدقائق لنسجل أثرها للاحظنا أن المتحسسات الطيفية تعطينا مؤشر لحركة هذه الدقائق، وبالتالي يمكننا حفظها وتسجيلها.

كما بيّنّا في كتاب «الهندسة الصوتية» أن العلم اكتشف صوت الذرة وتأثرها بحديث البشر وتصفيق يدهم وصفير شفاههم، فإن الذرات لها القابليات الكاملة لتسجيل الأعمال علينا وهو ما اكتشف خلال العقود الأخيرة من ظاهرة ذاكرة الماء وإمكانيات جزيئاته على تسجيل الأحداث وكذلك ما بيَّنته أبحاث عديدة من إمكانية إعادة الموجات الصوتية الغائرة في الزمن لتعاد وتسمع من أجيال لاحقة. كما فصلنا في الكتاب نفسه

بحث الأستاذ إيموتو العالم الياباني الذي أثبت قابلية الماء المذهلة على التأثر بأصواتنا وسلوكنا وتسجيلها.

وعلى هذا الأساس فإن القرآن الكريم أول من شخَّص عملية تسجيل الحركات ومراقبة التصرفات بنصوص تصريحية محكمة لا لبس فيها، فاسمع يا أخي وتدبر: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢].

يقول صاحب الظلال في تفسير هذه الآية المباركة ما نصه: «فيعلمون أنه لا شيء سينسى أو يضيع، وكيف وكل شيء مكتوب وعلم الله لا يند عنه شيء ولا يغيب؟. وهكذا فإن كل حركة وكل همسة وكل نفس وكل كلمة وكل خاطر وكل تفكير وكل ما هو أقل من ذلك حتى دبيب النمل والحشرات في ظلمات البر والبحر وكل ما هو أكبر مسجل عند الله»(١).

المجال الكهرومغناطيسي للأرض والإنسان معاً هو المسؤول والله أعلم عن ما تسجله الأرض علينا، وهو الذي قصدته الآية المباركة والله أعلم بقوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ﴾ التي فسرها المفسرون على أنها أعمال ابن آدم على الأرض تسجلها عليه بالإضافة إلى الكرام البررة والملائكة الحفظة، كما تسجل آلة الاستنساخ وسليكونات الحاسوب كل صغيرة وكبيرة تعرض عليها. وكما يتم تسجيل صورنا بالتقنيات الضوئية والكهربائية والمغناطيسية والحرارية جراء خصائص للمواد التي على رأسها الحديد، فإن الله تعالى يسجل علينا كل شاردة وواردة على هذه الأرض الحديدية.

ويوم القيامة تخرج النتائج كما يخرج نتيجة الاستنساخ من الجهاز:

---

(١) تفسير (في ظلال القرآن)، سيد قطب.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ [الزلزلة: ٤]؛ أي: تخرج هذه المعلومات عن كل مسيرتك أيها الإنسان في خلال حياتك وما فعلته لتكون عليك حجة لا مفر منها، فعليك الحذر من آثار خطواتك التي تسجلها الأرض المغناطيسية عليك. وكأن الله تعالى (ولله المثل الأعلى) يصور حياتنا بكل تفاصيلها الدقيقة على فلم سينمائي أو جهاز فيديو أو يستنسخ أعمالنا على جهاز استنساخ ملون ثم يعرضه أمامنا يوم القيامة للحظات قلائل[(١)].

انتهاء مرحلة زمن الدنيا، الموت نهاية الجميع:

في كل الأحوال، ما دمنا أمام حقيقة أن الموت هي نهايتنا الملزمة وهي نهاية المرحلة الثانية من مراحل الزمن كما يبيِّنها لنا الإسلام الحنيف ـ انظر الشكل (٢٠) المبيَّن آنفاً ـ. فلماذا نحاول دائماً أن نضع رؤوسنا في الرمال لنتناسى هذه الحقيقة، وماذا علينا لو أننا صدقنا بما جاء به المصطفى ﷺ وآمنا بها، فإن كانت هي الحقيقة ـ وهي كذلك ـ فنحن فائزون، وإذا كانت عكس ذلك ـ حاشا لله ـ فلن نخسر شيئاً.

وحيث إنك ترى وتسمع الآلاف المؤلفة تموت بفعل هذه الكارثة أو تلك، قارعة من فوق أو زلزلة من تحت، أو هجوم كاسح لبحر أو إعصار أو مرض أو حرب. فقد تقول أن الملايين أيضاً يموتون بشكل طبيعي دون كارثة أو قارعة، فنقول نعم، ولكن ما الفارق فالموت مصير الجميع، وعلينا إن كنا عقلاء أن نفكر ماذا بعدها، وليس ما نكون خلال الحياة حسب.

فكما بيَّنّا في كتب سابقة من هذه السلسلة أن الثقب الأسود يمثل

(١) فصلنا في ذلك في كتب «الهندسة الكهربائية»، «الهندسة الضوئية»، «الهندسة الصوتية» في موضوع المعقبات والرقيب العتيد والأبواب الكهرومغناطيسية.

مقبرة للنجوم الميتة التي انتهى عمرها بنفاذ طاقتها، ويقول عنه العلماء أن ما في داخله يمثل عوالم أخرى لا نعلم عن فيزيائها شيء لأننا لا يمكن أن نلجه بسبب قابليته الهائلة على امتصاص أي إشعاع يقترب منه فضلاً عما يدخل في مركزه. كذلك أكد العلماء أن هناك أكواناً أخرى تتقاطع مع كوننا وعوالم أخرى تتداخل مع عالمنا وفقاً لتعاريف الإحداثيات المتعددة التي تم التوصل إليها حسب آخر الفلسفات والنظريات الفيزيائية الحديثة. أضف إلى ذلك حقائق ونتائج ما قام به علماء الجملة العصبية من دراسة ظاهرة الخروج من الجسد أو الاقتراب من الموت التي تبيِّن حقيقة واحدة لا مفر منها وهي أن الروح تذهب لعوالم أخرى تختلف عن عالمنا هذا.

تبعاً لكل تلك التوصيفات لمَ لا نفقه أننا فعلاً أمام حقيقة أن هذه الدنيا ليست المرحلة الزمنية الأخيرة أو النهائية، وأن هناك زمناً لاحقاً لنا بعد الموت وهو الحياة الأخرى أو المرحلة الزمنية النهائية التي بيَّنها لنا الإسلام العظيم. وأننا لن نخسر شيئاً إن قمنا بالاستعداد لها بعدما علمنا شروط البقاء فيها وشروط الهناء فيها التي تعتمد على ما ننجزه في هذه المرحلة التي نعيش فيها من الزمن، فإن كان ما نفعله خيراً هنا نلقاه هناك كذلك، وإن كان العكس فلا نلومن إلا أنفسنا، يقول تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

لنستعرض تفاصيل وميكانيكية الموت حسب آخر البحوث الطبية والعلمية الحديثة التي شخصت ورصدت باستخدام مختلف التقنيات والمراقبات الإشعاعية والسريرية مثل استخدام التصوير الحراري للجسم عند الاحتضار ومراقبة عمليات الموت بواسطة المراقب والأجهزة الكهرومغناطيسية والحرارية التي تحدثنا عنها آنفاً كأنواع من المعقبات

البشرية التي توصل إليها البشر في عصر التقنيات المتطورة، كي نعرف حقيقة ما سنصير إليه جميعاً. صور الموت بالأشعة الحرارية آنفة الذكر في عدة بحوث، فتبيَّن أنه يبدأ من القدم لينطفئ الجسم عند مكان بدأ الموت كما ينطفئ النور ويصعد تدريجياً نحو الرأس. إذا كان الجسم حياً يعطي جهاز الأشعة الحرارية ألواناً حسب درجات الحرارة الموزعة في الجسم تبعاً لنشاطاته كما يبين الشكل (٢٥)، فإذا مات تكون الألوان كلها داكنة زرقاء لتمثل انعدام الحرارة في الجسم، وهو ما يعرف بالخريطة الحرارية للجسم البشري. وإذا ما تم رصد وتصوير إنسان يحتضر فإننا نلاحظ بدء فقدان الحرارة تدريجياً من القدم صعوداً للرأس حتى ينتهي الأمر بانطفاء الحرارة من الجسم كله لينطفئ كما تنطفئ الشمعة.

في بحوث مهمة تمت خلالها وضع وصف ملخّص لآلية الموت للبشر تحت رصد الأشعة والمراقبات لفهم كيفية حدوث التغييرات في الدمِّ والعظام والعضلات والأعصاب، وكذلك حرارة الجسم المنبعثة خلال لحظات الموت[١].

---

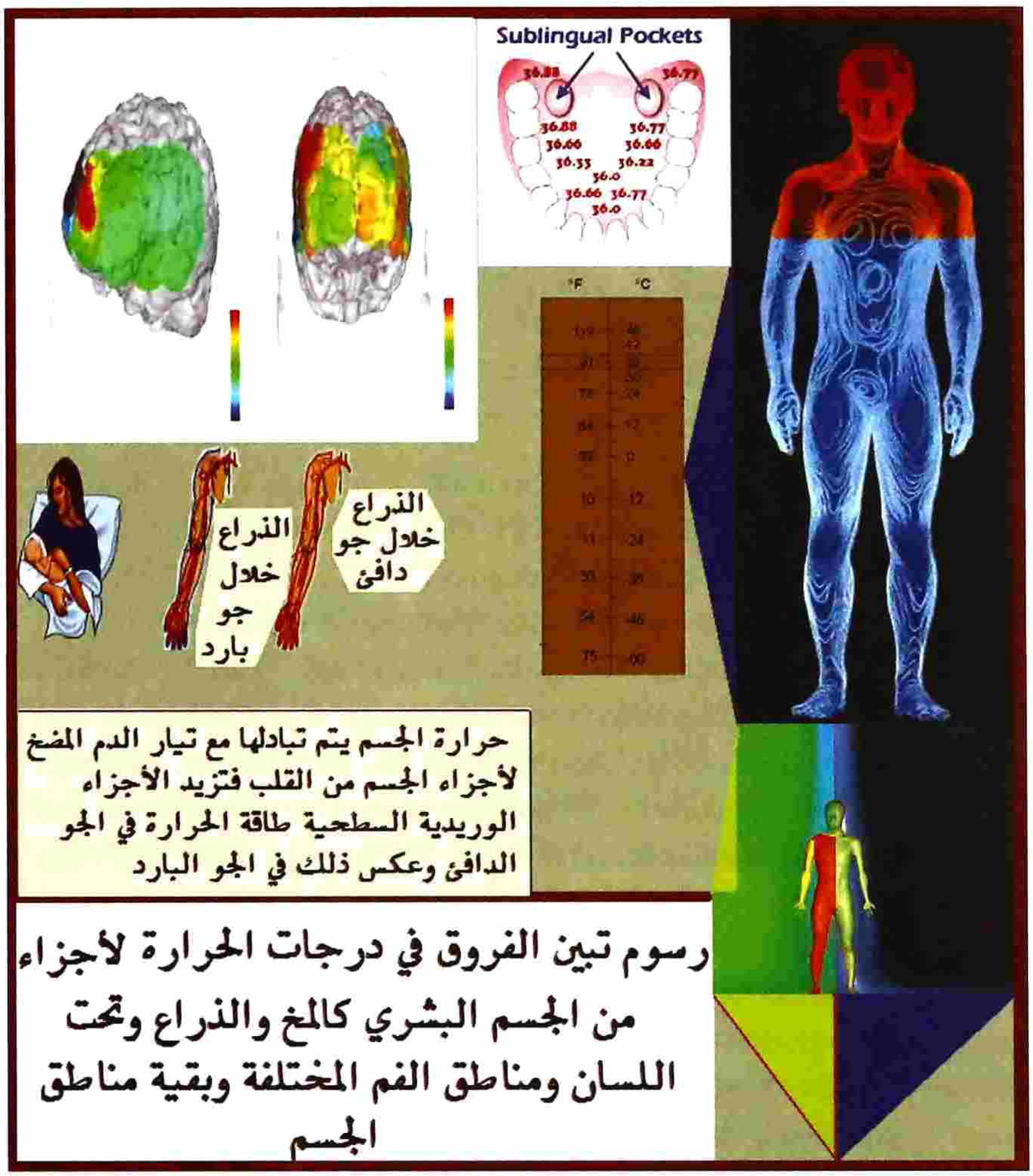
(١) See: Morgan, C., Nokes, L.D.M., Williams, J.H., and Knight, B.H., Estimation of the Post Mortem Period by Multiple-site Temperature Measurements and the Use of a New Algorithm, Forensic Science International (1988) Vol. 39, No. 1, pp. 89-95..Sparks, D.L., Oeltgen, P.R., Kryscio, R.J., and Hunsaker, J.C., Comparison of Chemical Methods for Determining Post Mortem Interval, Journal of Forensic Sciences (1989), Vol. 34, No. 1, pp. 197-206.. Kominato, Y., Kumada, K., Yamazaki, K., and Misawa, S., Estimation of Postmortem Interval Using Kinetic Analysis of the Third Component of Complement (C3) Cleavage, Journal of Forensic Sciences (1989), Vol. 34, No. 1, pp. 207-217.. Madea, B., Henssge, C., Honig, W., Gerbracht, A., References for Determining the Time of Death by Potassium in Vitreous Humor, Forensic Science International (1989) Vol. 40, pp. 231-243.. Jaffe, F.A., Stomach Contents and the Time of Death: Reexamination of a Persistent Question, American Journal =

= of Forensic Medicine and Pathology (1989) Vol. 10, No. 1, pp. 37-41.. Henssge, C., Death Time Estimation in Case Work: I. The Rectal Temperature Time of Death Nomogram, Forensic Science International (1988) Vol. 38, pp. 209-236.. Stephens, R.J., Richards, R.G., Vitreous Humour Chemistry: The Use of Potassium Concentration for the Prediction of the Postmortem Interval, Journal of Forensic Sciences (1987) Vol. 32, No. 2, pp. 503-509. Scientific American. Monthly journal published by Scientific American Inc., 415 Madison Avenue, N.Y., USA.. Benzinger, T. H. "The human thermostat." Sci. Am. 204: 134-147, 1961.. Hong, S. K. News in Physiol. Sci. 2: 79, 1987.. Wasserman, D.H. and A.D. Cherrington. "Hepatic fuel metabolism during muscular work: Role and regulation." Am. J. Physiol. 260: E811, 1991.. Copyright 1995. Derrick J. Pounder, University of Dundee. Kerr, Forensic Medicine, 2nd edition, (1936), A. & C. Black, Ltd., London.. Rentoul and Smith, Glaister's Medical Jurisprudence and Toxicology, 13th edition, (1973), Churchill Livingstone, Edinburgh.. Watson, Forensic Medicine: A Handbook for Professionals (1989), Gower Press, Aldershot.. Mason, Forensic Medicine for Lawyers, 2nd edition, (1983), Butterworths, London.. Camps and Cameron, Practical Forensic Medicine (1971), Hutchinson Medical Publications, London.. Camps, Lucas, Robinson, Gradwohl's Legal Medicine, 3rd edition, (1976), John Wright & Sons, Bristol.. Gee and Watson, Lecture Notes on Forensic Medicine, 5th edition, (1989), Blackwell Scientific Publications, Oxford.. Knight, Legal Aspects of Medical Practice, 4th edition, (1987), Churchill Livingstone, Edinburgh.. Mant, Forensic Medicine (1960), Lloyd-Luke (Medical books) Ltd., London.. Polson, Gee and Knight, The Essentials of Forensic Medicine, 4th edition, (1985), Pergamon Press, Oxford.. Simpson and Knight, Forensic Medicine, 9th edition, (1988), Butler & Tanner Ltd., London. Adelson, The Pathology of Homicide, (1974), Thomas, Springfield, Illinois.. Gonzales, Vance, Helpern, Umberger, Legal Medicine, Pathology and Toxicology, 2nd edition (1954), Appleton-Century Crofts, New York.. Spitz and Fisher, Medicolegal Investigation of Death, 2nd edition, (1980), Thomas, Springfield, Illinois.. Jaffe, A Guide to Pathological Evidence: For Lawyers and Police Officers, 2nd edition, (1983), Carswell Criminal Law Series, Carswell Ltd., Toronto.. Fisher and Petty (eds), Forensic Pathology: A Handbook for =

وإذا كانت حرارة الجسم البشري هي معيار للعمليات البيوكيميائية التي تحصل فيه، فإن موته يعني توقف تلك العمليات وبالتالي توقف انبعاث الحرارة منه. وعموماً فإن درجة حرارة جسم الإنسان تتغير تبعاً لعوامل عديدة ولكنها تكون ٣٧ ـ ٣٨ في الحالة الطبيعية، وعند المرض فإنها قد تصل بمستوى منخفض لـ ٢٢ ـ ٢٣ مئوية، وفي مستوى مرتفع لـ ٤١ ـ ٤٢ مئوية وعندها يكون الجسم غير مستعد لتحمل مثل هذه الدرجات غير الطبيعية انخفاضاً أو ارتفاعاً فيحصل الموت. ولكن ذلك لا يعني أن مناطق الجسم المختلفة تتمتع بنفس الحرارة، فمناطق الوجه أكثر حرارة من غيرها، وكذلك المناطق القريبة من القلب، وعموماً تباين درجات الحرارة تبعاً لانخفاض وارتفاع واضطراب ضغط الدم. كذلك فإن للمرأة اختلاف في درجات حرارة الجسم ضمن الحرارة الطبيعية في مناطق جسمها عند الحيض والنفاس والوضع، بسبب تغيرات الهرمونات

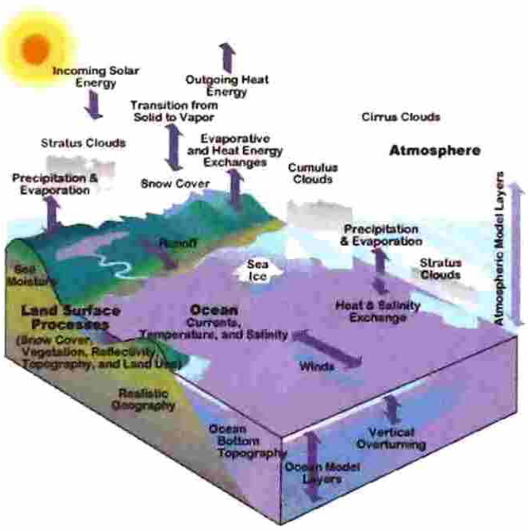
= Pathologists (1980), Castle House Publications, Tunbridge Wells.. Bowden, Forensic Medicine (1962) The Jacaranda Press, Melbourne.. Plueckhahn, Ethics, Legal Medicine and Forensic Pathology (1983), Melbourne University Press.. Gordon, Shapiro, Berson, Forensic Medicine: A Guide to Principles, 3rd edition, (1988), Churchill Livingstone, Edinburgh.. Parikh, Parikh's Textbook of Medical Jurisprudence and Toxicology: For Classrooms and Courtrooms, 4th edition, (1986), CBS Publishers and Distributors, Bombay.. Willey, P., Heilman, A., Estimating Time Since Death Using Plant Roots and Stems, Journal of Forensic Sciences (1987) Vol. 32, No. 5, pp. 1264-1270.. The Mechanism Of Death Following Whole Body Radiation. Creator/Author: Paterson, E. Publication Date: 1957 Nov 01. OSTI Identifier: 4349252. Resource Type: Journal Article. Resource Relation: Brit. J. Radiol.; Vol: 30. Research Org: Christie Hospital; Holt Radium Inst., Withington, Manchester. Subject: Biology And Medicine; Bacteria; Blood; Body; Bone.. Marrow; Erythrocytes; Hemorrhage; Hibernation; Infections; Radiation; Lethal Dose; Low Temperature; Lympth System; Oxygen; Quantity Ratio; Radiation Production. Radiation.. Sickness; Radiosensitivity; Reticulocytes.. Format: Pages: 577-81... System Entry Date: 2001 Jun 03.

وأمور بيولوجية أخرى. كما تتغير درجات الحرارة للأجسام عند الرجال والنساء خلال فترة اليوم الواحد؛ أي: خلال الـ ٢٤ ساعة. كما تتأثر حرارة الجسم بالحرارة المحيطة؛ أي: المناخ، حالة الإجهاد العضلي، الحالة النفسية، الحالة المرضية، حالة فقدان طعام أو سوائل أو حالة صوم أو نزيف. كما يمكن مراقبة تغير الحرارة عند الحمى في أعمار مختلفة وكذلك عند الوضع الطبيبعي كما هو مبيَّن في الشكل (٢٦).

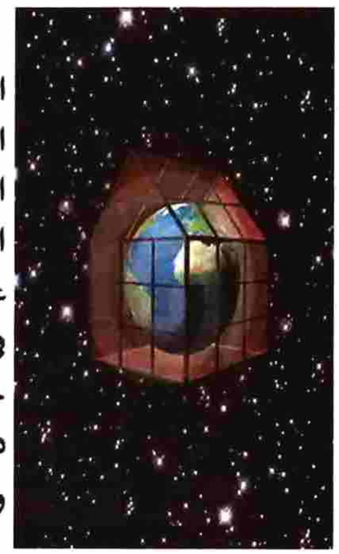


الشكل (٢٦): اختلاف درجة حرارة الجسم باختلاف أطواره العمرية وجنسه وكذلك داخل أعضائه ـ عن مجموعة البحوث المبينة في المصادر أعلاه ـ

كذلك فإن اختلاف الحرارة للجسم بين مناطقه المختلفة وخلال فترات اليوم وخلال أشهر السنة وتبعاً للمكان وتغيرات البيئة المحيطة والتلوثات المحتملة للبيئة وخصوصاً تأثير الإشعاعات وخطوط الطاقة الأرضية وتأثيراتها على النبات والحيوان والبشر بما يعرض تراكيبهم الوراثية للخلل وكما بيَّنّا في كتاب «البيئة» ضمن هذه السلسلة كل ذلك أثبت علمياً كما هو مبيَّن في الأشكال (٢٧) و(٢٨)[1].



التأثيرات البيئية المختلفة ومنها التلوث والاحتباس الحراري على البشر والحياة عموماً فنحن نعيش في صندوق أو غلاف جوي كل شيء داخله يتأثر ويؤثر..

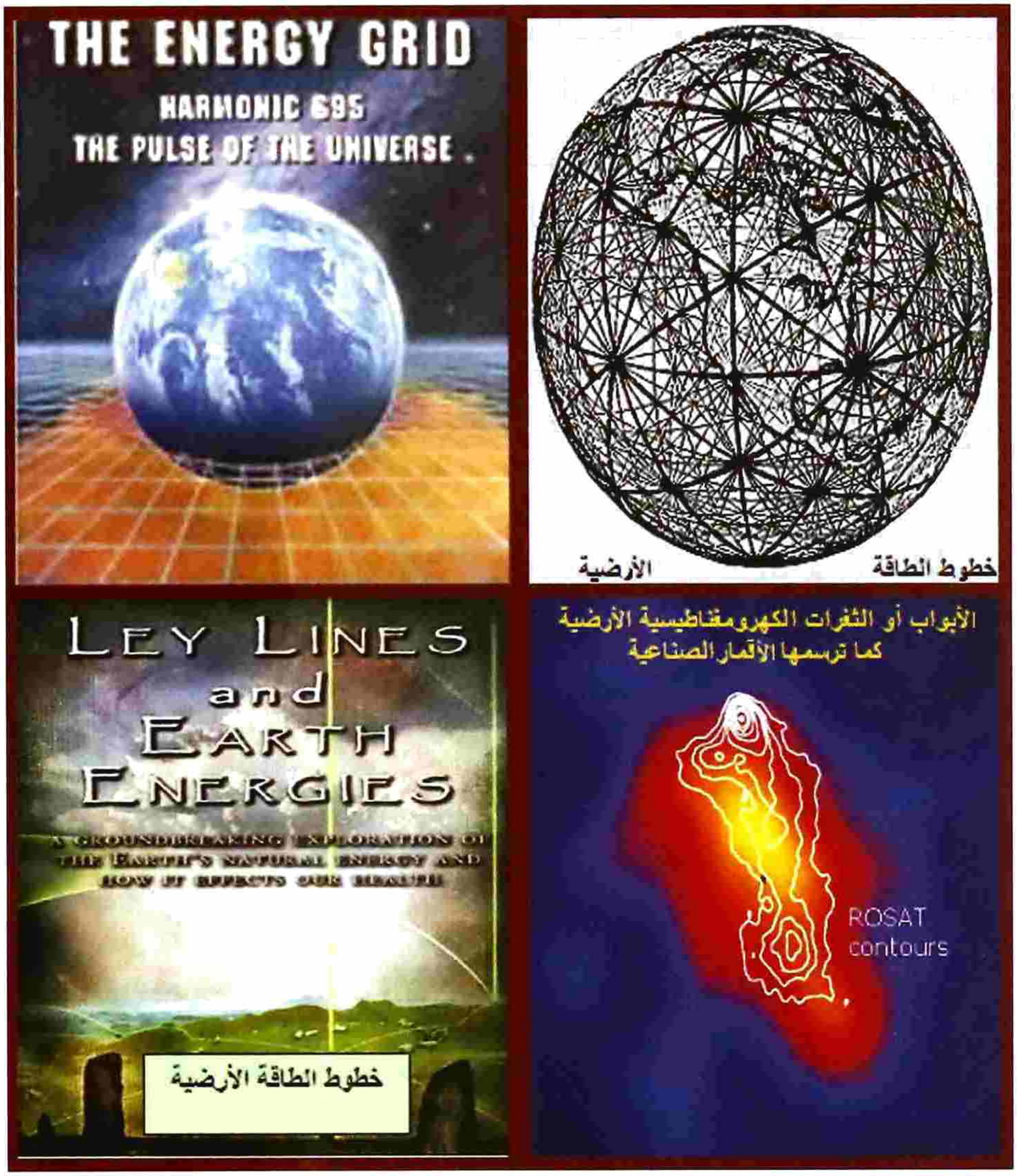


الشكل (٢٧): صور توضح التأثيرات البيئية المخلتفة ومنها التلوث على درجة حرارة البشر بسبب الأمراض والاختلالات الجينية كما أثبتنا في كتاب «علوم البيئة وهندستها» ضمن هذه السلسلة

ـ الصورة عن موسوعة البيئة تروبوسفير ١٩٩٩م ـ

---

(١) المعلومات والصور عن المصادر: (Ley Lines and Earth Energies: An Extraordinary Journey into the Earth's Natural Energy System, David R. Cowan, Chris Arnold, David Hatcher Childress, Adventures Unlimited Press, 2003). . وكذلك (التلوث بالطيف الكهرومغناطيسي، جوزيف. هـ. باتوكليتي، ترجمة الأستاذ الدكتور أنيس الراوي والأستاذ شاكر نصيف العبيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بغداد، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).



الشكل (٢٨): حقيقة تأثير المجالات الطاقية الأرضية التي اكتشفت حديثاً على صحة ونفسية البشر ـ الصور عن المصدر:

Ley Lines and Earth Energies: An Extraordinary Journey into the Earth's Natural Energy System, David R. Cowan, Chris Arnold, David Hatcher Childress, Adventures Unlimited Press, 2003.

وخلاصة ما توضحه الأشكال (٢٦)، (٢٧)، و(٢٨) أن للبشر اختلافات في الحرارة رغم ثبوتيتها تبعاً لعوامل عدة، وبالتالي فإن من سمات الموت وعلاماته اضطرابات في التوزيع الحراري في الجسم يمكن على أساسه التعرف على وصول الإنسان لحالة الموت أم لا. وعلى هذا الأساس عندما يقترب الإنسان من الموت تكون عملياته الأيضية في أوطأ نقطة لها، وتبدأ حرارة الجسم بالتناقص تدريجياً حتى تنتهي للموت الكامل وعندها تكون الحرارة المنبعثة من الجسم صفراً.

وقد تمت مراقبة حالة الاحتضار بالمرقاب الحراري، وتبيَّن أن الألوان التي تمثل الخريطة الحرارية الحرارة تتحول من الأحمر ومشتقاته تدريجياً للأزرق والأخضر ومشتقاتهما. وإذا ما وصلت الحرارة المنخفضة في المرقاب أمام الرائي إلى منطقة الحلق والرقبة، فإنه لا يمكن أن تعود بعدها للحياة فيعجز الأطباء عن فعل أي شيء.

يحدث الله تعالى عن هذه الحالة في سورة الواقعة منبأً عن حال المريض في حال وصوله إلى ما لا يرجى شفاءه أو فكاكه وهو حال المحتضر، ومتحدياً من يقف معه أن يعيده للحياة، فيمثل الروح أنها وصلت للحلقوم وهي منطقة الحلق والرقبة لتكون النهاية إذ لا يمكن أن تعود بعدها للحياة، فيتحدى من يستطيع إعادتها لوضعها الأول برغم أنها تذبل أمام ناظريه شيئاً فشيئاً. يقول سبحانه:

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾
فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ
﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٢ ـ ٩٦].

هذه اللحظات سيعانيها كل واحد منّا سواء أمات على فراشه أم بأي طريقة أخرى، لكن المسألة تكون أسرع كل ما كان الموت أسرع، فالميت في فراشه يعانيها لحظة بلحظة، والذي يموت بأي طريق آخر فيه سرعة للموت يتركز الألم كله عنده في لحظة واحدة ليكون الألم هائلاً ولكنه ينتهي بسرعة بانتهاء خروج الروح وذلك في خلال ثوان معدودات، كما بيَّنت البحوث الخاصة بذبح الأنعام أنها تعاني من الألم بسبب الذبح لثلاث ثوان فقط.

لكن المحتضر في فراشه يكون الأمر عنده بطيئاً مؤلماً طويلاً، فإن كان مؤمناً فستهون عليه اللحظات فتمر هينة لينة، وأما إن كان ظالماً كافراً متكبراً تمر اللحظات عليه قاتلة هائلة الألم، وهو الذي لم يحسب حساب تلك اللحظات وظن أنه سيبقى للأبد. يقول تعالى محدثاً عن هذا في سورة ق: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ١٩ ـ ٢٢].

هناك اليوم من البحوث ما بيَّن أن الموت هو برنامج موجود ضمن نظام الحياة نفسه، فقد اكتشف مؤخراً أن الخلية الحية لها نظام حياة ونواميس عمل لا تحيد عنها كما لها نظام موت لا يمكن أن تتأخر عنه، ولعل بعض هذه البحوث نشرت من قبل العديد من المجلات العلمية المرموقة[١] ونبيّن أدناه مختصراً موجزاً لبعض تلك البحوث.

بما أن الموت يتم وفق برنامج موجود داخل كل إنسان، فهذا يعني أن الأمراض المؤدية إلى الموت هي أيضاً عبارة عن برامج

---

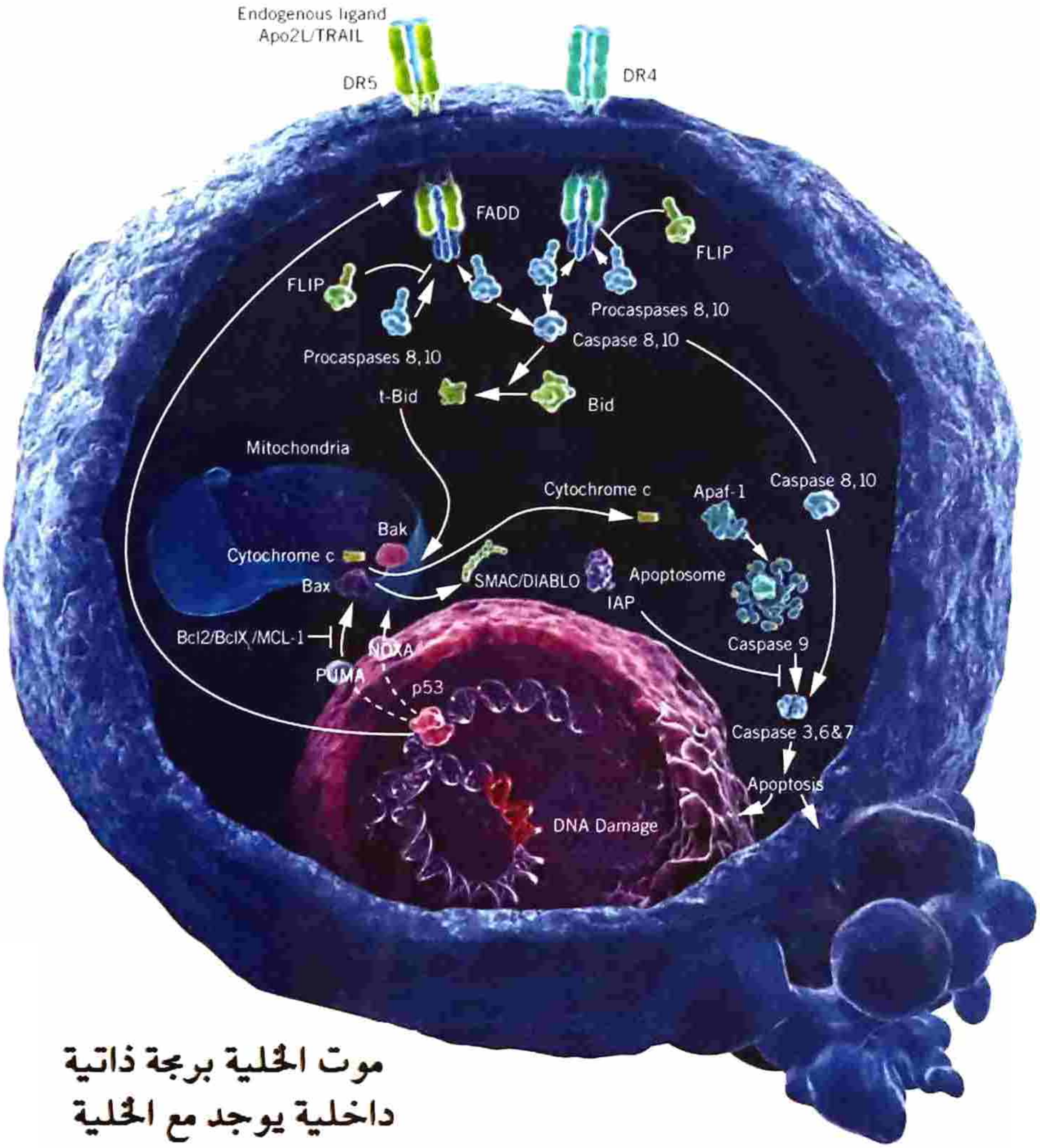
(١) مثل مجلات ساينس (Science)، نيتشر (Nature)، ساينتفيك أميركان (Scientific American)، فضلاً عن مجلات طبية وبايولوجية متخصصة عديدة في العالم.

ومعلومات موجودة داخل الخلايا، وهي المسؤولة عن موت هذه الخلايا، وهذا يعني أننا نستطيع تعديل هذا البرنامج، وإصلاحه في حال تعطله، أو إصابته بخلل ما، وذلك من خلال التأثير على الخلايا بمعلومات أخرى تستطيع التعامل مع هذا البرنامج وبالتالي ينتج الشفاء بإذن الله تعالى!

بعد أبحاث طويلة ومضنية اكتشف العلماء أن برنامج موت الخلية يخلق مع الخلية ذاتها، ولولا هذا البرنامج لم تستمر الحياة على الأرض، ويؤكد العلماء أن البرنامج الخاص بحياة الخلية مهم وكذلك البرنامج الخاص بموت الخلية مهم أكثر، لماذا؟

لأن عملية الموت المنظمة للخلايا والتي تسير وفق برنامج شديد التعقيد يمكّن الجسم من التخلص من الخلايا المصابة بعطل ما، ويمكن الجسم من إزالة الخلايا الزائدة وغير الضرورية، لذلك يعمل برنامج الموت وبرنامج الحياة جنباً إلى جنب في جسم الإنسان والكائنات الحية.

والعجيب أن الموت المبرمج للخلية يلعب دوراً أساسياً في نظام مناعة الجسم، فلولا وجود برنامج الموت الخلوي لما استطاع الجسم مقاومة الأمراض، حتى إن هذا البرنامج للخلية يقوم بالسيطرة على عمليات الدفاع عن الجسم أثناء الإصابة بالالتهابات المختلفة، حيث يتخلص من الخلايا المعطلة والتي لو استمرت في الحياة لأدت إلى إهلاك الإنسان! كما يقوم بتنشيط الخلايا المسؤولة عن مقاومة الفيروسات والبكتريا الضارة، إذن هو لا يقل أهمية عن البرنامج الذي أودعه الله في الخلايا والمسؤول عن حياتها (الشكل ٢٩).



الشكل (٢٩): صورة لخلية بشرية موضح عليها العمليات الدقيقة التي تتم أثناء موت الخلية، ونلاحظ أن العملية تشترك فيها معظم أجزاء الخلية وفق خطوات مقدرة ومحسوبة. ويحتار العلماء كيف يمكن لخلية لا تعقل أن تقوم بهذه العمليات المنظمة والمعقدة دون أن تقع في خطأ واحد!!

ـ عن موقع www.bioncology.com ـ

يمكن أن نستخلص من هذه الاكتشافات العلمية أن الموت مخلوق مثله مثل الحياة، وأنه لولا وجود الموت لم توجد الحياة وكأن الموت هو الأصل. ولذلك نجد الحديث عن هذا الأمر في القرآن في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢].

ونرى في هذه الآية كيف يتحدث المولى تبارك وتعالى عن الموت قبل الحياة، ويخبرنا أن الموت مخلوق مثله مثل الحياة، وهذه الآية نزلت في عصر لم يكن أحد يعلم شيئاً عن حقيقة الموت أو الموت المبرمج، ولذلك فإن هذه الآية تمثل سبقاً علمياً في علم الطب.

كذلك نستطيع أن نستخلص من الحقائق الطبية التي رأيناها أن عملية موت الخلايا وبالتالي عملية الموت، هي عملية منظمة ومقدرة ومحسوبة، ولا يأتي الموت عشوائياً كما كان يُظن في عصر الجاهلية قبل الإسلام، إنما هنالك عملية دقيقة جداً أشبه ببرنامج كمبيوتر.

بل إن العلماء يؤكدون أن هذا البرنامج؛ أي: الخاص بموت الخلايا وبالتالي موت البشر، موجود في كل خلية من خلايا الجسم، وبدأ في النطفة التي خُلق منها الإنسان، فبرنامج الموت يبدأ مع أول خلية خلق منها الإنسان ويرافقه حتى يموت بنظام دقيق لا يختل أبداً، ولذلك فإن الله تعالى يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠﴾ [الواقعة: ٥٨ ـ ٦٠].

وفي هذه الآية إعجاز أيضاً، فقد تحدث الله تعالى عن خلق الإنسان من نطفة وذكره بأصله ثم ذكره بأن الله هو من خلق هذه النطفة وأن الله هو من قدّر فيها الموت، فسبحان الله العظيم، أمام كل هذه الحقائق تجد من ينكر القرآن ويدعي أنه كتاب أساطير!

ويؤكد العلماء أيضاً أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من الموت لأن

الموت يُخلق من كل إنسان ويرافقه في كل خلية من خلايا جسده، ولذلك فقد كان العرب قبل الإسلام يظنون بأنه يمكنهم الهروب من الموت فأكد لهم القرآن أن كل الناس سيموتون ولن يبقى أحد إلا الله تعالى، يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقال أيضاً: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾ [النساء: ٧٨]. ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨].

ولذلك فإن القرآن أكد أنه لا مفر من الموت لأنه موجود في داخل كل منا، وهذه الحقيقة أكدها القرآن في العديد من الآيات في زمن لم يكن أحد يستطيع أن يجزم أن الموت هو قدر جميع الخلائق.

في العصر الحديث هنالك محاولات كثيرة لإطالة العمر، ولكنها جميعاً باءت بالفشل، وذلك بعد أن أدركوا أن الخلايا ستموت لأن الموت موجود داخلها، وهذا ما حدثنا عنه النبي الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في قوله: «**تداووا يا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاءً إلا داءً واحداً الهرم**» [رواه أحمد]. فمن الذي أخبر النبي الكريم ﷺ أنه لا علاج للهرم!! إنه الله تعالى الذي خلق الموت وخلق الحياة وأنزل القرآن وأودع فيه هذه الحقائق لتكون وسيلة نزداد بها إيماناً ويقيناً[(١)].

الحقيقة التي نخلص لها أن هذه الحياة مهما طالت فهي قصيرة، وأنك إن مت بقارعة أو كارثة أو بحرب أو بمرض أو على فراشك أو

---

(١) عن بحث (الموت المبرمج: رؤية علمية وقرآنية)، المهندس عبد الدائم الكحيل، منشور على موقعه .(www.kaheel7.com).

على الماشي، فإنك ستقبر وتحشر لربك: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٥٨].

ولعلك إذا كنت في الأربعين مثلاً وأردت أن تجلس جلسة تستعرض فيها ما فات من عمرك، فإنه يمر عليك كما يمر فلم بطول نصف ساعة أو ساعة أو ساعتين من نهار، كذلك فإن ما تبقى لك في هذه الدنيا قد لا يكون أكثر من ذلك، ويوم القيامة ستتذكر أنك لم تلبث في الأرض سوى هذا الزمن القصير، لذلك سميت بالحياة الدنيا؛ أي: القصيرة القليلة الحقيرة.

هذا الأمر بيَّنه القرآن الكريم حاكياً عن لسان أقوام يتناقشون بهذا الأمر يوم القيامة، وذلك في عدة آيات من عدة سور، كما في سورة المؤمنون بقوله تبارك وتعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٨].

والحقيقة التي بيَّنها القرآن الكريم عن فترة وجودنا في هذه الحياة القصيرة يضرب لها مثلاً رائعاً كما جاء في سورة الكهف مثلاً بقوله تعالى:

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٥ ـ ٤٦].

يقول الإمام علي رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة

مقبلة ولكل واحدة منهما بَنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل».

قصص فيها عبر(١):

كي نبيِّن لكم كيف فهم سلفنا الصالح حقيقة زمن هذه الدنيا نعرض بعض القصص المؤثرة التي تبيِّن لك مدى عمق الإيمان الذي كان عليه هؤلاء الكرام الأماجد من حقيقة زمن دنيانا التي نقتتل اليوم على زخرفها الزائل.

في حجة الوداع نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فبكى أبو بكر الصديق عند سماعه هذه الآية.. فقالوا له: ما يبكيك يا أبا بكر إنها آية مثل كل آية نزلت على الرسول.. فقال: هذا نعي رسول الله.

وعاد الرسول ﷺ وقبل الوفاة بـ ٩ أيام نزلت آخر آية من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]. وبدأ الوجع يظهر على الرسول ﷺ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أريد أن أزور شهداء أُحد**» فذهب إلى شهداء أُحد ووقف على قبور الشهداء وقال: «**السلام عليكم يا شهداء أُحد، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وإني إن شاء الله بكم لاحق**».

وأثناء رجوعه من الزيارة بكى رسول الله ﷺ قالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «**اشتقت إلى إخواني**»، قالوا: أولسنا إخوانك يا

---

(١) بإيجاز عن صفحات مختلفة من كتب التاريخ والسير المختلفة مثل سيرة ابن هشام، الروض الأنف، تاريخ الإسلام، الإصابة، أسد الغابة، الكامل وغيرها.. انظر المصادر.

رسول الله؟ قال: «**لا أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني**»... اللهم إنا نسألك أن نكون منهم.

وعاد الرسول ﷺ، وقبل الوفاة بـ ٣ أيام بدأ الوجع يشتد عليه وكان في بيت السيدة ميمونة، فقال: «**اجمعوا زوجاتي**»، فجمعت الزوجات، فقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أتأذنون لي أن أمرض في بيت عائشة؟**» فقلن: أذن لك يا رسول الله فأراد أن يقوم فما استطاع فجاء علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فحملا النبي وخرجوا به من حجرة السيدة ميمونة إلى حجرة السيدة عائشة فرآه الصحابة على هذا الحال لأول مرة.. فيبدأ الصحابة في السؤال بهلع: ماذا أحل برسول الله.. ماذا أحل برسول الله. فتجمع الناس في المسجد وامتلأ وتزاحم الناس عليه.

فبدأ العرق يتصبب من النبي ﷺ بغزارة، فقالت السيدة عائشة: لم أر في حياتي أحد يتصبب عرقاً بهذا الشكل. فتقول: كنت آخذ بيد النبي وأمسح بها وجهه؛ لأن يد النبي أكرم وأطيب من يدي. وتقول: فأسمعه يقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات**». فتقول السيدة عائشة: فكثر اللغط (أي: الحديث) في المسجد إشفاقاً على الرسول ﷺ فقال النبي: «**ما هذا؟**». فقالوا: يا رسول الله، يخافون عليك فقال: «**احملوني إليهم**». فأراد أن يقوم فما استطاع، فصبوا عليه سبع قرب من الماء حتى يفيق. فحمل النبي وصعد إلى المنبر.. آخر خطبة لرسول الله وآخر كلمات له، فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس، كأنكم تخافون علي**» فقالوا: نعم يا رسول الله. فقال ﷺ: «**أيها الناس، موعدكم معي ليس الدنيا، موعدكم معي عند الحوض، والله لكأني أنظر إليه من مقامي هذا. أيها الناس، والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم، فتهلككم كما أهلكتهم**».. ثم قال: «**أيها الناس، الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة**» بمعنى

أستحلفكم بالله العظيم أن تحافظوا على الصلاه، وظل يرددها، ثم قال ﷺ: «**أيها الناس، اتقوا الله في النساء، اتقوا الله في النساء، أوصيكم بالنساء خيراً**»، ثم قال: «**أيها الناس إن عبداً خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله**» فلم يفهم أحد قصده من هذه الجملة، وكان يقصد نفسه، لكن سيدنا أبا بكر هو الوحيد الذي فهم هذه الجملة، فانفجر بالبكاء وعلا نحيبه، ووقف وقاطع النبي ﷺ وقال: فديناك بآبائنا، فديناك بأمهاتنا، فديناك بأولادنا، فديناك بأزواجنا، فديناك بأموالنا، وظل يرددها، فنظر الناس إلى أبي بكر، كيف يقاطع النبي ﷺ.

فأخذ النبي ﷺ يدافع عن أبي بكر كما ورد في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، عاصباً رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر**».

وأخيراً قبل نزوله من المنبر، بدأ الرسول بالدعاء للمسلمين قبل الوفاة كآخر دعوات لهم، فقال: «**آواكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله، أيدكم الله**». . وآخر كلمة قالها، آخر كلمة موجهة للأمة من على منبره الشريف قبل نزوله، قال: «**أيها الناس، أقرئوا مني السلام كل من تبعني من أمتي إلى يوم القيامة**».

وحمل مرة أخرى إلى بيته، وهو هناك دخل عليه عبد الرحمٰن بن أبي بكر وفي يده سواك، فظل النبي ينظر إلى السواك ولكنه لم يستطع أن يطلبه من شدة مرضه. ففهمت السيدة عائشة من نظرة النبي، فأخذت السواك من عبد الرحمٰن ووضعته في فم النبي، فلم يستطع أن يستاك به، فأخذته من النبي وجعلت تلينه بفمها وردته للنبي ﷺ مرة أخرى حتى

يكون طرياً عليه فقالت: كان آخر شيء دخل جوف النبي ﷺ هو ريقي، فكان من فضل الله علي أن جمع بين ريقي وريق النبي قبل أن يموت.

تقول السيدة عائشة: ثم دخلت فاطمة بنت النبي ﷺ، فلما دخلت بكت؛ لأن النبي ﷺ لم يستطع القيام؛ لأنه كان يقبلها بين عينيها كلما جاءت إليه.. فقال النبي ﷺ: «**ادني مني يا فاطمة**» فحدثها النبي رضي الله عنها في أذنها، فبكت أكثر، فلما بكت قال لها النبي ﷺ: «**ادني مني يا فاطمة**» فحدثها مرة أخرى في أذنها، فضحكت.

وبعد وفاته سئلت ماذا قال لك النبي ﷺ، فقالت: قال لي في المرة الأولى: «**يا فاطمة، إني ميت الليلة**» فبكيت، فلما وجدني أبكي، قال: «**يا فاطمة، أنت أول أهلي لحاقاً بي**» فضحكت.

تقول السيده عائشة رضي الله عنها: ثم قال النبي: «**أخرجوا من عندي في البيت**» وقال: «**ادني مني يا عائشة**». فأسند النبي ﷺ رأسه إلى صدر زوجته، ويرفع يده للسماء ويقول: «**بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى**». تقول السيدة عائشة: فعرفت أنه يخيَّر.

دخل سيدنا جبريل على النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، ملك الموت بالباب، يستأذن أن يدخل عليك، وما استأذن على أحد من قبلك فقال النبي: «**ائذن له يا جبريل**». فدخل ملك الموت على النبي ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله، أرسلني الله أخيرك، بين البقاء في الدنيا وبين لقاء الله فقال النبي: «**بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى**». ووقف ملك الموت عند رأس النبي وقال: أيتها الروح الطيبة، روح محمد بن عبد الله، اخرجي إلى رضا من الله ورضوان ورب راض غير غضبان.

تقول السيدة عائشة: فسقطت يد النبي ﷺ وثقلت رأسه في صدري، فعرفت أنه قد مات. فلم أدرِ ما أفعل، فما كان مني غير أن

خرجت من حجرتي، وفتحت بابي الذي يطل على الرجال في المسجد وأقول: مات رسول الله، مات رسول الله. تقول: فانفجر المسجد بالبكاء. فهذا علي بن أبي طالب أقعد، وهذا عثمان بن عفان كالصبي يؤخذ بيده يمنى ويسرى، وهذا عمر بن الخطاب يرفع سيفه ويقول من قال: إنه قد مات قطعت رأسه، إنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه وسيعود ويقتل من قال أنه قد مات. أما أثبت الناس فكان أبو بكر الصديق ﵁ دخل على النبي واحتضنه وقال: واخليلاه، واصفياه، واحبيباه، وانبياه. وقبَّل النبي وقال: طبت حياً وطبت ميتاً يا رسول الله.

ثم خرج يقول: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت... ويسقط السيف من يد عمر بن الخطاب، يقول: فعرفت أنه قد مات. ويقول: فخرجت أجري أبحث عن مكان أجلس فيه وحدي لأبكي وحدي.

ودفن النبي ﷺ والسيدة فاطمة تقول: أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على وجه النبي... ووقفت تنعي النبي وتقول: يا أبتاه، أجاب رباً دعاه، يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه.

ولما احتضر أبو بكر الصديق ﵁ وأرضاه حين وفاته قال: وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. وقال لعائشة: انظروا ثوبي هذين، فاغسلوهما وكفنوني فيهما، فإن الحي أولى بالجديد من الميت. ولما حضرته الوفاة أوصى عمر ﵁ قائلاً: إني أوصيك بوصية، إن أنت قبلت عني: إن لله ﷿ حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقلت ذلك عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل،

وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان أن يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً.

ولما طعن عمر رضي الله عنه، جاء عبد الله بن عباس، فقال: يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقتلت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، فقال له: أعد مقالتك فأعاد عليه، فقال: المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع. قال عبد الله بن عمر: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال: ضع رأسي على الأرض. فقلت: ما عليك كان على الأرض أو كان على فخذي؟! فقال: لا أم لك، ضعه على الأرض. فقال عبد الله: فوضعته على الأرض. فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي عز وجل.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه حين طعنه الغادرون والدماء تسيل على لحيته: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. اللهم إني أستعديك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي. ولما استشهد فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً. ففتحوه فوجدوا فيه ورقةً مكتوباً عليها (هذه وصية عثمان) بسم الله الرحمٰن الرحيم عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق. وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها يحيا وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن طعن رضي الله عنه قال: ما فعل بضاربي؟، قالوا: أخذناه، قال: أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي، وإن أنا مت فاضربوه ضربةً واحدةً لا تزيدوه عليها. ثم أوصى الحسن أن يغسله وقال: لا تغالي في الكفن فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً**».

الصحابي الجليل معاذ بن جبل حين حضرته الوفاة وجاءت ساعة الاحتضار نادى ربه قائلاً: يا رب إنني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني ما كنت أحب الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، وإنما لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق العلم ثم فاضت روحه بعد أن قال: لا إله إلا الله.

بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه حينما أتى بلالاً الموت، قالت زوجته: وا حزناه.. فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت، وقال: لا تقولي واحزناه، وقولي وافرحاه ثم قال: غداً نلقى الأحبة، محمداً وصحبه.

لما جاء أبا الدرداء الموت قال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ثم قبض رحمه الله.

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما حضرته لحظات الموت دعا ابنه فقال: يا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود، إني أوصيك بخمس خصال، فاحفظهن عني: أظهر اليأس للناس، فإن ذلك غنى فاضل. ودع مطلب الحاجات إلى الناس، فإن ذلك فقر حاضر. ودع ما تعتذر منه من الأمور، ولا تعمل به. وإن إستطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس، فافعل. وإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، كأنك لا تصلي بعدها.

الحسن بن علي سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة رضي الله عنه لما حضر الموت بالحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأخرج فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإني لم أصب بمثلها!

العالم العابد الزاهد المجاهد عبد الله بن المبارك، حينما جاءته

الوفاة اشتدت عليه سكرات الموت ثم أفاق.. ورفع الغطاء عن وجهه وابتسم قائلاً: لمثل هذا فليعمل العاملون.... لا إله إلا الله.... ثم فاضت روحه.

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟! فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً ولسوء عملي ملاقياً ولكأس المنية شارباً وعلى الله وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمي ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما

الحقيقتان الأكيدتان اللتان لا خلاف فيها بين أهل العلوم الدنيوية الصرفة وبين المقرّين بحقيقة وجود أزمان لاحقة بعد الموت هي أننا سنموت يوماً وأن لا يمكن لأي كائن حي إلا أن يفنى وهو ما صرح به كتاب الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمٰن: ٢٦]، ولكنه جل وعلا أتبع مؤكداً: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمٰن: ٢٧]. والحقيقة الأخرى أن لا شيء ثابت في الزمن ولا شيء يدوم على حاله، فالحركة والتغيير والتبدل هي من أهم صفات الزمن الدنيوي الذي نمر به نحن، وصدق الشاعر:

وإنك يا زمان لذو صروفٍ   وإنك يا زمان لذو انقلابِ

وهكذا إخوتي الأكارم نحن أمام تقسيم منصف لهذه المراحل الخمسة وخصوصاً مرحلة الدنيا والعمل فيها بجد واجتهاد لطلب نصرة الخير والحق بما أمر الله به حتى نحظى بالخير الدائم في المرحلة النهائية للزمن وهي مرحلة الاستقرار النهائي إما إلى جنة عرضها السماوات

والأرض وإما إلى عذاب مقيم تستعيذ منه المستعرات المرعبة التي علمناها علم اليقين، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وما الله بظلام للعبيد.

فلنختر ما يلائمنا خصوصاً إذا ما فقهنا خصائص هذا الزمن الخادع الذي مهما طال فهو قصير وكما بيَّنت كل البحوث العلمية التي درست مراقبة الاقتراب من الموت ووضحتها لنا الآيات والأحاديث قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

١ ـ حاولنا تفهم الزمن على أنه ذلك الإحساس بكل ما حولنا (The Time; This Feeling Zone) عن طريق دراسة خصائص الوقت والزمن (Time & Date Characteristics)، أطوار الإنسان واختلاف الشعور بالزمان (The Human Phases & The Differential Feeling In Time)، ومن ثم تكلمنا عن ما أجري من تجارب في علم الباراسايكولوجي بما يعرف بتقنية الخروج من الجسد والاقتراب من الموت (The Tests Of Leaving Body & Near-Death) وآخر ما توصله له العلم الحديث في ذلك الأمر. ثم تطرقنا إلى بعض الحقائق في إدارة الوقت (Facts in Time Management).

٢ ـ فصَّلنا في مفهوم الزمن في القرآن والسنة (Time & Date In The Holy Qur'an & Sunna) لنبيِّن التصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة (The Holy Qur'an & Sunna Previousness In The Time & Date Divisions)، فأخذنا مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم (Time Concept As A Cosmic View In The Holy Qur'an)، ومن ثم عالجنا مفهوم الزمن من منظار أرضي في القرآن الكريم (Time Concept As An Earth View In The Holy Qur'an)، وكذلك النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني (The Time-Space Transitions In The Qur'anic Speech)، ثم بيَّنّا كيف ثبت القرآن

الكريم والسنة المطهرة حقيقة مفهوم أن الزمن كفيل بالحل (Time Guaranteed The Solutions). كذلك تطرقنا لاعتناء القرآن والسنة بأحداث التأريخ وتجارب الشعوب والأمم (The Interest Of The Holy Qur'an & Sunna By The History Of Nations And The Tribulations Of People)، ثم بيَّنّا تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتقارب الزمن وسرعة مروره (Decrease & Shrinkage Of Time In The Holy Qur'an & Sunna) عند اقتراب الساعة.

٣ ـ تكلمنا عن الساعات البيولوجية (The Biological Clock) وتعريفها وماهيتها وما العوامل المؤثرة فيها (What Is The Biological Clock, What Roles Affect It?)، ثم تعرفنا على سبق القرآن الكريم في تشخيص الوقت وأهميته وجعل ذلك فطرة في البشر والحيوان بما عرف في علومنا الحديثة بالساعة البيولوجية البشرية (The Human Biological Clock In The Holy Qur'an & Sunna) والحيوانية والنباتية (Other Creatures Biological Clock).

٤ ـ علمنا الهندسة القرآنية والنبوية للزمن (Time Engineering In The Holy Qur'an & Sunna) في المراحل الخمسة التي رسمها لنا الإسلام الحنيف (The Five Stages Of Time According To Islamic View)، ثم حاولنا سبر أغوار دوائر الإحساس بالزمن (The Feeling Cycles Of Time) عند البشر لنعرف عند أيها نقف. بعدها بيَّنّا كيف يهندس لنا الإسلام الحنيف زمننا ووقتنا فيبيِّن لنا كيف نستغل مرحلة زمانك الدنيوي (How To Invest Our Life Time Stages) وكذلك علاقة شفافية الروح بمفهوم تقلص الزمن وبسطه في العبادات الإسلامية (Soul Diaphaneity Via Time Shrinkage-Expansion Concept In Islamic Worships). بعدها حاولنا تفهم انعدام بركة الوقت (The Vanishing Of Time Blessing) بسبب تسارع نمط الحياة التي فرضت علينا حديثاً كنمط

ونموذج غربي مستنسخ دون تشذيب، ومحاولة تلك الأساليب الغربية الرأسمالية زرع فكرة السعادة من خلال مؤثرات صورية وصوتية مجتزئة مثل مفهوم الصورة والإعلانات الصورية.

٥ ـ ثبتنا الحقيقة التي يحاول الكثير منا الابتعاد عنها رغم أنها شاخصة أمامنا ألا وهي أن الموت نهاية الجميع (The End Of Our Life Stage-The Death Is The End Of All). ثم ثبتنا حقيقة غائبة أخرى قد ينكرها الكثيرون من الناس وهي أن كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا (The Earth Is Recording All Our Activities). وأخيراً حاولنا تبيان بعض القصص التي فيها عبر وعظات (Stories With Lessons) عسى أن تفيد بعض من أخذته هذه الحياة بزمنها المحدود لتمنع عنه الإحساس ببقية مراحل الزمن اللاحقة لها رغم أنها أكثر أهمية منها.

٦ ـ بيَّنّا عظمة الهندسة القرآنية والنبوية للوقت والزمن (Time & Date Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna).

٧ ـ الزمن مفهوم نسبي ضبابي يختلف مفهومه باختلاف المكان والبيئة والعمر والجنس الحي بل حتى بين ذرات وجزيئات وخلايا الكائن الواحد، والوقت هو المفهوم الأرضي للزمن ويرتبط بالبيئة ليكوِّنا معاً تعريفاً لدالة الإنسان.

٨ ـ اختلف العلماء في تعريفهم للزمن كل حسب اختصاصه، فالفلكي مختلف في تعريفه للزمن عن الفيزيائي الأرضي وهذا بدوره مختلف في تعريفه للزمن عن الجيولوجي أو البيولوجي وهكذا. فهو إذن إحساس بحركة الأشياء حولنا أكثر من كونه تعريف فيزيائي متفق عليه.

٩ ـ الزمن هو حركة دائمة في الكون وأن تعريفه مختلف من مكان كوني لآخر فهو يندمج ليتداخل الحاضر بالماضي بالمستقبل في أعماق الكون ونسبية قياساته المعقدة.

١٠ ـ حتى في داخل ذرات الجسم البشري والحيواني يختلف تعريف الزمن والوقت.

١١ ـ أن هناك خصائص ممكن تثبيتها لكل من الوقت والزمن.

١٢ ـ علمنا كذلك أن الإنسان هو دالة للبيئة والزمن، وأن هناك أطواراً زمنية للإنسان يمر بها خلال فترة حياته.

١٣ ـ أثبتت تجارب الخروج من الجسد والاقتراب من الموت أن هناك حياة بعد الموت وهو الأمر الذي كان الإسلام دائماً ما يحذر منه وينبه إليه.

١٤ ـ علمنا كيف سبق القرآن الكريم والسنة المطهرة علمنا الحاضر في تشخيص الزمن والوقت وتعريفها من أبعاده كافة، فالتصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة في مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم، وكذلك مفهوم الزمن والوقت من منظار أرضي. كما علمنا روعة النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني ثم بيَّنّا كيف ثبَّت القرآن الكريم والسنة المطهرة حقيقة مفهوم أن الزمن كفيل بالحل. تبيَّن لنا كذلك كيف أسس القرآن الكريم لنسبية الزمن وتغاير سرعه من خلال تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتقارب الزمن وسرعة مروره عند اقتراب الساعة فضلاً عن آيات السرع في القرآن الكريم التي بيَّنت تلك الحقيقة بالتصريح وطبقت بالفعل من خلال رحلة الإسراء والمعراج.

١٥ ـ بيَّنّا عظمة السبق القرآني لما عرف حديثاً بمفهوم الساعات البيولوجية لدى الأحياء ومن ذلك الساعة البيولوجية البشرية والساعات البيولوجية الحيوانية والنباتية.

١٦ ـ علمنا كيف هندس الإسلام لنا مراحل الزمن كافة، وهي

المراحل الخمسة للزمن وفق المنظور الإسلامي، وتطرقنا لمفهوم دوائر الإحساس البشري حسب معتقده وثقافته وكيف يؤثر ذلك على تفهمه لحقيقة الزمن ومروره ومراحله. فقد علمنا الإسلام كيف نستغل مرحلة زماننا الدنيوي وحذرنا من انعدام بركة الوقت وأن كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا، وأن حقيقة انتهاء مرحلة زمن الدنيا والانطلاق لمرحلة زمنية بعد ذلك أمر قادم لا محالة فالموت نهاية الجميع، ولنا في قصص السابقين عبر واجب علينا الوقوف أمامها كي نتدبر ما سنمر به في زمن ليس ببعيد مهما طال.

التَّوصيَات:

١ ـ ما دمنا فهمنا حقائق الزمن ومراحله فعلينا وفقاً لذلك أن نعمل طبقاً لتلك المعطيات والحقائق فنعطي لكل مرحلة حقها واستحقاقها.

٢ ـ أن لا يكون سعينا لامتلاك ناصية العلوم في مرحلة الزمن الدنيوي على حساب تضييعنا لزرع مراحل الزمن القادم علينا بعد الموت لا محالة.

٣ ـ أن نعمل فعلاً لما بعد الموت وأن نكون فطنين كيسين نتهيأ للزمن الذي يكون بعد الموت كما أراد لنا رسول الله ﷺ في ذلك في الحديث الذي ذكره أهل السنن، فعن شداد بن أوس: عن النبي ﷺ قال: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله**». قال: ومعنى قوله: «**من دان نفسه**» يقول: حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة، ويروى عن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران قال: لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه

يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه[١].

٤ ـ علينا أن لا نعجل فنجزع من بلايا الزمن فقوانين وسنن الصراعات لا تحل بين ليلة وضحاها خصوصاً تلك التي تتعلق بأهم موضوع في حياة البشرية وهو دعوة الناس إلى الله تعالى. فعلينا أن نربي الأجيال على تلك المفاهيم فنرسخ في نفوسهم وعقولهم وضمائرهم أن يوطنوا أنفسهم على الصبر وتحمل ثقل اللحظات الزمنية الصعبة ومعالجتها بترسيخ الأمل بالله تعالى والتفاؤل والأمل بأن نصر الله قادم لا محالة وإن طال الزمن بنا وبهم حتى إنه قد يكون ذلك في وقت نكون فيه نحن وهم لا ذكر لنا، أو في زمن نكون نحن وهم فيه عظاماً نخرة لا روح لنا ولا حياة.

٥ ـ نوصي هنا أن يكون النظام الإسلامي للتوقيتات حسب الصلوات هو النظام المعمول به في العمل في كافة الوظائف حفاظاً على صحة الناس بدل النظام الرأسمالي العولمي المستهلك لطاقة وصحة البشر من أجل سيطرة عمالقة وحيتان العولمة على المال وعبوديتهم للجنس البشري. أي: أن المواعيد الخاصة بالعمل يجب أن تكون وفقاً لمواعيد الصلوات الإسلامية (الفجر ـ الظهر ـ العصر ـ المغرب) وتتغير بتغيرها الدائم مع فصول السنة وأيامها وشهورها، وليس وقتاً محدداً ساكناً لا

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦٣٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وضعفه الألباني. . ذكره صاحب المستدرك (١/ ١٢٥) و(٤/ ٢٨٠) بلفظ عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنّى على الله**». وقال فيه: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه). وجاء في تعليق الذهبي في التلخيص: (لا والله)، يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم، أبو بكر واه. كما جاء في سنن ابن ماجه ومسند أحمد والطيالسي والمعجم الكبير. . انظر المصادر.

يقبل التغيير. فيكون الدوام والعمل يبدأ بعد صلاة الفجر مع راحة بعد صلاة الظهر ويستمر حتى بعيد صلاة العصر. حيث أن البحوث الحديثة أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام المتبع اليوم في أغلب مؤسسات ودوائر وأنظمة العالم الرأسمالي العولمي لا يتناغم مع طبيعة ووظائف أعضاء الجسم البشري ولا ساعته البايولوجية التي هي جزء من نظامه الجيني المناعي المجبول عليها خلقة مما سبب العديد من الأمراض والعاهات والوفيات والعلل النفسية لدى الكثير من العاملين. بينما نجد أن البحوث أثبتت أن أفضل نظام يفيد صحة الجسم ونشاطه الذهني هو البدء بعد الفجر والراحة بعد الظهر والانتهاء بعيد العصر وقبل المغرب وهو ما يتناغم مع ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة حبيبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في ترتيب وقت الناس وعملهم وعباداتهم ونشاطاتهم وراحتهم وصحتهم.

٦ ـ دعوة لعلماء الأمة ومفكريها ودعاتها لتكوين مواصفات عملية للسلوك اليومي للمسلم وتبيان حدود الاهتمامات والأولويات والفصل بين الواجبات والمندوبات والمستحسنات والمكروهات والمحرمات في عمل الشخص المسلم، وكذلك وضع مواصفات إسلامية تميز بين كيفية النهوض بالواقع الصناعي والحرفي والعلمي والهندسي للأمة وبين عدم تضييعها لثمرة زمنها القادم لأفرادها، وذلك كي تكون عوناً للمسلمين كي يكونوا ممن لا يضيعون دنياهم بضياع ولهو أو تكاسل وضعف همة وفتور وإحباط وإعراض عن الدنيا وبين عدم إضاعتهم لآخرتهم بتكاسل عن إداء ما أمر الله تعالى به ونبيه ﷺ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

كتب التفسير وعلوم القرآن:

١ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢ ـ **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٤ ـ **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.

٥ ـ **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لابن الهائم، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٦ ـ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور محمد الطاهر، الدار التونسية ـ تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ١٩٨٤م.

٧ ـ **تفسير أبي السعود**، لأبي السعود محمد بن العمادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٩م.

٨ ـ **تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

٩ ـ **تفسير الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

١٠ ـ **تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن،** لأبي جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

١١ ـ **تفسير غريب القرآن،** لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٨م.

١٢ ـ **تفسير (في ظلال القرآن)،** لسيد قطب، دار الشروق، بيروت ـ لبنان.

١٣ ـ **تفسير القرآن العظيم،** لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.

١٤ ـ **التفسير الكبير،** للإمام الفخر الرازي، ط٢، دار الكتب العلمية، طهران.

١٥ ـ **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،** للرازي فخر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

١٦ ـ **الجواهر في تفسير القرآن،** للأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٠هـ.

١٧ ـ **الدر المنثور في تفسير المأثور،** لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.

١٨ ـ **روائع البيان في معاني القرآن،** دار الأرقم، دائرة المكتبة الوطنية، عمان ـ الأردن، ١٩٩٧م.

١٩ ـ **زاد المسير علم التفسير،** لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، د ط، د.ت.

٢٠ ـ **صفوة البيان لمعاني القرآن،** لمحمد حسين مخلوف، مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٦م.

٢١ ـ **صفوة التفاسير،** لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٢ ـ **علوم القرآن الكريم،** للأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البليني، تحقيق: الدكتور رشيد نعمان التكريتي، طبع دار الرشد، بغداد، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ **علوم القرآن،** منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط: الأولى ١٩٩٣م.

٢٤ ـ **ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان،** لمحمود شكري الآلوسي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٢٥ ـ **المستفاد من قصص القرآن**، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦ ـ **معاني القرآن**، لأبي زكريا بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٦م.
٢٧ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.
٢٨ ـ **من موضوعات سور القرآن الكريم**، لعبد الحميد طهماز، ط١، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٢٩ ـ **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، رواية أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي النحوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٣٠ ـ **نظرات في تفسير القرآن الكريم**، للدكتور محسن عبد الحميد، ط٢، شركة الرشد للطباعة والنشر، بغداد ـ العراق، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣١ ـ **نظم الدور في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، ١٩٩١م.

كتب السير والتاريخ:

٣٢ ـ **أساليب الدعوة والتربية في السُّنَّة النبوية**، د. زياد محمود العاني، شركة الرشد للطباعة والنشر، ط١، بغداد ـ العراق، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٣٣ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.
٣٤ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة مع الفهارس**، لابن الأثير الجزري، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤م.
٣٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٣٦ ـ **البداية والنهاية**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
٣٧ ـ **تاريخ ابن خلدون مع الفهارس**، لعبد الرحمٰن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٦م.

٣٨ ـ **تاريخ الإسلام**، د. حسن إبراهيم حسن، دار الجيل ببيروت، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط١٥، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٩ ـ **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠ ـ **تاريخ الخلفاء**، لعبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٤١ ـ **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، لعبد الرحمٰن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٤٢ ـ **حياة الصحابة**، لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، ط٢، ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، لأبي القاسم عبد الرحمٰن السهيلي، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

٤٤ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٢م.

٤٥ ـ **السيرة النبوية**، لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير، ط١٢، دمشق ـ سوريا، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٦ ـ **السيرة النبوية لابن كثير**، أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

٤٧ ـ **السيرة النبوية لابن هشام**، الأنصاري، عبد الله يوسف، تحقيق: فؤاد علي حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٩م.

٤٨ ـ **الشورى في غزوات الرسول**، لمحمد أبو فارس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.

٤٩ ـ **الرحيق المختوم**، لصفي الرحمٰن المباركفوري، دار العلوم، ط١، عمان ـ الأردن، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٠ ـ **السيرة النبوية الصحيحة**، للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٨م.

٥١ ـ **الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير)**، لابن الأثير، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠٠٥م.

علوم الحديث والفقه والأدب:

٥٢ ـ **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد**، لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٥٣ ـ **الأحاديث المائة المختارة من أحاديث الأحكام والآداب والحكم وجوامع الكلم**، لسليم بن أحمد محمد المصري، دار إقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٤ ـ **تحرير تقريب التهذيب**، لشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٥ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد عبد الرحمٰن المباركفوري، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

٥٦ ـ **الترغيب والترهيب**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.

٥٧ ـ **جامع الرسائل**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم، مصر.

٥٨ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٩ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٦٠ ـ **السلسلة الصحيحة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٦١ ـ **السلسلة الضعيفة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٢ ـ **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٢م.

٦٣ ـ **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٢م.

٦٤ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، لأبي عيسى محمد الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤م.

٦٥ - **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله الدارمي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.

٦٦ - **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.

٦٧ - **سنن النسائي**، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م.

٦٨ - **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، شرح الإمام ابن دقيق العيد، دار ابن حزم، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٩ - **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لابن بلبان الفارسي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع.

٧٠ - **صحيح الإمام البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.

٧١ - **صحيح الإمام مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

٧٢ - **صحيح أبي داود**، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٧٣ - **صحيح ابن ماجه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٧٤ - **صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

٧٥ - **صحيح الترمذي**، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٧٦ - **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٧٧ - **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبي عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان.

٧٨ - **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.

٧٩ ـ **علوم الحديث**، د. عبد الكريم زيدان، عبد القهار داود عبد الله، مطبعة عصام، بغداد، ط٢، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٠ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لشمس الدين الحق آبادي، تحقيق: خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

٨١ ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

٨٢ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١م.

٨٣ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لإسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، مجلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

٨٤ ـ **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٨٥ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: محمد عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

٨٦ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٨٧ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لنور الدين علي بن سليمان الهيثمي المصري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٨٨ ـ **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس.

٨٩ ـ **مختصر سنن أبي داود ومعه معالم السنن وتهذيب ابن القيم**، لزكي الدين عبد العظيم المنذري، تحقيق: مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١م.

٩٠ ـ **مختصر شعب الإيمان،** للبيهقي القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣م.

٩١ ـ **المستدرك على الصحيحين،** للحاكم النيسابوري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

٩٢ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩٣ ـ **مصنف عبد الرزاق،** لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٤ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار،** لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٥ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية،** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٩٦ ـ **الوابل الصيب من الكلم الطيب،** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

المعاجم وعلوم اللغات:

٩٧ ـ **تاج العروس،** للزبيدي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٩٨ ـ **التلخيص في علوم البلاغة،** للخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٩٩ ـ **روائع البيان في معاني القرآن،** دار الأرقم، دائرة المكتبة الوطنية، عمان ـ الأردن، ١٩٩٧م.

١٠٠ ـ **شذا العرف في فن الصرف،** للشيخ أحمد بن محمد الحملاوي المتوفى سنة ١٣١٥م، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠١ ـ **القاموس المحيط، للفيروزآبادي،** أبي إسحاق إبراهيم، تحقيق: أبي الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.

١٠٢ ـ **قاموس المورد إنكليزي، عربي،** منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٧م.

١٠٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر ـ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

١٠٤ ـ **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

١٠٥ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

١٠٦ ـ **معجم تفسير كلمات القرآن**، لمحمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، دار الفكر المعاصر، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠٧ ـ **معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية**، أحمد شفيق الطيب، مكتبة لبنان.

١٠٨ ـ **معجم مصطلحات العلوم الإدارية الموحدة**، بشير العلاق، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م.

١٠٩ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١١٠ ـ **المعجم الوجيز**، طبعة دار التحرير، ١٩٨٩م.

١١١ ـ **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، ١٩٩٣م.

الكتب والبحوث العلمية:

١١٢ ـ **إدارة الأولويات**.. الأهم أولاً، يفن كوفي، روجر ميريل/ريبيكا ميريل، مكتبة جرير، الرياض.

١١٣ ـ **الإدارة التنافسية للوقت**، محسن الخضيري، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

١١٤ ـ **إدارة الوقت**، ماريون هاينز، ترجمة عبد الله بلال، سلسلة التطوير الإداري، الرياض، دار المعرفة للتنمية البشرية، ١٤٢١هـ.

١١٥ ـ **إدارة الوقت**، إيان فليمينك، كتيب جيب.

١١٦ ـ **إدارة الوقت**، مارشال كوك، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

١١٧ ـ **إدارة الوقت**، روبرت هوكهايزر، مكتبة جرير، الرياض.

١١٨ ـ **إدارة الوقت**، دايل تيمب، ١٩٩١م، معهد الإدارة العامة.

١١٩ ـ **إدارة الوقت للمبتدئين**، جفري ماير، (١٩٩٧م)، ترجمة مكتبة جرير.

١٢٠ ـ **أساسيات إدارة الوقت**، روي أليكساندر، الجمعية الأمريكية للإدارة، ترجمة مكتبة جرير، سلسلة العمل بذكاء. الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

١٢١ ـ **أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية**، ظاهر الكلالدة ومحفوظ جودة، عمّان: مؤسسة زهران، ١٩٩٧م.

١٢٢ ـ **أسرار الحكمة**، أبو حامد الغزالي، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٣ ـ **أسرار الكون**، سلسلة الثقافة العلمية (٩٩)، العدد (٣) لعام ٢٠٠٠م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

١٢٤ ـ **أطلس الكون الذري**، د. أنيس الراوي، طبع كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٨١م.

١٢٥ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، ١٩٨٣م.

١٢٦ ـ **ألغاز العقل البشري**، بحث للأستاذ الدكتور أحمد عدنان، أخصائي جملة عصبية في مستشفى الجملة العصبية ببغداد، ألقي ضمن فعاليات مؤتمرات طبية عقدت في جامعة بغداد والمستنصرية عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م.

١٢٧ ـ **الإنسان والتاريخ**، علي شريعتي، ترجمة: خليل علي، دار الصحف للنشر، طهران ـ إيران، ط١، ١٢١١هـ.

١٢٨ ـ **الباراسكولوجيا.. علم دراسة الخوارق.. التاريخ والظاهرة**، بحث د. علاء الدين بدوي فرغلي.. أخصائي الطب النفسي، مجلة «النفس المطمئنة»، السنة الرابعة عشرة، العدد ٦٨، أكتوبر ٢٠٠١م.

١٢٩ ـ **التاريخ: فائدته وأهميته**، راوس.

١٣٠ ـ **تجديد التفكير الديني في الإسلام**، محمد إقبال، ت: عباس محمود، دار النشر، بيروت، د ط، ١٩٨٥م.

١٣١ ـ **التعرض للتكييف البارد يؤخر الساعة البيولوجية ويخلف الخمول بالنهار والسهر بالليل**، مقال د. أحمد سالم باهمام، الخميس ٣ شعبان ١٤٢٨هـ ـ ١٦ أغسطس ٢٠٠٧م، العدد ١٤٢٩٧، صفحة عيادة الرياض.

١٣٢ ـ **تعريف علم الآثار** (Archaeology)، بحث ضمن موقع القرآن وعلم الآثار: (http://www.albadri.info/aathar/a2.htm).

١٣٣ ـ **تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً**، الأستاذ علي بن عمر بادحدح، الشبكة الإسلامية:

(http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page = FullContent audioid = 116031).

١٣٤ ـ **التفسير الإسلامي للتاريخ**، عماد الدين خليل.

١٣٥ ـ **التفويض الإداري وسيلة من وسائل تطوير مسؤولي المكتبات ومراكز المعلومات**، محمد عليوي وسمير سعيد، رسالة المكتبة، مجلد ٣٤ عدد ١، ٢ مارس، يونيو ١٩٩٩م (٣٣ ـ ٤٣).

١٣٦ ـ **التلوث بالطيف الكهرومغناطيسي**، جوزيف. هـ. باتوكليتي، ترجمة الأستاذ الدكتور أنيس الراوي والأستاذ شاكر نصيف العبيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بغداد، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣٧ ـ **الجداول الفنية والأسس التكنلوجية**، تأليف انجلبرت جرايتنز، ترجمة الدكتور المهندس محمد عبد المجيد نصار، المؤسسة الشعبية للتأليف في لايبزك.

١٣٨ ـ **دراسة استكشافية لتعامل المستهلك الكويتي مع الوقت**، عادل الوقيان، المجلة العربية للعلوم الإدارية مجلد ١٠ عدد ٣ سبتمبر ٢٠٠٣م (٣٠٧ ـ ٣٣٥).

١٣٩ ـ **الدليل غير الرسمي في إدارة الوقت**، دون رينو، مكتبة جرير، الرياض.

١٤٠ ـ **الرؤية الحضارية للتاريخ**، قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

١٤١ ـ **سلسلة الكتيب الشامل عن تحكم في وقتك**، تأليف بريان تراسي، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير.

١٤٢ ـ **العادات العشر للشخصية الناجحة**، إبراهيم حمد القعيد، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض.

١٤٣ ـ **العالمية الإسلامية الثانية**، محمد أبو القاسم حاج حمد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٦م.

١٤٤ ـ **علم الخوارق.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة**، تأليف لورانس ليشان، ترجمة الأستاذ الدكتور متي ناصر عبد الرحيم مقداسي، الأستاذ المتمرس بكلية العلوم، قسم الفيزياء، طبع دار المسيرة بعمان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤٥ ـ **الفكر التاريخي في الإسلام**، عبد اللطيف شرارة، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
١٤٦ ـ **فلسفة التاريخ**، د. رأغت غنيمي الشيخ.
١٤٧ ـ **فلسفة التاريخ**، الدكتور جاسم محمد سلطان، ص٩، الكتاب الثالث ضمن كتب مشروع النهضة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٤٨ ـ **فن إدارة الوقت والاجتماعات**، عبد الفتاح دياب، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٩٩م.
١٤٩ ـ **فن ادارة الوقت «كيف يدير الناجحين وقتهم»**، يوجين جيرسمان (د. ت)، ترجمة بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض.
١٥٠ ـ **فن تنظيم وبرمجة الوقت ـ سلسلة الدليل الإداري ـ**، كيت كينان، (١٩٩٥م)، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الاولى، لبنان.
١٥١ ـ **في فلسفة الحضارة الإسلامية**، عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط ٣، ١٩٨١م.
١٥٢ ـ **قصة الحضارة**، ول ديوارنت، تحقيق: سهيل محمد ديب، ٤ مجلدات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٢م.
١٥٣ ـ **كوكب الأرض: نقطة زرقاء باهتة (رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء)، سلسلة عالم المعرفة (٢٥٤)**، كارل ساجان، ترجمة د. شهرت العالم، مراجعة حسين بيومي، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٥٤ ـ **الكون الذري**، تأليف الأستاذ إيان دوكسبيرك (جامعة لندن)، ترجمة الدكتور موسى الجنابي، منشورات منظمة الطاقة الذرية العراقية، بغداد ـ العراق، ١٩٨٧م.
١٥٥ ـ **الكون والحياة ـ من العدم حتى ظهور الإنسان ـ**، د. مخلص الريس د. علي موسى، ط١، دار دمشق، سورية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
١٥٦ ـ **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٥٧ ـ **كيف تخطط لحياتك**، صلاح الراشد، الطبعة السابعة، الكويت، مركز الراشد، ٢٠٠٥م.

١٥٨ ـ **ما هي النظرية النسبية؟** مترجم دار مير، موسكو، الاتحاد السوفيتي، ط٦، ١٩٨٦م.

١٥٩ ـ **مصطلح التاريخ بين المفهوم الشائع والطرح القرآني**، الباحثة سهام عبد الرزاق.. حاصلة على شهادة الماجستير، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية بباتنة، الجزائر ـ:
(sid = 158 file = article http://www.chihab.net/nodules.php?name = News).

١٦٠ ـ **مصيدة الوقت**، إليك ماكينزي، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

١٦١ ـ **المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية**، هاشم يحيى الملاح، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٧م.

١٦٢ ـ **مقاصد الفلاسفة في المنطق والإلهيات والطبيعيات**، أبو حامد الغزالي، دار ومكتبة بيبليون، ط١، ٢٠٠٥م.

١٦٣ ـ **المقدمة**، الإمام العلامة ولي الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون المالكي الحضرمي (٧٣٢، ٨٠٨هـ)، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان، طبعة جديدة ومنقحة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٦٤ ـ **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب**، سالم أحمد محل.

١٦٥ ـ **مهارات إدارة الوقت**، بحث دكتور مهندس إبراهيم الغنام، مستشار تطوير المشروعات.

١٦٦ ـ **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.

١٦٧ ـ **موسوعة الكون والفضاء الخارجي**، إعداد: د. موريس أسعد شربل، د. رشيد فرحات، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٩م، بيروت ـ لبنان.

١٦٨ ـ **الوحدات الدولية**، جداول التحويل والثوابت الفيزياوية، د. إبراهيم شريف، دار الراتب الجامعية، بيروت ـ لبنان.

١٦٩ ـ **نظرات في التاريخ**، فضيلة الشيخ أحمد محمود الأحمد.

١٧٠ ـ **نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون**، الجزء الثاني، بقلم علال البوزيدي.

١٧١ ـ **طريقة لإدارة الوقت**، ألان أكسيلرود وجيم هولتج، مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٩م.

كتب وبحوث الإعجاز:

١٧٢ ـ **الأحلام والباراسايكولوجي**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٧٣ ـ **آخر الزمان**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٧٤ ـ **إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري**، خالد الجريسي، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ.

١٧٥ ـ **الأرض**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٧٦ ـ **الاسراء والمعراج معجزات في معجزة (قراءة علمية فيزيائية فلكية)**، أ. د. حميد مجول النعيمي، مجلة علوم، العدد ١٠٨، آذار، نيسان، ٢٠٠٠م.

١٧٧ ـ **الإستشفاء بالصلاة**، د. زهير رابح قرامى، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧هـ الطبعة الأولى.

١٧٨ ـ **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق**، د. كارم غنيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٧٩ ـ **اضطرابات الساعة البيولوجية أكثر حدوثاً عند السفر**، بحث موقع المجلة الطبية، العيادة الطبية والنفسية:
(http://www.tartoos.com/HomePage/Rtable/MedecinMag/Psychiatrist/Psychiatrist16.htm).

١٨٠ ـ **الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم**، د. سليمان عمر قوش.

١٨١ ـ **أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن الكريم**، الدكتور أحمد محمد إسماعيل.

١٨٢ ـ **الأيام الستة لرحلة الحياة الدنيا**، سعد جبر التميمي، أول كتب موسوعة الحكم للثقافة الإسلامية المعاصرة، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٨٣ ـ **الإيمان والتقدم العلمي**، د. هاني رزوقي، د. خالص جلبي، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٨٤ ـ **التأريخ والآثار**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨٥ ـ **تفسير التاريخ علم إسلامي**، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، د ط.

١٨٦ ـ **تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد**، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨٧ ـ **توحيد الخالق**، عبد المجيد عزيز الزنداني، مكتبة المثنى، بغداد، ٣ أجزاء.

١٨٨ ـ **الجملة العصبية والطب النفسي**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨٩ ـ **الساعة البيولوجية**.. كيف تعمل وكيف تؤثر في صحة الإنسان وحياته؟، بحث الأستاذ الدكتور مسعد شتيوى، مجلة أسيوط لدراسات البيئة.

١٩٠ ـ **الساعة البيولوجية**، بحث منشور في مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة بمكة المكرمة، العدد السادس، محرم ١٤٢١هـ.

١٩١ ـ **السبق القرآني في علم الفسلجة**، المطبوع الصادر عن معرض الإعجاز القرآني الثالث في كلية الصيدلة جامعة بغداد للفترة ١٦ ـ ١٨ محرم ١٤٢٠هـ، ٢ ـ ٤/٥/١٩٩٩م.

١٩٢ ـ **السرعة القصوى بين العلم والقرآن**، بحث الأستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبي، أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس والرئيس الأسبق لجمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة في القاهرة. المنشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي على الشبكة العالمية ومجلة الأزهر بأعداد مختلفة.

١٩٣ ـ **الفلك**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، دار الكتب العلمية، د. خالد فائق العبيدي، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩٤ ـ **القرآن منهل العلوم**، د. خالد فائق العبيدي، طبع الجامعة الإسلامية، بغداد، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٩٥ ـ **القرآن منهل العلوم**، د. خالد فائق العبيدي، ط٢، طبعة منقحة ومزيدة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.

١٩٦ ـ **القوانين القرآنية للحضارات**، الدكتور المهندس خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩٧ ـ **المادة والطاقة**، ضمن سلسلة كتب «ومضات إعجازية من القرآن والسُّنَّة النبوية» (١٥ جزءاً)، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩٨ ـ **المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية**، للأستاذ حسب النبي، مجلة الأزهر، إعداد جمادى الآخر ورجب وشعبان وذي الحجة ١٤١٣هـ، ص٩٠٤، ١٠٨٣، ١٢١١.

١٩٩ ـ **المنظار الهندسي للقرآن الكريم**، د. خالد فائق العبيدي، دار المسيرة، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٠٠ ـ **المنظار الهندسي للقرآن الكريم**، د. خالد فائق العبيدي، دار المسيرة، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٠١ ـ **من فضلك.. اضبط ساعتك البيولوجية**، بحث د. صهباء بندق، منشور على الموقع العلمي لإسلام أون لاين بتاريخ ١٤/٥/٢٠٠١م:
(http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/05/Article8.sht).

٢٠٢ ـ **الموت المبرمج: رؤية علمية وقرآنية**، بحث المهندس عبد الدائم الكحيل، منشور على موقعه:
(www.kaheel7.com).

٢٠٣ ـ **وقائع الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، الإعجاز العددي في القرآن الكريم**، الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم، ١٢ ـ ١٣ مارس ٢٠٠٧م دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع الأجنبية (Bibliography):

204 - **A Guide to Pathological Evidence:** For Lawyers and Police Officers, Jaffe, 2nd edition, (1983), Carswell Criminal Law Series, Carswell Ltd., Toronto.

205 - **A Survey Of Clock Genes,** Ricki Lewis- - The Scientist, Vol: 9, #24, pg.14, December 11/995.

206 - **Basic neurobiology and clinical applications,** Moore RY.Circadian rhythms: Annu Rev Med. 1997; 48: 253-66.

207 - **Biology And Medicine;** Bacteria; Blood; Body; Bone.. Marrow; Erythrocytes; Hemorrhage; Hibernation; Infections; Radiation; Lethal Dose; Low Temperature; Lympth System; Oxygen; Quantity Ratio; Radiation Production. Radiation.. Sickness; Radiosensitivity; Reticulocytes.. Format: Pages: 577-81... System Entry Date: 2001 Jun 03.

208 - **Building a Smarter To-Do List**. Article on 43folders.com

209 - **Circadian Rhythms and Your Biological Clock,** Martin Moore-Ede, M.D., Ph.D. http://www.circadian.com/learning-center/ 12/2002.

210 - **Collage Physics,** F. W. Sears and M. W. Zemansky, 2nd. Edition, 1978.

211 - **Comparison of Chemical Methods for Determining Post Mortem Interval,** Sparks, D.L., Oeltgen, P.R., Kryscio, R.J., and Hunsaker, J.C.,, Journal of Forensic Sciences (1989), Vol. 34, No. 1, pp. 197-206.

212 - **Death Time Estimation in Case Work:** I. The Rectal Temperature Time of Death Nomogram, Henssge, C., Forensic Science International (1988) Vol. 38, pp. 209-236.

213 - **Environmemtal Science-Managing Physical Resources,** Vol. III, Morgan. Morgan. Wiersma, WCB, USA, 1993.

214 - **Estimation of the Post Mortem Period by Multiple-site Temperature Measurements and the Use of a New Algorithm,** Morgan, C., Nokes, L.D.M., Williams, J.H., and Knight, B.H, Forensic Science International (1988) Vol. 39, No. 1, pp. 89-95.

215 - **Estimation of Postmortem Interval Using Kinetic Analysis of the Third Component of Complement (C3) Cleavage, Kominato,** Y., Kumada, K., Yamazaki, K., and Misawa, S., Journal of Forensic Sciences (1989), Vol. 34, No. 1, pp. 207-217.

216 - **Ethics,** Legal Medicine and Forensic Pathology, Plueckhahn, (1983), Melbourne University Press.

217 - **Explorations An Introduction to Astronomy.,** Thomas T. Arny WCB., McGraw-Hill, 2nd Edition, USA, 1998.

218 - **First Human Circadian Rhythm Gene Identified,** Louis J. Ptacek, M.D, Howard Hughes Medical Institute, journal Science January 12, 2001.

219 - **Forensic Medicine: A Guide to Principles,** Gordon, Shapiro, Berson, 3rd edition, (1988), Churchill Livingstone, Edinburgh.

220 - **Forensic Medicine: A Handbook for Professionals,** Watson, (1989), Gower Press, Aldershot.. Mason, Forensic Medicine for Lawyers, 2nd edition, (1983), Butterworths, London.

221 - **Forensic Medicine, Mant,** (1960), Lloyd-Luke (Medical books) Ltd., London.

222 - **Forensic Medicine,** Bowden (1962) The Jacaranda Press, Melbourne.

223 - **Forensic Pathology: A Handbook for Pathologists,** Fisher and Petty (eds), (1980), Castle House Publications, Tunbridge Wells.

224 - **Glaister's Medical Jurisprudence and Toxicology,** Rentoul and Smith, 13th edition, (1973), Churchill Livingstone, Edinburgh.

225 - **Gradwohl's Legal Medicine,** Camps, Lucas, Robinson, 3rd edition, (1976), John Wright & Sons, Bristol.

226 - **Hepatic fuel metabolism during muscular work:** Role and regulation, Hong, S. K. News in Physiol. Sci. 2: 79, 1987.. Wasserman, D.H. and A.D. Cherrington. Am. J. Physiol. 260: E811, 1991. Copyright 1995. Derrick J. Pounder, University of Dundee. Kerr, Forensic Medicine, 2nd edition, (1936), A. & C. Black, Ltd., London.

227 - **LaziLess: Simple To-Do list.**

228 - **Lecture Notes on Forensic Medicine,** Gee and Watson, 5th edition, (1989), Blackwell Scientific Publications, Oxford.

229 - **Legal Aspects of Medical Practice,** Knight, 4th edition, (1987), Churchill Livingstone, Edinburgh.

230 - **Legal Medicine,** Pathology and Toxicology, Gonzales, Vance, Helpern, Umberger, 2nd edition (1954), Appleton-Century Crofts, New York.

231 - **Lessons from the Light:** What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.

232 - **Ley Lines and Earth Energies:** An Extraordinary Journey into the Earth's Natural Energy System, David R. Cowan, Chris Arnold, David Hatcher Childress, Adventures Unlimited Press, 2003.

233 - **Life After Life:** The Investigation of a Phenomenon-- Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001.

234 - **Light Sets the Molecular Controls of Circadian Rhythm,** Michael W. Young, Rockefeller University in New York, and director of the NSF Science and Technology Center for Biological Timing at Rockefeller): In the Lab Issue: Oct, 1998.

235 - **Medicolegal Investigation of Death,** Spitz and Fisher, 2nd edition, (1980), Thomas, Springfield, Illinois.

236 - **Messages from Water,** Vol. 1, Masaru Emoto.

237 - **Molecular and Genetic Analysis of the Mammalian Circadian Clock System,** Joseph Takhashi, an HHMI investigator at Northwestern University, In the Lab April 19, 2002.

238 - **Molecular Genetics of RNA Processing and Behavior,** Michael Rosbash, Ph.D.Investigator,Brandeis University. In the Lab September 24, 2002.

239 - **Microbiology,** K. Talaro & A. Talaro, WCB, 2nd Edition, USA, 1996.

240 - **Parikh's Textbook of Medical Jurisprudence and Toxicology:** For Classrooms and Courtrooms, Parikh, 4th edition, (1986), CBS Publishers and Distributors, Bombay.

241 - **Practical Forensic Medicine,** Camps and Cameron, (1971), Hutchinson Medical Publications, London.

242 - **References for Determining the Time of Death by Potassium in Vitreous Humor,** Madea, B., Henssge, C., Honig, W., Gerbracht, A., Forensic Science International (1989) Vol. 40, pp. 231-243.

243 - **Rewinding Your Biological Clock:** Motherhood Late in Life: Options, Issues, and Emotions (Hardcover), Richard J. Paulson, Judith Sachs, Hardcover: 338 pages, Publisher: W.H. Freeman & Company (October 1998), ISBN-10: 071673303X, ISBN-13: 978-0716733034.

244 - **Stomach Contents and the Time of Death:** Reexamination of a Persistent Question, Jaffe, F.A., American Journal of Forensic Medicine and Pathology (1989) Vol. 10, No. 1, pp. 37-41.

245 - **Studies Show Fajr Prayer is Healthy,** Karima Burns, MH, ND.

246 - **Taskwise Task Management Tools.**

247 - **Textbook of Medical Physiology,** Arther C.Guyton, 7th edition, Sanders.

248 - **TimeManagementBenchmark.com. Benchmark your time management for free.**

249 - **Time Management Tips by Time Management expert Peter "The Time Man" Turla.**

250 - **Time Management for Today's Busy Woman.**

251 - **Time Management Tips Time Management Ebook.**

252 - **Time Management Master Dozens of free time saving tips to gain an exta hour every day.**

253 - **The Bermuda Triangle Mystery Solved,** Lawrence David Kusche, Prometheus Books; Reprint edition, 1995.

254 - **The Biological Clock**. (Book Reviews: Rhythmic Phenomena in Plants), Sweeney, B. M., Hastings, J. W., Science, Volume 166, Issue 3905, pp. 593 - 594, 10/1969.

255 - **The clock in the cell,** Mark Caldwell, (Brief Article) In the Lab Issue: Oct, 1998.

256 - **The Essentials of Forensic Medicine,** Polson, Gee and Knight, 4th edition, (1985), Pergamon Press, Oxford.. Simpson and Knight, Forensic Medicine, 9th edition, (1988), Butler & Tanner Ltd., London.

257 - **The Fabric of the Cosmos:** Space, Time, and the Texture of Reality, Brain Greene, Vintage; 1 edition (Jul 1 2004).

258 - **The human thermostat,** Benzinger, T. H. Sci. Am. 204: 134-147, 1961.

259 - **THE MECHANISM OF DEATH FOLLOWING WHOLE BODY RADIATION**. Creator/Author: Paterson, E. Publication Date: 1957 Nov 01. OSTI Identifier: 4349252. Resource Type: Journal Article. Resource Relation: Brit. J. Radiol; Vol: 30. Research Org: Christie Hospital; Holt Radium Inst., Withington, Manchester.

260 - **The Pathology of Homicide,** Adelson, (1974), Thomas, Springfield, Illinois.

261 - **The suprachiasmatic nucleus and the circadian time-keeping system revisited**.van Esseveldt KE, Lehman MN, Boer GJ. Brain Res Brain Res Rev. 2000 Aug;33(1): 34-77.

262 - **The Use of Potassium Concentration for the Prediction of the Postmortem Interval,** Stephens, R.J., Richards, R.G., Vitreous Humour Chemistry: Journal of Forensic Sciences (1987) Vol. 32, No. 2, pp. 503-509. Scientific American. Monthly journal published by Scientific American Inc., 415 Madison Avenue, N.Y., USA.

263 - **Willey,** P., Heilman, A., Estimating Time Since Death Using Plant Roots and Stems, Journal of Forensic Sciences (1987) Vol. 32, No. 5, pp. 1264-1270.

264 - **William Textbook of Endocrinology,** Sunders-7th. edition. 1985.

265 - **101 Questions to Sharpen your Focus and Multiply your Effectiveness.**

266 - **1001 Inventions:** Muslim Heritage in Our World, Foundation for Sceince Technology and Civilisation, Salim T S Al-Hassani; Chief Editor, Elizabeth Wodcook & Rabah Saoud; Co-Editor, 2nd. Edition, 2005, Mega Basim, Istanbul-Turkey.

برمجيات الموسوعات العلمية:

٢٦٧ ـ **برنامج القرآن الكريم (سلسبيل)**، قرص مرن (٣,٥ إنج)، نسخة تحتوي على تراجم إنكليزية وفرنسية وإحصاءات حول القرآن الكريم.

٢٦٨ ـ **برنامج المكتبة الشاملة**، الإصدار الأول، برنامج يحوي كتب التفاسير، المتون، المعاجم، الفقه، الشروح، وكل ما يحتاجه الباحث في أمور الشريعة.

٢٦٩ ـ **برنامج رسائل النور**، قرص مدمج يحوي جميع الرسائل التي ألفها العلامة الإمام النورسي رحمة الله عليه وسميت برسائل النور، الإصدار الأول، إستانبول، تركيا.

٢٧٠ ـ **برنامج سلسلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ٨ أقراص ليزرية تتناول أوجه الإعجاز القرآني في مجالات العلوم المختلفة، صادر عن دار التراث، عمان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧١ ـ **برنامج المترجم الوافي** (ترجمة عربي، إنكليزي وبالعكس)، ATA Software، الإصدار ٢.

٢٧٢ ـ **برنامج مصحف النور للنشر المكتبي**، قرص مدمج، إصدار شركة سيمافور للبرامجيات، الإصدار الثاني.

٢٧٣ ـ **برنامج المعجزة الخالدة**، الجزء الأول، يحوي على مادة علمية تتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن معد من أساتذة متخصصين من أمثال د. كارم غنيم، د. محمد أحمد علي كلول، مصطفى أبو زيد بدران، والشيخ خالد سليمان، الأساتذة في جامعة الأزهر. وتحوي على حوالي ٤٠ مصدراً من أمهات مصادر كتب الإعجاز والتفسير، قرص مدمج، ١٩٩٨م.

٢٧٤ ـ **برنامج مكتبة التفسير وعلوم القرآن**، قرص مدمج يحوي أكثر من ٤٠٠ مجلد من أمهات كتب ومراجع التفسير وعلوم القرآن المختلفة، إصدار دار التراث، عمان ـ الأردن.

٢٧٥ ـ **برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية**، نسخة تحوي على ١٠٠٠ مجلد من كتب الحديث الشريف، قرص مدمج، دار التراث، الإصدار الأول.

٢٧٦ ـ **برنامج مكتبة الحديث الشريف على الحاسبة الإلكترونية**، يحتوي على ٤٥٠ كتاب من كتب الحديث الشريف، قرص مدمج، شكة العريس للكومبيوتر وأنظمة الحواسيب.

٢٧٧ ـ **برنامج مكتبة السيرة النبوية**، قرص مدمج يحوي أمهات كتب السيرة النبوية الشريفة وكتب التاريخ، إصدار دار التراث، عمان ـ الأردن.

٢٧٨ ـ **برنامج (في ظلال القرآن)**، قرص مدمج يحوي تفسير الأستاذ سيد قطب رحمة الله عليه (في ظلال القرآن).

٢٧٩ ـ **موسوعة أسماء الله الحسنى المعاصرة**، قرص مدمج يحوي شرح ومعاني أسماء الله الحسنى، إنتاج الجامعة العربية لعام ٢٠٠٠م.

٢٨٠ ـ **الموسوعة الإسلامية المعاصرة**، قرص مدمج يحوي مئات الكتب من أمهات المراجع الشرعية والفقهية وللغوية، الإصدار الثالث، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٨١ ـ **موسوعة إنكارتا** لسنين مختلفة: ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣م، مجموعة من أقراص مدمجة لأحدث وأكبر الموسوعات العلمية العالمية.
(Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation).

٢٨٢ ـ **الموسوعة البريطانية ـ بريتانيكا** (Britanica) ـ الصادرة عن دائرة المعارف البريطانية لسنين مختلفة: ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣م.

٢٨٣ ـ **موسوعة البيئة** ـ Encyclopedia to the Environment Biosphere ـ، قرص مدمج عن بيئة الأرض المائية والهوائية.

٢٨٤ ـ **موسوعة الفلك ريد شفت ٤** ـ Red Shift 4 ـ، قرص مدمج لأكبر الموسوعات الفلكية الحديثة.

٢٨٥ ـ **موسوعة لسان العرب**، قرص مدمج عدد ٣، يحوي كل ما يحتاجه متعلم اللغة العربية من نحو، صرف، بلاغة، إملاء ومعاجم، إنتاج الجامعة العربية لعام ١٩٩٨م.

٢٨٦ ـ **الموسوعة الذهبية للحديث الشريف وعلومه**، قرص مدمج، يحوي كل معاجم وشروح والمجلدات المعنية بعلوم الحديث الشريف، دار التراث، الإصدار الثاني، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٨٧ ـ **موسوعة الراصد (العلمية، الطبيعية، الفلكية، الطبية، التاريخية)**، أقراص مدمجة، إنتاج شركة لاليه العالمية للبرامجيات، دورلينك كيندرسلي ١٩٩م.
(© 1994-1995 Dorling Kinderesley Mutimedia & ©Laleh Computer Institute).

٢٨٨ ـ **الموسوعة الطبية موسبي**، قرص مدمج.
Mosby's Medical Encyclopedia. Copyright (c) 1994-58 19968 1997 The Learning Company Inc.

مواقع الشبكة العالمية:

٢٨٩ ـ **موقع الدكتور خالد العبيدي على شبكة الإنترنت:**
(http://khalid-alubaidy.com/).

٢٩٠ ـ **موقع (بي بي سي) العلمي:**
(news.bbc.co.uk, 30 June, 2000)، (BBC News Onlin).

٢٩١ ـ **مواقع قناة ديسكوفري العلمية:**
(http://discoverychannel.ca)، و(http://www.discoverychannel.co.uk).

٢٩٢ ـ **موقع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا:**
(www.nasa.gov).

٢٩٣ ـ **موقع الإسلام أون ـ لاين.**

٢٩٤ ـ **موقع قناة الجزيرة العلمي.**

٢٩٥ ـ **موقع موسوعة ويكيبديا الحرة:**
(http://ar.wikipedia.org/wiki).

٢٩٦ ـ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة ـ رابطة العالم الإسلامي:
(http://www.nooran.org/index.htm).

٢٩٧ ـ موسوعة الإعجاز في القرآن والسُّنَّة:
(http://www.islamiyyat.com/encyclopedia.htm).

٢٩٨ ـ موسوعة الإعجاز في القرآن والسُّنَّة:
(http://www.55a.net/firas/arabic/index.php).

٢٩٩ ـ موقع الإرث الإسلامي:
(http://muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID = 466).

٣٠٠ ـ موقع الأستاذ هارون يحيى:
(http://www.harunyahya.com/arabic/index.php).

٣٠١ ـ موقع المهندس عبد الدائم كحيل:
(http://www.kaheel7.com/).

٣٠٢ ـ موقع المسلم:
http://www.muslm.net/.

٣٠٣ ـ موقع:
http://www.adhikara.com/water.html.

٣٠٤ ـ موقع:
(WellnessGoods.com).

٣٠٥ ـ موقع:
http://www.ars.usda.gov/.

٣٠٦ ـ موقع الدكتور راميش ريتشارد الاخصائي النفسي:
(http://www.rameshrichard.com/).

٣٠٧ ـ موقع مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت..:
Near Death Experience Research Foundation (NDERF).. (http: //www.nderf.org/)).

٣٠٨ ـ موقع القرآن وعلم الآثار:
http://www.albadri.info/aathar/a2.htm.

٣٠٩ ـ موقع مشاكل النوم:
http://www.sleepdisordersguide.com/topics/biological-clock.html..

٣١٠ ـ موقع:
www.crystalinks.com/biologicalclock.html.

٣١١ ـ موقع:

http: The Biological Clock Web Site.//cal.man.ac.uk/student_projects/1999/sanders/home1.htm.

٣١٢ ـ **مواقع جامعات ومعاهد متخصصة.**

٣١٣ ـ **مواقع مختلفة أخرى مثل موقع:**

www.biooncology.com.

مصادر أخرى:

٣١٤ ـ **مجلة ساينس (Science) العلمية العالمية.**

٣١٥ ـ **مجلة نيتشر (Nature) العلمية العالمية.**

٣١٦ ـ **مجلة ساينتفيك أميركان (Scientific American) العلمية العالمية.**

٣١٧ ـ **مجلة ناشينال جيوغرافيك (National Geographic) العلمية العالمية.**

٣١٨ ـ **مجلة الإعجاز العلمي**، الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية.

٣١٩ ـ **مجلة التربية الإسلامية العراقية**، العدد السابع، السنة ٣٤ ذو الحجة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٢٠ ـ **مجلة العربي الكويتية**، العدد ٢٨٥، لسنة ١٩٨٢م.

٣٢١ ـ **مجلة علوم العراقية**، أعداد مختلفة.

الخاتمة والاستنتاجات
والتوصيات النهائية للسلسلة

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات النهائية للسلسلة

بعد كل هذه الجولة الطويلة في كتب هذه السلسلة وما رأينا فيها من سبق قرآني لعلوم هندسية اكتشفت في هذا العصر الذي جاء بعد نزول القرآن بأكثر من ألف عام، هل يعقل أن تكون كل هذه العلوم التخصصية الدقيقة من اجتهاد رجل أمي وأمة أمية عاشوا في بيئة صحراوية شبه معزولة؟.

إن الحقائق الدامغة المبيَّنة في هذه السلسلة تثبت بدون شك علمية هذا الدين وحثه على البحث والاستقصاء في الآفاق والأنفس، كما تثبت حقائق كثيرة في سبقه لعلوم عصرنا الراهن في الكثير من القضايا سواء في مجال تصريحه لتلك الحقائق أو تلميحه لها أو من خلال استنباطها كحقيقة ثابتة بشكل منطوق أو ثابت عددي أو معادلة أو شكل ووصف.

فاسمع لقول رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر عندنا هكذا وهكذا وهكذا وخنس سليمان أصبعه في الثالثة يعني تسعاً وعشرين وثلاثين**»[(١)]، فذاك هو واقع العرب قبل الإسلام وهذا هو الإسلام نور نقل العالم من ظلمات سحيقة إلى أنوار وأنوار لا يخفت بريقها حتى قيام الساعة.

وبعد كل ذلك العمل الكبير من ٢٠ مجلداً حاولنا بها أن نتلمس بعض حقائق السبق العلمي القرآني في مجال العلوم الهندسية وما يتصل

---

(١) صحيح مسلم، باب الشهر يكون تسعاً وعشرين يوماً برقم (٢٢٨٣).

بها من علوم نجد أننا لا زلنا نخوض في شاطيء لبحر محيد لجي عظيم من علم الله وعظمة خلقه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]. يقول الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي معلقاً على بلاغة التعبير القرآني في هذا الآية المباركة: «قال الله تعالى: ﴿لِّكَلِمَٰتِ﴾ ولم يقل: (لكلام)، والكلمات صيغة تصغير للكلام فلو كانت الكلمات لا يسعها كل هذا الوصف فما بالك بالكلام».. سبحان الله وبحمده، هل من متأمل!!.

ومما تقدم من بحوث وكتب وشروح وتفاصيل يتبيَّن لنا روعة ودقة التناغم العظيم بين الكون ـ كتاب الله المنظور والقرآن ـ كتاب الله المقروء ـ، وأن النظرة إلى القرآن الكريم مثل النظرة إلى الكون وقوانينه التي لا تقبل التغيير، فهي سنن وأحكام وقواعد ونواميس مهما حاول الإنسان حشر أنفه فيها فهو لا يغير أكثر من نقطة في محيط متلاطم الأمواج.

أرأيت لو أتيت ببرتقالة مثلاً ينظر لها المتأمل بالجمال، ويتناولها الناس كغذاء ودواء، ويتعامل معها المزارع، ويوصي بها الطبيب والصيدلاني وعالم التغذية، ويحللها الكيميائي والبيولوجي، ويدرس عالم الفيزياء ثقلها على الغصن، ويتبحر عالم النبات أسرار تشكلها، ويتمعن المهندس في سر استقرارها رغم عواتي الرياح، ويدرس تاريخ ظهورها الجيولوجي والإثاري وعالم الحضارات والمؤرخ، وينظر لها بمنظار الجمال عالم اللونيات والضوئيات.. وهكذا، فهي برتقالة واحدة ولكن المنظور لها مختلف، فهكذا آيات كتاب الله تعالى ينظر لها الناظر من مناظر وزوايا متعددة مختلفة لينهل منها الشيء الكثير علماً وتقنية، عدداً وهندسة، وصفاً وبلاغة، تشريعاً وقصة، درساً وعبرة، والقائمة تطول.

هكذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهكذا يجب

أن ننظر إليه والتعامل معه والنهل منه والاستفادة من كل كلماته وآياته وسوره لخيري الدنيا والآخرة، فهو كلام ملك الملوك خالقنا ومصور كوننا. وهكذا يجب أن ننصت ونخشع ونتعلم ونتدبر ونطبق لا أن نضع هذا الكنز العظيم على الرفوف للزينة.

فكل من يحاول أن يحيد عن طريق القرآن يكون كمن يحاول أن يغير من سنن الكون أو قوانينه فيصبح متخبطاً تائهاً ضائعاً. ولهذا نرى أن عالم اليوم مليء بالأمراض النفسية والاجتماعية والجرائم والانحرافات والتحلل والضياع والانتحار والتوهان لأنهم حادوا عن درب الله الذي رسمه لعباده وغيروا شرع الله الذي سنه لخلقه فهم كالجسم الغريب في داخل الجسم البشري.

وهكذا فإن القرآن كون مقروء وبناء هندسي محكم، كما هو شأن الكون المنظور، وهما متطابقان في النسق الهندسي والبناء التكويني. فكما أن الكون المنظور روعة ودقة ونظام في الخلق والتكوين فإن الكتاب أو الكون المقروء دقة متناهية وهندسة معجزة في التنظيم والبناء واللغة والمعنى والرقم والعدد والمعادلة والقانون والنتيجة وإحكام بناء منظومته الكلامية كما هو إحكام بناء الكون المنظور، أنزله علينا خالق الكون المنظور ليبيِّن للناس منهجهم وطريق فوزهم وسعادتهم في الدارين.

فالقرآن إذن ليس مجرد كتاب بِسُطور بل هو كون كامل نقرأه في سطور وهكذا يجب أن نتعامل معه وإلا نكون كما قال الله في بني إسرائيل: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة: ٥]، والقرآن قبل وبعد ذلك هو النور الإلهي الذي منه وفيه يكون الشفاء والعلاج لكل أمراضنا وهمومنا وهو سر نجاتنا وعزتنا ومجدنا في الدنيا والآخرة.

سؤالي الأخير أطرحه لكل من قرأ هذه السلسة خصوصاً للذين سحبتهم العاصفة الجديدة إذا كانوا أناساً علميين يدعون الأمانة العلمية، هل ثمة شك أن الإسلام هو طريق الحق؟، وهل هناك جدوى من الجدال والمناقشات حول هذا الأمر؟، فإذا كانوا منصفين فسيحذون حذو الكثير من العلماء أمثال كوستو وغيره وإلا سأترك وصفهم لأنفسهم فكفى بها بصيرة وشاهدة.

وبعد أن يبني الإسلام الحجج الدامغة والبراهين الساطعة يتركُ المسألة للناس ليختاروا إما الحق وإما الباطل وليس كما اتهمه الذين لا يعرفون حقيقته الناصعة العظيمة بأنه انتشر بالسيف: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

واسمع لقول الله تعالى في الحديث القدسي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراماً فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن إنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكي ذلك شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً**

فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»(١).

وقبل أن أختم خاتمتي أقول لإخواني الذين هداهم الله برحمته وهدايته أن لا ينسونا في دعاءهم، ولإخواني الذين لا يزال في قلبهم شك أن يكونوا أكثر جرأةً وصراحةً مع أنفسهم فالحذر الحذر من هذه النفس وأهوائها، أما الإخوة الذين أزعجتهم الحقائق والبراهين وشكلت في أنفسهم غيظاً وكبراً وعناداً وعلواً فلا أجد إلا أن أقول لهم ما قاله جل وعلا:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾ [الكهف: ٢٨ ـ ٣١]، وقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝٤٣ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].. وهو القائل سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الفتن والفرقة ويؤلف بين قلوبنا ويسخرنا جميعاً لمراضيه ويجعل مستقبل حالنا خيراً من ماضيه ويجعل عملنا متقبلاً

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤).

عنده ويختم بالصالحات أعمالنا إنه سميع مجيب الدعوات.

وبعد كل هذه الرحلة الطويلة التي لا تعدو خطوة واحدة في مسافات ومساحات لا نهاية لها وبحار لا برَّ لها من علوم الله العزيز الحكيم. وبعد هذا كله وغيره مما سيفتح الله به على عباده من هذا الكنز العظيم الذي تعهد فيه بأن يري الناس آياته المنظورة والمسطورة هل يستطيع أحد أن يجادل في آيات الله!!. اللهم إلا كبراً وعلواً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤]، وهل أن أي إنسان يؤمن بالديمقراطية العلمية والتفتح الفكري يستطيع أن ينكر على كتاب الله أنه يجاري علوم الإنسان بل أن القرآن هو مصدر ومنهل عظيم لكافة أنواع العلوم؟؛ أو غير ذلك من الحجج المضحكة لهؤلاء المساكين الذين فقدوا بصيرتهم قبل بصرهم.

إن ما جاء في هذه السلسلة الذي أسأل الله تعالى أن يقع في قلوب الإخوة القراء بموقع يُرضي الله ويتحقق منه القصد ليس نهاية المطاف وإنما لبنة تضاف إلى لبنات سبقت ولبنات ستلحق إن شاء الله تعالى حتى نكون بعون الله وتوفيقه من ضمن البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً الذي أشار له القرآن العظيم وذكرناه في كتابنا المتواضع هذا ونكون من ضمن الأمة التي تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

الاستنتاجات النهائية:

أما إذا أردنا أن نضع استنتاجاً عاماً لما دار في السلسلة من بحوث، نقول وبالله التوفيق:

١ ـ إن كثرة ورود قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ

لَهُمْ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، وغير ذلك مما يقول عنه أهل البلاغة بأنه حث على التفكر والتدبر والتأمل، يعني بالضرورة أن الله تعالى قد حث عباده المؤمنين على كثرة إعمال العقل الذي زودهم به في شؤون الحياة وعدم جعله منغلقاً منكفئاً على شؤون المأكل والمشرب وكسب الرزق، بل إن دعوات التفكر في القرآن الكريم أكثر من دعوة كسب الرزق. وهذا كله يعني: أن فهم قوانين الله في كونه ومحاولات محاكاتها وتقليدها وتسخيرها لصالح الناس هي من صلب دعوة الكتاب الكريم، وهذا لعمري هو صلب معنى جميع أنواع الهندسة والتقنية والصناعة.

٢ ـ إن الآيات التي تتحدث عن علم أو مجموعة علوم في الهندسة بكل أشكالها جاءت من خلال قصة ضربت أو مثل سرد أو حقيقة ضمن سياق عام. وقد جاء ذكر ذلك أما بشكل تفصيلي أو إشارة تصريحية أو إشارة تلميحية أو استنباط من آية واحدة أو مجموعة آيات. وهذا الذكر حقق بتعاضد تفسيره اللغوي والاصطلاحي أو بتنوع القراءات أو أسباب النزول ما يمكن إدراجه ضمن تصنيف وتفصيل العلوم الهندسية المختلفة رغم اختلاف التسميات والمصطلحات بين عصري التنزيل والعصر الراهن. كما إن التسلسلات العددية للسورة والآية والكلمة وتكرارات الكلمات لها حكم ومقاصد علمية عددية وهندسية أراد الله تعالى أن يجعلها ذخراً وسلاحاً قرآنياً يبرز وقت التحدي المقابل ليعلم الناس حقيقة وعد الله الحق بغلبة ونصرة هذا القرآن العظيم وهذا الدين الكريم في الجوانب العلمية الهندسية كما في الجوانب البلاغية والتشريعية وغيرها.

٣ ـ تبيِّن لنا أن اللغة العربية ومفرداتها الغنية لغة ديناميكية متحركة تحرك الزمان والمكان تتسع لخطاب عصور البلاغة كما تتسع لخطاب عصر التقنيات العلمية والهندسية، وهذا أكبر رد على أدعياء تنحيتها عن

عالم اليوم باعتبارها لا تتسع ولا تستوعب مفردات العصر التقني الحديث. فلقد أثبتنا في خلال بحوث هذا الكتاب وكتب السلسلة الأخرى كيف أن المصطلح القرآني لأي ظاهرة أو مادة أو تعريف أو معادلة أو شكل هندسي يصطحب معه جميع احتمالات شمول التعريف العلمي الرصين لكل شيء ينص عليه باستخدام هذه اللغة العظيمة التي يقول عنها أهل فقه اللغات بأنها أكثر لغات الأرض شمولاً للمصادر الاشتقاقية للكلمات وأكثر لغات العالم شمولاً وانفتاحاً.

٤ ـ تبيِّن لنا أن هناك ثلاثة محاور رئيسية لمنهجية القرآن والسُّنَّة في التخصصات والعلوم الهندسية هي:

- التصريح المباشر المتضمن فكراً أو مثلاً أو تخصصاً هندسياً.
- العلوم المختلفة التي تشكل التخصصات الهندسية المتعارف عليها.
- المعادلة والثابت القرآني للمواد والظواهر الهندسية.

٥ ـ إن الإسلام يشيد لنا مدرسة هندسية متكاملة قوامها التناغم والتكامل والتداخل حيث إنه بربطه العجيب بين العلوم اللغوية والتاريخية والأدبية والفقهية والقانونية والاجتماعية وغيرها من جهة، وإدخاله إشارات علمية معينة بإطار عام تعني بكل ما حولنا وما بداخلنا وما فوقنا وما تحتنا، ما نراه وما لا نراه، ما علمناه وما جهلناه، ما يحضر أمامنا وما يغيب عنا من جهة أخرى يرسم لنا عقيدة ومدرسة إسلامية هندسية غاية في الروعة والإعجاز تعجز عن فهمها وتدبرها وإدراك كنهها العقول المادية المتجردة، ولا تستطيع أن تحس بسلاستها ورقراقيتها إلا من كانت عقليته وروحه على درجة كبيرة من الشفافية والعذوبة وهذا لا يحصل إلا بالتقرب إلى الله وجعل الماديات جسراً للوصول لذلك لا مبتغى وهدفاً.

٦ ـ سبق القرآن والسُّنَّة في تصنيفها للعلوم والتخصصات الهندسية والعلوم المصاحبة والمؤدية لها وإن اختلفت عن تسميات مساقات جامعاتنا ومعاهدنا اليوم، فهي في المحتوى تؤدي إلى كل تلك التخصصات وحقائقها العلمية.

٧ ـ دقة التناغم والتطابق الرائعة بين المجموعتين (A ـ الكون المنظور) و(B ـ القرآن الكريم أو الكون المقروء) اللتين اخترناهما في الكتاب الأول كمعيار بحثي في منهجية بحوث هذه السلسلة في موضوع كتب السلسلة وتخصصاتها الهندسية مثل: «تصنيفات الأحمال والأثقال والقوى والإجهادات»، «علوم الأرض والمساحة»، «الهندسة الوصفية والتحليلية المستوية والفراغية»، «الهندسة المعمارية»، «الهندسة المدنية بكافة تخصصاتها»، «الهندسة الميكانيكية»، «هندسة المواد» و«الهندسة الجزيئية»، «هندسة التربة والأسس»، «الهندسة الزراعية»، «هندسة المياه والري»، «علوم البيئة وهندستها»، «الهندسة الكيميائية»، «الهندسة الصناعية»، «الهندسة الإدارية»، «الهندسة الكهربائية»، «الهندسة الضوئية»، «الهندسة الصوتية»، «هندسة النقل والمواصلات»، «هندسة الاتصالات»، «العلوم والهندسة العسكرية». وأن النص القرآني ومثله وقصته في تصريحه وتلميحه واستنباطاته تعطي ادلة قطعية على شمول الكتاب والسُّنَّة لتخصصات هذه العلوم الهندسية وإن اختلفت التسميات والمصطلحات بين عصري التنزيل وعصرنا الراهن.

٨ ـ لاحظنا التطابق الكامل للعلم القرآني وخصوصاً في مجال الهندسة بشتى اختصاصاتها مع ما وصل إليه الإنسان من تقنيات وحقائق هندسية، وهذا الكلام ينعكس أيضاً على بقية العلوم حيث أثبتنا بالبحث والرقم والاستدلال والاستقصاء أن المجموعة المتعلقة بالكون المنظور (A) تنطبق على المجموعة المتعلقة بالكون المقروء أو القرآن الكريم (B)، وكيف أنّ الاحتمالية للحوادث بين المجموعتين متطابقة.. مما

يقودنا إلى الاستنتاج الرياضي بأن المجموعة (A) تساوي المجموعة (B) ومصدرهما واحد ومداهما واحد. وهذا يدعونا إلى استمرار التأمل والبحث والدراسة كي نتعمق أكثر وأكثر في كون الله المقروء لنستفاد منها في حياتنا ونتعظ لآخرتنا.

٩ ـ إن الحقائق العلمية جاءت في القرآن الكريم إما على شكل قصة، أو مَثَلْ، أو إشارة، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ③﴾ [محمد: ٣]، كذلك فإن النظام القرآني مكوَّن من نظام رياضي محكم وقانون هندسي رائع لا يقبل التغيير أو الزيادة أو النقصان وما من حرف أو كلمة جاءت إلا ضمن هذا السياق والقانون الرياضي المحكم، وليس كما يقول بعض المفسرين: إن كلمات جاءت للتوكيد أو زائدة، فلو حذفت هذه الكلمات أو أضيف لها أو صار فيها تقديم أو تأخير فإن النظام برمته سيتأثر، وهذا واضح بالنسبة إلى تسلسل الكلمات، الآيات تكراراتها وأوزانها الرقمية فإنها بحق تشكل كوناً مقروءاً. وهذا المعنى أيضاً تكلم عنه الدكتور أحمد الكبيسي من خلال سرده لموضوع الزوائد في القرآن الكريم من وجهة النظر اللغوية، فذكر أنه لا زوائد ولا حشو في القرآن الكريم ـ حاشا لله ـ وإنما لكل كلمة وحرف وحركة معناها ومغزاها ودلالتها وأهميتها.. أما فيما يخص ما توصلنا إليه من الحقائق القرآنية التي تخص العلوم الهندسية فإنها تشكل سبقاً قرآنياً عظيماً لكثير من العلوم الهندسية، بل إن في بعضها إشارات لم يستطع العلم أن يحل ألغازها بعد، بالإضافة إلى ما في هذه الاكتشافات من دفع للباحثين لسبر أغوار هذا الكنز العظيم أكثر وأكثر.

١٠ ـ إن كل علم يظهر وتقنية تستحدث ونظرية تستجد وتثبت أنها صحيحة بالتطبيق العملي في كل مجالات العلوم وخصوصاً العلوم الهندسية منها فإنها من توفيق الله للإنسان، فكل مكوناتها من خلق الله ولكن إنسان العصر الحديث وبعد تراكم حضاري هائل تمكن من أن يجد

له فهماً جلياً وصحيحاً لتراكيب مواد الكون وكيفية الاستفادة منها جاعلاً من إحدى كفتي الميزان (الكفة المادية) عظيمة الثقل وكبيرة الشأن، إذ لم يصل أي جيل سبقنا إلى ما وصلنا إليه وقد يصل اللاحقون إلى أكثر من ذلك إلا أنه ومع الأسف كان ذلك على حساب كفة الميزان الثانية (الكفة الروحية والخلقية) إذ أنها نزلت إلى أسفل سافلين جاعلةً من الإنسان كتلة لحمية مجردة الإحساس لا تفرق كثيراً عن الكتلة الحديدية للإنسان الآلي.

١١ ـ إن كل هذه العلوم تجد لها في كتاب الله العظيم إشارات وأصداء وآيات تنبهنا إلى أهميتها وترشدنا إلى وجوب الاستفادة منها كما يشير الأستاذ إلى طالب دراساته العليا بالإطار العام ويترك له التفاصيل (ولله المثل الأعلى). حتى أنك لتدقق في الكلمة الواحدة لتراها من أوجه عديدة وكل وجه يعطيك معناً علمياً دقيقاً يتخصص في علم معين ولا يؤثر على المعاني الأخرى، ومهما توغلت في البحث تجد ألغازاً تكتشف وأبواباً تفتح وخيراً يعم وأجراً يكتب ورحمة تتنزل، ولهذا فإن القرآن كون مقروء حيثما تنظر إليه يأتيك بخير.

١٢ ـ إن كل نظرية وضعية لأي علم طبيعي أو اجتماعي أو أي نظرة فلسفية أو أدبية لا يمكن أن تكون شاملة تعمم وكأنها الحق المطلق الذي لا يناقش بل يجب النظر إليها على أنها من وضع البشر الذين لم يستغلوا خمس عقولهم أو ربعها على أكبر تقدير وحتى واضعي النظريات لا يسلمون من هذا الاستثناء. أما القرآن الكريم كتاب الله المعجز فهو الحق الكامل لأنه الكون المقروء والذي يثبت يوماً بعد آخر على صحته بالملموس والمنظور.

١٣ ـ كل هذه العلوم تظل قاصرة ومجتزأة أمام قدرة الله وعظمة خلقه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]، فما بالنا نتكبر على الله ونعتقد مخطئين أننا سيطرنا على ما حولنا وأننا لا نحتاج إلى إله

نرجع إليه وقت الشدائد والكروب (كما يدعي الكثيرون ضمن فلسفات معينة عجيبة) فعقلنا القاصر الذي لم نستغل منه إلا خمسه يرشدنا إلى هذه العجائب كما يرشدنا عقل الطفل أن يفعل الأعاجيب ويظن أنه لم يفعل مكروهاً أبداً.

١٤ ـ رأينا كيف أن الآية الواحدة تعطيك أكثر من معنى علمي أو دلالة علمية واحدة فحسب ما ينظر إليها من منظار سواء كان لغوياً أو أدبياً أو صوتياً أو طبياً أو فلكياً أو هندسياً وهكذا.

١٥ ـ لعل من أهم ما حاولت ترسيخه سلسلتنا الهندسية الإسلامية هذه فضلاً عن تبيان السبق القرآني والنبوي في مختلف صنوف الهندسة وعلومها ضمن تأسيسه لمدرسة متكاملة في العلوم الهندسية بمختلف تخصصاتها، هو ترسيخ مبدأ (أسلمة العلوم) الذي ينادي به مفكرو الأمة وعلماؤها ودعاتها، إذ حاولنا تفصيل العديد من الحقائق العلمية التي توصل إليها علماء العالم وباحثوه ومهندسوه ومخترعوه في بحوثهم ومختبراتهم وحقول تجاربهم وفي ثنايا دورياتهم العلمية فضلاً عن ذكر المساقات والحصص الدراسية التي تدرسها الجامعات والمعاهد المتخصصة كل ذلك لأجل أن نمكن القارئ الكريم مهما كان تخصصه علمياً تطبيقياً أم علمياً شرعياً بل حتى أصحاب الثقافات المحدودة من أن يزاوج في نظرته لكل تلك التفاصيل لنخرج بحصيلتين مهمتين تقرب أساليب نظرتنا وتفكيرنا، مفادهما:

○ تثقيف أصحاب العلوم الشرعية بمفاهيم العلوم التطبيقية والهندسية.

○ تنوير أصحاب العلوم التطبيقية والهندسية بعظمة دينهم وسبقه لكل ما درسوه وفهموه وإن اختلفت المصطلحات والتسميات بين العصرين، عصر التنزيل وعصر العلوم التطبيقية.

١٦ ـ إن من يبحث في كتاب الله بحثاً دقيقاً سوف يجد له باباً بل أبواب علمية لا حصر لها ليطرقها ويجد فيها خيراً كثيراً.

١٧ ـ إن كل تحريم جاء لفائدة إما صحية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية تفيد الفرد والمجتمع لتحقق أقصى غايات سعادة البشرية.

١٨ ـ أن لا نكتفي بالعلم وحده بل نتخلق بأدب العلم وكل خلق حميد أوصى به الله تعالى ورسوله ﷺ ولا نتكبر بما لدينا من علم أو معلومات.

١٩ ـ بيَّنّا اهتمام الإسلام في آيات كتاب الله تعالى وسُنَّة حبيبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالعد والحساب والإحصاء والرياضيات بشكل عام حتى أنه العلم الدنيوي الطبيعي والتطبيقي الوحيد الذي شرف بالذكر تصريحاً بل تخصيصاً في كتاب الله تعالى فكان له شرف أن يكنى بلقب أم العلوم الطبيعية. وقد بيَّنّا العديد من المنظومات العددية والأنظمة الرياضية والحسابية والإحصائية التي يزخر بها كتاب الله تعالى. تلك العلوم التي تعتبر الركن الركين لجميع العلوم الهندسية والتطبيقية فضلاً عن العلوم الصرفة الأخرى كالفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها.

٢٠ ـ أثبتنا أن علم الجبر (Algebra) بصورته المنظمة العلمية هو اختراع قرآني.

٢١ ـ أثبتنا كيف أن المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أسس لتوصيف مفهوم محنى التوزيع الطبيعي الذي استخدمه علمنا الحديث في الاحتمالات والإحصاء بعد أكثر من ١٠٠٠ عام بعد البعثة الشريفة.

٢٢ ـ إن في القرآن الكريم ثوابت وقوانين وأرقام ذات معاني شمولية تعطي للمثل الذي ضربت من أجله بعداً عاماً يربط عالم الماديات والمخلوقات الأخرى والظواهر بعالم البشر أفراداً كانوا أو مجتمعات. هذه الثوابت والحقائق القرآنية الشاملة (Global Holy Quran Constants

ذات النظام المعجز تعطينا الرد الواضح والرائع على عولمتهم العشوائية وتخبطاتهم الفكرية وتعطينا الدليل القاطع على أن رجوعنا إلى كتاب الله في كل أمور حياتنا هو الحل الأمثل لاستقلالنا الفكري والعقائدي والعلمي والتقني والخلقي، ولنرجع كما كنا خير أمةٍ أخرجت للناس. كما تثبت لنا أن في القرآن الكريم قوانين رياضية معقدة تحكم الأرقام والتسلسلات والتكرارات للكلمة والآية والسورة وتؤدي بمجموعها إلى ثوابت شاملة تخص الظاهرة المعنية مادة كانت أم شيء آخر، وأن هذه الثوابت والقوانين للماديات التي ضربها القرآن الكريم كمثل تصلح أن تكون قوانين للبشر والمجتمعات بنسق رياضي شمولي معقد لم يتوصل العلم له لحد الآن.

٢٣ ـ لاحظنا كيف أن الثوابت العلمية التي توصل إليها علمنا الحاضر تطابقت تطابقاً عجيباً مع الثوابت القرآنية الشاملة التي بيَّنّاها في النسب والأرقام والجداول والمقارنات والمناقشات في مختلف الاختصاصات الهندسية، والله اعلم. وهنا أود من القارئ الكريم عند قراءته لهذه الثوابت القرآنية الشاملة أن ينظر إلى الأمر كما يأتي: (إن ما جاء به الإنسان من ثوابت علمية في شتى حقول العلم وباستخدام وحدات دولية جاءت بالذات وبرعاية إلهية لتثبت أن القرآن الكريم كان قد سبقها بثوابته وتسلسلاته هذه)، وليس العكس؛ أي: ليس أننا نحشر الثوابت القرآنية مع ما جاء به العلم، بل نريد أن نبيِّن كيف أن ما نكتشفه في مختبراتنا وحقولنا البحثية ومعاملنا بعد جهود مضنية يأتي بثابت عددي ورقمي يكون القرآن الكريم قد سبقه بذلك فثبت هذا الثابت بتسلسل للسورة والآية والكلمة المعنية أو بنسبها. وهذا الأمر إذا ما درسناه في علم الاحتمالات فإنه يعطينا حقيقة واحدة مفادها: إن هناك قوة ما توجه الأحداث والاختراعات في المجالات العلمية والتطبيقية الهندسية كي تتوافق مع تسلسلات القرآن الكريم في سوره، وآياته، وكلماته وتكراراتها

ونسبها تحقيقاً للوعد الإلهي للعالم كله حتى قيام الساعة: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

٢٤ ـ استنتجنا باستخدام التقنية العددية للثوابت القرآنية الشاملة الكثير من الثوابت التي اكتشفت لاحقاً في مختبرات العلماء وتجاربهم وحقولهم وبحوثهم فيما يخص مختلف الاختصاصات العلمية والهندسية. فقد اكتشفنا بفضل من الله ونعمة جميع الثوابت الحرارية والذرية والفيزيائية والكيميائية والإشعاعية والصوتية والميكانيكية والكهربائية والمغناطيسية للمعادن الأربعة المذكورة في القرآن وهي: الحديد والنحاس والذهب والفضة، وكذلك فعلنا مع الماء والخشب والزجاج والطابوق ونسيج العنكبوت اللدائني. كما توصلنا لاكتشاف ثوابت القدرة الحصانية، عدد أفوجادرو، الثوابت الكهربائية، سرعة الضوء، الأوزان الذرية للدخان وأصنافه، الرقمية المكونة من الصفر والواحد في الهندسة الإلكترونية والاتصالات، أعداد وثوابت سعرات الاحتراق البيوكيميائي في الخلية الحية، الزوايا والأضلاع في أوصاف الأجسام الهندسية الثلاثية، تصنيف الترب الطينية وخصائصها، وغير ذلك.

٢٥ ـ لو عرضنا هذه التطابقات على نظرية الاحتمالات ومبادئ التوافيق والتباديل المبينة في الملحق لتوصلنا لحقيقة مفادها أن تسلسل الكلمات والآيات والسور لا يمكن أن يكون بهذا الشكل إلا لأن له مدلولاته التي تتضح صورتها لنا عندما نفهم أن الله تعالى كما قرر أن تكون هذه التسلسلات لحكمة لغوية بلاغية وعبرة تشريعية وروعة قصصية فإنه جل في علاه قرر لها أن تكون بهذه التسلسلات لحكمة عددية هندسية؛ لأنه ﷻ يسخر علماء العالم ليكتشفوا هذا الثابت أو ذاك لتلك المادة أو تلك كي تتطابق مع تلك التسلسلات والثوابت القرآنية العظيمة كي يكون تحقيق الوعد الحق في تبيان عظمة هذا الدين حتى من النواحي

العلمية، فكان أن زود الله تعالى الكتاب الكريم بهذا السلاح العددي والهندسي كي يظهر في وقته بعد كل مراحل المكتشفات الإنسانية في عصرها التقني المتطور هذا. فنظرة بسيطة على تلك التسلسلات ونسبها ضمن نظرية الاحتمالات وقوانين التوافيق والتباديل يتبيَّن لنا أن احتمالات تغيير توزيع تلك السور والآيات والكلمات كان يمكن أن يكون له ما لا نهاية، ولكنه التقرير الإلهي لتلك الثوابت لتتوافق مع ما ستتوصل إليه البشرية لاحقاً.

٢٦ ـ بيَّنّا روعة السبق القرآني في الهندسة الوصفية بمختلف أنواعها (Descriptive Geometry In The Holy Qur'an & Sunna).

٢٧ ـ اعتماد المدرسة الإسلامية بشقيها القرآن والسُّنَّة على التوصيف في المثل والتشبيه الهندسيين لإبراز المفاهيم والأمور التعبدية والعقدية للناس وذلك من خلال ضرب الأمثلة لظواهر طبيعية ومخلوقات مختلفة. كذلك يبرز أمامنا حاجة المشرع في أحيان عديدة لتوضيح الصورة للمتلقي من خلال الرسم والتخطيط.

٢٨ ـ التصنيف القرآني للأشكال الهندسية سواء بالتصريح بأسمائها ومواصفاتها أم بالتلميح لها كان من الروعة والدقة بمكان لكل متأمل بل إن التشبيه بتلك الأشكال في بعض الأمثلة القرآنية والنبوية له من الدلالات العلمية الكثير، لعل أهمها علمية هذا الدين وحثه على التفكر بالأشكال الهندسية والاستفادة منها.

٢٩ ـ استنتجنا أن الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة ذكرت في ثنايا الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة أصنافاً من الهندسة الوصفية المستوية (Plane Geometry) ثنائية الأبعاد؛ أي: التي تتعامل مع حالة المستوي دون إدخال البعد الثالث وذلك من خلال سرد قصة أو ضرب مثل أو طرح تشبيه فكان لدينا ذكر للنقطة (point) التي هي الوحدة

الأصغر في البناء الهندسي الوصفي، وكذلك الخطوط المستقيمة (Straight Lines)، الخطوط غير المستقيمة أو المتعرجة (Staggering & Curved Lines)، الشكل المثلث (Triangular Shapes)، الأشكال المنحنية والأقواس والقطوع (Curves, Arches & Bows)، الشكل الاهليليجي أو البيضوي في المستوي (2-D Ellipse)، الإحاطة والشكل المغلق (Closed Shapes)، المضلعات (Polygons)، التدريجات (Steps & Degrees)، الأقطار (Diagonals)، وأخيراً الشكل الشبكي العنكبوتي في المستوي (2-D mesh or web).

٣٠ - بيَّنت الهندسة الوصفية الفراغية أو الفضائية (Solid Geometry) ثلاثية الأبعاد في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة أصنافاً عدة مثل ذكر الشكل المكعب (Cubes)، الشكل نصف الاسطواني (Half-Cylinder)، الشكل الكروي الصلد (Sphere) والشكل الكروي المجوف (Hollow Sphere) والشكل الحلقي (Torus or Donut)، الشكل القطبي والكروي في أقطار السماوات والأرض (3-D Polar & Spherical)، الأشكال اللولبية الفراغية (Helical or Cylidrical Helix)، الأشكال البيضوية المجسمة (3-D Ellipse)، القباب (Domes)، مواصفات السماء القرآنية والنسيج الكوني (3-D web)، حالة الأشكال السرجية وشكل القطوع الفراغية المعقدة نوع (Hyperbolic Paraboloid)، أشكال الكون المتصورة ونموذج دورق كلين (The Klein Bottle) أو القرن الكبير (The Big Horn)، وأشكال هندسية شتى.

٣١ - أسس التوصيف القرآني في أقطار السماوات والأرض لما عرف في الرياضيات والهندسة لاحقاً بالأبعاد أو الإحداثيات القطبية (Polar Coordinates) أو الكروية (Spherical Coordinates)، حيث إن الأقطار تستخدم لهاذين النمطين من الإحداثيات بشكل أكفأ في التحليل والتوصيف من النمط التقليدي للإحداثيات وهو الكارتيزي (Cartesian

Coordinates). وهذه الحقيقة لم يفطن عليها الدارسون التحليليون لعلوم الرياضيات في القرآن من قبل.

٣٢ ـ أسس الوصف القرآني لواحد من أعقد الأشكال الهندسية وهو الشكل اللولبي الفراغي (Helical Shapes, 3-D Spiral or Cylidrical Helix)، وهو شكل يتميز بانحناءاته بالاتجاهات الثلاثية، وهذا ما قصدته تعابير العروج والمعراج في الكتاب العزيز، والله تعالى أعلم. كما أسس القرآن الكريم لتوصيف الشكل القطعي المعقد نوع (Hyperbolic Paraboloid) وكذلك الشكل الفراغي المعقد للقرن أو البوق نوع سطح كلين (Klein surface) فضلاً عن الشكل الشبكي العنكبوتي ثلاثي الأبعاد وأشكال أخرى عديدة.

٣٣ ـ تحدث القرآن الكريم عن أنواع عديدة من وحدات القياس البعدي والحجمي والوزني والزمني.

٣٤ ـ تحدث في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة عن تفاصيل واسعة في علوم اكتشفت في عصورنا الراهنة والخاصة بعلوم الأرض أو ما عرف علمياً بالجيويوجيا وعلوم الأرض (Geology In The Holy Qur'an & Sunna)، فتحدث الكتاب الكريم تصريحاً وتلميحاً أو باستنباطات علمية عن الأرض وحركاتها فلكياً (Qur'anic Earth's Space Movements) من خلال وصف أو إشارة، وبالتالي وكاستنتاج عام فإن كتاب الله تعالى قد بيَّن تصريحاً أو تلميحاً أو استنباطاً حركات هذا الكوكب ضمن مجموعته الشمسية كجزء من مجرته التي هي بدروها جزء من مجموعة مجرية أكبر وهكذا..

٣٥ ـ تحدث الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة عن جيولوجيا الأرض وما في جوفها (Earth Geology In The Holy Qur'an & Sunna) ومنها شكل الأرض في القرآن الكريم (Qur'anic Earth's Shape)، جوف

الأرض وطبقاتها الجيولوجية في القرآن الكريم (Qur'anic Earth Layers & Strata)، حركة الصفائح التكتونية وانتقال القارات ـ اليابسة ـ (Theory of Drifting Continents & Ground Movements).

٣٦ ـ فصَّل القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في حقيقة تكوّن المعادن في طبقات الأرض في القرآن والسُّنَّة (Earth's Minerals Terrane In The Holy Qur'an & Sunna).

٣٧ ـ أشار القرآن العظيم لحقيقة جيولوجية لم يعرفها البشر إلا من سنوات قليلة وهي وجود الصدوع الأرضية (The Faults In The Holy Qur'an).

٣٨ ـ فصَّل القرآن الكريم كثيراً في أمر الجبال (The Mountains In The Holy Qur'an) وتكونها وأهميتها وأدوارها وجذورها بمعلومات مستنبطة من كلمات قليلة لكنها اشتملت على حقائق علمية جيولوجية حديثة شتى.

٣٩ ـ في المساحة وعلومها (Surveying The Earth In The Holy Qur'an)، تحدث القرآن والسُّنَّة عن أمور كثيرة تصريحاً وتلميحاً مثل مسح أرض مكة وجزيرة العرب، فبيَّن وسطية مكة بين يابسة الأرض، وبيَّن القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة عن جيولوجيا جزيرة العرب ومن ذلك مسح أرض مكة في القرآن والسُّنَّة (Surveying Mecca In The Holy Qur'an)، طوبوغرافية مكة المكرمة الفريد ودوره في أمنها عبر التأريخ (Mecca Unique Topographical Properties & It's Role In Mecca Security Along The History)، مسح جزيرة العرب في القرآن والسُّنَّة (Surveying Arabia In The Holy Qur'an & Sunna).

٤٠ ـ كما بيَّن لنا القصص القرآني تفاصيل انعكاس الطبقات الجيويوجية لقرى سدوم بسبب ما حصل لهم من عذاب سلط عليهم من

فوقهم ومن أسفل منهم (Reversing The Geological Strata For Sadoom In The Holy Qur'an & Sunna).

٤١ ـ بيَّن القصص القرآني ما يعرف اليوم بعلم المساحة التصويرية (Qur'anic Photogrammetry Surveying).

٤٢ ـ تطرق القرآن والسُّنَّة إلى ما يُعرف في علومنا الحاضرة وتقنياتنا الحديثة بنظم المساحة الحديثة القرآن والسُّنَّة ونظم المساحة الحديثة (Qur'anic Surveying Techniques)، ومن ذلك الكشف عن المعادن عن بعد قرآنياً (Qur'anic Remote Sensing For Minerals)، الكشف عن الآثار عن بعد قرآنياً (Qur'anic Remote Sensing For Archaeology)، وكذلك بيَّن الكشف عن الأحداث والأشخاص عن بعد (Qur'anic Remote Sensing For Events & Persons).

٤٣ ـ سبق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في تبيان وتصنيف وتفصيل القوى والأحمال والإجهادات (Loads, Weights, Forces & Stresses) بمختلف أنواعها قبل علومنا الحاضرة وإن اختلفت المسميات والاصطلاحات. كما أن القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة أسست للكثير من تلك الأنواع كما نوهت إلى مخاطر وأهوال بعضها وحذرت الإنسان منها في الدنيا كي يتعظ من عذابات شبيهة وقريبة منها تحصل يوم القيامة، أعاذنا الله وإياكم منها ومن أمثالها.

٤٤ ـ لمَّح القرآن الكريم للقوى الشديدة الحاكمة لقوانين الأرض والتي وضعها الله تعالى في كونه العظيم، هذه القوى هي القوى الأربعة الأساسية، القوى الكهرومغناطيسية، القوة النووية القوية، قوة الجذب، القوة النووية الضعيفة. من هذه القوى الأربعة الرئيسة تنحدر كافة أنواع القوى الأخرى.

٤٥ ـ بيَّنا الأحمال والأثقال والقوى والإجهادات في العلوم

التطبيقية وصورتها القرآنية (The Forces, Weights & Stresses In Applied Sciences & Their Qur'anic Images)، فعلمنا تقسيمات العلم الحديث للقوى المؤثرة في بيئة الإنسان جاءت في قسمين رئيسن هما القوى الطبيعية (Geophysical Forces)، والقوى من صنع الإنسان (Man-Made Forces). هذان القسمان بدورهما يقسمان إلى أقسام عديدة أخرى كما يشتركان فيما بينهما بقوى مشتركة من صنع الإنسان وتأثير القوى الطبيعية فيما حولنا ولكنها جميعاً تشترك بأنها من صنع الله تعالى وجعلت أسباباً بعضها لبعض، وقد قسَّم العلماء هذين النوعين إلى أقسام أخرى فالقوى الطبيعية بدورها تقسم إلى قوى جذب أرضي (Gravitational) ومنها أحمال وأوزان البشر وأوزان المنشآت والأثاث أو ما يسمى بالأحمال الميتة (Dead Load)، والأحمال الحية (Life Load)، وكذلك أحمال الشد والسحب وأحمال الضغط والعصر وقوى الدفع وبقية الأحمال الستاتيكية. القسم الآخر من القوى الطبيعية هي القوى الجوية (Meteorological Forces) مثل الأمطار والحرائق والرياح والأعاصير والثلوج والغبار وأمواج الأنهار والبحار والقوى الكيميائية، أما القسم الثالث منها فهي القوى الزلزالية والاهتزازات (Seismological Forces)، والقسم الرابع هي القوى الكهرومغناطيسية كالبرق والرعد والقوى النووية كانفجارات البراكين والانفجارات الشمسية وتأثيراتها بالإضافة إلى القوى الأخرى الضعيفة نسبياً. النوع الثاني من القوى وهو القوى صنيعة البشر وهي قوى الاهتزازات وذات الطبيعة الديناميكية مثل الانفجارات المختلفة والسيارات والطائرات والمصاعد. كذلك تقسم أيضاً إلى ما يسمى بالإجهادات الإقحامية (Locked-in Stresses) ومنها التغيرات الحجمية والرطوبة والانكماش والاجهادات المتبقية والسحب المسبق والانتفاخ والتمدد والزحف وغيرها. وقد سبق القرآن الكريم في تصنيف أغلب هذه المصنفات قبل تصنيفاتنا الحديثة ولكن دون أن يعطي

هذه التسميات ولكنه جاء بالوصف الدقيق لها أو بالإشارة التصريحية أو التلميحية أو من استنباط المعاني للآيات الكريمات. فقد تعرفنا على تصنيفات القرآن الكريم للقوى والإجهادات بشكل عام ومن ذلك الوزن للأحمال والأثاث والمتاع التي تحمل في السفر أو في الحضر، قياس الوزن بواسطة الموازين، الأثقال الخفيفة، أحمال الدواب ووسائط النقل المختلفة في البر والبحر، الأثقال الكبيرة، مفهوم التوازن ومركز الثقل، مقارنة وزنية وحجمية للأوزان الميتة بين القوى البشرية والقوى الطبيعية، قوى الشد والسحب، الموازين، مفهوم التراكم، انفعالات الاستطالة والقصر، قوى التنفيذ البنائي والإنشائي، التعجيل والسرعة، قوى الجاذبية، أحمال الصدمات والرمي، الأواصر بأنواعها، القوى الزلزالية بمختلف درجاتها، قوى البراكين، قوى الصواعق والقوى الكهرومغناطيسية، قوى وإجهادات الخسف والتصدعات الأرضية الكبيرة، قوى وإجهادات الخسف المحدود كانهيار التربة وهطول الأبنية وسقوط المنشآت، أحمال الرياح، قوى الأعاصير، قوى العصف، قوى القصف، قوة النسف الناجمة من الانفجارات، الذبذبات الصوتية، الاهتزازات ورجفة الأرض الناجم عن موجات ليست زلزالية، قوى الجليد والثلج (البرَد)، إجهادات البرودة والرطوبة والزمهرير، إجهادات الحرارة العادية، إجهادات الحرائق والنيران، إجهادات الحرارة العالية كحرارة الأفران والصهر واللحيم، قوى السيول والفيضانات النهرية، قوى الأمطار الهائلة الشدة، أمواج التسونامي البحرية العظيمة، قوة الشلالات المائية، قوى النيازك المدمرة، الأحمال الثاقبة والطارقة، القوى الفلكية الجبارة كقوى الكواكب والنجوم ومداراتها وحركاتها.

٤٦ ـ سبق القرآن الكريم لتصنيف الأحمال والأوزان قبل العلم الحديث وإن اختلفت التسميات والمصطلحات والتي جاءت بشكل إخبار قرآني أو سرد قصصي أو مثل ضربه الله تعالى للناس. ففي حين جاء ذكر

بعض أنواع القوى بشكل سريع، جاء التفصيل لأنواع أخرى من القوى بشكل قصة أو مثل أو تبيان لعذاب أقوام معينين. ومن تلك القوى مثلاً القوى الأرضية المدمرة (الزلازل والبراكين والخسف الأرضي)، قوى الهواء الفتاكة (الرياح والأعاصير والعواصف)، القوى الفلكية الجبارة (النيازك والشهب والمذنبات).

٤٧ ـ علمنا السبق القرآني في مجال القوى الأرضية المدمرة مثل الزلازل والبراكين والخسف الأرضي (The Destructive Earth Forces-Quacks, Volcanoes & Landslides)، ومن ذلك تفاصيل علم الزلازل وعلم البراكين وعلم هبوط المنشآت وخسف الأرض، وقد جاء كل ذلك بشكل سرد قصصي حاملة معها الحقائق الجيولوجية القرآنية في ذلك، ومن ذلك أيضاً التقسيم القرآني لهذه القوى والحقائق الرقمية والعددية بشكل أربعة منظومات هي نظام توصيف حالات التدمير، نظام السور الكوارثية، النظام الحرفي لقياس شدة الكوارث، والنظام العددي الخاص بالثوابت القرآنية الشاملة في الآية والسورة والكلمة.

٤٨ ـ علمنا السبق القرآني الكبير في مجال قوى الهواء الفتاكة مثل الرياح والأعاصير والعواصف (The Great Air Forces-Winds, Storms & Tornados)، وكذلك قوى الهواء المحركة للسفن والرياح عموماً. فبيَّنّا السبق القرآني والنبوي في علوم الرياح ومن ذلك علم الرياح بشكل عام ودراسات الأعاصير الجبارة. ثم علمنا سبق القرآن الكريم في تأسيس تدرجات الرياح قبل علومنا الحديثة، كما بيَّنّا تفاصيل قرآنية مهمة في سبق رائع في مجال علم الأرصاد الجوية، وكذلك السبق القرآني في قوانين الحركة الهوائية قبل علوم الميكانيك الحركي الحديثة.

٤٩ ـ تبيِّن لنا كيف سبق القرآن الكريم في تأسيس علم الحركة والحركة النسبية قبل قوانين نيوتن للحركة. فمن مجموع القوى المبينة في فصل القوى الأرضية والهوائية والفلكية أن القرآن الكريم قد غطى

بالكامل قوانين نيوتن الثلاث في الحركة وبيَّنها من حيث المبدأ العام والحقيقة العلمية دون أن يسميها بالاسم.

٥٠ ـ بيَّنّا سبق القرآن وتفاصيله الكثيرة في علوم القوى الفلكية الجبارة كالنيازك والشهب والمذنبات (The Giant Space Forces-Meteors, Falling Stars & Comets).

فتعرفنا على السبق القرآني والنبوي في علوم القوى الفلكية الجبارة في القرآن والسُّنَّة ومن ذلك الشهب والنيازك والمذنبات بمختلف أحجامها.

٥١ ـ إن ثقل القرآن الكريم ووزنه المعنوي أكبر عند الله من أي وزن مادي ضمن قياساتنا، وإن تطبيق حدوده أثقل على النفس من أي شيء آخر؛ لأنها تكبت أهواءها وغرائزها غير المشروعة فتقننها وتجعلها ضمن الحدود التي تنزه الإنسان عن حيوانية هذه الشهوات وتجعل من المجتمعات البشرية أسمى من أن تدنس بأقذار هذه الشهوات، فكان نتيجة تحمل هذا الثقل جنات عرضها السموات والأرض.

٥٢ ـ بيَّنّا أن هناك تفاصيل كثيرة ورائعة في العمارة والهندسة المعمارية في القرآن والسُّنَّة النبوية (Architectural Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna).

ومن ذلك: أهمية الاتجاهات الأربعة ومسارات الرياح في القرآن الكريم (Directions, Coordination, Northing-Easting & Wind Roots In The Holy Qur'an & Sunna).

البعد المكاني والتخطيط العمراني في القرآن الكريم ('Place' Location & Architectural Planning In The Holy Qur'an).

المساحة وعلومها في القرآن الكريم (Surveying In The Holy Qur'an).

الظل والمنظور في القرآن الكريم (Shadow & Perspective In The Holy Qur'an).

الأمن والأمان وأهميتهما في العمران والتطور (Security & Safety In The Holy Qur'an).

الأحمال والقوى والإجهادات في القرآن الكريم (Loads, Weights, Forces & Stresses In The Holy Qur'an & Sunna).

التاريخ العمراني في القرآن الكريم (Architectural History In The Holy Qur'an).

هندسة التصميم الداخلي (Interior Design In The Holy Qur'an).

هندسة التصميم الخارجي (Landscaping & Exterior Design In The Holy Qur'an)، الصورة القرآنية لعمارة الجنة..

٥٣ ـ بيَّن القرآن الكريم أهمية المكان، الأبعاد، الزمن، الرياح، ضوء الشمس، الذوق، الراحة النفسية، الأمان، الجمال، الدقة، البساطة وأمور أخرى عديدة في الفكر المعماري.

٥٤ ـ أقر القرآن الكريم بحقيقة أهمية الضوء للبقاء من جهة وضرورة هندسة دخول الضوء من خلال فجوات ليكون وسطياً بين النور والدفئ الذين يجلبهما الضوء معه وبين الأذى الناجم من التأثير المباشر لضوء الشمس على الجسم لفترات طويلة، وهو مفهوم تقنية كاسرات الشمس (Sun breaker) التي توضع فوق الشبابيك لمنع ضوء الشمس من الدخول كاملاً إلى داخل المبنى بل يكسره بزاوية مقبولة ليدخل أثره مما يجعله مقبولاً ونافعاً ودافئاً بدل أن يكون مؤذياً بحرارته القوية، وهذا الأمر مستخدم في بناياتنا اليوم، فسبحان الله.

٥٥ ـ علمنا أثر الفكر العمراني القرآني على خصائص العمارة الإسلامية (The Effect Of The Holy Qur'an On The Islamic Architecture) فنبحث في العمارة الإسلامية وأثرها العالمي (The International Effect Of Islamic Architecture)، الفلسفة الإسلامية للعمارة (The Islamic Architectural Philosophy)، العمارة الإسلامية والبيئة (The Islamic Architectural-Environmental Interaction)، الوقف وعمارته في الإسلام (The Islamic Endowment-Waqf-and its Architecture)، تطور العمارة الإسلامية (The Development Of Islamic Architecture)، الهوية الإسلامية للعمارة المعاصرة (The Modern Islamic Architecture)، تحذيرات الإسلام من البناء الشاقولي (Be Ware Of The High-Rise Buildings). وقد أثبت هذا الكتاب أن هناك خصائص للعمارة الإسلامية امتد أثرها ليشمل أرجاء العالم بأسره، وأن لها فلسفة متميزة مبدعة تمزج بين الجمال والبساطة والدقة والتناغم مع البيئة والاهتمام بالجانب النفسي بالتوسع في المكان فضلاً عن التفاعل مع التطورات المستمرة في إطار الحافظ على الهوية. ومن ذلك أيضاً أن هذه الفلسفة العميقة الحكيمة حذرت من التكلف والتبذير والاحتكار والتوسع الشاقولي في البناء فضلاً عن الإضرار بالبيئة بل حتى الحفاظ على شعور الفقراء من الناس. ومن ذلك اهتمام الفلسفة المعمارية الإسلامية بالناحية الاقتصادية بمنظور جمعي وليس فردي؛ أي: بنظرة مسؤولة تجاه المجتمع تبتعد عن التكبر والتعالي دون إهمال جوانب الجمال والدقة بحيث تتشكل لدينا منظومة (دقة ـ بساطة ـ جمال ـ اقتصاد ـ اجتماع) بمستوى راقٍ جداً.

٥٦ ـ إن ناطحات السحاب هي نتاج حضارة مظاهر تتعامل مع الإنسان كما تتعامل مع الآلة فتقدم مظهر البنيان وبعض المنافع المادية

دون مراعاة إنسانية الإنسان، وإن الانتشار في الأرض وتعمير مساحات بلادنا الشاسعة أمر مطلوب و(أرض الله واسعة). يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]. ولقد حبب المسكن الواسع في الفلسفة المعمارية الإسلامية، بل جاء استحباب السكن الواسع صريحاً في السُّنَّة. ولقد وضع الشرع الحنيف معايير هندسية معمارية وبيئية ينبغي مراعاتها في ارتفاعات المباني. وفعلاً بدأت الأبحاث والدراسات تصدر من كل مكان في العالم كلها تتحدث عن مساوئ الأبنية العالية ليس من جهة الأمان ضد الهجمات المتعمدة فحسب، بل من كل الجهات: من حيث ضررها على البيئة والإنسان من الناحية الصحية والاجتماعية والنفسية.. إلخ. ولعل الرجوع للنمط الإسلامي في العمارة واستنباط طرق منه لعلاج مشكلة ازدياد السكان يكون أحد أهم العلاجات لمشكلة الارتفاع المفرط في البنيان الذي يتسابق به أهل التشييد اليوم.

٥٧ ـ علمنا روعة نماذج العمارة الإسلامية (Samples Of The Islamic Architectures) مثل حالات المساجد (The Mosques-Al-Masjid)، الهندسة المعمارية النبوية في إنشاء مسجد صنعاء الكبير (The Architecture Of Profit Mohammed-PBUH-In Building The Big Mosque Of Sana'a)، هندسة الخط والزخرفة (Islamic Ornamentation, Embroidery & Fonts Engineering)، تخطيط المدن والمباني الخدمية (City Planning & Service Buildings)، عناصر التصميم الداخلي (The Interior Design Elements)، وتفاصيل معمارية أخرى (Islamic Architectural Details)، ثم تطرقنا إلى شخصيات معمارية إسلامية. وتوصَّلنا من خلال هذا الاستعراض لتلك النماذج لحقيقة عظمة هذه المدرسة ودقة تفاصيلها وضرورة استنباط مواصفات معمارية إسلامية تجمع بين كل ما حوته متطلبات فلسفتها العميقة.

٥٨ ـ تحدثنا عن عمارة الحرمين الشريفين عبر التأريخ (Historical Review For The Haramain Architecture)، فبيَّنّا الوصف الخارجي للكعبة المشرفة، صفة الكعبة المشرفة من داخلها، تأريخ بناء الكعبة العمراني، موجز المسرد التاريخي لزمزم، المسرد التاريخي لمقام إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، المسرد التاريخي للمسعى، موجز توسعة وعمارة المسجد الحرام منذ عهد رسول الله ﷺ إلى نهاية التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٩٦هـ، وأخيراً المسجد النبوي الشريف وعناصره ومتعلقاته عبر التاريخ لغاية التوسعة السعودية له.

٥٩ ـ من خلال استعراضنا للعمارة الإسلامية وسبقها وعظمة مدرستها خرجنا بالعديد من الاستنتاجات المهمة وهي كثيرة لعل أبرزها ذلك التناغم بين السمو والدقة والوسطية والبساطة والجمال ومراعاة البيئة ومراعاة شعور الآخرين في تفاصيل البناء والتشييد وأشكاله على عكس عمارة اليوم التي تهتم بالجمال والبذخ والكلف العالية على حساب تلوث البيئة والمجتمعات وسحق الغالبية من الشعوب المغلوبة على أمرها في إطار عدم توزيع الثروات بين خلق الله بشكل يزيد المظالم.

٦٠ ـ شهد للعمارة الإسلامية وروعتها أغلب المعماريين العالميين من مختلف الفلسفات المعمارية على مر العصور.

٦١ ـ أسست العمارة الإسلامية للعديد من المصطلحات والمسميات والتفاصيل والطرز والأنماط المعمارية التي لم تكن متعارف عليها من قبل.

٦٢ ـ تنوعت العمارة الإسلامية في الكثير من ميادين النشاط البشري وأسست للعديد من الأصناف المعمارية التي ميزتها عن غيرها واستنبط منها فيما بعد أكبر المعماريين في العالم.

٦٣ ـ على واضعي المواصفات الإدارية والإنشائية والصناعية

والمعمارية والبيئية وتعليمات السلامة للمشاريع الهندسية أن ينهلوا من هذا الإرث الأخلاقي العظيم الذي جاء به الكتاب العزيز والسُّنَّة المطهرة في موضوع حقوق الجيرة وحقوق الطريق وحقوق الأجير وحقوق المؤجر والمستأجر وحقوق أصحاب الآلات والمعدات والصناعات والحرف وغير ذلك، فالحقيقة إن لنا في إرثنا العظيم ذاك ما يجعلنا نستوعب كل القيم العظيمة في مواصفات هندسية وصناعية خاصة بنا ولا نقلد الغرب في كل ما وضعه من مواصفات قد لا تلتقي بالكثير من تلك القيم الرائعة التي دعا لها ديننا الحنيف بل تبعدنا عن قيمنا التي توارثناها كابراً عن كابر تتعلق تحديداً بالإحساس بمسؤوليتنا تجاه الجميع دون استثناء.

٦٤ ـ المدرسة المعمارية الإسلامية الرائعة في كل شيء هي الأجدر والأنفع لنا أن نتخذها منهجاً معمارياً ولا نلهث وراء الصيحات المعمارية في العالم دون أن نجعلها تحت مظلة فلسفتنا المعمارية الأصيلة والجميلة. فقد أوضحنا خلال مسيرتنا في ذلك الكتاب أن العولمة الهندسية التي أرادوها لتدمير الفكر الهندسي المرتبط بجذور الأمم وتاريخها وخصوصاً الهندسة التي وضعها القرآن الكريم وشيد صرحها المسلمون في بقاع الأرض، إنما جاءت وبالاً عليهم بعدما رفضت الأمم هذه الفكرة وهذه العولمة فجاء الرد سريعاً وخلال أقل من عشرة سنوات بظهور مدارس عالمية محلية أو إقليمية جديدة، ورغم أنها لم تجد الصدى العالمي الواسع لحد الآن إلا أنها صيحة في وجه هذا الأخطبوط العالمي البغيض وعودة إلى الطبيعة والتراث والربط المتناغم بينهما. وقد يقول قائل: إن الإسلام كان عولمة عصره فلماذا تعترضون على العولمة اليوم، فنقول وبالله التوفيق: إن الإسلام لم ينشر في العالم لغرض دنيوي ولم يفرض فكر وثقافة على شعب إلا من باب تنقيح معتقدات كانت تنافي التوحيد لله تعالى بل ترك الشعوب على معتقداتها الثقافية الأصلية مع تغيير رئيسي في أصل معتقد التوحيد وشرع لهم شرائع تضبط إيقاع

حركتهم بما يحقق العدل الاجتماعي والاقتصادي الذي هو أساس الملك، وما كان يبغي احتكار لمال أو سلطان أو فرض إرادة ثقافية معينة على أي شعب اعتنق الإسلام، وما كان يريد لينهب ثروات قوم ليوزعها على شعب بعينه بل كان يبغي تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. أما عولمة اليوم فهي تحتكر العلم والمال ضمن حدود معينة ولمجموعة معينة وتريد تصيير كل العالم إلى آلات بشرية تعمل لتزيد من غنى الأغنياء وبؤس الفقراء تحت شعارات غدت مضحكة لكل ذي بصيرة.

٦٥ ـ رأينا سبق عجيب في القرآن والسُّنَّة لعلوم عديدة في تصنيف الهندسة المدنية وعلومها قبل مصنفاتنا الحديثة (Civil Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna)، وكذلك تفاصيل أعجب ضمن سرد قصصي يدخل للمعاني الهندسية الدقيقة في الوصف لمن يريد الولوج للمفاصل العقدية لتلك القصص. إذ كما بيَّنّا ليس هناك من تخصص حديث للهندسة المدنية إلا وفيه تفصيل أو ذكر أو إشارة في الكتاب والسُّنَّة.

٦٦ ـ بيَّنّا تفاصيل قرآنية ونبوية رائعة في علوم مهمة جداً في الهندسة عموماً و«الهندسة المدنية» على وجه التحديد جاءت بشكل قصة أو مثل أو تصريح أو تلميح يعطي في معناه تفسيراً هندسياً لظاهرة ما أو تبياناً لحقيقة فيزيائية أو هندسية ما. ومن ذلك ما جاء في علوم الميكانيك الهندسي في القرآن الكريم (Engineering Mechanics In The Holy Qur'an) ومقاومة المواد في القرآن الكريم (Strength Of Materials In The Holy Qur'an)، قوانين الحركة في القرآن الكريم (Laws of Motion In The Holy Qur'an)، أنواع المساند في القرآن الكريم (Support Condition In The Holy Qur'an). كما بيَّنّا سبق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في علم مهم جداً من علوم الهندسة عموماً

والهندسة المدنية خصوصاً وهو علم مقاومة المواد (Mechanics of Materials) فبيَّنّا التفاصيل القرآنية الرائعة فيه بدأً من موضوع الصلادة والقساوة في القرآن الكريم (Hardness & Toughness In The Holy Qur'an)، ثم إجهادات القص، الشق، والتحمل في القرآن الكريم (Shearing, Tearing and Bearing Stresses In The Holy Qur'an)، ثم المطاوعة وتحمل الشد في القرآن الكريم (Ductility & Tensile Strength In The Holy Qur'an)، وبعدها إجهادات الانحناء والانفعالات في القرآن الكريم (Flexural Stresses & Strains In The Holy Qur'an).

٦٧ ـ بيَّنّا ما جاء في تخصصات الهندسة المدنية والإنشائية في القرآن الكريم (The Civil & Structural Specializations In The Holy Qur'an) ففصَّلنا في مفردات ومفاهيم البناء والإنشاء والتركيب والتشييد والنصب والتعمير والصيانة للمنشآت في مفردات القرآن الكريم (The Terms Of Building, Construction, Assemblage, Erection, Prefabricateion, Longevity, Maintenance & Structures In The Holy Qur'an)، ثم بيَّنّا السبق القرآني في مفردات العناصر العمرانية والبنائية والإنشائية (The Terms Of Structural & Construction Items In The Holy Qur'an) ففصَّلنا ذكر القرآن والسُّنَّة لمفاهيم هندسية تتعلق بالبيوت والدور والمنازل (Houses & Homes)، الأعمدة (Columns)، القواعد والأسس (Bases & Foundations)، السقوف والسطوح (Slabs & Roofs)، الجدران (Walls)، الغرف (Rooms)، السلالم (Stairs)، الباب والأبواب (Doors)، الأقفال والمفاتيح (Locks & Keys)، السور والأسوار (Bailey & Enceinte) وكذلك مفردات إنشائية وبنائية أخرى (Other Structural & Building Terms). ثم أكملنا المسير مع بناء السماء والكون في القرآن الكريم (The Building Of Skies & Universe In The Holy Qur'an)، البنيان المرصوص في القرآن الكريم (The

(Strong Impacted Structure In The Holy Qur'an)، بـــنـــاء الـــســـد الحديدي في القرآن الكريم (The Iron Wall Construction In The Holy Qur'an)، البناء الساحلي في القرآن الكريم (The Coastal Buildings In The Holy Qur'an)، مواد البناء في القرآن الكريم (The Building & Construction Materials In The Holy Qur'an)، تقنيات بنائية قرآنية غير تقليدية (The Unfamiliar Building & Construction Techniques In The Holy Qur'an)، وبعض جوانب هندسة الطرق والمواصلات في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Roads & Transportation Engineering In The Holy Qur'an & Sunna). ثم عرجنا على بعض تفاصيل الذكر القرآني والنبوي لموضوع مهم آخر وهو إدارة واقتصاد البناء في القرآن الـــكـــريـــم (Manegment & Economy In Buildings In The Holy Qur'an).

٦٨ ـ تدبرنا بعض أنواع المهندسين والبنائين الطبيعيين من مخلوقات الله تعالى (Natural Engineers & Builders) الذين نبَّه لهم كتاب الله تعالى ونجدهم أمامنا في كونه المنظور كمهندسين وبنائين بالفطرة مثل العنكبوت (The Spider)، النحل (The Bees)، النمل (The Ant)، وكذلك الطائر النساج (The Weaver Bird). وعرفنا كيف اختار الله تعالى تلك الحشرات والحيوانات ليلفت لها انتباه المتدبر لآيات كتابه الكريم، ولعل أهم ما في ذلك هو تخصص تلك الحشرات والحيوانات بأنها بحق من أروع المهندسين والبنائين في الطبيعة فبيَّنّا تفاصيل قرآنية رائعة في ذلك.

٦٩ ـ تبيَّن لنا كيف سبق القرآن الكريم في تأسيس علم الحركة والحركة النسبية قبل قوانين نيوتن للحركة.

٧٠ ـ سبق القرآن الكريم في علوم مقاومة المواد.

٧١ ـ صنف القرآن الكريم العديد من العناصر الإنشائية والبنائية سبق بها علومنا الحاضرة، وجاء ذلك بشكل قصة أو مثل أو تعداد لنعم الله على خلقه، ومن ذلك الأبواب، السلالم، الجدران، الغرف، الأسوار، السقوف، الأعمدة، الأسس وغير ذلك.

٧٢ ـ بيَّن القرآن الكريم تقنيات بنائية رائعة كما هو الحال في تقنيات البناء والهندسة في سد ذي القرنين وما تحملها آيات بناء السد من معاني لتقنيات المواد مسبقة الشد وكذلك قوة الربط واستخدام الطاقة الحرارية في البناء. وكذلك تبيانه لأهمية البناء المرصوص وتفصيله ذلك في بناء السماوات والمجتمعات البشرية والحيوانية.

٧٣ ـ بيَّن القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة الكثير من تفاصيل تعليمات وآداب الطريق وحقوق ملكيته.

٧٤ ـ بيَّن القرآن الكريم أهمية الإدارة والاقتصاد في كل شيء وخصوصاً في العمل الحرفي والهندسي.

٧٥ ـ عظمة المثل القرآني في ضربه لأمثلة من مخلوقات الله تعالى من حولنا حقيرة في حجمها عظيمة في هندستها كالنمل والنحل والعنكبوت والطيور وغيرها بل إن سوراً كاملة سميت بأسماء تلك المخلوقات لعل أقل ما يقال بحق تعليل ذلك: هو أن الله تعالى يكرم مجتمعات تلك المخلوقات ليجعلنا نتأسى بها في نمط معيشتها التكافلي وكذلك نمط هندستها العظيمة الفذة. والعجيب في هذه المخلوقات تنوع أساليب بناءها للبيوت، فالعناكب تفرز مادة لدائنية تشكل خيطاً يعتمد على أسلوب الشد في تحليل القوى التي يقاومها وهو أسلوب أخذ منه بنو البشر أسلوب المنشآت المعلقة (Strayed and Suspended Structures) كالجسور والمنشآت المعلقة، والزنبور والنحل تفرز مواد لدائنية من صنف آخر لتبني مجمعات سكنية سداسية الشكل في أغلبها

تتميز بتحمل الضغط والشد معاً وكذلك تتميز بعزلها الكبير للحرارة والرطوبة استنبط منه البشر الأشكال السداسية الجميلة في صيحة معمارية وإنشائية تعتبر من أحدث الصيحات. وأما النمل فيتميز بحفره بيتاً هندسياً متخصصاً في التراب وبأحجام وأبعاد حسب الحاجة والنوع وفرزه لمواد مثبته للمكان المحفور، فأخذ منه البشر تقنية حفر الأنفاق والسراديب العميقة لما للتربة من ميزة العزل الحراري. وأما الطيور النساجة فتتميز بجمع القش والليف والنباتات المتيبسة حسب المنطقة لتشكيل هذا النمط النسيجي الذي يتميز يعزله الحراري الجيد وكذلك تمويهه للأعداء فأخذ منهم البشر أسلوب البناء بالليف والقصب والجريد وغير ذلك. فسبحان الله من يعلم من، هل أخذنا علمنا من هذه المخلوقات البسيطة ونحن نمتلك أدمغة أعقد مما يمتلك هؤلاء بآلاف المرات؟!. فأهمية ذكر القرآن الكريم لأنواع من المهندسين الطبيعيين بعينهم دون غيرهم يدعو للبحث والاستقصاء، فمثلاً أعاجيب هندسة العنكبوت والنحل والنمل تحديداً جعلت من مراكز البحوث في العالم تهتم بتقنيات مخلوقات صغيرة ولكنها فائقة الدقة في التنفيذ الحرفي المذهل. وبيّنّا روعة الأنظمة الهندسية المعمارية والإنشائية وهندسة المواد لتلك المخلوقات الصغيرة. وتعرفنا كيف أن البحوث الحديثة توصلت لفهم بعض جوانب الفن المذهل لتلك الحشرات كالنحل والنمل والعنكبوت وغيرها، ومن ذلك ما توصل له بعض الباحثين بعد جهود مضنية من شرح الكيفية التي تستطيع بها العناكب التشبث بالأسقف متحدية جاذبية الأرض عام ٢٠٠٣م، وهو اكتشاف سيلقي الضوء على توجه جديد في إنتاج المواد اللاصقة. وستثبت قوابل الأيام ومعها بحوث وأعمال باحثين كثيرين أن لهذا الأمر أسراراً وأسراراً قد تفضي بنا إلى ثورة في عالم الهندسة المعمارية والإنشائية وهندسة المواد وغيرها.

٧٦ ـ رأينا سبقاً قرآنياً ونبوياً فوق العادة في علوم عديدة في

تصنيف هندسة التربة والأسس وكذلك في الهندسة الزراعية وتقنياتها وعلومها سبقت بها مصنفاتنا الحديثة، وكذلك تفاصيل أعجب ضمن سرد قصصي يدخل للمعاني الهندسية الدقيقة في الوصف لمن يريد الولوج للمفاصل العقدية لتلك القصص.

٧٧ ـ بفحص دقيق للعلوم الحديثة التي تدرسها هندسة التربة أو الهندسة الزراعية في جامعات ومعاهد العالم اليوم نجد أن القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة قد أشرت أو فصّلت في أغلب تلك العلوم. إذ كما بيَّنّا ليس هناك من تخصص حديث للهندسة الزراعية أو هندسة التربة إلا وفيه تفصيل أو ذكر أو إشارة في الكتاب والسُّنَّة وإن اختلفت المسميات والاصطلاحات ولكن المعنى والمحتوى واحد خصوصاً بإضافة العلوم المرتبطة التي ذكرناها في كتب أخرى من السلسلة مثل «مقاومة المواد» و«الميكانيك الهندسي» و«الهندسة الوصفية والرياضيات» و«الهندسة المدنية» وغير ذلك.

٧٨ ـ استنتجنا في بحثنا فيما يخص هندسة التربة (Soil Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) وكذلك هندسة الأسس (Foundation Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) بأن علوم هندسة التربة والأسس في القرآن الكريم كانت من الروعة والدقة بحيث إنها شملت العلوم المرتبطة التي سبق تبيانها في كتب أخرى كعلم هندسة المواد والميكانيك الهندسي، وكذلك تبيَّن لنا روعة السبق القرآني في تصنيف الترب (Soil Divisions & Sieve Analysis) قبل التصنيف الهندسي لها وذلك من خلال ما جاء في النص القرآني من أنواع وأصناف في ذلك. كما رأينا كيف عالج القرآن الكريم علاقة التربة بالمياه (Soil-Water Interaction)، وكذلك روعة الوصف القرآني ودقته في موضوع ميكانيك التربة، اهتزاز التربة (Soil Vibration)، وكذلك السبق القرآني في تشخيص ظاهرة التلاصق ـ

التماسك في الطين (Adhesion and Cohesion)، ثم بيَّنّا كيفية تخلل المياه في التربة ونفاذية التربة في القرآن الكريم (Seepage & Permeability). كما استنتجنا أن لميكانيك الترب المنتفخة في القرآن الكريم (Swelling Soils) كان لها أهمية بالغة بحيث جاء بها تصريح قرآني من خلال مثل غاية في الدقة والحكمة. كما تطرق الكتاب العزيز إلى الترب السبخة (Sabkha Soils)، ولمح إلى تاريخ الاجهاد للتربة (Soil Stress Path)، كما بيَّن النص القرآني ثبوتية المنحدرات في القرآن الكريم (Slop Stability) وخسف وانهيار التربة (Soil Failure and Collapse).

٧٩ ـ حوى كتابه الكريم من حقائق هندسية مهمة لم نتدبرها حق تدبرها فلم نعطيها حق الخشوع ولا حق التدبر ولا حق العمل وكذلك لم نفطن إلى حقائق هندسية وعلمية كانت لتفيدنا في تطور عمارتنا وهندستنا بشكل عام لو أحسنا فهمها والتمعن فيها.

٨٠ ـ روعة التصنيف القرآني لأنواع الترب بذكرها تصريحاً أو تلميحاً في ثنايا آياته في خلال مثل أو قصة أو عذاب لأقوام والتي سبقت تصانيف مواصفاتنا الهندسية الحديثة.

٨١ ـ روعة التفصيل القرآني لمعادن الطين المنتفخة في كلمات قليلات حوت ما يبحث فيه الباحثون في مجالي هندسة التربة والهندسة الزراعية لأعوام كثيرة فسبق بكلماته القليلات علوم تقنياتنا الحديثة في الرصد والمراقبة والتحليل الكيميائي والوصف الفيزيائي.

٨٢ ـ أما في هندسة الأسس في القرآن الكريم (Foundation Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) فقد ذكر الكتاب العزيز القواعد (Bases & Foundations) وذكر الأسس الضحلة والعميقة (Shallow & Deep Foundation) كما لمَّح إلى الركائز (Piles

Foundations). كذلك بيَّن كتاب الله تعالى الأنفاق (Tunnels) وذكر السدود وهندستها.

٨٣ ـ لمَّح الكتاب الكريم لأنواع حديثة من الأسس كأسس الركائز فضلاً عن تصريحه بأهمية الأسس والقواعد.

٨٤ ـ توصلنا للحقيقة القرآنية التي ثبتها الكتاب العزيز كحقيقة هندسية مهمة وهي أن الأسس هي آخر جزء إنشائي ينقل الحمل إلى التربة وهو الذي يتحمل كل وزن المنشأ وينقله بسلام إلى الأرض. فالقرآن الكريم صرح بكلمة (أسّس) أي: بني أساسه وقاعدته، ولم يقل جداره أو عموده؛ لأن الأساس هو الجزء الأخير الذي ينقل حمل البناء إلى التربة فإن كان ضعيفاً سقط البناء مباشرة وهذه الميزة لا تكون إلا للأساس بينما بقية العناصر الإنشائية التي ذكرناها في كتاب «الهندسة المدنية» كالسقف والجدار والسلم والعمود والعتبة لا تسقط مباشرة رغم ضعفها ولو سقطت مباشرة (كما في بعض حالات الأعمدة) فإنها لن تهدم البناء كله بل يبقى منه بعض الآثار فلاحظ دقة اختيار التعبير من الناحية الهندسية.

٨٥ ـ ميَّزت الآيات الكريمات بين أنواع الخسف وانزلاق التربة التي صنَّفها العلم الحديث لاحقاً، وهي الانزلاق الناتج من تسرب المياه، والانزلاق الناتج من عدم ثبوتية المنحدرات والانزلاق الناتج من الكوارث الجيولوجية كالخسف.

٨٦ ـ أن القرآن الكريم ميَّز بين الحفر الضيق والمحدود في المغارات والمداخل، وبين الحفر الطويل والعميق في الأنفاق لغرض الوصول لأعماق سحيقة.

٨٧ ـ إن ضرب الأمثلة بالدواب الحفَّارة كالنمل وعلى رأسها النمل الأبيض أو الأرضة في سور إما سميت باسم هذه الحشرات أو كان

محور مواضيعها أموراً تتعلق بها له مغزاه الذي لم ننتبه له إلا كتدبر معنوي، وليتنا فعلنا هذا أيضاً!.

٨٨ ـ أن البشر قد حاكوا وقلَّدوا حفارات الحشرات في الماضي والحاضر وانطلقوا مما تدبروا وتأملوا فيه من كيفية عمل هذه الحشرات حتى وصلوا إلى ما وصلوا له اليوم من تقنيات رائعة في مجال حفر الأنفاق بعدما حولوا الأحلام لحقائق خصوصاً بعد ثوارتهم الصناعية الأولى والثانية والإلكترونية والمعلوماتية.

٨٩ ـ أما في موضوع السبق القرآني في تخصص الهندسة الزراعية (Agricultural Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) فقد تنوعت العلوم الزراعية في القرآن والسُّنَّة، فبيَّن الكتاب العزيز ظاهرة الانتفاخ وكيمياء التربة (Soil Chemistry)، وكذلك بيَّن غسيل التربة وترشيحها (Soil Leaching)، ولمح في خلال قصصه الحكيمة لأثر البرق في كمية النتروز وتسميد التربة، وإنتاج الغذاء والتركيب الضوئي (Photosynthesis)، وكذلك عظمة المثل القرآني في النموذج الأمثل لسقي المزروعات (The Qur'anic Example For Identical Irrigation Procedure). كما استنتجنا تسلسل العمليات الزراعية في هندسة القرآن الزراعية (The Sequential Procedures In The Qur'anic Agricultural Engineering)، وتكلمنا عن الوصف القرآني لظاهرة لونية نباتية مهمة وهي الإخضرار والإصفرار في النبات (The Greenness & Yellowy In the Plantations)، وتوصلنا لذكر القرآن والسُّنَّة إلى أهمية الاقتصاد الزراعي والأمن الغذائي في القرآن والسُّنَّة (The Agricultural Economy & The Nutritious Assurance In The Holy Qur'an & Sunna). كما شرح الكتاب العزيز الكثير من صفات النباتات (Plantations Characteristics In The Holy Qur'an) مثل تشابك النبات، أعاجيب صفات النباتات مثل نبات القرع، هندسة الجنان وأنواع الثمر. هذا فضلاً

عن استنباط المبادئ العامة والآليات والأبعاد الروحية في النظام الزراعي الإسلامي من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة (Principles, Tools & Soul Dimensions In The Islamic Agricultural System). وأخيراً بيَّنّا روعة السبق القرآني في موضوع الثروة الحيوانية في القرآن والسُّنَّة النبوية (The Animal Wealth In The Holy Qur'an & Sunna).

٩٠ ـ بيَّنت آيات كتاب الله تعالى ما عرف في علمنا الزراعي البيئي الحديث بغسيل التربة (Soil Leaching) خلال كلمات قليلات.

٩١ ـ لمحت كلمات قليلات في آيات كريمات حقيقة أثر النتروز وعملية النترنة (Nitrosation) في كيمياء التربة وعلاقة ذلك بصواعق البرق وتسميد التربة.

٩٢ ـ استنتجنا أن القرآن الكريم قد جمع في ثنايا آياته الكريمات كل مراحل الهندسة الزراعية بالفعل، وكما يلي: (تحضير للأرض ◄ سقي ومياه ◄ تشقق الأرض ◄ وحراثتها ◄ بذر البذور ◄ تسميد التربة ورعايتها ◄ رعاية النبات حتى يكبر بما يتطلبه من سقي وحماية من الدواب والأمراض كالتغطية واتباع تقنيات الأنفاق ◄ جني الحاصل ◄ طعام للحيوان ◄ طعام للإنسان).

٩٣ ـ أسست آيات كتاب الله تعالى قانوناً للزراعة الإلهية كي لا يحيد الناس عنه سبق بها كل علومنا في الأمن الغذائي واستثمار البيئة والتنمية البشرية هو: (مناخ + تربة + نبات = إنتاج نباتي وحيواني= استهلاك إنساني).

٩٤ ـ ذكر رائع لأصناف كثيرة من النباتات وخصائص بعضها وفوائدها البيئية والجمالية والغذائية والاقتصادية.

٩٥ ـ عمل متميز للمهندسين والتقنيين والعلماء المسلمين في شتى العصور والأمصار في الهندسة الزراعية وتطبيقاتها نقلت فيما بعد لأوروبا والعالم.

٩٦ ـ سبق القرآن والسُّنَّة لتصنيف علوم المياه والري وهندستها (Water & Irrigation Engineering Sciences In The Holy Qur'n & Sunna)، قبل علومنا الحديثة وإن اختلفت المصطلحات والتسميات، خصوصاً لو أضفنا العلوم المرتبطة بعلوم هندسة المياه التي بيَّناها في كتب أخرى من السلسلة مثل: «الأحمال» و«الأثقال»، «المساحة وعلوم الأرض»، «الهندسة المدنية»، «الهندسة الكيميائية»، «الهندسة المعمارية»، «الهندسة الوصفية»، «هندسة التربة» و«الهندسة الزراعية»، «الهندسة الميكانيكية» وغيرها فسيكون لدينا بالتأكيد تفاصيل كثيرة لسبق القرآن الكريم لعلوم هذه الهندسة وتخصصاتها.

٩٧ ـ استنتجنا روعة ما بيَّنه القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في ثنايا الآيات والأحاديث من سبق في فيزياء وكيمياء المياه (Water Physics & Chemistry In The Holy Qur'an & Sunna)، وأن الماء هو أصل الحياة ورئيسي لكل مادة حية في الكائنات جميعها، وكذلك تفاصيل خصائص الماء وعناصره المكونة له، وأطوار الماء في القرآن الكريم (Water Phases In The Holy Qur'an & Sunna)، نوعية المياه في القرآن الكريم (Water Quality In The Holy Qur'an & Sunna)، وكذلك السبق القرآني الرائع في تبيان الحاجز المائي واختلاف كثافات المياه (The Water Barrier & The Deference In The Water Dencities).

٩٨ ـ استنتجنا تكوّن الماء من مركباته في القرآن الكريم، واستنبطنا خصائص الماء الكيميائية والفيزيائية من آيات الماء في القرآن الكريم بسبق عددي وهندسي مذهل لثوابت المياه المختلفة من خلال الثوابت القرآنية الشاملة للموضوع.

٩٩ ـ بيَّنّا الهيدرولوجيا القرآنية (Qur'anic Hydrology) وسبق القرآن والسُّنَّة في تبيان الأمطار ودورتها، مناطق توزيع الأمطار في العالم

والسبق القرآني، أنواع حبات المطر في القرآن الكريم، وفيزياء السحب في القرآن الكريم.

١٠٠ ـ كما استنتجنا روعة الوصف القرآني للمياه الجوفية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Underground Water In The Holy Qur'an & Sunna)، وبيَّنا الصورة القرآنية للمياه الجوفية (Qur'anic Description For Underground Water)، وفصَّلنا في عظمة مياه بئر زمزم وخصوصيتها وتفردها (The Uniqueness & Singularity Of Zamzam Well Water). ولقد تبيَّن لنا عظمة سبق القرآن والسُّنَّة في تشخيص وتصنيف حقائق علوم المياه من النواحي الهيدرولوجية والجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والفيزيائية، فضلاً عن ميزات ماء بئر زمزم الذي يعتبر بحق من الأعاجيب العلمية بديمومته وتركيبته وتميزه واختلافه من جميع النواحي عن بقية المياه المحيطة به والبعيدة عنه، وأنه الأفضل طبقاً للمواصفات العالمية لصحة البشر.

١٠١ ـ تبيَّن لنا عظمة سبق القرآن والسنة في تشخيص وتصنيف حقائق علوم المياه من النواحي الهيدرولوجية والجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والفيزيائية، فضلاً عن ميزات ماء بئر زمزم الذي يعتبر بحق من الأعاجيب العلمية بديمومته وتركيبته وتميزه واختلافه من جميع النواحي عن بقية المياه المحيطة به والبعيدة عنه، وأنه الأفضل طبقاً للمواصفات العالمية لصحة البشر.

١٠٢ ـ كذلك استنتجنا روعة السبق القرآني والنبوي في الأنهار والمياه السطحية (Surface Water & Rivers In The Holy Qur'an & Sunna)، وتفاصيل الجداول والأنهار في القرآن الكريم.

١٠٣ ـ بيَّنّا روعة تفاصيل أنظمة الري وخزن المياه في القرآن الكريم (Irrigation & Tankage In The Holy Qur'an & Sunna)،

فاستنتجنا حقيقة ذكر خزن المياه والسدود في القرآن الكريم (Dams & Water Tanks In The Holy Qur'an & Sunna)، وكذلك نظم الري في القرآن الكريم (Irrigation Systems In The Holy Qur'an & Sunna).

١٠٤ ـ أسس الإسلام الحنيف عملياً لمفهوم تعليمات النظافة البيئية ومواصفات حماية المياه ونظافتها وحسن التعامل بها وتصريفها قبل مواصفاتنا اللاحقة قديمها وحديثها. وقد بيَّنّا روعة التوصيات النبوية في المحافظة على المياه وحمايتها من التلف والضياع والتلوث.

١٠٥ ـ إن الحقائق التي نوَّه بها القرآن الكريم سبقت النظريات الهندسية لعلوم المياه والهندسة الهيدرولوجية وهندسة الري والبزل وتطبيقاتها، وبالتالي فإن هذا يعتبر معجزة قرآنية قبل أن تكون نظرية أو حقيقة علمية اكتشفها البشر وبهذا فهو إعجاز قرآني وليس علمياً.

١٠٦ ـ نستطيع أن نستنتج بأن الإسلام قد أسس لعلم بيئي من طراز فريد؛ لأنه قد أعطى للبيئة حقوقها كاملة بدءاً من الجمادات والنباتات والحيوانات وانتهاءً بالبشر. فأمر بعدم الإسراف وبالوسطية والنظافة والنظام والترتيب وإعطاء الناس حقوقهم بل حتى الحيوانات والنباتات. ولم يكن ذلك مجرد شعارات بل تطبيقات استخدمت وطبقت ووضعت لها القوانين الصارمة التي أدبت المجتمع المسلم بآداب نسيناها اليوم ولهثنا وراء ما جاءنا من مجتمعات الغرب الذي دمر كل شيء جميل على هذه الأرض المعطاءة ولم يترك جانباً إلا شوهه وتلاعب به وحشر أنفه القبيح فيه ليدمر ما خلق الله تعالى تماماً كما يراد أن يجمل الخنزير بوضع المكياج له وإلباسه أفخر الثياب.

١٠٧ ـ كما لاحظنا كيف أن القرآن الكريم والسنة المطهرة لم تكتفيان بتبيان الطريقة الصائبة في التعامل مع البيئة بل كذلك حذرتا في آيات وأحاديث صريحة من مغبة التلاعب والطغيان في موازين البيئة

وقوانينها، وتوضح ذلك عندنا في مباحث عدة في ذلك الكتاب سواء بالتصريح أو بالتصنيف وحتى بالعدد والثابت القرآني الشامل كما لاحظنا في حالة تسلسل سورة الدخان وآية الدخان وعلاقة ذلك بالحقائق العددية للأوزان الجزيئية للمركبات الغازية المكونة للدخان بمفهومه الحديث اليوم والناجم من التفاعلات الكيميائية لعدد من الغازات.

١٠٨ ـ بيَّنت الهندسة الإسلامية للبيئة أنواع الفساد الذي تطرق له القرآن الكريم ومن ذلك الأمر بالتوازن وعدم الإخلال بالتوازنات البيئية في الكون، الفساد الاقتصادي، الفساد المتأتي من الحروب والفتن التي تفسد كل شيء جميل، الظلم وارتباطه بالفساد الاجتماعي والبيئي، الفساد البيئي وارتباطه بالفساد العقائدي والفكري، الفساد والتلوث جراء الدخان، الفساد الخُلُقي والاجتماعي، الفساد الخَلقي والجيني، الفساد العقائدي.

١٠٩ ـ كما استنتجنا أن هندسة الإسلام للبيئة تتعامل مع منزلة الإنسان التي بيَّنها الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة وأن كل شيء مسخر لخدمة الإنسان مقابل أن هناك واجبات لهذا الإنسان تجاه البيئة المسخرة له.

١١٠ ـ استنتجنا أن هناك سبقاً قرآنياً ونبوياً مميزاً في التلوث الهوائي ومن ذلك التلوث الهوائي في القرآن الكريم (Air Pollution)، الاحتباس الحراري والقرآن الكريم، الأمطار الحامضية في القرآن الكريم، فساد الهواء في البر والبحر، ثقب الأوزون وحديث السفينة. وأن بساطة الحياة وقلة التعقيدات تعتبر من أهم الحلول للمشكلة.

١١١ ـ كما استنتجنا أن هناك سبقاً قرآنياً ونبوياً في التلوث المائي والترابي وأشكاله (Water & Soil Pollution)، فهناك السبق القرآني في تبيان مظاهر الفساد في المياه والتربة، مثل فساد البراري والبحار، التلوث المائي والترابي في القرآن الكريم، اهتمام الإسلام بالتنوع

البايولوجي، النظام الغذائي الإسلامي وأثره في التوازن البيئي.

١١٢ ـ سبق القرآن والسُّنَّة في تبيان أنواع أخرى من التلوثات مثل التلوث الإشعاعي والطيفي (Wave & Spectrum Pollution)، التلوث الصوتي (Sound Pollution & Noise)، التلوث الجيني والخلقي (Genetic Deformations)، التلوث الفكري والخلقي والعقائدي (Corruption, Turpitude & Diversion Of Believe) وغير ذلك. فهناك سبق قرآني في تبيان العذاب الناجم من الاهتزازات والإشعاعات، التلوث الصوتي والسبق القرآني، التلوث الجيني والخَلْقي، السبق القرآني في علوم الوراثة والتحذير من مغبة تغيير خلق الله بالطرق المغايرة لقوانينه، التلوث الفكري والخُلُقي والعقائدي.

١١٣ ـ استنتجنا كذلك أن هناك هندسة لانقراض الجنس البشري (Extinction Engineering) ستجنيها البشرية من أيديها من جراء تخبّطها وتدميرها المنظم للبيئة واستهلاك موارد الأرض، فهناك حقائق خطيرة لتاريخ الانقراض ومقدماته التي تنتظرنا. فالانقراض الحالي مدمر وهو الانقراض السادس الكبير. وقد استنتجنا من بحوث مستفيضة في هذا الأمر أن هناك استنتاجات خطيرة ما لم يتم تدارك الأمر بخطوات واثقة وسريعة.

١١٤ ـ هناك قواعد إسلامية في هندسة استخدام البيئة والحفاظ عليها بيَّناها كقيم ومقترحات بيئية إسلامية، وأعطينا نموذج إسلامي للبيئة كأحد الحلول لمشكلة البيئة.

١١٥ ـ يمكن تبني المقترحات الإسلامية لبناء بيئة نظيفة أو لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تلاعبنا بالبيئة بتبني المنظومة الإسلامية للبيئة.

١١٦ ـ الانتقالات القرآنية الرائعة بالفكر والعقل ليتدبر حركات الأفلاك والرياح والجبال والمياه، وكذلك ليتأمل عمل النبات وحياته.

١١٧ ـ يعبِّر القرآن الكريم بكلمات قلائل لو تدبرناها بشكل عميق لاستطاعت هذه الأمة أن تسبق الغرب في البدء بالثورة الصناعية خصوصاً مع ما تملكه من تراث صناعي وعلوم ميكانيكية كان بإمكانها أن تخدم الأمة بدل أن يأخذها الغرب ليحولها لأداة يذل بها أمّتنا ويتسلط بها على رقابنا تقنياً واقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً.

١١٨ ـ استنتجنا أن هناك منظومة للهندسة الميكانيكية والحرارية القرآنية بارتباطها بعلوم كثيرة بيَّنتها آيات كتاب الله تعالى في المثل والقصص القرآني. فمن العلوم المرتبطة ومنها: علم الميكانيك الهندسي وتخصصاته في القرآن الكريم (Engineering Mechanics In The Holy Qur'an) ومنها: قوانين الحركة (Laws of Motion In The Holy Qur'an) والتلميح بمبدأ الاحتكاك في القرآن الكريم (Friction In The Holy Qur'an) وكذلك علوم مقاومة المواد وتخصصاته في القرآن الكريم (Strength of Materials In The Holy Qur'an) التي بيَّناها في كتب أخرى واخترنا منها في كتاب الهندسة الميكانيكية والحرارية مثل إجهادات القص، الشق، والتحمل في القرآن الكريم (Shearing, Tearing and Bearing Stresses In The Holy Qur'an). ومن ثم انتقالاً إلى أنواع الطاقات في القرآن الكريم (Energy Divisions In The Holy Qur'an) التي شملت جميع ما فصله العلم الحديث من أنواع للطاقات بل زادت عليه طاقات أخرى لا تتمكن عقولنا القاصرة وهندستنا الحائرة من مجرد تخيلها فضلاً عن تقليدها كما بيَّنّا في موضوعي سور الآخرة العظيم وكذلك القطوف الدانية.

١١٩ ـ بيَّنّا ما سبق به القرآن الكريم من تبيان للضغط الجوي (Air Pressure In The Holy Qur'an) وأثره، والحرارة المتراكمة ومبدأ ضغط البخار في القرآن الكريم (Accumulated Heat Effect & The Principle Of Steam Pressure In The Holy Qur'an)، والطاقة الحرارية للعيون المعدنية (Hot & Metalic Springs In The Holy Qur'an).

١٢٠ ـ استنبطنا ما جاء من سبق قرآني في ثوابت القوة الحصانية (Horse Power-Hp-In The Holy Qur'an).

١٢١ ـ بيّنّا تلميح القرآن الكريم لحالة النبات وتكوّن الغذاء فيه وما في ذلك من تبيان لفعل الناقلات النباتية في النسغ الصاعد والنازل التي تعتبر فعلاً أعظم الماطورات والمحركات (The Astonishing Plants Pumps).

١٢٢ ـ استنبطنا ما جاء في الكتاب العزيز من مبدأ الاحتراق وتلميح القرآن الكريم للمحرك أو الموتور في وسائل النقل (The Principle of Sparking of Fuels In Engins In The Holy Qur'an).

١٢٣ ـ تدبرنا تصريح القرآن الكريم بميكانيكية الظل (Light-Shadow Mechanism In The Holy Qur'an) وميكانيكية الطيران (Flying Mechanism In The Holy Qur'an) وكذلك ميكانيكية المشي في القرآن الكريم (Walking Mechanism In The Holy Qur'an).

١٢٤ ـ بيَّن القرآن الكريم تصريحاً أنواعاً عديدة من الاهتزازات الحركية التي تعتبر من أهم علوم الميكانيك والهندسة الميكانيكية (Vibrations In The Holy Qur'an).

١٢٥ ـ تدبرنا المبدأ القرآني الميكانيكي في الاستطالات والقصر ومفهوم الولوج (Shortening & Elongation In The Holy Qur'an).

١٢٦ ـ ذكرنا أن هناك تصنيفات عدة للسرعة في القرآن الكريم والسنة المطهرة (Speeds & Velocities In The Holy Qur'an & Sunna). واستنتجنا بأن مبدأ تغير الحركة والسرعة قد أقره الله تعالى في كتابه الكريم (Gears And Changing Directions In The Holy Qur'an) بما يشكل منطلقاً لمحاكاته وتقليده وهو ما فعله العلماء المسلمون وأبدعوا فيه أيما إبداع بشكل دواليب حركة ومسننات ومحركات وآلات وساعات قبل الثورة الصناعية.

١٢٧ ـ بيّنّا الربط القرآني بين الصفات الحرارية والضوئية للظواهر والمواد ومبادئ الديناميكا الحرارية (Light-Heat Interaction & The Principles Of Thermodynamics In The Holy Qur'an).

١٢٨ ـ تدبرنا الدقة البيانية في اختيار مصطلح الإفراغ بدل السكب للنحاس المصهور على الحديد المصهور في قصة بناء السد، ودلالة ذلك وعلاقته بالكثافة واللزوجة ودرجة الحرارة للسوائل(Heat-Density-Viscosity Relations In The Holy Qur'an).

١٢٩ ـ بيّنّا سبق القرآن في التلميح لوجود المجال الحراري للبشر (Heat & Thermal Fields For Human Bodies).

١٣٠ ـ بيّنّا كيف فصّل كتاب الله تعالى في استخدام الرياح كمعجل للسرعة (Winds As Velocity Accelerator In The Qur'anic Verses) سواء في نقل السفن في البحار أو في قيادة السحب وميكانيكية نزول المطر، والأهم كيف أنها سخرت لنقل الأفراد والجيوش كما ورد في قصة سيدنا داود عليه السلام: إذ أنها كانت تنقله بميكانيكية عجيبة لعل أبرز ما يستنبط منها هو استخدام الدفع الهوائي للنقل الجوي.

١٣١ ـ توصّلنا لتلميح القرآن الكريم باستخدام الطاقة الحرارية في الأعمال الهندسية (Heat Energy In Engineering Projects In The Holy Qur'an).

١٣٢ ـ استنتجنا الهندسة الميكانيكية القرآنية في الحديد والنحاس (Qur'anic Mechanical Engineering In Steel & Copper)، وبيّنّا السبق القرآني والنبوي في تبيان الخصائص الميكانيكية والحرارية للحديد والنحاس (Mechanical & Thermal Characteristics For Iron & Copper In The Holy Qur'an) بجمعنا ما جاء من خصائص ميكانيكية وحرارية للحديد وسبيكة الحديد ـ نحاس في قصتي إلانة الحديد لسيدنا داود عليه السلام وبناء السد للعبد الصالح ذي القرنين.

١٣٣ ـ روعة التفاصيل القرآنية في خواص الحديد الميكانيكية والحرارية وكذلك سبيكة حديد ـ نحاس، وسبق القرآن في تبيان خصائص توصَّلنا إليها في معاملنا ومختبراتنا حديثاً.

١٣٤ ـ سبق القرآن والسُّنَّة في تصنيف وتوصيف العديد من علوم وتقانات الصناعة والإدارة وهندستها (Industrial & Management Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) قبل مصنفاتنا الحديثة وإن تباينت التسميات والمصطلحات لكن المعنى العام يبقى واحداً، وخصوصاً في التعريف الشمولي لمصطلح الهندسة الصناعية والصناعات وإداراتها الذي يشمل كل مرافق الحياة وحتى الحرف الخدمية منها.

١٣٥ ـ بيَّن القرآن الكريم تقنيات تصنيع المعادن وأثرها في نقل تقنيات الأمم السالفة وتحويلها لفائدة المسلمين.

١٣٦ ـ إن المثل القرآني يأتي ليبيِّن نوع وتصنيف وتفصيل صناعة وحرفة وفن ما مع ذكره لفرق تلك الصناعة أو الحرفة وتعبها الدنيوي مع نعيم والجنة وراحتها ودوامها ليجعل المتلقي دائماً في شوق لتلك الدار التي يرى ويحس فيها بطعم الراحة الأبدية بعد العناء في رحلته الدنيوية.

١٣٧ ـ تقرير القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة بأن هناك صناعات كثيرة جداً (Industries In The Holy Qur'an & Sunna) وأن منها المفيد ومنها الضار بل منها المدمر، فحث على التزود من الصناعات المفيدة ونهى وحذر من الضارة.

١٣٨ ـ عرفنا الصناعة لغة واصطلاحاً، ثم بيَّنّا علاقة الإسلام بالصناعة (Islam & Industry). واستنتجنا من التعريف العلمي واللغوي للصناعات وفنونها أن ما جاء في الكتاب الكريم من حرف وصناعات كان في الحقيقة يشكل بمجموعه حافزاً عظيماً للتدبر في مسك زمام

المبادرة في هذا العالم الذي فيه الخير والمنعة لكل أمة ترتاده وتعلو صهوة جواده.

١٣٩ ـ إن المنافع المرجوة من الصنائع كثيرة جداً كما بيَّن لنا كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فمن تعدادنا لأنواع المنافع في الكتاب والسُّنَّة تبيِّن لنا كيف أننا قصرنا في نيل المنافع من الصنائع. فلقد علمنا المنافع الكثيرة في الصناعات المختلفة (The Advantages Of Industries) وكيف حث القرآن عليها من خلال معرفتنا للمنافع في اللغة والقرآن الكريم (The Advantages In Language & Holy Qur'an) وبالتالي فهمنا المقاصد من ذكر منافع الصناعات.

١٤٠ ـ لاحظنا روعة الاهتمام القرآني والنبوي بالغذاء وأهميته (Food Industries In The Holy Qur'an & Sunna) ومن ذلك الحث على تشكيل الصناعات الغذائية اللازمة لتمكين الأمة من مسك زمام اقتصادها الحقيقي واكتفاءها الذاتي غذائياً.

١٤١ ـ لاحظنا كيف اهتم القرآن والسُّنَّة بالدواء والعلاج والمنظفات والطب وفنونه وعلومه. وكيف أن ذلك كان يتضمن الصناعات الكيميائية المختلفة وكذلك الطبية والدوائية والوقائية (Medical & Chemical Industries In The Holy Qur'an & Sunna)، ومن ذلك صناعة النظافة والتجميل والمنظفات والمطهرات (The Purging, Antiseptics, Dentifrices, Cleaners & Beautification Industries)، والصناعات العلاجية (The Medicative Industries) ومنها: قطرة العين من القرآن الكريم، الاستشفاء بالماء، دواء الحبة السوداء، اللبن والعسل غذاء ودواء، جراحة الحجامة، صناعات وقائية وعلاجية نبوية أخرى مثل: الحلبة، الخل، السنا والسنوت، العجوة، الحناء، القطن، وغيرها.

١٤٢ ـ كذلك أبدع الكتاب العزيز في تبيان العديد مما يعرف اليوم بالصناعات الهندسية (Engineering Industries In The Holy Qur'an & Sunna)، ومنها: صناعات الأثاث والأرائك (Furniture Industries)، صناعة الملابس (Clothing Industries)، الصناعات البنائية والإنشائية (Buildings & Constructions Industries)، صناعة الحلي والمجوهرات (Trappings & Jewelry Industries)، صناعة السفن (Shipbuilding Industries)، والصناعات الخليطة (Combined Industries).

١٤٣ ـ كذلك بيَّنّا كيف تعامل كل من الكتاب والسُّنَّة مع أهم مفاصل الصناعة والتطور الصناعي وذلك بإقرارة لمبدأ الإدارة والاقتصاد في الصناعات وهندستها (Management Engineering & Engineering Management In The Holy Qur'an & Sunna). فبيَّنا أولاً تفاصيل القرآن والسُّنَّة في تبيان إدارة الصناعة، العرض، التسويق، نجاح العمل (Manufacturing Administration, Offering -Exhibition, Marketing- Distribution & Commercial Success) ثم عملنا مقارنة بين النظام المالي الإسلامي العادل والنظام المالي العولمي المدمر (The Islamic Justice Financial System & The Destructive Globalization Financial System) أوصلتنا لحقيقة المال الغربي ووحشيته بسيطرة البنوك على مقدرات الشعوب وتحكيم مبدأ الربا الفاحش فيه لتجعل من الناس عبيداً لديها، في الوقت الذي يفترض أن يكون الشعب هو المتحكم بالمال لأنه هو السيد وليس العكس، الأمر الذي يتبناه الفكر الاقتصادي الإسلامي ويحث عليه تطبيقاً لمبدأ العدالة وتوزيع الثروات بين الناس دون تمييز. كما بيَّنّا حقيقة أسبقية الكتاب والسنة بتعريف وتصنيف وتبيان نظام الجودة الصناعية ودقة المنتج (The Holy Qur'an & Sunna Previousness in Defining Manufacture Quality & Production Efficiency).

١٤٤ ـ تقنيات تصنيع المعادن والفخاريات واللدائن والخلائط

وأثرها في نقل تقنيات الأمم السالفة وتحويلها لفائدة المسلمين.

١٤٥ ـ الصناعة الأهم هي صناعة التقوى والإخلاص، وهو المعنى الأشمل في إتقان كل مهنة وحرفة وصنعة، والسبيل الأمثل للوصول للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

١٤٦ ـ السبق المذهل للقرآن الكريم بإعطاء تفاصيل تصريحية وتلميحية تبيِّن هندسة الذرة ومكوناتها (Qur'anic Atomic & Nuclear Engineering) وتأثيرها ونتائجها من علوم الاندماج والانشطار النوويان وتفاصيل مكونات ودقائق الذرة وما شاكل.

١٤٧ ـ استنتجنا من الهندسة الذرية القرآنية أن هناك ذكر تصريحي وتلميحي لمكونات الذرة، الأضداد، النظائر، والدقائق الأخرى (Atom (Contents, Particles, Isotopes & Antiparticles). وأن هناك حقائق ذرية ونووية قرآنية مهمة ومعجزة (Qur'anic Atomic & Nuclear Facts).

١٤٨ ـ كذلك هناك تفصيل قرآني للطبيعة الزوجية في المخلوقات (Coupling & spouses In The Holy Qur'an).

١٤٩ ـ استنتجنا أن القرآن الكريم قد لمَّح إلى الأواصر في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Bonds In The Holy Qur'an & Sunna) والسبق القرآني في تشخيص ظاهرة التلاصق ـ التماسك في المواد (Adhesion and Cohesion).

١٥٠ ـ استنتجنا أن القوى الرئيسة الأربعة في الكون (Cosmic Principle Forces) كان القرآن الكريم قد لمَّح لها قبل معرفتنا الرصدية الحديثة.

١٥١ ـ هنالك سبق قرآني ونبوي في حقيقة الانشطار والاندماج النوويان (Qur'anic Nuclear Fusion & Fission)، فقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ الآية، يدخل ضمن المعنى: أن التصغير

يقتضي الانشطار والتجزئة، بينما التكبير يعني: التجميع والاندماج، وهما معنيان قرآنيان قبل وصول البشر لمفهوم الإندماج والإنشطار النوويان في عصر ما بعد الحرب العالمية الأولى حيث صناعة القنابل والتقنيات النووية المختلفة. وقد كان الفلاسفة الأوائل يقولون أن الجوهر هو ذلك الجزء من المادة التي لا يمكن تقسيمه بينما أثبت العلم اليوم أن الأمر ليس كذلك وهو بذلك أقر بحقيقة القرآن الكريم التي بيَّنها قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

١٥٢ ـ السبق القرآني في هندسة خلق الكون، وكذلك سراج النجوم الوهاج (المفاعلات النووية الكونية ـ Cosmic Nuclear Reactor ـ).

١٥٣ ـ من أروع أنواع السبق الذي لمَّح له الكتاب العزيز قضية طاقة الحديد النووية (Iron Nuclear Energy) وتفوقها على كل الطاقات النووية الأخرى لبقية عناصر الكون.

١٥٤ ـ والأروع من ذلك السبق القرآني في حقائق الثوابت الذرية والنووية القرآنية (Qur'anic Atomic & Nuclear Constants) وكيف أنها سبقت ما توصلنا له في مختبراتنا وتجاربنا وبحوثنا.

١٥٥ ـ سبق لعلماء هذه الأمة في توصيف الذرة في يوم لم يكن هناك لا مجهر آيوني أو إلكتروني أو غير ذلك.

١٥٦ ـ السبق المذهل للقرآن الكريم بإعطاء تفاصيل تصريحية وتلميحية وثوابت كيميائية وفيزيائية ومعادلات كيميائية لحالات مختلفة في علوم الكيمياء وهندستها سواء في الكيمياء الحياتية، الصناعية، البتروكيميائيات والكيمياء العضوية.

١٥٧ ـ استنتجنا حقيقة التصريح بل والتفصيل القرآني والنبوي في المركبات الأساسية الكيميائية الأربعة المتمثلة بالقاعدة والحامض والملح والماء بشكل مثل يضربه الله تعالى أو من خلال قصة ساقها الله تعالى

لعباده (Chemistry Four Principles In The Holy Qur'an-Acid, Base, Water & Salt-). فتوصلنا لحقائق كثيرة في موضوع كيمياء الأحماض القرآنية كالعصائر واللبن والخل والخمر (Acids In The Holy Qur'an & Sunna)، القواعد والقلويات في القرآن الكريم كالطعم اللاذع الأجاج (Bases In The Holy Qur'an & Sunna)، الأملاح القرآنية والنبوية (Salts In The Holy Qur'an & Sunna)، وكذلك الماء في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Water In The Holy Qur'an & Sunna) فذكرنا كيمياء وفيزياء الماء في القرآن والسُّنَّة (Water Chemistry In The Holy Qur'an & Sunna) وتفاصيله العلمية مثل أطوار الماء في القرآن الكريم (Water Phases In The Holy Qur'an)، نوعية المياه في القرآن الكريم (Water Quality In The Holy Qur'an)، تكوّن الماء من مركباته الكيميائية في القرآن الكريم (Water Elements In The Holy Qur'an)، قاعدية وحامضية الماء في القرآن الكريم (Water pH In The Holy Qur'an)، والأهم هو استنباط خصائص الماء وثوابته الكيميائية والفيزيائية من آيات الماء في القرآن الكريم.

١٥٨ ـ استنتجنا حقائق كيميائية قرآنية مهمة (Qur'anic Chemical Facts) مثل: الأواصر الكيميائية والذرية وقوى التماسك ـ التلاصق الكيميائي في القرآن الكريم (Qur'anic Chemical Bonds / Adhesion and Cohesion) من خلال ما ضربه الله تعالى للبنيان المرصوص وكذلك التصريح باللزب واللصق واللزق ورتق الأشياء.

١٥٩ ـ بيَّنّا كيف أن القرآن الكريم في وصفه لما في الجنة من نعيم وأطايب تطرق للخلط والمزج بين السوائل والأشربة وتحضير المستحضرات الغذائية التي تجري بشكل عيون وأنهار رقراقة (Qur'anic Chemical Formulations).

١٦٠ ـ بيَّنّا كيف اهتم القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في تبيان

حقائق المنظفات والمطهرات الكيميائية كالماء والتراب والسدر وزيت الزيتون والسواك وغير ذلك (Purging, Antiseptics, Dentifrices & Cleaners In The Holy Qur'an & Sunna).

١٦١ ـ تلمَّسنا كذلك سبب ذكر القرآن للخردل تحديداً كمثل ضربه في صغر الأشياء من خلال دراستنا لكيمياء الخردل (Mustard Chemistry In The Holy Qur'an).

١٦٢ ـ استنتجنا أنواع الطاقات والقوى في القرآن الكريم (Qur'anic Energies & Forces).

١٦٣ ـ بيَّنّا السبق القرآني في حقيقة النار الكيميائية (Qur'anic Chemical Facts For Flames & Fires).

١٦٤ ـ بيَّنّا التفاصيل القرآنية المهمة وروعة السبق القرآني في علوم وهندسة الكيمياء الحياتية في تكوين وتدمير الخلايا الحية (Bio-Chemistry Sciences & Engineering In Creation & Destruction Of Life Cells)، ومن ذلك الوراثة والهندسة الوراثية القرآنية (Qur'anic Genetics & Genetic Engineering) وعلومها المرتبطة بها، البيوكيميائية القرآنية والنبوية في الخلق والحياة والموت (Qur'an & Sunna Life & Death Biochemistry)، هندسة القرآن البيو ـ كيميائية (Qur'anic Bio-Chemical Sciences & Engineering)، البيوكيميائية القرآنية والنبوية في الذباب (Qur'an & Sunna Biochemistry In Flies)، تشريح ومايكروبولوجية البعوض في القرآن والسُّنَّة (Anatomy & Microbiology Of The Mosquito In The Holy Qur'an & Sunna).

١٦٥ ـ بيَّنّا تفاصيل السبق القرآني والنبوي في التحولات البيوكيميائية في العصائر المفيدة والخمور القاتلة (The Biochemical Metabolism In Beneficial Juices & Harmful Wines).

١٦٦ ـ استنتجنا تلميح القرآن الكريم للنفط ومشتقاته والوقود عموماً (Fueles & Oil In The Holy Qur'an & Sunna).

١٦٧ ـ بيَّنّا تفاصيل كيمياء التعدين في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Chemistry Of Mining In The Holy Qur'an & Sunna)، ومن ذلك المعادلات القرآنية لتفاعل الحديد الكيميائي مع الأوكسجين والكربون (Qur'anic Chemical Formulation For Iron-Carbon-Oxygen)، مقاومة التآكل الكهروكيميائي في القرآن الكريم (The Electro-Chemical Corrosion In The Holy Qur'an & Sunna)، إسالة النحاس في القرآن الكريم (Cupper Melting In The Holy Qur'an)، السبق القرآني في تفاعلات وخصائص الفضة والذهب والحديد (Qur'anic Details For The Chemical Characteristics Of Silver, Gold & Iron).

١٦٨ ـ إن الله تعالى قد وزع في الأرض وتحتها كنوزاً وخيرات كثيرة تكفي للناس إن هم أحسنوا توزيعها بينهم دون مظالم.

١٦٩ ـ أثبتنا أن هناك علوماً تتعلق بالمواد وهندستها وكذلك الهندسة الجزيئية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Material & Molecular Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna)، فأثبتنا أن هناك علوماً تتعلق بالمواد وهندستها وكذلك هندسة المواد الجزيئية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، فبيَّنا تصنيفات المواد وأطوارها في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Types & Phases Of Materials In The Holy Qur'an & Sunna) وفيه تحدثنا عن روعة العلاقة بين سور القرآن الكريم والعناصر الموجودة في الكون (Qur'anic Sura-Material Elements Correlation)، وبيَّنّا الذكر التلميحي للمواد في القرآن الكريم (The Insinuation For Materials In The Holy Qur'an)، أطوار وخواص المادة في القرآن الكريم (Mater Phases & Characteristics In The Holy Qur'an)، أواصر المواد في القرآن الكريم

(Material Bonds In The Holy Qur'an)، الارتباط والزوجية في القرآن الكريم (The Coupling In The Holy Qur'an)، السبق القرآني في تشخيص ظاهرة التلاصق ـ التماسك في المواد (The Qur'anic Adhesion and Cohesion)، معجزة الجزيء وتشكل المادة (The Miracle Of Molecules & Mater Development)، احتراق وفناء المادة في القرآن الكريم (Dissolution & Vanishing Of Mater In The Holy Qur'an)، السبق القرآني في تبيان مكوّنات مادّة الكون (The Qur'anic Facts For The Universe Mater's Nature)، وأخيراً بيّنّا التقسيمات القرآنية للمجاميع الأربعة المكونة للمواد المستخدمة هندسياً وصناعياً (The Qur'anic Divisions For The Materials Four Principle Groups Used In Engineering & Industry).

١٧٠ ـ أثبتنا وجود علاقة بين عناصر الجدول الدوري الطبيعية والصناعية المهمة وعددها ١١٤ مع عدد سور القرآن الكريم وخصوصاً تطابق الأشكال الإحصائية للأعداد الذرية مع الأوزان الذرية لتلك العناصر وأيضاً عدد كلمات السور وعدد آياتها. فعدد السور المقصود في الكتاب العزيز بعدد آياتها وكلماتها المقصودة لحكمة إلهية عظيمة له ارتباط مع عدد العناصر الفعالة في الكون (١١٤ عنصر تتكوّن من ٩٢ عنصر طبيعي، ١٧ عنصر صناعي مهم، ٥ عناصر صناعية أقل أهمية) بأعدادها وأوزانها الذرية. وحتى لو أزلنا العناصر الخمسة الصناعية الأقل أهمية أو لو اكتشفنا عناصر صناعية مهمة أخرى فإن الترابط بين الأمرين لا ينسخ، وبيّنّا ذلك من خلال الأشكال الإحصائية. أما نوعية وجدلية هذا الارتباط فهذا ما يتطلب منا العمل المتواصل لإجراء بحوث كثيرة ومضنية علنا نصل لفهم بعض الترابطات بين الأمرين.

١٧١ ـ إن القرآن الكريم في قصصه وأمثلته قد سرد لنا أنواعاً من المواد الأساسية الأربعة التي صنفتها مواصفاتنا الهندسية والعلمية الحديثة

لاحقاً وهي مجموعة المعادن، الفخاريات، اللدائن، والخلائط دون أن يسميها بالاسم ولكن عدّد وصنّف وذكر العديد من موادها أو ما ينتج منها في ثنايا آياته تصريحاً وتلميحاً. بل إن الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة بينت لنا العديد من خصائص وأطوار المادة من خلال الامثلة والقصص والنعم التي ذكرتها.

١٧٢ ـ سبق القرآن العظيم في تبيان وجود مواد عدة استنبطناها من جداول المواد القرآنية، فمن احصاءات المواد القرآنية أثبتنا وجود الماء في الكون وهو ما أثبتته دراسات ناسا مؤخراً من وجود الماء في المريخ وربما كان هذا بداية الأمر والبقية تأتي.

١٧٣ ـ بيَّنّا أن البحوث الحديثة في كل تخصصات المواد توصلت لحقائق ذكرها القرآن الكريم في كلمات معدودات ثبتها كحقائق ضمن مثل أو قصة لكنها حملت السبق العلمي الذي استنتجته بحوثنا الحديثة في المختبرات والمعامل المتخصصة.

١٧٤ ـ رأينا سبقاً لأصناف من علوم المواد وهندستها في الجزيئات وما فوقها من تراكيب بلورية وأصناف للمواد التي بيَّنتها الآيات والأحاديث الكريمة بشكل يبعث على العجب، ولكن لم العجب. أليس هذا هو كلام رب العالمين خالق الأكوان العالم بالسر وأخفى؟!.

١٧٥ ـ استنتجنا كذلك أن الأواصر والزوجية حقائق قرآنية، كما استنتجنا حقيقة ارتباط زوجية المخلوقات الحية وغير الحية بأشكال التركيبة الشجرية للنباتات. ومن ذلك ارتباط أشكال مجهرية للمعادن بشكل الأشجار وهو ما ثبَّته القرآن الكريم بتصريح وتلميح.

١٧٦ ـ القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة سبقا في تبيان عدد من العلوم الأساسية في المواد وهندستها وتطبيقاتها ومساقاتها وتخصصاتها التي تدرس في جامعات ومعاهد العالم اليوم وإن اختلفت المصطلحات

والتسميات خصوصاً لو أضفنا لها العلوم المرتبطة المشتركة مع أنواع أخرى من الهندسة.

١٧٧ ـ استنتجنا أن هناك تفاصيل لمجموعة المعادن في القرآن والسُّنَّة (Metals In The Holy Qur'an & Sunna)، فبيَّنا المعادن في القرآن الكريم (Metals In The Holy Qur'an)، وتطرقنا إلى صفات المعادن القرآنية الأربعة ـ الذهب، الفضة، الحديد، النحاس ـ (The Characteristics Of The Qur'anic Four Metals -Gold, Silver, Iron & Copper-)، وفصَّلنا في روعة الثوابت القرآنية للمعادن الأربعة (The Qur'anic Constants For The Four Metals)، السبق القرآني في صفات المعادن المختلفة وفق تكراراتها ونسبها وتسلسلاتها القرآنية (The Qur'anic Facts For The Four Metals Characteristics According To Their Constants). وتكلمنا كذلك عن بأس الحديد ومنافعه (The Iron Strength & Utilities)، إلانة الحديد ميكانيكياً أو حرارياً (Yielding The Iron Mechanically & Thermally)، السبق القرآني والنبوي في عنصر النحاس (The Facts Of Copper In The Holy Qur'an & Sunna)، وفصَّلنا في روعة التفصيل القرآني في البيوت الذهبية من الزخرف والسقف المصنوعة من الفضة (The Golden Houses & Silver Roofs). وأخيراً بيَّنّا كيف أن بحوث المعادن الحديثة (The Metal Researches) أثبتت ما كان القرآن الكريم قد أشار إليه أو فصَّل.

١٧٨ ـ عظمة فوائد المعادن الأربعة (الذهب، الفضة، الحديد، النحاس) التي تعتبر اليوم من أهم المعادن الصناعية، وكيف سبق القرآن الكريم في تبيان العديد من خصائصها فضلاً عن ثوابتها الهندسية المختلفة. وكمثال على ذلك ما بيَّنت آيات ذكر الحديد وخصائصه المختلفة، النحاس وخصائصه الحرارية والكهربائية، الذهب وفوائده العظيمة، بل ضرب مثلاً عظيماً تبيَّن لاحقاً أنه معادلة كيميائية تخص أحد

أهم خصائص الفضة وهو موضوع السقف الفضية فضلاً عن الخاصية الكهربائية للفضة التي احتوتها الآية الكريمة وفضلنا تركها لكتاب آخر من هذه السلسلة.

١٧٩ ـ بيَّنّا أن في مجموعة المواد السيراميكية (Ceramics) سبق قرآني ونبوي كذلك، فتكلمنا عن مجموعة المواد السيراميكية في القرآن والسُّنَّة (Ceramics In The Holy Qur'an & Sunna)، فبيَّنّا المعادن الصخرية والطينية (Minerals In The Holy Qur'an & Sunna) ومن ذلك المعادن الصخرية (Rock Minerals)، معادن الطين (Clay Minerals) وكذلك الأحجار الكريمة (Precious Stones & Jewels). ثم تطرقنا إلى الفخاريات والزجاجيات في القرآن والسُّنَّة (Ceramics & Vitreous In The Holy Qur'an & Sunna) فبيَّنّا الفخاريات (The Ceramics) والزجاجيات (The Vitreous) وروعة تفاصيلها في الكتاب والسُّنَّة. وبعدها فصَّلنا في روعة الحقائق القرآنية في ثوابت المواد السيراميكية من الفخاريات والزجاجيات (The Qur'anic Facts & Constants For The Ceramics & Vitreous).

١٨٠ ـ كذلك استنتجنا حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في تفاصيل مجموعة اللدائن (Polymers)، فتكلمنا عن مجموعة اللدائن في القرآن والسُّنَّة (Polymers In The Holy Qur'an & Sunna) وبيَّنّا السبق القرآني في تحديد أصل المواد اللدائنية (The Origin Of Polymers In The Holy Qur'an)، الدهون والزيوت والصابون في القرآن والسُّنَّة (Oils, Fats, Grease & Soap In The Holy Qur'an & Sunns)، الأصباغ والسبق القرآني (The Qur'anic Paints)، السواك منظف الأسنان الإسلامي (The Islamic Toothpaste -Al Sewak-)، الفحم في القرآن الكريم (The Coal In The Holy Qur'an)، النفط ومشتقاته في القرآن الكريم (Oil & It's Productions In The Holy Qur'an)، القطران (القار

أو الإسفلت) في القرآن الكريم (Tar & Asphalt In The Holy Qur'an). وأخيراً تطرقنا لوصول حقائق البحوث الحديثة في اللدائن (The Polymers Researches) إلى حقائق القرآنية الرائعة كحال نسيج العنكبوت (Spider Web)، العسل والألبان وعصائر الأثمار (Honey, Milk & Fruit Juice) ومنها: العسل (The Honey)، الشمع (The Wax)، اللبن (The Milk)، الخل (The Vinegar). ثم أثبتنا كيف سبق القرآن الكريم في تبيان حقيقة وجود المياه والمواد السكرية في الكواكب والمذنبات (Water & Sugar In Other Planets & Comets). كما بيَّنّا أن بحوث اللدائن الحديثة (Advanced Researches) كذلك توصلت لحقائق قرآنية ونبوية مبينة تصريحاً أو تلميحاً..

١٨١ ـ اللدائن وما اكتشف علمنا الراهن لها من فوائد ذكرت تصريحاً وتلميحاً في آيات عدة، وكان السبق القرآني مذهلاً عندما استنتجنا أن فوائد اللدائن ومنتوجاتها وموادها تشكل أكثر من ٨٠٪ من فوائد بقية المواد كما تبيِّن لنا من إحصاءات المواد القرآنية، الأمر الذي أثبتته الدراسات الهندسية والصناعية الحديثة للمواد التي بيَّنت أن أكثر من ٧٥٪ من منتوجات المواد وصناعاتها هي لدائنية.

١٨٢ ـ استنتجنا حقيقة ما بيَّنه القرآن الكريم من أن ما من دابة على الأرض تمشي أو تزحف أو تسبح في البحر وفي أعماق سحيقة أو تطير في السماء إلا ولها دور رسمه الله لها في هذه الحياة ولم تخلق عبثاً وكذا هو الحال للأجرام السماوية، كل له دور ولكن هذا الدور الذي لا نفقهه نعمل على فهمه من خلال الدراسات والبحوث وكل يوم نكتشف شيئاً يفيدنا ويزيد يقيننا بعظمة الله تعالى وبدائع خلقه وعظم أسرار الكون والخلق. ومن أنواع هذه الأدوار المرسومة على قدر ما حصلنا عليه من العلم هو مشاركتها في التوازن الطبيعي. كما إن كل دابة عبارة عن وعاء من مواد إن علمناها وفهمنا ما في هذا الوعاء نستطيع أن نستخرج منه

صناعات عديدة تدخل في الاستخدامات البشرية بل أصبحت الصناعات اللدائنية تدخل في شتى المجالات وفي كل مرافق الحياة فلا نستخف بأية حشرة أو دابة صغيرة أو كبيرة أو حيوان أو نبات في أقصى الصحراء أو في أعلى الجبال أو في قيعان البحار بل حتى فضلاتها وخبائثها جعلت منها فائدة موجودة في دورة الكائنات، فهي تدخل في أكثر من ٧٥٪ من الصناعات بمجموعها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود: ٦].

١٨٣ ـ لاحظنا كيف حوى القرآن الكريم في ثنايا آياته الكريمات تصريحاً وتلميحاً واستنباطاً للوقود الفحمي والبترولي الذي تشتق منه أغلب اللدائن الصناعية. كما لاحظنا التصريح القرآني والنبوي في ذكر الزيوت والدهون والأصباغ وما ينتج عنها من منتجات مثل الصابون وغيره التي تعتبر من اللدائن الطبيعية.

١٨٤ ـ حقيقة أهمية خيط العنكبوت الذي يعتبر مشابهاً للخيوط الحريرية، وما أثبتته البحوث من أنّ هذه الخيوط أقوى من خيط الفولاذ لنفس القطر، وأنّ شبكة العنكبوت من اللدائن القوية جداً، وأن لها من الخصائص التلاصقية ما ليس في غيرها.

١٨٥ ـ المواد اللدائنية الهيدروكاربونية لمنتجات حيوانية كالعسل والشمع واللبن والخل والعصائر والراتنجات والدهون والخمائر والزيوت الطيارة كلها مواد ذكرت تلميحاً وتصريحاً في القرآن الكريم.

١٨٦ ـ وجود المياه والمواد السكرية والبيولوجية التي هي مواد بوليمرية فضلاً عن المعادن المهمة كالذهب والفضة والحديد وغيرها وكذلك الملح والماء في الكواكب والنيازك كحال وجود المياه على سطح المريخ كما بيَّنت البحوث الحديثة، كل ذلك يدخل ضمن قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات: ٢٢]، فضلاً عن ذكر

النيازك والشهب في القرآن الكريم بصيغ مختلفة. كذلك فإن هذه الاكتشافات جاءت لتؤكد سبق ما صرح به المصطفى ﷺ، والله أعلم.

١٨٧ ـ أثبتنا تطابق ما جاءت به الاكتشافات في حقول النيازك وأصنافها وموادها مع ما جاءت به الآثار من أن مواد الحجر الأسود هي ياقوت من الجنة وأنه تمت رؤيته عندما خلعه القرامطة في القرن الرابع الهجري بأنه حجر أبيض ناصع البياض ورأسه أسود. فعلمنا حقيقة وجود النيازك الكربونية الماسية، وبالتالي فحقيقة ما بيَّنته الأحاديث الشريفة المتعلقة بمادة الحجر الأسود ومصدريتها السماوية أصبح من الحقائق المشاهدة. كما أثبتت لنا أعمال صيانة الأسس أو القواعد للكعبة المشرفة حقيقة وجود أحجار بازلتية في تلك القواعد، لكن هنالك آثاراً تقول: بأن تحت الكعبة المشرفة توجد أحجار زرقاء وخضراء يمكن أن تكون من أنواع النيازك الكربونية الماسية الخلابة التي اكتشف وجود بعضها في عالمنا اليوم.

١٨٨ ـ بيَّنّا كذلك سبق قرآني ونبوي رائع في مجموعة المواد المركبة (Composite Materials)، تكلمنا عن تفاصيل مجموعة المواد المركبة والخليطة في القرآن والسُّنَّة (Composite & Compound Materials In The Holy Qur'an & Sunna) ومنها: الخشب في القرآن والسُّنَّة (The Wood In The Holy Qur'an & Sunna) وبيَّنّا ثوابت الخشب العددية القرآنية، هندسة الخلائط القرآنية في القوارير الفضية (The Qur'anic Silver Glass)، هندسة الخلائط القرآنية في خلائط بناء سد ذي القرنين (The Composite & Compound Materials In King theelkarnaen -The Two Horns- Iron Wall).

١٨٩ ـ إن القصص القرآني في كلماته القليلة يحوي استنباطات علمية مذهلة في تخصصات أطوار المعادن كما هو الحال في ما توصلنا له من أن الكلمات القرآنية تشتمل على معاني صناعية وهندسية كبيرة في

موضوع العمل الحار والبارد لسبيكة حديد ـ نحاس لسد ذي القرنين.

١٩٠ ـ إن التناسق العجيب بين نظام الكون ونظام القرآن رقمياً وإحصائياً وعلمياً ليدفعنا إلى إعادة النظر في توجهاتنا التي ابتعدت عن القرآن لكي نرجع إليه ونعمل به علنا نعوض ما فاتنا ونفوز برضى الله عنّا

١٩١ ـ إن الذهب والفضة وسواهما من النوادر المعدنية والأحجار الكريمة رغم جماليتها وروعتها ما هي إلا فتنة تستدرج الناس لتختبرهم وتميز الخبيث من الطيب وأن الذهب والفضة الحقيقيان للمؤمن هو إيمانه وعبادته وقناعته وزوجته الصالحة ودينه القويم، والله أعلم.

١٩٢ ـ سبق القرآن والسُّنَّة في تصنيف وتوصيف العديد من علوم وتقانات الحرب والهندسة العسكرية (Military Sciences & Engineering In The Holy Qur'an & Sunna) قبل مصنفاتنا الحديثة وإن اختلفت التسميات والاصطلاحات الحديثة عما كانت سائدة سابقاً.

١٩٣ ـ استنتجنا تفصيل القرآن والسُّنَّة لأهمية التترس بالخنادق والجدران وأثره في حسم المعارك (The Qur'an & Sunna Details Of The Walls, Trenches & Ditches Effency In The Bottles). ومن ذلك أهمية التصريح القرآني لمعركة حملت معها أحد أهم تقنيات الهندسة العسكرية (الخنادق) ألا وهي معركة الخندق (أو الأحزاب) وكيف سمِّيَت سورة كاملة باسم تلك المعركة وهي سورة الأحزاب (The Military Engineering In Al-Ahzab Bottle). وكذلك الهندسة العسكرية في التترس بالجدران في قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج (The Military Engineering In The Iron Wall Sheilding of Thilquarnain-Gog & Magog Story).

١٩٤ ـ استنتجنا الصورة القرآنية للقصف الجوي (The Qur'anic Vision For The Air Attack)، ومن ذلك الأسلحة النارية (The

(Firearms & Firy Wapones)، القنابل الجوية الفخارية والسبق القرآني (The Qur'anic Ceramic Air Bombs)، مقامع الحديد والأوزان الهائلة (The Tremendous Space Iron Weights In The Holy Qur'an & Sunna)، التدمير بالاهتزازات الصوتية أو التدمير الصوتي (The Noise Destruction In The Holy Qur'an).

١٩٥ ـ عظمة السبق القرآني في موضوع تقنيات تصنيع القذائف المعدنية والفخارية واللدائنية والخليطة.

١٩٦ ـ بيّنّا السبق القرآني في العلوم والتقنيات العسكرية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، وفيها نتكلم عن التخصصات الهندسية المرتبطة (The Related Engineering Fields)، السبق القرآني في تبيان مفاتيح النصر في النص القرآني (The Qur'anic Keys Of Victory In The Bottles)، أهمية سرعة المناورة والانتقال للجيوش (The Fast Maneuvers Efficiency In The Holy Qur'an)، نظام الاستخبارات والاستطلاع والمراقبة في القرآن والسُّنَّة الفكر، العسكري في القرآن الكريم (The Investigation & Intelligence Systems In The Holy Qur'an & Sunna)، الفلسفة والإستراتيجية العسكرية في القرآن الكريم (The Military Strategy & Philosophy In The Holy Qur'an)، الإشاعة والحرب النفسية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (The Rumours & Psychological Warfare In The Holy Qur'an & Sunna)، صور عسكرية قرآنية (Qur'anic Military Views)، العسكرية النبوية (The Prophetic Military)، أسلحة غير تقليدية (The Unconventional Weapons In The Holy Qur'an)، نظام التجنيد والديوان (The Enlistment & Duty Systems)، الوحدات الطبية الميدانية (Field Medical Troops).

١٩٧ ـ سبق القرآن الكريم في تبيان عدد من العلوم الأساسية في

الهندسة الكهربائية (Eliectrical & Electronic Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna) التي تدرس في جامعات ومعاهد العالم اليوم وإن اختلفت المصطلحات والتسميات.

١٩٨ ـ السبق القرآني والنبوي المذهل في وصف وتشخيص وتقرير لحقائق في علوم الهندسة الكهربائية والإلكترونية في المعلومة والعدد والثابت والمعادلة.

١٩٩ ـ إن المثل والقصص القرآني يأتي ليبين نوع وتصنيف لمعلومات رائعة في الهندسة الكهربائية وموادها وظواهرها كل ذلك في إطار تنبيه اجتماعي لحالات أفراد وجماعات وأمم سبقت.

٢٠٠ ـ استنتجنا الحقائق القرآنية في الهندسة الكهربائية والإلكترونية (The Qur'anic Facts In The Electrical & Electronic Engineering Sciences)، ومن ذلك السبق القرآني المذهل في تثبيت حقيقة فيزياء الكهرباء (Qur'anic Amazing Previousness in Electric Physics)، حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في علوم الذرة والدقائق دون الذرية (The Facts Of Atoms & Infra-Atomic Particles In The Holy Qur'an & Sunna)، الأبواب والمعقبات والطبيعة الكهرومغناطيسية في الوصف القرآني (The Electromagnetic Gates & Overseers In The Qur'anic Description)، الرقمية في القرآن الكريم (The Holy Qur'an Digital Counting & Enumeration)، القوة الحصانية في القرآن الكريم (Horse Power -Hp- In The Holy Qur'an).

٢٠١ ـ ميكانيكية السجود وكهربائية الاتصال بالأرض لتفريغ الشحنات وما لهذا من أثر روحي ونفسي وجسدي.

٢٠٢ ـ بيَّنّا الأدلة من السُّنَّة المطهرة على أن الإسلام الحنيف عالج الطاقة والشحنات النفسية العالية التي تتكوّن عند الغضب بما ينفّسها

ويمتصها، وذلك باستخدام ماء الوضوء كمعالج للطاقة الحرارية والجلوس أو الاضطجاع على الأرض كعلاج لتفريغ الشحنات الكهربائية تماماً كما يفعل مانع الصواعق في امتصاصه لشحنات البرق العالية وتفريغها باتجاه الأرض، وفي ذلك سبق علمي فيزيائي وهندسي وعلاجي غاية في الأهمية.

٢٠٣ ـ عرفنا كيف صرَّح ولمَّح القرآن الكريم بالخواص الكهربائية والمغناطيسية للحديد (The Iron's Electrical & Magnetic Characteristics In The Holy Qur'an) ومنافعه في المجالات الكهربائية والمغناطيسية (The Iron's Electrical & Magnetic Benefits). حركة الأرض ووجود المجال الكهرومغناطيسي للأرض وأثر اللب الحديدي في جعل الأرض مولد ذاتي الحركة (The Planet Earth; A Mega Self-Movement Generator). كما تدبرنا كيف يمكن لهذه الأرض الحديدية المغناطيسية تسجل علينا أعمالنا (The Electromagnetic Earth Recording Our Activities). وعلمنا كهربائية الأرض ومغناطيسيتها وأثر ذلك في حياة البشر.

٢٠٤ ـ السبق القرآني العجيب لخواص أهم المعادن الكهربائية كالنحاس والفضة والحديد.

٢٠٥ ـ علمنا روعة السبق القرآني في النحاس المتأين وخواص النحاس الكهربائية والحرارية (The Qur'anic Facts In The Copper Ionization & Electro-Thermal Characteristics).

٢٠٦ ـ كذلك علمنا واستنبطنا روعة السبق القرآني المتعلق بالسقف الفضية وعلاقته بالهندسة الكهربائية الحديثة (The Qur'anic Silver Roofs & The Modern Electrical Engineering). فبيَّنا تفاسير آية السقف الفضية (The Exegesis Of The Silver Roofs Verse)، نبذة عن الفضة

وخواصها (Some Silver Characteristics)، المجال الكهربائي الداخلي للخلايا الشمسية وتحويل ضوء الشمس إلى كهرباء (The Internal Electrical Field For The Solar Cells & The Transformation Of The Sunlight Into Electric Energy) لنصل في النهاية إلى حقيقة مفادها أن السُّقُف الفضية توشك أن تصبح حقيقة مطبقة (The Silver Roofs; Almost An Applied Fact).

٢٠٧ ـ القرآن الكريم أول كتاب يتكلم عن سريان التيار بانتقال الشحنات عبر وسط معين في تاريخ البشرية، وهو ما عبَّر عنه الكتاب الكريم بالتلقيح باستخدام صفة اللواقح للرياح، وهنا يقصد به التلقيح الكهربائي.

٢٠٨ ـ علمنا وتدبرنا الظواهر الكهروضوئية في القرآن الكريم ـ الصواعق والبرق ـ (The Electromagnetic Phenomena In The Holy Qur'an-Lightning & Thunder-) وكيف عالجها القرآن الكريم فسبق بها علومنا الكهربائية خصوصاً في مجالات ثوابت القرآن الكريم الكهربائية (The Global Holy Qur'an Constants In The Electricity) في حالتي كلمتي (برق ـ صواعق) وكذلك كلمة (لواقح) التي هي أصل السبق القرآني في الكهرباء وعلومه، وتوصَّلنا لاستنتاج مهم وهو أننا لو أضفنا نتائج تحليل ثوابت كلمتي (برق ـ صواعق) مع نتائج تحليل كلمة (لواقح) لكان لدينا منظومة ثوابت قرآنية كهربائية كاملة مع وجود ثوابت قرآنية مضافة يتطلب البحث فيها لاستكشاف ثوابت كهربية جديدة من القرآن الكريم.

٢٠٩ ـ بيَّنّا كذلك سبق القرآن والسُّنَّة في تحديد مواصفات البرق وخصائصه المعقدة (The Lightning Electricity Science In The Holy Qur'an & Sunna).

٢١٠ ـ تدبرنا حقيقة تصريح القرآن الكريم بالرجفة الكهربائية (The Electrical Tremble In The Holy Qur'an). فالقرآن الكريم بيَّن وشخَّص في قصصه عن هلاك الأقوام بالصيحة والرجفة الأعراض المصاحبة للصيحة المدوية وانفجاراتها الشديدة من مجالات كهرومغناطيسية تحوي مجالات كهربائية وحرارية هائلة تعرّض المصابين بها والعياذ بالله إلى رجفة كهربائية تصعقهم فتهلكهم. وعليه: فإن كتاب الله تعالى أول كتاب يتحدث عن نتائج المس الكهربائي وإن لم يسمه بالاسم.

٢١١ ـ السبق القرآني والنبوي المذهل في وصف وتشخيص وتقرير لحقائق في علوم الهندسة الكهروضوئية في المعلومة والعدد والثابت والمعادلة.

٢١٢ ـ تداخل العلوم الضوئية مع علوم هندسية أخرى سبق أن بيَّنّا عظمة سبق القرآن والسُّنَّة فيها في كتب أخرى ضمن هذه السلسلة.

٢١٣ ـ إن المثل والقصص القرآني يأتي ليبيِّن نوع وتصنيف لمعلومات رائعة في الهندسة الضوئية والبصرية واللونية وموادها وظواهرها كل ذلك في إطار تنبيه اجتماعي لحالات أفراد وجماعات وأمم سبقت.

٢١٤ ـ استنتجنا العديد من التفاصيل العلمية القرآنية والنبوية في علوم الضوء ومظاهره وظواهره وتقنياته، فعلمنا الحقائق القرآنية في الهندسة الكهروضوئية والإلكترونية (The Qur'anic Facts In The Electronic-Photonic Engineering Sciences)، حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في علوم الذرة والدقائق دون الذرية (The Facts Of Atoms & Infra-Atomic Particles In The Holy Qur'an & Sunna)، النور والضياء في القرآن الكريم (Light & Gleam In The Holy Qur'an)، الأبواب والمعقبات والطبيعة الكهرومغناطيسية في الوصف القرآني (The Electromagnetic Gates & Overseers In The Qur'anic

Description)، الظواهر الكهروضوئية في القرآن الكريم ـ الصواعق والـبـرق ـ (The Electromagnetic Phenomena In The Holy Qur'an-Lightning & Thunder-)، سبق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة في اختلاف خواص الرؤيا والإبصار بين البشر وسائر الحيوانات الأخرى (Previousness of the Holy Qur'an and Sunna in Vision & Sight Differences Between Human & other Species)، التأثيرات الروحية والنفسية للأجسام الطيفية الملائكية والشيطانية في القرآن والسُّنَّة (Soul & Psychological Effects For The Spectral Bodies Of Angels & Devils In The Holy Qur'an & Sunna)، هندسة الظل ـ الضوء في القرآن الكريم (The Shadow-Light Engineering In The Holy Qur'an)، هندسة منازل القمر الضوئية في القرآن الكريم (The Moon Light Engineering In The Holy Qur'an)، ظواهر الخداع البصري في القرآن الكريم (Optical Tricks & Illusions Phenomena In The Holy Qur'an)، ظلمات البحار في القرآن الكريم (The Darkness Of Deep Oceans In The Holy Qur'an)، الشفق القطبي والسبق القرآني (The Aurora In The Holy Qur'an)، ظلمات الرحم في القرآن الكريم (The Darkness Of Uterus In The Holy Qur'an)، الربط القرآني بين الضوء والحرارة (Qur'anic Relationship Between Light & Heat)، الرقمية في القرآن الكريم (The Holy Qur'an Digital Counting & Enumeration)، سرعة الضوء وما فوقها في القرآن الكريم (Light & Ultra-Light Speed In The Holy Qur'an)، وأخيراً تدبرنا السبق القرآني في تبيان أثر الخداع والتزييف الصوري على السلوك البشري (The Effect of Visual Deceit & Falsity on the Human Behaviors).

٢١٥ ـ تكلمنا عن الألوان والأطياف في القرآن والسُّنَّة (Colors & Spectra In The Holy Qur'an & Sunna) فبيَّنا السبق القرآني في

تشخيص ظاهرة السواد (The Qur'anic Previousness In The Blackness Phenomena Description)، الألوان في القرآن الكريم (Colors In The Holy Qur'an)، الاخضرار والاصفرار النباتي في الوصف القرآني (Plants Virescent & Yellowy Phenomena In The Holy Qur'an)، هندسة ألوان البشر والمخلوقات في القرآن الكريم (Color Engineering In Human & Creatures In The Holy Qur'an)، الهندسة الضوئية واللونية القرآنية في زينة الألوان والمصابيح النجمية (Qur'anic Light, Color & Optical Engineering In The Natural Colors & Stars).

٢١٦ ـ تكلمنا عن هندسة ضوئية قرآنية عجيبة متمثلة في تلك الهندسة المبهرة التي رسمتها لنا سورة النور؛ أي: نور على نور.. (The Fantastic Gleam On Gleam Qur'anic Engineering).

٢١٧ ـ علمنا السبق القرآني في خصائص المعادن الإشعاعية والضوئية (The Qur'anic Previousness For The Spectral Characteristics Of Iron) فنبحث في المعادن الأربعة والسبق القرآني (The Four Qur'anic Metals) وتكلمنا عن خصائص الحديد الإشعاعية وعلاقتها بالبصر في القرآن الكريم (Iron Spectral Characteristics & It's Relation To Seeing Ability In The Holy Qur'an). ثم بيَّنّا قابلية الإبصار عند المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ (Seeing Abilities Of Prophet Mohammed -PBUH-).

٢١٨ ـ تدبرنا في سبق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة لعلوم هذا الزمان وتقنيات الهندسة الضوئية في علوم الطب والعلاج بالضوء (The Qur'anic Light Treatment).

٢١٩ ـ السبق القرآني المهم في التنبيه لأهمية الألوان والأطياف في القرآن والسُّنَّة، وحقيقة السبق القرآني في تعريف السواد بأنه ليس لوناً كحقيقة علمية لم نتعرف عليها إلا في عصورنا اللاحقة.

٢٢٠ ـ تكلمنا عن الوصف القرآني لظاهرة لونية نباتية مهمة وهي الإخضرار والاصفرار في النبات.

٢٢١ ـ تدبرنا التصنيف القرآني لهندسة ألوان وصبغات البشر وتنوعها في الجلد والعين والشعر وكذلك تنوع ألوان الحيوانات المبهر.

٢٢٢ ـ تعرفنا على التأكيد القرآني على أهمية التدبر في روعة وجمالية الهندسة الضوئية في زينة الألوان والمصابيح النجمية.

٢٢٣ ـ الهندسة الضوئية القرآنية العجيبة في آية المشكاة ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ وسبقها بالتعريف لأهمية الزجاج في الإضاءة من جهة وكذلك لتبيان تقنية الانعكاسات في تكثيف شدة الإضاءة وبريقها قبل أن نعرف تقنيات المصابيح الضوئية أو التطبيقات الهندسية الضوئية كالهولوغرام والليزر والألياف الضوئية.

٢٢٤ ـ السبق القرآني في خصائص المعادن الإشعاعية والضوئية، وخصوصاً خصائص الحديد الإشعاعية.

٢٢٥ ـ تطرقنا كذلك إلى قابلية البصر عند المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

٢٢٦ ـ علمنا كذلك السبق القرآني في تبيان أحد العلوم الحديثة وهي تقنية العلاج بالضوء.

٢٢٧ ـ القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة سبقا في تبيان عدد من العلوم الأساسية في الاتصالات وهندستها وتطبيقاتها ومساقاتها وتخصصاتها التي تدرس في جامعات ومعاهد العالم اليوم وإن اختلفت المصطلحات والتسميات بين عصري التنزيل وعصرنا الحاضر، خصوصاً لو أضفنا تلك العلوم المرتبطة والتخصصات الهندسية المتعلقة بهندسة هندسة النقل والمواصلات (Roads & Transportation Engineering) وكذلك هندسة الاتصالات (Engineering Communications) وهي الهندسة المدنية

والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والإلكترونية وهندسة المواد والهندسة الجزيئية والهندسة الضوئية والهندسة الصوتية والهندسة الكيميائية والهندسة المعمارية والهندسة الوصفية والهندسة البيئية وهندسة التربة والأسس وغيرها لتكون لدينا منظومة كاملة لعلوم وتخصصات هاتين الهندستين.

٢٢٨ ـ ما من حالة من حالات النقل والاتصال بين جميع ما في الكون من حي وجماد إلا وذكرت في الكون المقروء.

٢٢٩ ـ سبق القرآن الكريم علمنا الحاضر في ذكره لأنواع الاتصال بين المخلوقات.

٢٣٠ ـ بيَّنّا أنواع الهندسة القرآنية في النقل والاتصال (Qur'anic Engineering In Transportation & Communications)، فبدأنا نفصِّل بأنواع النقل والاتصالات التي تحدث عنها القرآن الكريم فتكلمنا عن العلوم المرتبطة بذلك (Related Sciences) ومن ثم الآيات المتعلقة بالنقل والاتصال التقليدي في القرآن الكريم (The Verses Regarding Classical Transportation & Communications) ومنها النقل والاتصال التقليدي باستخدام الدواب؛ كالأنعام والسفن (The Classical Transportation & Communications Using Animals & Ships)، الطيور واستخدامها في الاتصالات (The Birds Used In Communications In The Holy Qur'an)، لغة الحيوانات والاتصال بها (The Animals Language In The Holy Qur'an). ثم تكلمنا عن استخدام الرياح كمعجل للسرعة في الكتاب الكريم (Winds As Velocity Accelerator In The Qur'anic Verses)، ثم تناولنا روعة التناغم الكوني في الاتصال في القرآن الكريم (The Universal Consistence & Harmony In Qur'anic Communications).

٢٣١ ـ استنتجنا كذلك روعة هندسة النقل والاتصال غير المألوف

في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (The Unfamiliar Transportation & Communications In The Holy Qur'an) فتكلمنا عن النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني (The Time-Space Transitions In The Qur'anic Speech)، المراقبة والتسجيل والرقمية في القرآن الكريم (Overseeing, Recording & Digital Action In The Holy Qur'an)، نظم الاستشعار عن بعد في القرآن والسُّنَّة (Remote Sensing In The Holy Qur'an & Sunna) مثل الكشف عن المعادن عن بُعد قرآنياً (Qur'anic Remote Sensing For Minerals)، الكشف عن الآثار عن بُعد قرآنياً (Qur'anic Remote Sensing For Archaeology)، والكشف عن الأحداث والأشخاص عن بعد (Qur'anic Remote Sensing For Events & Persons)، وكذلك القوة الحصانية في القرآن الكريم (Horse Power-Hp-In The Holy Qur'an)، ثم تكلمنا عن تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بثورة الاتصالات في عصرنا الراهن (The Prophet Mohammed's -PBUH-Prognostication In The Communications Revolution In Our Modern Times).

٢٣٢ ـ بيَّنّا كذلك النقل والاتصال الخارق في القرآن الكريم (The Hyperphysical Transportation & Communications In The Holy Qur'an)، فتكلمنا عن أنواع السرعة في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة (Types & Divisions Of Speeds & Velocities In The Holy Qur'an & Sunna)، سرعة قيام الساعة والأمر الإلهي ـ كن ـ (The Velocity Of The Doomsday's Holy Order & The Holy Lordliness ALLAH's Order -Be "Kun"-)، سرعة رحلة الإسراء والمعراج (The Speed Of Prophet Mohammed's-PBUH-Nocturnal & Ascent Journey-A Esraa' Wal Me'rag-)، سرعة نقل عرش الملكة بلقيس (The Speed Of Transportation Of Queen Of Shiba's Throne)، وكذلك سرعة الرياح

المسخرة لسيدنا سليمان عليه السلام (The Winds Speed Drudged To Prophet -Suleiman-PBUH). بما يجعل القرآن الكريم أول كتاب في تاريخ البشرية يبيِّن أنواعاً للسرعة تجتاز تصنيفاتنا الحديثة بمراحل كثيرة. وبالتالي فقد قسم القرآن الكريم السرع إلى تقسيمات رائعة منها لم يعرف إلا في زماننا المتطور هذا ومنها لم يعرف بعد.

٢٣٣ ـ ثم عززنا ذلك بما بيَّناه من تفاصيل مذهلة في أن القرآن الكريم قد أسس لتعريف سرعة الضوء وما فوقها بثوابت عددية، فبيَّنا السرعة الضوئية وفوق الضوئية في القرآن الكريم (Light & Ultra-Light Speed In The Holy Qur'an) وتفصيل ذلك في سرعة معراج الأمر والروح والملائكة وعلاقتها بسرعة الضوء وما فوقها (The Relation Between The Holy Lordliness ALLAH Orders, The Angels Movements & Light-Ultra Light Speed)، وفصَّلنا في الأدلة القرآنية في وجود سرعة أسرع من الضوء (Another Qur'anic Evidence For Ultra-Light Speed Existence)، بما يجعل القرآن الكريم يسبق علماء وكالة ناسا في تبيانهم لحقيقة وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء الذي اعترفت به الوكالة فقط عام ١٩٩٧م. وبالتالي فإن إقرار القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة بسرعة الضوء وما هو أعلى منها وتثبيت ذلك بالعدد والمعادلة والثابت والتصريح يجعل منه مصدراً لتثبيت هذا العلم الذي اكتشف حديثاً ولا يزال في طور التمهيد والمراقبة.

٢٣٤ ـ تطرقنا للاتصال الحس الفائق (The Superior Sensory Communication) فبيَّنا أثر الدعاء في حياة الإنسان وكيف أنه الوسيلة الأنجح للاتصال الأسرع برب العزة واستجلاب واستمطار بركاته وخيره وفضله ورحمته، وأهمية ذلك علمياً في عالم اليوم وكيف أن القرآن والسُّنَّة قد أشرت لذلك وأكدته في عدة مواضع قبل أن تتحسسه مؤشراتنا العلمية الفيزيائية الحديثة بما عرف بالطاقة الجديدة في مجال الفيزياء النفسية.

٢٣٥ ـ أهمية إدامة الاتصال بين المرء وربه في جميع الأحوال وما للدعاء من الأثر الكبير في سعادة الإنسان في الدارين.

٢٣٦ ـ بيَّنّا كيف سبق القرآن الكريم في تبيان مديات الأصوات والذبذبات الصوتية الواسعة (The Qur'anic Precession In The Explanation Of The Wide Range Acoustical, ultrasound & infrasound Frequencies)، وكيف توصل العلم وفق ما قررته أحدث البحوث والتجارب والمراقبات الصوتية الحديثة لحقيقة قرآنية ونبوية وهي أنه: (لو قيض لنا أن نسمع همهمة الأرض وصرخات الصحارى ودوي البحار وأزيز القبور وأنين الحجارة ودبيب الحشرات ولغات الحيوانات وصيحات النجوم والمجرات وطنين أمواج الطاقات لجنَّ عقلنا وذهب سمعنا وطاش فكرنا).

٢٣٧ ـ استنتجنا أن في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة منظومة صوتية متكاملة (The System Of Sounds In The Holy Qur'an & Sunna) تفوق في توصيفها ما توصَّل إليه علمنا الحاضر من سلم وتدرجات صوتية، فهناك منظومة القرآن الصوتية التي تعطي للأصوات نوافذ أكبر بكثير من النافذة السمعية للأنسان التي تمكنه من التقاط الأصوات عبرها، فتبيَّن أن هناك أصوات لكل شيء من الذرة وحتى المجرة.

٢٣٨ ـ أثبتنا أن للثوابت القرآنية الشاملة في الأصوات (The Global Holy Qur'an Constants In Sounds) سبقاً في تبيان حدود الأصوات بشكل عددي قبل أن نتوصل لذلك عبر بحوثنا ومختبراتنا.

٢٣٩ ـ بيَّنّا عظمة سبق القرآن الكريم في تحديد كشف الكذب من خلال نبرات الصوت وعلامات الوجه (The Qur'anic Precession In Identifying The Lying Persons By The Voice Tones & Face Marks).

٢٤٠ ـ بيَّنّا روعة الصوتيات القرآنية في علوم التلاوة والصوتيات (Qur'anic Phonetics & Art Of Telawa)، وتطرقنا إلى كيفية معالجة القرآن الكريم التأثير الروحي للأصوات والمعاني (The Soul & Psychological Effects Of Qur'anic Phonetics & Meanings).

٢٤١ ـ كيف سبق القرآن الكريم في تثبيت حقيقة العلاج الصوتي باستخدام الذكر والتلاوة القرآنية (Sound Treatment Using Qur'anic Telawa) قبل توصّل علماؤنا اليوم لتثبيت تلك الحقيقة بالبحوث الحقلية التجريبية الرصينة. فلقد أثبتنا بعد معرفتنا العلاج بالصوتيات (Sound Treatment) والتفسير العلمي للعلاج بالصوت (Scientific Explanation For Sound Treatment) والتطور التاريخي للعلاج بالصوت (The Historical Development For Sound Treatment) وأهم الأمراض التي يعالجها الصوت (Diseases Treated By Sounds) وأنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Treatments) من أن العلاج الصوتي باستخدام التلاوة القرآنية والذكر هو بالفعل حقيقة تستند لحركة اللسان والتنصت بالآذان وتدبر المعان.

٢٤٢ ـ كيف سبق القرآن الكريم لتثبيت حقيقة أن القلوب مستقرات للذاكرة والتفكر والتدبر قبل وصول العلم الحديث لتثبيت هذه الحقيقة مؤخراً.

٢٤٣ ـ بيَّنّا سبق القرآن والسُّنَّة في ضرورة الاهتمام لما نسمع (Sound Concerns In The Holy Qur'an & Sunna) وتنبيهه الناس إلى تأثير الأصوات على الحواس والسلوك البشري (Effect Of Deferent Sounds On The Human Behavior)، وتطرقنا إلى نظرة الإسلام للتأثير الصوتي والمرئي على السلوك البشري (Islamic View For The Effect Of Sound & Vision).

٢٤٤ ـ عرفنا كيف يؤسس القرآن الكريم لمبدأ التنصت والمراقبة الصوتية واللفظية (Eavesdropping & Sound-Phonetic Overseeing)، ومن ذلك ما صرح به القرآن الكريم من مبدأ المعقبات والرقيب العتيد (The Great Overseer).

٢٤٥ ـ كما بيَّنا كيف أن مبدأ التشويش والتشتت والتداخل الصوتي (Acoustical Chaos, interference, & Sounds Mix-Up) الذي تعرفه علومنا الصوتية ونعاني منه نحن البشر كثيراً لا يمكن أن يؤثر في تسجيل الله تعالى لجميع أصوات مخلوقاته حيها وجمادها، إنسها وجنها.

٢٤٦ ـ عرفنا سبق القرآن في تشخيص لغة الجماد والحيوان (The Sounds Of Living & non-Living Things In The Holy Qur'an & Sunna).

٢٤٧ ـ عرفنا القمة الكبرى للأصوات في القرآن والسُّنَّة (The Greatest Peak Of Sounds) وكيف أن السبق القرآني في الضوضاء وتأثيرها كان قبل معرفة البشرية للضوضاء بمفهومها الواسع (The Qur'anic Details In Noise Destruction).

٢٤٨ ـ تطرقنا للنفخ في الصور (The Blowing In Soor (The Big Horne) & The Mega Resonance)، ذلك الوصف القرآني الرهيب للإعلان عن قيام الساعة وما سيتبعه من تداعيات تؤدي إلى تدمير الكون، وعلاقة كل ذلك بما عرفه العلم الحديث لاحقاً بظاهرة الرنين (The Blowing In Soor-The Mega Resonance Interaction). فبعد أن ثبتنا كوارث سببها الرنين (Disasters Caused By Resonance) بيَّنّا علاقة عملية النفخ في الصور بظاهرة الرنين وبيَّنّا أن القرآن الكريم بوصفه هذا هو المؤسس الحقيقي لحقيقة هذه الظاهرة الاهتزازية الصوتية العظيمة.

٢٤٩ ـ أن السمع ليس فقط ظاهرة ميكانيكية لكيفية دخول الأمواج السمعية المهتزة ودخولها إلى طبلة الأذن ثم وصولها إلى المخ ليفهم نوع الصوت، وإنما وسيلة تصل الى المخ للفهم والتدبر والتمعن ومنها إلى القلب ليخشع إذا كان صوتاً يدعو لذلك أو ليفتن إذا كان صوتاً يحرك الأمور الغرائزية الشهوانية.

٢٥٠ ـ توضح لنا من خلال بحوث الكتاب عظمة التوصيات الإسلامية لنا بما يدخل في أسماعنا من سموم صوتية.

٢٥١ ـ أن الصوت له حدودية عظمى وحدودية صغرى سواء أكان ضمن الأمواج الصوتية عموماً أم ضمن قابلية الأذن البشرية على السمع أو ما يسمى بالنافذة السمعية للإنسان، وأن تسبيح الأشياء من حولنا سواء أكان بطاعتها وتنفيذها لأوامر الله تعالى فيما خلقها لأجله أم بوجود ذبذبات صوتية لا نستطيع الإحساس بها هو حقيقة علمية أثبتتها التجارب الكثيرة الخاصة بجزيئات الماء وذرات الأشياء.

٢٥٢ ـ أما الحدودية الدنيا فيجب الحفاظ عليها والحذر من أن تكون أداة تدعو الإنسان إلى الانحراف والركض وراء الشهوات، وأما الحدودية العليا فهي حالة لإفهام الإنسان إن هذا الصوت الرقيق أحياناً بإمكانه فعل كوارث مدمرة، وكلا الحدين ذكرهما القرآن وأثبتهما العلم. ولكن القرآن الكريم يتعمق في توضيح حالات لم يكتشفها العلم بعد ألا وهي الحالات اللانهائية لتأثيرات الصوت ومنها ضعف الإنسان أمام ظاهرة الرنين وعدم إمكانية السيطرة عليه أو تحييده.

٢٥٣ ـ حدثت حالات كوارثية بسبب ظاهرة الرنين (Disasters Caused By Resonance) أدت إلى سقوط منشآت كبيرة بالمفهوم والمقياس البشري تدفعنا إلى التأمل أن الصوت بإمكانه القيام بفعل تدميري أكبر وأكبر مما يجعل آيات الله الكبرى وهي النفخ بالصور إيذاناً

بالقيامة حالة شاخصة أمامنا وليس فقط حالة إيمانية غيبية تهز القلوب والأبدان عند تأملها.

٢٥٤ ـ أن كل شيء حولنا يسجل علينا سلوكنا كي يكون شاهداً علينا، وإن كل فعل تفعله نكون مسؤولين عنه فهو يؤثر في الجماد كالماء وغيره فكيف لا يؤثر بكيان بشري مثلنا. وإن تسبيح الأشياء من حولنا سواء أكان بطاعتها وتنفيذها لأوامر الله تعالى فيما خلقها لأجله أم بوجود ذبذبات صوتية لا نستطيع الإحساس بها هو حقيقة علمية أثبتتها التجارب الكثيرة الخاصة بجزيئات الماء وذرات الأشياء.

٢٥٥ ـ أن للظواهر من حولنا كالصوت والضوء والبرق والرعد والرياح تأثير عظيم على الإنسان والكائنات الحية الأخرى. فأجهزة الجسم البشري تلتقط كل هزة صوتية أو ومضة ضوئية أو رائحة زكية كانت أم غير ذلك لتدخل إلى المخ فيترتب عليها تفاعل حيوي مع صفات سلوكية لتكون صفات أخرى قد تكون مفيدة للنفس والمجتمع وقد تكون عكس ذلك كما بيَّنت بحوث الاستماع للقرآن والاستماع للموسيقى ومشاهدة الأفلام المثيرة للشهوات. فهذه المؤثرات إما داعية للخير كماء الورد يوضع بالوعاء المعلوماتي (المخ) ليصدر عنه سلوكاً طيباً، أو داعية للشر كماء الصديد والقيح والعياذ بالله يسكب بهذا الوعاء ليصدر عنه فعلاً قبيحاً يؤذي صاحبه والمجتمع، لذلك أمر الله تعالى المسلم أن ينصت إذا سمع القرآن لأنه بالتأكيد ستصيبه الرحمة بأشكالها المختلفة، إذ أن كلمة (لعل) هنا تفيد التأكيد للحدوث لقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وهنا ربط بين العملية الميكانيكية للسمع مع التأثير النفسي والروحي لهذا الذي دخل الوعاء المعلوماتي ثم ما ينعكس عليه من تصرف وهذا الربط بين هذه الحالات اكتشفه العلم الحديث بالتجربة والقياس والبحوث.

٢٥٦ ـ إن الموسيقى التي نجدها اليوم منتشرة في عالمنا تدمر

عقولنا وسلوكنا كما بيَّنت التجارب الكثيرة، وإن الطريق لخلق أجيال متزنة عاملة جادة هي في ما بيَّنه الإسلام العظيم من توازن رائع بين احتيجات النفس للموسيقى بشكلها الذي لا يلهى وفق حدود الشرع وبين عدم الانجرار وراء تلك المسكرات السمعية الصوتية المزمجرة المدمرة.

٢٥٧ ـ عظمة المنجزات الإسلامية التي قام بها علماء المسلمين في علوم الصوت وتقنياته وهندسته.

٢٥٨ ـ عظمة الإرث الإسلامي الرائع الذي خلفه لنا الأجداد من علماء الأمة التي لو قمنا باستغلالها في تطورنا التقني وأخذنا منها قبل الغربيين لكنا مستمرين بتزعم مسيرة العلم والهندسة والتقانات الضوئية لحد يومنا هذا.

٢٥٩ ـ الصناعة العسكرية الإسلامية الرائعة التي أسسها الإسلام وانتشرت في العالم كابتكارات البارود والمدافع والصواريخ وغيرها من التقنيات والآلات والماكنات والمضخات والأدوات والمواد الصناعية والكيميائية المساعدة لتجعلنا نتفاخر بذلك الإرث العظيم وذلك الفكر المتنوع وتلك الخيالات المبدعة.

٢٦٠ ـ استنتجنا عبقرية العسكرية والصناعة الحربية الإسلامية (The Genius Islamic Military Sense & Warlike Industry)، فبينا بعض القصص العسكرية الإسلامية (Great Islamic Stories). كذلك بيَّنّا أثر المسلمين في الاختراعات العسكرية الكبرى (The Great Islamic Military & Weapons Inventions) ومنها الأزياء (The Uniforms)، التدريب المستمر (Hard Practicing)، أساليب القتال في الجيوش الإسلامية (The Fighting Techniques & Procedures In The Islamic Army)، البحرية الإسلامية (The Islamic Navy)، البارود اختراع إسلامي لا صيني ولا أوروبي (The Gunpowder Is An Islamic

Invention)، المدفع اختراع إسلامي (The Cannon Is An Islamic Invention)، الصواريخ والطوربيدات اختراع إسلامي (Rockets, Missiles & Torpedoes Are Islamic Inventions).

٢٦١ ـ سبق لعلماء هذه الأمة في علوم الكيمياء النظرية والتطبيقية واستنباط طرق وتجارب ومواد ومركبات عديدة بحيث انتقلت علومهم وطورت في بلدان الغرب وكانت بحق الأساس الرصين لعلوم اليوم الكيميائية والذرية والجزيئية وهندسة المواد. وإن نظرةً تاريخيةً سريعةً تنبأنا أن الثورة العلمية التي فتح آفاقها الإسلام ويحمله المسلمون الأوائل بعلومهم وعلمائهم كانت السبب المباشر في كل ما نحن فيه من تقدم إذ فتحت آفاق العقل إلى أقصاه ونقلت الإنسانية من الظلمات إلى النور بكل مظاهره الروحية والعقلية والقلبية والنفسية، فخلال الـ٢٠٠ عام الأولى من عمر الإسلام فتح المسلمون آفاقاً علمية هائلة ومعارف جديدة كانت إضافاتها تعطي الثقل الأكبر للمعارف الإنسانية ونقلت العلم إلى وضع آخر جاء بعده وما تلاه الثورات العلمية والصناعية وحتى يومنا هذا وخلال ١٤٠٠ عام وهو عمر الإسلام من عمر البشرية الطويل جداً انتقلت البشرية إلى وضع آخر كان بمثابة الحلم من الناحية العلمية والتقنية إلا أنها نزلت إلى أركان سفلية من التردي الخلقي الكبير الذي لا تحمد عقباه، نسأل الله العافية.

٢٦٢ ـ مدى الانفتاح الذهني والعقلي الذي أضفاه الإسلام على معتنقيه ونقلاته لهم من ظلمات ومحدودية الفهم والإدراك لسعة الآفاق والأفهام فانطلقوا يسبرون أغوار المعارف والعلوم الهندسية والرياضية المرتبطة بها، بل يأسسون الكثير منها تاركين إرثاً علمياً جباراً وفاتحين بذلك آفاق اقتحام أعقد العلوم للعالم أجمع من بعدهم.

٢٦٣ ـ ساهم العلماء المسلمون في تأسيس علوم مساحية وجيولوجية عديدة فانطلقوا يسبرون أغوار علوم الأرض وهندستها والعلوم

المرتبطة بها، بل يأسسون الكثير منها تاركين إرثاً علمياً هائلاً وفاتحين بذلك آفاق اقتحام أعقد العلوم للعالم أجمع من بعدهم.

٢٦٤ ـ العمل الجبار الذي عمله المهندسون والتقنيون والعلماء المسلمون في شتى العصور والأمصار في هندسة معمارية ومدنية رائعة قل نظيرها في وقت كانت أوروبا فيه تتقاتل من أجل الماء والكلأ.

٢٦٥ ـ كانت الإسهامات الرائعة والمبدعة لعلماء المسلمين في الهندسة الميكانيكية والتقانات المتعلقة بها من وسائل وتقنيات للحركة والنقل والاتصال من أروع ما شهدته كفاءاتهم الخلاقة في أنواع العلوم وقد شهد بذلك كل علماء العالم المنصفين. فقد تميزوا في اختراعات ميكانيكية هندسية رائعة مثل آلات رفع المياه وهندسوا الطاقة المتولدة من المياه والرياح وأبدعوا في تكنولوجيا الدقة واختراع الساعات والآلات الفلكية. فالمدرسة الميكانيكية الإسلامية الرائعة التي أسسها الإسلام وانتشرت في العالم كابتكارات وتقنيات وآلات وماكنات وساعات ومضخات لتجعلنا نتفاخر بذلك الإرث العظيم وذلك الفكر المتنوع وتلك الخيالات المبدعة وبالأخص عند تناغمها مع البيئة وعدم تلويثها بأساليب استهلاك طاقات ملوثة على عكس ما نفعل اليوم ببيئتنا ونسمي ذلك رقياً.

٢٦٦ ـ استنتجنا عظمة الإسهامات لعلماء المسلمين في التقانات والصناعات وهندستها، ومنها الإسهامات الصناعية الخلاقة كالاختراعات والصناعات الإسلامية. فهذه الصناعة الإسلامية الرائعة التي أسسها الإسلام وانتشرت في العالم كابتكارات وتقنيات وآلات وماكنات وساعات ومضخات وأدوات جراحية ومواد صناعية وكيميائية ومعدات ضوئية لتجعلنا نتفاخر بذلك الإرث العظيم وذلك الفكر المتنوع وتلك الخيالات المبدعة وبالأخص عند تناغمها مع البيئة وعدم تلويثها بأساليب استهلاك طاقات ملوثة على عكس ما نفعل اليوم ببيئتنا ونسمي ذلك رقياً.

٢٦٧ ـ تقصيرنا الكبير في استغلال تراثنا الهندسي والمعماري والصناعي المستلهم من القرآن والسنة وتاريخنا العريق لتحويله لتقنيات حديثة نغزو بها العالم اقتصادياً وفكرياً.

٢٦٨ ـ حاولنا تفهم الزمن على أنه ذلك الإحساس بكل ما حولنا (The Time; This Feeling Zone) عن طريق دراسة خصائص الوقت والزمن (Time & Date Characteristics)، أطوار الإنسان واختلاف الشعور بالزمان (The Human Phases & The Differential Feeling In Time)، ومن ثم تكلمنا عن ما أجري من تجارب في علم الباراسايكولوجي بما يعرف بتقنية الخروج من الجسد والاقتراب من الموت (The Tests Of Leaving Body & Near-Death) وآخر ما توصله له العلم الحديث في ذلك الأمر.

٢٦٩ ـ فصَّلنا في مفهوم الزمن في القرآن والسنة (Time & Date In The Holy Qur'an & Sunna) لنبيِّن التصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة (The Holy Qur'an & Sunna Previousness In The Time & Date Divisions)، فأخذنا مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم (Time Concept As A Cosmic View In The Holy Qur'an)، ومن ثم عالجنا مفهوم الزمن من منظار أرضي في القرآن الكريم (Time Concept As An Earth View In The Holy Qur'an)، وكذلك النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني (The Time-Space Transitions In The Qur'anic Speech)، ثم بيَّنّا كيف ثبت القرآن الكريم والسنة المطهرة حقيقة مفهوم أن الزمن كفيل بالحل (Time Guaranteed The Solutions). كذلك تطرقنا لاعتناء القرآن والسنة بأحداث التأريخ وتجارب الشعوب والأمم (The Interest Of The Holy Qur'an & Sunna By The History Of Nations And The Tribulations Of People)، ثم بيَّنّا تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتقارب

الزمن وسرعة مروره (Decrease & Shrinkage Of Time In The Holy Qur'an & Sunna) عند اقتراب الساعة.

٢٧٠ ـ تكلمنا عن الساعات البيولوجية (The Biological Clock) وتعريفها وماهيتها وما العوامل المؤثرة فيها (What Is The Biological Clock, What Roles Affect It?)، ثم تعرفنا على سبق القرآن الكريم في تشخيص الوقت وأهميته وجعل ذلك فطرة في البشر والحيوان بما عرف في علومنا الحديثة بالساعة البيولوجية البشرية (The Human Biological Clock In The Holy Qur'an & Sunna) والحيوانية والنباتية (Other Creatures Biological Clock).

٢٧١ ـ علمنا الهندسة القرآنية والنبوية للزمن (Time Engineering In The Holy Qur'an & Sunna) في المراحل الخمسة التي رسمها لنا الإسلام الحنيف (The Five Stages Of Time According To Islamic View)، ثم حاولنا سبر أغوار دوائر الإحساس بالزمن (The Feeling Cycles Of Time) عند البشر لنعرف عند أيها نقف. بعدها بيَّنّا كيف يهندس لنا الإسلام الحنيف زمننا ووقتنا فيبيِّن لنا كيف نستغل مرحلة زمانك الدنيوي (How To Invest Our Life Time Stages) وكذلك علاقة شفافية الروح بمفهوم تقلص الزمن وبسطه في العبادات الإسلامية (Soul Diaphaneity Via Time Shrinkage-Expansion Concept In Islamic Worships). بعدها حاولنا تفهم انعدام بركة الوقت (The Vanishing Of Time Blessing) بسبب تسارع نمط الحياة التي فرضت علينا حديثاً كنمط ونموذج غربي مستنسخ دون تشذيب، ومحاولة تلك الأساليب الغربية الرأسمالية زرع فكرة السعادة من خلال مؤثرات صورية وصوتية مجتزئة مثل مفهوم الصورة والإعلانات الصورية.

٢٧٢ ـ ثبتنا الحقيقة التي يحاول الكثير منا الابتعاد عنها رغم أنها شاخصة أمامنا ألا وهي أن الموت نهاية الجميع (The End Of Our Life Stage-The Death Is The End Of All). ثم ثبتنا حقيقة غائبة أخرى قد

ينكرها الكثيرون من الناس وهي أن كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا (The Earth Is Recording All Our Activities). وأخيراً حاولنا تبيان بعض القصص التي فيها عبر وعظات (Stories With Lessons) عسى أن تفيد بعض من أخذته هذه الحياة بزمنها المحدود لتمنع عنه الإحساس ببقية مراحل الزمن اللاحقة لها رغم أنها أكثر أهمية منها.

٢٧٣ ـ بيّنّا عظمة الهندسة القرآنية والنبوية للوقت والزمن (Time & Date Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna)، فعرفنا أن الزمن مفهوم نسبي ضبابي يختلف مفهومه باختلاف المكان والبيئة والعمر والجنس الحي بل حتى بين درات وجزيئات وخلايا الكائن الواحد، والوقت هو المفهوم الأرضي للزمن ويرتبط بالبيئة ليكونا معاً تعريفاً لدالة الإنسان. وقد اختلف العلماء في تعريفهم للزمن كل حسب اختصاصه، فالفلكي مختلف في تعريفه للزمن عن الفيزيائي الأرضي وهذا بدوره مختلف في تعريفه للزمن عن الجيولوجي أو البيولوجي وهكذا. فهو إذن إحساس بحركة الأشياء حولنا أكثر من كونه تعريف فيزيائي متفق عليه. كما استنتجنا أن الزمن هو حركة دائمة في الكون وأن تعريفه مختلف من مكان كوني لآخر فهو يندمج ليتداخل الحاضر بالماضي بالمستقبل في أعماق الكون ونسبية قياساته المعقدة، بل حتى في داخل ذرات الجسم البشري والحيواني يختلف تعريف الزمن والوقت.

٢٧٤ ـ أن هناك خصائص ممكن تثبيتها لكل من الوقت والزمن.

٢٧٥ ـ علمنا كذلك أن الإنسان هو دالة للبيئة والزمن، وأن هناك أطواراً زمنية للإنسان يمر بها خلال فترة حياته.

٢٧٦ ـ أثبتت تجارب الخروج من الجسد والاقتراب من الموت أن هناك حياة بعد الموت وهو الأمر الذي كان الإسلام دائماً ما يحذر منه وينبه إليه.

٢٧٧ ـ علمنا كيف سبق القرآن الكريم والسنة المطهرة علمنا الحاضر في تشخيص الزمن والوقت وتعريفها من أبعاداه كافة، فالتصنيفات الزمنية في القرآن الكريم سبقت تصنيفاتنا الحديثة في مفهوم الزمن من منظار كوني في القرآن الكريم، وكذلك مفهوم الزمن والوقت من منظار أرضي. كما علمنا روعة النقلات الزمانية ـ المكانية في الخطاب القرآني. وبيَّنّا كذلك كيف ثبَّت القرآن الكريم والسنة المطهرة حقيقة مفهوم أن الزمن كفيل بالحل. تبيَّن لنا كذلك كيف أسس القرآن الكريم لنسبية الزمن وتغاير سرعه من خلال تنبؤ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتقارب الزمن وسرعة مروره عند اقتراب الساعة فضلاً عن آيات السرع في القرآن الكريم التي بيَّنت تلك الحقيقة بالتصريح وطبقت بالفعل من خلال رحلة الإسراء والمعراج.

٢٧٨ ـ بيَّنّا عظمة السبق القرآني لما عرف حديثاً بمفهوم الساعات البيولوجية لدى الأحياء ومن ذلك الساعة البيولوجية البشرية والساعات البيولوجية الحيوانية والنباتية.

٢٧٩ ـ علمنا كيف هندس الإسلام لنا مراحل الزمن كافة، وهي المراحل الخمسة للزمن وفق المنظور الإسلامي، وتطرقنا لمفهوم دوائر الإحساس البشري حسب معتقده وثقافته وكيف يؤثر ذلك على تفهمه لحقيقة الزمن ومروره ومراحله. فقد علمنا الإسلام كيف نستغل مرحلة زماننا الدنيوي وحذرنا من انعدام بركة الوقت وأن كل شيء في الأرض يسجل علينا أعمالنا، وأن حقيقة انتهاء مرحلة زمن الدنيا والانطلاق لمرحلة زمنية بعد ذلك أمر قادم لا محالة فالموت نهاية الجميع، ولنا في قصص السابقين عبر واجب علينا الوقوف أمامها كي نتدبر ما سنمر به في زمن ليس ببعيد مهما طال.

٢٨٠ ـ إن كل ما ذكر من دلائل وأرقام وإحصائيات وجداول وأشكال وحقائق تدل على أن الإعجاز قرآنياً يرشدنا إلى حقيقة أساسية طالما تغافلنا عنها أو نسيناها أو تناسيناها أو لم تستهوينا فاتبعنا إله هوانا

ونسينا الإله الحق، ألا وهي ما دامت كل هذه الإشارات والدلائل علمية كانت أم تنبئوية أم غيرها قد دللت لنا وبأسلوب البحث العلمي (الذي طالما تحججنا بأننا لا ننتمي له) بأن الله حق والإسلام حق والقرآن حق ومحمد حق والنبيون حق والساعة حق والجنة حق والنار حق وكل ما جاء به الله ورسوله حق يقين تحقق جله ولم يبق منه إلا القليل فلماذا العناد؟، ولماذا الإدعاء بأن نظام الإسلام وعقيدته وأسلوبه لا ينفع لعصرنا؟، ولماذا الجحود والتكبر وحب الانفلات؟. فهل يعقل أن ينبأنا الله تعالى بكل هذه المعلومات الدقيقة ولا يستطيع أن يعطينا الشريعة والقانون الذي نحيا به سعداء في مجتمعاتنا؟، أليس هذا كله نتيجة أمراض النفس التي هي تحصيل حاصل لفكرة (دعونا نجرب غير الإسلام)؟.. هذه الفكرة التي سيطرت علينا طيلة عقود عديدة من الزمن وأليست هي من نتاج أمراض العصر والموضة والانفتاح بل الانفلات الثقافي والفكري والاجتماعي؟، وكل ذلك يبعدنا عن الانتساب الحقيقي لأمر الله وحبيبه ﷺ، هذا الانتساب الذي نحتاجه أكثر من احتياجنا للانتساب الاسمي الهش الذي لا معنى له ولا روح. ثم ألا يكفي ما ذكر لنعرف أن القرآن هو المنبع وليس التابع وهو الأحق بالاتباع؟.

٢٨١ ـ استنتجنا بما لا يدع مجالاً للشك أن القرآن العظيم كان له أثراً مهماً في نقل الفكر للمتلقي من طور الانحسار بنمط حياة معين إلى طور الاتقاد والاستنباط، مما دفعه لتبني الطور الأهم وهو طور الإبداع والمحاكاة لما حوله ومن ثم الاختراع والاكتشاف، الأمر الذي افتقدته الأمة لاحقاً مع انحسار حضارتها وشيوع حالة الابتعاد عن كتاب الله وحالات الجهل والانحسار الطائفي. هذا الاستنتاج يدعونا إلى إعادة الحياة لتلك اللمسات التدبرية التأملية لكتاب الله ومن ثم دفع حالات الاختراع والاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله من جديد، وهو أحد أهم ما تصبو له هذه السلسلة الهندسية.

التوصيات النهائية :

١ ـ استمرار البحوث في مجالات حقائق القرآن والسُّنَّة في مختلف التخصصات والعلوم الهندسية مما قد يوصلنا لحقائق أخرى دامغة في هذه العلوم المهمة. وهنا لا أريد أن أكرر تقصيرنا في استكشاف هذا الأمر وغيره والاستفادة منه، وهي دعوةٌ إلى الأخوة الباحثين في العلوم الهندسية المختلفة إلى سبر أغوار كتاب الله وسيجدون كل ما يريدونه وأكثر، ففيه الفتوح والكنوز التي لا يحسها إلا الذي يعمل فيها وفيه أنوار وقصص وأخبار وعلوم اكتشفت ولم تكتشف فعسى منهم من يكتشف لنا ما قصرنا به.

٢ ـ نوصي باستلهام المصطلحات القرآنية في جميع أنواع الهندسة وعلومها.

٣ ـ نوصي بالاهتمام بالمصطلحات القرآنية العربية واستخدامها كمصطلحات علمية عالمية تنفع كل الأزمان. كما نوصي بالاهتمام بهذه اللغة العظيمة القادرة على استيعاب أعقد العلوم والتقنيات عكس ما يروجه أعداؤها.

٤ ـ تبني الثوابت القرآنية علمياً وهندسياً في جميع التخصصات لأنها الأدق بكل تأكيد.

٥ ـ تبني الأفكار والمخترعات والاكتشافات والاستنباطات التقنية القرآنية والنبوية كما بيّنّا في كتاب الهندسة الصناعية والكتب الأخرى من السلسلة وكما هو معلن في مشروع عصرية الدعوة الذي أعلن عنه المؤلف في موقعه على الشبكة العالمية: (http://khalid-alubaidy.com/)، وكما يلي:

أ ـ اكتشاف منظومة الثوابت الهندسية القرآنية وثوابت المواد والظواهر والطاقات كما أثبتت كتب هذه السلسلة.

ب ـ اكتشاف منظومة البناء والتشييد بالشد التي ركز عليها الكتاب والسنة وكما بيَّنّا في كتاب الهندسة المدنية.

ت ـ اكتشاف واستغلال الطاقات الجديدة وخصوصاً تلك التي تستنبط من كتاب الله المقروء كما بيَّنّا في كتاب «الهندسة الميكانيكية» وكذلك كتاب «الهندسة الكهربائية».

ث ـ اكتشاف واستغلال مواد جديدة كما بيَّنّا في شأن السقف الفضية في كتابي «هندسة المواد» و«الهندسة الكهربائية».

ج ـ اكتشاف الخلائط القرآنية كحال القوارير الفضية ومحاولة الوصول لها وتقديمها للعالم كاختراع قرآني مذهل كما فصَّلنا في كتاب «هندسة المواد».

ح ـ اكتشاف وتصنيع الكيميائيات القرآنية كحال الطين اللازب والمستحضرات الطينية التنظيفية كما بيَّنّا في كتاب «الهندسة الكيميائية».

خ ـ اكتشاف تقنية الترشيق النبوية كما تم تصنيعها من قبل الفقير إلى الله تعالى وتنتظر الدعم لإنتاجها على المستوى العالمي وتسويقها.

د ـ اكتشاف العديد من المبتكرات القرآنية والنبوية كما بيَّنّا في كتب هذه السلسلة سواء على مستوى الثوابت القرآنية الشاملة أو على مستوى الاستنباط من الفكرة مباشرة على أساس قانون المحاكاة أو تقنيات الطبيعة التي تعد ثورة صناعية في تقنيات اليوم ولكن هذه المرة المحاكاة تكون لما ذكره الله تعالى في كتابه المقروء «القرآن الكريم» فضلاً عن كتابه المنظور «الكون والطبيعة من حولنا».

ذ ـ اكتشاف سرعة الضوء من القرآن الكريم كما قام به الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي من مصر.

ر ـ اكتشاف الأمصال البيولوجية من الحشرات المذكورة في القرآن والسنة كما هو حال مصل جناح الذبابة كما بيَّنّا في كتاب «الهندسة الكيميائية والأحيائية».

ز ـ اختراع قطرة العين لعلاج الماء الأبيض فيها من قصة سيدنا يوسف عليه السلام في القرآن الكريم كما قام به الدكتور عبد الباسط سيد من مصر.

س ـ اكتشاف الأدوية من عصائر الفواكه القرآنية والنبوية كما هو الحال بعصائر الرمان والعنب وبقية الفواكه والخضر والنباتات القرآنية والنبوية حسبما جاء في كتابي «الهندسة الصناعية» و«الهندسة الكيميائية والأحيائية».

ش ـ اكتشاف المنظومة الغذائية القرآنية كما قام به الدكتور جميل قدسي الدويك من الأردن.

٦ ـ ضرورة استمرار البحوث في موضوع الثوابت القرآنية الشاملة لفهم مدلولاتها وحقائقها التي قد توصلنا مستقبلاً لفك أسرار نسبق بها الأمم فنعوض بعضاً من تقصيرنا اتجاه هذا الكنز العظيم الذي شرفنا به الله تعالى. وهذا يتطلب ضرورة الاستمرار بإجراء البحوث في مجال الثوابت القرآنية الشاملة لفهم أكثر للعلوم الهندسية في مجالاتها المختلفة وبالذات في مجال القوى والإجهادات والأحمال ولغرض اكتشاف ثوابت هندسية وعددية جديدة قد تقودنا لفتح أبواب اكتشافات علمية وسبر أغوار عميقة نسبق بها العالم لنبين لهم عظمة هذا الدين.

٧ ـ عمل برنامج حاسوبي خاص يربط بين الثوابت العلمية المختلفة في المواد والظواهر وبين ثوابت القرآن الكريم المختلفة المتعلقة بالتكرار والتسلسل والنسب لمساعدة الباحثين في مواصلة البحوث في هذا المجال.

٨ ـ حاجتنا الكبرى لاستلهام المعاني العظيمة التي ثبتها الإسلام في الكتاب والسنة وإرث الأمة العظيم واستنهاض الهمم فنسير على خطى سلفنا الصالح وأجدادنا الأماجد وعلماءنا الأجلاء لبناء مجد الإسلام الهندسي من جديد من خلال العمل الحثيث والبحث المستمر. وكذلك حاجتنا لاستلهام تلك النظرة العلمية الراقية التي بيَّنها القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وطبقها علماء الأمة من السلف بشكل ساهم في تطوير هذه العلوم وأشاد به المنصفون من علماء الغرب.

٩ ـ العمل على البحث والتطوير في مجالات البحوث الجيولوجية والمساحية وكذلك في مجالات البحوث المتعلقة بالقوى المختلفة مثل القوى الهوائية كالرياح وطاقاتها والقوى المائية كطاقة المياه والقوى الأرضية المتمثلة بالبحوث الجيولوجية وطاقات باطن الأرض والقوى الفلكية وطاقات ومواد النيازك، لاستغلال عجائب جوف الأرض وسطحها في استنباط طاقات جديدة مثل طاقات المياه الجوفية وحرارة باطن الأرض، والسير في مناكب هذا الكوكب واكتشاف أسراره بما يفيد المسلمين والإنسانية لنكون سبَّاقين في ذلك باهتمامنا بالبحث والاستكشاف تماماً كما اهتم القرآن الكريم بتبيان ذلك في آيات عديدة.

١٠ ـ انطلاقاً من الحقائق الهندسية المساحية التي أثبتت وسطية مكة المكرمة ليابسة العالم، التي هي حصيلة جهود عدد كبير من العلماء من مختلف جهات الأرض، فإن المؤلف يتبنى بفضل الله تعالى نظرية جديدة تقول: أنه يجب تبني مشروع عمل برنامج حاسوبي ثلاثي الأبعاد يتبنى حقيقة وسطية مكة المكرمة لليابسة كي يتم إثباته بشكل قطعي، ومن ثم فإن أي اختفاء لأي جزء من اليابسة بفعل كارثة ما يقابله إمكانية للتنبؤ بمكان ظهور اليابسة الجديدة كي تبقى حقيقة تلك الوسطية والمركزية وذلك اعتماداً على إمكانات الحاسوب الهائلة في سرعة الحسابات.

١١ ـ تأسيس جمعيات وهيئات ومؤسسات لرعاية وتبني الفن المعماري الإسلامي وهندسته الرائعة والصدع بها في العالم كله لنواجه بهذه الهندسة الرائعة الجميلة صرخات العشوائية والتخبط واللاانتماء الذي يعاني منه الكثيرون من معماريينا بحجة التفتح والتحضر وحاجات العصر وكأن العمارة الإسلامية عاجزة عن حل مشاكل عصرنا الهندسية والمعمارية.

١٢ ـ تشجيع المشاريع العمرانية التي تستلهم هذه العمارة الأصيلة المتناغمة مع البيئة والمحققة لجميع الرغبات بشكل يضمن الراحة للجميع.

١٣ ـ العمل على استنباط الطرق البنائية التي فصل فيها القرآن الكريم وبيّنّاها في كتاب (الهندسة المدنية)، ومن ذلك تفاصيل بناء السد الحديدي ومواده المستخدمة.

١٤ ـ على واضعي المواصفات الهندسية والإدارية والإنشائية والصناعية والمعمارية والبيئية والزراعية والإروائية والمائية وبحوث الطاقة المختلفة وتعليمات السلامة للمشاريع الهندسية أن ينهلوا من هذا الإرث الأخلاقي العظيم الذي جاء به الكتاب العزيز والسنة المطهرة في موضوع حقوق الأجير وحقوق الطريق وحقوق المؤجر والمستأجر وحقوق أصحاب الآلات والمعدات والصناعات والحرف وغير ذلك، فالحقيقة إن لنا في إرثنا العظيم ذاك ما يجعلنا نستوعب كل القيم العظيمة في مواصفات هندسية وصناعية خاصة بنا ولا نقلد الغرب في كل ما وضعه من مواصفات قد لا تلتقي بالكثير من تلك القيم الرائعة التي دعا لها ديننا الحنيف.

١٥ ـ استمرار البحث الحقلي في طاقات المياه الجوفية واستغلالها والاهتمام بها تماماً كما اهتم القرآن الكريم بها. وكذلك استمرار البحث

في مجال البدائل للمياه مثل استغلال الطاقة الحرارية للجوف الأرضي وحفر آبار خاصة بذلك لدراسة إمكانية الاستفادة منها في تحلية وتنقية المياه الجوفية غير الصالحة للشرب. وأيضاً العمل على البحث والتطوير في مجالات علوم المياه في مختلف أنواع التخصصات العلمية والهندسية والطبية وإجراء البحوث الجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والهندسية الخاصة بالمياه وطاقاتها الجوفية والسطحية لاستغلال عجائب هذه النعمة العظيمة التي منحها الله تعالى لخلقه واهتم بها أيما اهتمام في كتابه الكريم، لنكون سبَّاقين في ذلك باهتمامنا بالبحث والاستكشاف تماماً كما اهتم القرآن الكريم بتبيان ذلك في آيات عديدة.

١٦ ـ تأسيس جمعيات وهيئات ومؤسسات لرعاية وتبني الاهتمام بالمياه والمحافظة عليها وعلى نظافتها كما أمرنا الإسلام، وكذلك الاهتمام بالهندسة المائية والإروائية الإسلامية الرائعة والصدع بها في العالم كله لنواجه بهذه التقنيات الهندسية الرائعة الجميلة العادلة كل مظالم سوء التوزيع لهذه النعمة الكريمة ونعالج صرخات الكثيرين من العطشى من أبناء جنسنا وبقية المخلوقات بسبب سوء استخدامنا للبيئة والمياه على وجه التحديد.

١٧ ـ استمرار البحوث في مياه زمزم وعلاجها للأمراض المختلفة ويمكن في ذلك أن نشكل هيئات بحثية وعلاجية خاصة بذلك.

١٨ ـ تأسيس هيئة بحثية والعمل على البحث والتطوير في مجالات البحوث الهندسية المتعلقة بالطاقات الحركية الميكانيكية والحرارية وفي استنباط طاقات جديدة مثل طاقات المياه الجوفية وحرارة باطن الأرض وبدائل للطاقة خصوصاً تلك التي تستنبط من القرآن وكنوزه. وكذلك السير في مناكب هذا الكوكب واكتشاف أسراره بما يفيد المسلمين والإنسانية لنكون سباقين في ذلك باهتمامنا بالبحث والاستكشاف تماماً

كما اهتم القرآن الكريم بتبيان ذلك في آيات عديدة. ومن ذلك استمرار البحث الحقلي في طاقات الرياح والأمطار والشمس والمياه الجوفية وحرارة الأرض والبحار واستغلالها والاهتمام بها كما اهتم القرآن الكريم بها، وللمؤلف استنباط لطاقة بديلة تفيد بيئتنا اليوم وهي طاقة نظيفة مستنبطة من آيات كتاب الله تعالى لكن الأمر يحتاج لجهود وإمكانات بحثية كي نخرج بها للعالم.

١٩ ـ تشجيع المشاريع العمرانية والهندسية التي تستلهم المفاهيم القرآنية والنبوية والإرث الإسلامي الخلاق في طاقات الحركة والهندسة الميكانيكية والحرارية مثل استغلال طاقات الرياح والمياه والطاقات الحرارية للجوف الأرضي غير ذلك مما يحقق المطلوب ويتناغم مع البيئة وتحقق جميع الرغبات بشكل يضمن الراحة للجميع.

٢٠ ـ العمل على استنباط الطرق الهندسية الميكانيكية والحرارية والبنائية والصناعية التي فصَّل فيها القرآن الكريم، ومن ذلك تفاصيل بناء السد الحديدي ومواده المستخدمة.

٢١ ـ تأسيس جمعيات وهيئات ومؤسسات لرعاية وتبني طرق البناء والفن المعماري الإسلامي وهندسته الرائعة والصدع بها في العالم كله لنواجه بهذه الهندسة الرائعة الجميلة صرخات العشوائية والتخبط واللاانتماء الذي يعاني منه الكثيرون من معماريينا بحجة التفتح والتحضر وحاجات العصر وكأن العمارة الإسلامية عاجزة عن حل مشاكل عصرنا الهندسية والمعمارية.

٢٢ ـ العمل على استنباط طرق جديدة في الهندسة الخاصة بالأسس تماماً كما هو حال استنباط فكرة أسس الركائز من أسس الجبال، ويمكن هنا مثلاً البدء بتشكيل هيئة بحثية في ذلك يمكنها استنباط تلك الأفكار ولتكن البداية مثلاً ببحوث أسس جديدة مستنبطة من

الكون المنظور والكون المقروء وهي الأسس الجذرية أو أسس الجذور التي تشبه جذور النباتات.

٢٣ ـ تأسيس جمعيات وهيئات ومؤسسات لرعاية وتبني العلوم والهندسة الزراعية الإسلامي وطرقها الرائعة المتناغمة مع البيئة والصدع بها في العالم كله.

٢٤ ـ تشجيع المشاريع الزراعية والإروائية الإسلامية التي تستلهم طرق وفنون الزراعة المستوحاة من القرآن والسُّنَّة والتراث الإسلامي الأصيل المتناغم مع البيئة.

٢٥ ـ العمل على استنباط الطرق الزراعية والهندسية التي فصَّل فيها القرآن الكريم، ومن ذلك تفاصيل الري والزراعة والتربية الحيوانية.

٢٦ ـ تأسيس جمعيات وهيئات ومؤسسات لرعاية البيئة والاهتمام بها وتبني النظرة الإسلامية للبيئة والمحافظة على كنوزها ومنع تلوثها تماماً كما أمرنا الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ. والعمل على تفعيل النظم والتقنيات الإسلامية للاهتمام بالبيئة وهندسته الرائعة والصدع بها في العالم كله لنواجه بهذه الهندسة الرائعة الجميلة صرخات العشوائية والتخبط والقتل والتدمير المنظم لهذه السفينة التي بغرقها نغرق جميعاً وبنجاتها ننجو جميعاً. ويمكن في هذا المجال الاستفادة من المقترحات المتواضعة التي قدمناها في كتاب (البيئة).

٢٧ ـ تشجيع المشاريع الخدمية المهتمة بالبيئة والمتناغمة معها والتي تستلهم الفلسفة الإسلامية في الحفاظ على البيئة والمحققة لجميع الرغبات بشكل يضمن الراحة للجميع. والعمل على استنباط الطرق الفعالة التي نحافظ بها على موارد الأرض دون الإخلال بحاجات الناس كلهم دون تمييز.

٢٨ ـ العمل على البحث والتطوير في مجالات البحوث البيئية لاستغلال عجائب الأرض وكنوزها واستنباط طاقات جديدة. كذلك العمل على البحث والتطوير في مجالات علوم البيئة المختلفة في مختلف أنواع التخصصات العلمية والهندسية والطبية وإجراء البحوث الجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والهندسية الخاصة بها.

٢٩ ـ نوصي بتطبيق التوصيات الإسلامية في البيئة ومن أهم محاورها:

○ الابتعاد عن الفساد الاقتصادي وسوء توزيع الثروات ومن ذلك الانتهاء عن الربا بكافة مسمياته وأصنافه واتباع طريق البيع الحلال الذي بيَّنته شريعة الإسلام ولو على سبيل التجربة كبداية ليعلم العالم عظمة وعدل هذا النظام الرائع.

○ الانتهاء عن التلاعب بالخلق والمخلوقات بحجة حل مشكلة الغذاء والعمل على استغلال الثروات الهائلة الموجودة طبيعياً لأنها كافية لو أحسن الاستغلال والتوزيع وصدقت النوايا.

○ الابتعاد عن المتاجرة بعقول الناس وأخلاقهم إعلامياً وفنياً وتقنياً لأن ذلك يؤدي إلى المزيد من التدمير والإفساد الاجتماعي والاقتصادي. ومن ذلك وعلى رأسه الابتعاد عن المتاجرة بالشهوات والملذات مثل عرض المرأة وجسدها أو تدمير عقول الأطفال بحقن الحقد والضغينة في رؤوسهم جراء ما يبث من سفاسف وأحقاد سواء في أفلام الدمى المتحركة أو الأفلام الأخرى والتركيز بدلاً من ذلك لكل ما يرقى بالعقل البشري ويسمو بروحه.

○ حسن توزيع الأيادي العاملة وإيجاد حل لمشاكل البطالة.

○ تعميم سياسة الفكر المتسامح المتعايش بين الأمم والأفراد بدل تعميم الفكر الإقصائي الحاقد كما هو متبع في الفكر اليهودي الصهيوني

الذي يعلم أبناءه كيف يقتلون الآخرين أو الفكر المتصهين من أصحاب شعار من ليس معنا فهو ضدنا، وبطبيعة الحال الفكر التكفيري أينما كان وأينما وجد.

- العمل على إيجاد حلول للطاقة تكون صديقة للبيئة وغير ملوثة لها.

- الحث على النظافة والنظام في كل مجال وحقل ومضمار.

٣٠ ـ دَعَوْنا لعمل مؤسسات تعنى بالمواصفات والاختراعات والصناعات المستنبطة من القرآن والسُّنَّة. ومن ذلك تأسيس مراكز للبحوث وعيادات طبية إسلامية التي تتبنى العلاجات والصناعات العلاجية الإسلامية، وكذلك مراكز للبحوث الهندسية وبحوث المواد تتبنى المواد القرآنية واستنباطاتها.

٣١ ـ تشجيع المشاريع الصناعية التي تستلهم المفاهيم القرآنية والنبوية والإرث الإسلامي الخلاق في جميع أنواع الصناعات مما يحقق المطلوب بتنمية صناعية إسلامية شاملة ويتناغم مع البيئة وتحقق جميع الرغبات بشكل يضمن الراحة للجميع. ويمكن هنا تبني بعض النماذج الإسلامية التي سجلت نجاحات مثل التجربتين التركية والماليزية.

٣٢ ـ ضرورة فك عرى الارتباط المدمر مع أحد أقوى فكوك العولمة وهو الفكر المالي الغربي القائم على تحكم البنوك بالشعوب، وبناء نموذج إسلامي يجعل من الناس هم السادة والقادة وليس البنوك الربوية التي تعود لمجموعة محددة من البشر يتحكمون بدماء وأقوات ومصائر العالم دون رحمة. وهنا نبيِّن أن تكون البداية من صناعات إسلامية بسيطة بنظام مالي إسلامي يمكن تقويتها بعد استنباط طرق جذب للمستثمرين دون شروط الفكوك الاقتصادية العولمية المدمرة.

٣٣ ـ العمل على استنباط الطرق الهندسية والكيميائية والميكانيكية والحرارية والبنائية والصناعية والإنشائية التي فصَّل فيها القرآن الكريم، ومن ذلك تفاصيل كيميائيات بناء السد الحديدي ومواده المستخدمة، وكذلك كيميائيات التعدين في القرآن والسنة.

٣٤ ـ الاستمرار بالبحث وإجراء التجارب الحقلية والمختبرية على الحشرات والفواكه لاستخراج محاليل قد تفتح لنا أبواب اختراع أدوية وعلاجات ومغذيات تفيد البشرية يكون منبعها القرآن والسنة كما هو حال مصل جناح الذبابة أو عصائر الرمان والعنب وبقية الفواكه.

٣٥ ـ استمرار البحوث في مجال السبق القرآني في علوم الوراثة وهندستها.

٣٦ ـ الاستفادة من سبق الخلائط والمحاليل المذكورة في الكتاب والسنة كحال خلائط وتفاعلات سد ذي القرنين أو تفاعلات المعادن القرآنية الأربعة وغيرها.

٣٧ ـ الاستفادة من تخصيص القرآن الكريم لمواد ومركبات بعينها وإجراء البحوث المستفيضة فيها للوصول لحقائق قد تفتح لنا أبواباً علمية وهندسية وصناعية مهمة كما هو الحال بخصائص الفضة والنحاس الحرارة والكهربائية والكيميائية والضوئية وقابلية العزل الرطوبي فيها والتي جاءت في تقرير القرآن الكريم في حالات عديدة مثل السقف الفضية والقطر؛ أي: النحاس والحديد والذهب والرصاص. وكذلك المواد الفخارية والسيراميكية وخصائصها المهمة التي سبق في تبيانها الكتاب العزيز كما في حال الحجارة من السجيل، وأيضاً تركيبة المواد المركبة والخلائطية من المعادن والفخاريات كما هو الحال في القوارير الفضية أو خلائط سد ذي القرنين.

٣٨ ـ كذلك ضرورة الاستفادة من السبق القرآني في ذلك وإجراء المزيد من الدراسات لمعرفة المواد في الكون فكما بيَّنّا أن الثوابت القرآنية الشاملة قد بيَّنت لنا ضرورة وجود المياه في الكون وتم بالفعل إثبات وجودها في المريخ وأكبر قمر للكوكب زحل وهو القمر تيتان فضلاً عن وجود الجليد على سطح قمر المشتري يوروبا وكذلك قمرنا الأرضي، فكذلك يمكننا أيضاً أن ننهج نفس لمنهاج في استنباط مواد جديدة موجودة في الكون كان القرآن الكريم قد صرَّح بها أو لمَّح لها.

٣٩ ـ الصدع بحقائق التميز الفكري العسكري في القرآن والسنة وسبق تعريفهما بمفاتيح النصر وامتلاك الصناعات عموماً والعسكرية منها على وجه الخصوص لغرض تبيانها للأجيال الإسلامية وللعالم بأسره.

٤٠ ـ على واضعي العلوم العسكرية وخططها وهندستها أن ينهلوا من كل هذا الإرث العظيم الذي يحتويه الكتاب والسنة.

٤١ ـ البحث عن طاقات أخرى لتوليد الكهرباء والضوء غير ملوثة للبيئة تحاكي خلق الله في مخلوقاته. كذلك تبني الأفكار الجديدة لأنواع الطاقات القرآنية كطاقة الشمس وطاقة الماء وطاقة الريح وطاقة البرق والطاقة البايو ـ كيميا ـ كهربائية لتكوين مصادر بديلة ونظيفة لتكوين الكهرباء. ولعل ذلك يتأتى من خلال ما طرحناه من فكرة تأسيس معاهد بحثية ومختبرات صناعية وتشجيع البحث العلمي القرآني.

٤٢ ـ وجوب الاستمرار بالتجارب العلمية والهندسية المتعلقة بفهم طبيعة النفس البشرية بما في ذلك ما يحصل لها من الأمراض النفسية كالصرع وغيره ومراقبة المجال الطاقي للبشر مؤمنهم وكافرهم،

جاحدهم وشاكرهم وكل أصنافهم لفهم طبيعة المس الطيفي للأجسام الملائكية والشيطانية من النواحي الطبية والنفسية لغرض الوصول لأنجح الطرق لمعالجة ذلك وبالتالي الوصول لحقيقة مفادها أن ذكر الله تعالى وطاعته وحسن عبادته هي الحل الأمثل لجميع مشاكل البشرية لأنها تشكل أجيالاً بذهنية ونفسية مرتبة ومستعدة لعطاء أمثل في جميع مجالات الحياة.

٤٣ ـ وصلنا لنتيجة وتوصية مهمة في مجال بحوث الكهرباء وهندسته مفادها ضرورة الاستفادة من الجوف الأرضي ومعادنه المنصهرة ليس في توليد الحرارة حسب والاستفادة منه كطاقة بديلة غير ناضبة وغير ملوثة وإنما كذلك في الاستفادة منه في توليد الكهرباء من خلال ما يحويه من معادن منصهرة يمكن أن نستخلص من طاقتها العظيمة طاقة كهربائية سواء بتحويل الطاقة الحرارية إلى طاقة كهربائية أو بإجراء بحوث مستفيضة للوصول لطريقة نستخلص منها الكهرباء مباشرة من اللافا والجوف المنصهر الحاوي على معادن كثيرة ومنها النحاس انطلاقاً من السبق القرآني في كهربائية وحرارة النحاس، والله تعالى أعلم.

٤٤ ـ استنباط كهربائية السقف الفضية المستمدة من السبق القرآني في خصائص الفضة الضوئية والكيميائية والكهربائية.

٤٥ ـ دعوة لباحثينا المسلمين لسبر أغوار عالم البرق الذي ركز عليه القرآن الكريم في آياته الكريمة والسنة المطهرة في أحاديثها الشريفة وخصوصاً في موضوع تلك الثوابت القرآنية الشاملة التي بيَّنّاها في كتاب «الهندسة الكهربائية». وكذلك ما توصلنا له في كتاب «هندسة المواد» من خلال الاستفادة من خصائص الفخاريات والسيراميكيات في

تصنيع مصائد البرق للاستفادة منه في الطاقة الكهربائية، ويا لها من فائدة.

٤٦ ـ ما دمنا فهمنا حقائق الزمن ومراحله فعلينا وفقاً لذلك أن نعمل طبقاً لتلك المعطيات والحقائق فنعطي لكل مرحلة حقها واستحقاقها.

٤٧ ـ أن لا يكون سعينا لامتلاك ناصية العلوم في مرحلة الزمن الدنيوي على حساب تضييعنا لزرع مراحل الزمن القادم علينا بعد الموت لا محالة.

٤٨ ـ نوصي هنا أن يكون النظام الإسلامي للتوقيتات حسب الصلوات هو النظام المعمول به في العمل في كافة الوظائف حفاظاً على صحة الناس بدل النظام الرأسمالي العولمي المستهلك لطاقة وصحة البشر من أجل سيطرة عمالقة وحيتان العولمة على المال وعبوديتهم للجنس البشري؛ أي: أن المواعيد الخاصة بالعمل يجب أن تكون وفقاً لمواعيد الصلوات الإسلامية (الفجر ـ الظهر ـ العصر ـ المغرب) وتتغير بتغيرها الدائم مع فصول السنة وأيامها وشهورها، وليس وقتاً محدداً ساكناً لا يقبل التغيير. فيكون الدوام والعمل يبدأ بعد صلاة الفجر مع راحة بعد صلاة الظهر ويستمر حتى بعيد صلاة العصر. حيث أن البحوث الحديثة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام المتبع اليوم في أغلب مؤسسات ودوائر وأنظمة العالم الرأسمالي العولمي لا يتناغم مع طبيعة ووظائف أعضاء الجسم البشري ولا ساعته البايولوجية التي هي جزء من نظامه الجيني المناعي المجبول عليها خلقة مما سبب العديد من الأمراض والعاهات والوفيات والعلل النفسية لدى الكثير من العاملين. بينما نجد أن البحوث أثبتت أن أفضل نظام يفيد صحة الجسم ونشاطه الذهني هو البدء بعد الفجر والراحة بعد الظهر والانتهاء بُعيد العصر وقبل المغرب وهو ما يتناغم مع ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة حبيبه ـ عليه الصلاة

والسلام ـ في ترتيب وقت الناس وعملهم وعباداتهم ونشاطاتهم وراحتهم وصحتهم.

٤٩ ـ أن نعمل فعلاً لما بعد الموت وأن نكون فطنين كيسين نتهيأ للزمن الذي يكون بعد الموت كما أراد لنا رسول الله ﷺ في ذلك في الحديث الذي ذكره أهل السنن، فعن شداد بن أوس: عن النبي ﷺ قال: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله**». قال: ومعنى قوله: من دان نفسه يقول: حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة، ويروى عن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران قال: لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه[(١)].

٥٠ ـ علينا أن لا نعجل فنجزع من بلايا الزمن فقوانين وسنن الصراعات لا تحل بين ليلة وضحاها خصوصاً تلك التي تتعلق بأهم موضوع في حياة البشرية وهو دعوة الناس إلى الله تعالى. فعلينا أن نربي الأجيال على تلك المفاهيم فنرسخ في نفوسهم وعقولهم وضمائرهم أن يوطنوا أنفسهم على الصبر وتحمل ثقل اللحظات الزمنية الصعبة

---

(١) سنن الترمذي (٤/٦٣٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وضعفه الألباني.. ذكره صاحب المستدرك (١/ ١٢٥) و(٤/ ٢٨٠) بلفظ عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنّى على الله). وقال فيه: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه). وجاء في تعليق الذهبي في التلخيص: (لا والله)؛ يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم أبو بكر واه. كما جاء في سنن ابن ماجه ومسند أحمد والطيالسي والمعجم الكبير.. انظر المصادر.**

ومعالجتها بترسيخ الأمل بالله تعالى والتفاؤل والأمل بأن نصر الله قادم لا محالة وإن طال الزمن بنا وبهم حتى إنه قد يكون ذلك في وقت نكون فيه نحن وهم لا ذكر لنا، أو في زمن نكون نحن وهم فيه عظاماً نخرة لا روح لنا ولا حياة.

٥١ ـ دعوة لعلماء الأمة ومفكريها ودعاتها لتكوين مواصفات عملية للسلوك اليومي للمسلم وتبيان حدود الاهتمامات والأولويات والفصل بين الواجبات والمندوبات والمستحسنات والمكروهات والمحرمات في عمل الشخص المسلم، وكذلك وضع مواصفات إسلامية تميز بين كيفية النهوض بالواقع الصناعي والحرفي والعلمي والهندسي للأمة وبين عدم تضييعها لثمرة زمنها القادم لأفرادها، وذلك كي تكون عوناً للمسلمين كي يكونوا ممن لا يضيعون دنياهم بضياع ولهو أو تكاسل وضعف همة وفتور وإحباط وإعراض عن الدنيا وبين عدم إضاعتهم لآخرتهم بتكاسل عن إداء ما أمر الله تعالى به ونبيه ﷺ.

٥٢ ـ إن أقل ما نقوم به هو الثورة على أنفسنا وتلبية نداء الله ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فهل من مجيب؟، وهل من ملبي؟.

وهكذا يبدو واضحاً مدى الإعجاز الهندسي الذي تحتويه هذه الآيات القرآنية العظيمة، إعجاز علمي جاءت به قبل ١٤ قرناً من الزمان، ولم يتوصل العلماء إلى معرفة جوانبه إلا في العقود القليلة الماضية.

إن هذا لدليل واضح لكل صاحب عقل حر، وفكر محايد، يثبت له أن هذا القرآن العظيم هو فعلاً كلام الله تبارك وتعالى، الذي نزل على خاتم رسله محمد ﷺ الذي عاش في بيئة صحراوية لا علاقة لها بالهندسة وعلومها ومختبراتها وبحوثها وحقائقها لا من قريب ولا من بعيد مكانياً أو زمانياً، فيكون ما جاء به هو من عند الله الخالق العظيم، إنه

هو الوحي الذي نزل عليه، وأُمِرَ بإبلاغه للناس، وقد بلَّغه ﷺ، وأمرنا بإبلاغه لكافة شعوب العالم.

يريدوننا أن نترك مدرستنا القرآنية العظيمة ونورها الساطع ونتشبث بالعشوائية والعولمة والتدمير الفكري الذي تبثه لنا جهات معروفة وأعوانهم من أصحاب مبدأ التحرر (التفسخ). يريدوننا أن نخلع عنا هذا التراث وندمر هذه المدرسة ونسير وراء نظرياتهم السطحية ومدارس الثقافات المراهقة والعقليات اللامنتمية، ولكن خاب فألهم بإذن الله تعالى كما خاب من قبل وسيخيب في كل زمان ومكان بحول الله وقوته وبحفظه لدينه وكتابه: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨ ـ ٩]، ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

أشهد الله أني أشهد بأحقية الله وكتابه وسُنَّة رسوله ﷺ بالاتباع والاهتداء فلا ملجأ ولا مخرج ولا عز ولا نصر ولا سداد ولا توفيق ولا حول ولا قوة ولا فوز إلا بالله العزيز الحكيم وبقرآنه واتباع الحق الذي جاء به رسوله المصطفى ﷺ لننجو من كل الفتن والدسائس والمؤامرات التي أرادها لنا كل من يضمر لنا الشر.

وسينجزنا الله وعده الحق ما إن عدنا إلى كتابه الخالد ولو كره الكافرون فهذا قانون لا محالة متحقق.

اللهم اشهد أننا قد أقمنا الحجة الدامغة على أدعياء العلمية

والتجرد الفكري فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولله الأمر من قبل ومن بعد.

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السمٰوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



السيرة الذاتية

- الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي.
- مواليد بغداد ١٩٦٤م.
- حاصل على شهادة البكولوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة، جامعة بغداد عام ١٩٨٥م.
- حاصل على شهادة الماجستير في الهندسة الإنشائية/منشآت حديدية - من قسم هندسة البناء والإنشاءات - الجامعة التكنولوجية ببغداد عام ١٩٩٠م.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية/منشآت معلقة - من قسم هندسة البناء والإنشاءات - الجامعة التكنولوجية ببغداد عام ١٩٩٧م.
- أستاذ مساعد في قسم هندسة البناء والإنشاءات، الجامعة التكنلوجية ببغداد، ومحاضر سابق في قسم الهندسة المدنية وقسم هندسة البيئة في كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية ببغداد.
- عضو المؤتمر العام لنقابة المهندسين العراقيين (الدورة ٢٥).
- عضو جمعية المهندسين العراقيين بدرجة استشاري.
- عضو جمعية المهندسين الإماراتيين.
- عضو مجلس العمل العراقي في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- خبير هندسة إنشائية ومهندس رئيس منذ عام ٢٠٠٧م.. مصمم واستشاري لأكثر من ٢٣ عاماً في مشاريع مختلفة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر.
- له عدة بحوث في مجال الاختصاص منشورة في مجلات مرموقة داخل العراق وخارجه.

- مشترك في عدة مؤتمرات في مجال الاختصاص داخل العراق وخارجه.
- عضو الهيئة الاستشارية لمركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الجامعة الإسلامية ببغداد.
- عضو اللجنة الاستشارية في الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالرباط.
- له ٤٤ كتاباً في مجال الإعجاز القرآني وعلوم القرآن منشورة داخل العراق وخارجه وأخرى قيد النشر.
- له كتابان في المجال الهندسي والحاسبات.
- محاضر في الإعجاز الهندسي والعلمي في عدة معاهد تنمية بشرية في بغداد.
- مشترك في عدة مؤتمرات وندوات ومحاضرات في مجال الإعجاز القرآني داخل العراق وخارجه. وله عدة محاضرات وبحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في مجلات وصحف مرموقة داخل العراق وخارجه.
- له أكثر من ١٢٠ حلقة مرئية تتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، عرضت في محطات تلفازية فضائية عربية مختلفة.
- مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم.
- له اختراعات وابتكارات من القرآن والسنة، تبنت بعضها شركات عالمية.
- له موقع على الشبكة العالمية بعنوان: (مشروع لعصرية الدعوة)، http://khalid-alubaidy.com/.
- حاصل على عدة كتب شكر من وزارات وهيئات ومؤسسات علمية مهمة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية والمملكة العربية السعودية وغيرها.

هذا الكتاب

يتطرق المؤلف في هذا الكتاب إلى هندسة تعتبر مفصلية ورئيسة في حياتنا، بل هي مفتاح كل شيء في هذه الحياة يمكن من خلالها تسلق سلم النجاح والتمكين والازدهار، أو السقوط في هاوية الإخفاق والانحدار، بل قل الانهيار، وينطبق على حال الأفراد والمجتمعات والأمم والحضارات، إنها هندسة الزمن، وعاء كل عمل، وحصاد ثمرات أي نجاح أو إخفاق.

يبين الكتاب كيف هندَسَ الإسلام بكتابه وسنته موضوع الزمن هذا، وجعله متوازناً بين مفهوم زمن وحال مشهود مؤقت، ومفهوم زمن وحال غيبي مؤبد.

وفي نهاية الكتاب يوضح المؤلف أهم الاستنتاجات والتوصيات المستنبطة من جميع كتب السلسلة العشرين، نؤسس من خلالها لمدرسة هندسية إسلامية متكاملة نفاخر بها العالم ونضع من خلالها الحلول لما يواجهنا من مشكلات عصرية في مجال الطاقة والبيئة والصناعة والتقانات والسكن واستثمار وتوزيع الموارد.